كتاب
المناقب المزيدية
في أخبار الملوك الأسدية

تأليف

الشيخ الرئيس أبي البقاء هبة الله الحلي

تحقيق

الدكتور صالح موسى درادكة
كلية الآداب - الجامعة الأردنية

الدكتور محمد عبد القادر خريسات
كلية الآداب - الجامعة الأردنية

نشر بمساعدة من الجامعة الاردنية

الجزء الأول

الناشر ، مكتبة الرسالة الحديثة
عمان - ص.ب ٦٦٠٠ هاتف ٣٩٩٥٧

الطبعة الأولى

مستدرك على الطبعة الاولى لكتاب المناقب المزيدية

نعتذر لوقوع بعض الأخطاء المطبعية التي لا تخفى على القارىء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦	٤	الانجليزي	تحذف
٣٥	١٠	ان يكون	ان يكونا
٥٤	١	فجاوزا	فجازوا
٥٥	الاخير	زاره	زراره
٦١	٦	وينصرفون	وينصرفوا
٦٧	حا : ١	الزبير	الزبيري
٩٩	٣	تريات	ترياني
١٠٩	الاخير	كتيب	كتيبة
١٢٣	٤	دكان	تحذف
١٢٩	١٣	لقيتلن	ليقتلن
١٤٣	٩	الذيباني	الذبياني
١٨٢	الاخير	بر	براً
١٩٤	٣	لكل	لك
٢٠٤	١٢	ابصربت	ابصرت
٢٠٦	٧	والمسلمو	والمسلمون
٢٠٩	الاخير	فهـا	فيها
٢١٣	٤	مشهور	مشهوراً
٢١٤	٧	فقلته	فقتله
٢١٦	١١	مستمعجل	مستعجل
٢١٨	٦	فأحطوا	فأحاطوا
٢٢٠	١	هوزان	هوازن
٢٢٠	٢	وطروحوا	وطرحوا
٢٢٠	٩	عبد الله	عبيد الله
٢٢٣	١	أنا	إنا
٢٢٤	١	عكا	عك
٢٢٨	٦	الرواية	الراوية
٢٣٥	١٠	يذكر	يذكره
٢٥٠	٥	فـه	فيه
٢٦٣	٧	فأصبحو	فأضحوا
٢٦٧	الاخير	مثلما	فلما
٢٧٩	٢	الاسلام	السلام
٢٨٠	١٣	يستعظها	يستعظمها
٢٨٢	٤	معطكية	معطيكه
٢٨٢	الاخير	أخر	اخرى
٢٩٥	١٢	فحضر	فحصر
٣٤٣	١٩	ارادا	اراد
٣٥٥	٢٠	ألحقوه	الحقوه
٣٩٨	٦	سلمه	سلمى
٤٠٥	٦	اثل	واثل
٤٠٨	٤	من	بن
٤٢١	١٦	منير	منيرا
٤٢٨	٤	وصفاءوه	وصفاؤه
٤٥٢	٥	السرداق	السرادق
٤٥٩	٥	للأوسود	للأسود
٤٦٣	٧	انم	ان
٤٨٣	١١	بن بنجد	بنجد
٥٠٨	١٦	زيدا	زيد
٥١٧	١٣	عجزه	عجزة
٥١٩	١٠	مفتخر	مفتخراً
٥٢٠	١٦	مالك	بني مالك
٥٦٧	الاعلام	الاخنس	الاخفش
٥٧٣	الاعلام	ابو بكر الهندي	ابو بكر الهذلي
٦٥٨	٤	محمود محمود	محمود محمد
٦٥٨	٨	السق	السقا

المقدمـــــة

الحمـد لله رب العـالمـين ، والصـلاة والسـلام على خاتم الانبياء والمرسلين وآله وصحبه اجمعين ، وبعد:

فهذا كتاب: «المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية» ، لمؤلفه ، الشيخ الرئيس ابي البقاء هبة الله الحلّي رحمه الله .

واصـل هذا الكتـاب ، نسخـة فريدة ، محفـوظة في مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ٢٣٢٩٦[١] ، وقد جهدنا للحصول على نسخة ثانية لهذا الكتاب في مكان آخر ، ولكننا لم نوفق ، اذ لم يذكر بروكلمان أو غيره من المستشرقـين هذا الكتـاب ، كما لم يرد له ذكـر في الفهارس المطبوعة للمكتبات العالمية غير مكتبة المتحف البريطاني ، وقد استعنا بالعديد من المهتمـين بتحقيق كتب التراث علّنا نهتدي إلى نسخة اخرى تساعدنا في اخراج هذا الكتاب القيم ، ولكننا لم نفز ببغيتنا ، فعقدنا العزم على تحقيق الكتاب معتمدين على نسخته الوحيدة المشار اليها .

إن مجموعة من العوامل دفعتنا إلى الاقدام على هذا المشروع المحفوف بالمخاطر ، فمن بين هذه العوامل: تشجيع الزملاء لنا لأخراج هذا الكتاب الى النـور ، لما يحتـويه من معلومات قيمة استفاد منها عدد من الباحثين المحـدثـين ، من امثـال الدكتور مصطفى جواد[٢] ، والدكتور عبدالجبار

(١) British Museum, add 23,296, order SCH 5144

(٢) انـظر المستـدرك على كتـاب المختصر المحتاج اليه لابن الدبيثي ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، مطبعة الامان بغداد ٢ / ١٣ - ١٤ .

ناجي في كتابه: «الأمارة المزيدية»[1] وعدد من الدارسين ومنهم الدارسون العرب في بريطانيا، حيث ضمنوا رسائلهم العلمية نصوصا منه[2]، ولكن الذي أكّد الينا اهمية هذا الكتاب وجدارته بالتحقيق الاشارات الكثيرة التي استخدمها المستشرق الانجليزي م، ج، كستر في بحثين ممتعين عن الحيرة وصلتها بالقبائل العربية ومكة وتميم[3].

ووضع الاستاذ مدير مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية ميكروفيلم المخطوط تحت تصرفنا، وبعد اطلاعنا على ما جاء في هذا الكتاب من معلومات فريدة في مجال التاريخ والادب، قررنا المضيّ في انجاز هذا المشروع رغم كثرة الصعوبات التي تعترض سبيلنا ومن بينها:

أ - النقص الحاصل في أول الجزء الاول من الكتاب، اذ تبدأ المخطوطة المشار اليها باللوحة رقم (١٣)، وكذلك النقص الواقع في نهاية الجزء الثاني لأن المخطوطة تتوقف عند اللوحة رقم (١٧٠).

ب - لقد لحق بعض صفحات المخطوطة خرم أو طمس.

---

(١) طبع بغداد ١٩٧٠.

(٢) من بين هؤلاء الزميل مصطفى الحيارى، الذي استفاد من هذا الكتاب في اعداد (اطروحته) للدكتوراه.

(٣) (1) AL- Hira, some notes on its relations with Arabia, Arabica v.15 (1968) Leiden.

(2) Mecca and Tamim, Aspects of their relations, Journal of Economic and social histor y of the orient, V.8 (1965)

وقد نقل الدكتور يحيى الجبوري هذين البحثين الى العربية ونشرا في كتاب على نفقة جامعة بغداد ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

ج ـ عدم اعتناء الناسخ بالتنقيط ، مما كان يضطرنا دائما للوقوف عند كل كلمـة والاستعـانة بالمصادر الأدبية والتاريخية والدينية ، والمعاجم اللغوية لتثبيت هذه الكلمات بصورة صحيحة .

د ـ عدم افصاح المصنف ـ في الغالب ـ عن مصادره مما كان يدفعنا إلى قضـاء الايام والشهـور بحثـا في المصـادر لتوثيق ما جاء به المصنف من معلومات علما بأنه كان يتصرف بالنصوص تصرفا عصريا ويورد المعلومات بأسلوبه الخاص ، مما كان يزيد من صعوبة العثور على معلوماته في الكتب المظان .

هـ ـ كون النسخة وحيدة فريدة ، ولا يخفى على ذي علم بالتحقيق ما يعانيه المحقق في مثل هذه الحالة من صعوبات ومخاطر .

و ـ لجأ المصنف الى كتابة بعض الكلمات وفق الطريقة القديمة حيث كان يهمل الالف الممدودة ، مثل سليمان فيكتبها : سليمن ، والسلام يكتبها : السلم ، والحـارث يكتبها : الحرث ، كما كان يسقط الهمزة فهو يكتب الثلاثاء ، «الثلثا» والحسناء حسنا ، وحمأة ، «وحماة» وهكذا .

ز ـ ورد اسم المصنف مختصرا في أول الجزء الثاني هكذا : «الشيخ الرئيس أبو البقاء هبة الله» وهذا استدعى المزيد من الجهود لتعرفه لا سيما أن الذين اشاروا إلى كتابه ، أو الذين أخذوا عنه لم يترجموا له ، ويعتقد المحققان أن هذه الصعوبات هي التي ثنت المستشرقين ، والمهتمين بالتحقيق عن إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود ، فبقي رهين المحبس البريطاني حتى هذا التاريخ .

وصف المخطوطة:

تتكون المخطوطة من جزأين ، يبدأ الجزء الأول باللوحة رقم (١٣) وينتهي باللوحة رقم (١١٢) ، ويبدأ الجزء الثاني باللوحة (١١٢) وينتهي باللوحة (١٧٠) ، وفي أول المخطوطة وآخرها نقص كما اسلفنا .

وقد رقمت المخطوطة بخط «النسخ» وليس فيها علامات وقف ولا ضبط في اغلب الاحيان ، وبلغت سطور الصفحة الواحدة خمسة وعشرين سطرا ، وعدد كلمات السطر الواحد تتراوح ما بين ١١ ـ ١٤ كلمة ، والخط جميل لولا العيوب التي اشرنا اليها من نحو الضبط والتنقيط .

لم نهتد إلى اسم الناسخ ، ولا إلى تاريخ النسخ وربما كان سبب ذلك فقدان اللوحات الاولى والاخيرة من المخطوطة ، ولولا ذكر اسم المؤلف في مطلع الجزء الثاني من الكتاب لبقي المؤلف بدوره مجهولا .

توجد في بعض الهوامش تعليقات ليست بخط الاصل ، وربما كانت هذه التعليقات المشوشة ـ غير المقروءة في الغالب ـ من صنع مالك النسخة في وقت متأخر عن زمن المصنف .

وقد اشتمل الكتاب على مادة غزيرة وفريدة من احوال العرب قبل الاسلام ولا سيما عن فترة حكم آل نصر في الحيرة ، وعلاقة ملوك الحيرة بالقبائل العربية وبفارس ، وكذلك سياسات الفرس تجاه العرب ، كما تعالج المخطوطة فترة حكم آل مزيد في الحلة وبخاصة في القرن الخامس الهجري ، وترسم صورة للوضع السياسي للخلافة في هذه الفترة ، وقد اشتمل الكتاب على معلومات جديدة ، واورد من الاشعار والامثال والحكم والاقوال ما ليس موجودا في المصادر المطبوعة مما يشير إلى أن ابا البقاء قد

اطلع على مصادر لم تصل الينا، وقد ذكر بعضها مثل كتاب النوافل وكتاب تهذيب الاعقاب(١).

التعريف بالمؤلف:لم نعثر على ترجمة لمؤلف المناقب المزيدية: «ابي البقاء هبة الله» ولم تنجح محاولات بعض الدارسين المحدثين في إزالة الغموض المحيط بهذا العالم الجليل(٢). وقد تبين لنا من خلال تتبع تراجم من أخذ عنهم ابوالبقاء، انه عاش في النصف الثاني من القرن الخامس والنصف الاول من القرن السادس الهجري في مدينة الحلة في العراق، وانه عاصر سيف الدولة: «صدقة بن منصور بن دبيس المزيدي»، ملك العرب في الحلة التي اطلق عليها حلة بني مزيد نسبة اليهم.

وقد جعل المؤلف غرضه من تأليف الكتاب تمجيد هذا الملك المزيدي ونشر كريم شمائله، وهذا واضح في ثنايا الكتاب، والذي دفعنا إلى تحديد الفترة الزمنية التي وجد فيها المؤلف الامور التالية:

١ ـ قال أبو البقاء هبةُ الله: «حدثني الرئيس أبو نَصْر محمد بن علي بن جيّا ـ رحمه الله ـ سنة ٤٩٤هـ»(٣)، وهذا التاريخ يصادف وجود سيف الدولة: «صدقة بن منصور» على رأس امارة الحلة، فقد حكم ما بين (٤٧٨ ـ ٥٠١هـ)(٤)

٢ ـ قال أبـو البقـاء: «سمعت القاضي الأرشد ابا الحسين أحمد بن محمد

(١) نسب ابن النديم لابن الكلبي «كتابا» اسماه النوافل لم يصل الينا.
(٢) كمحاولات مؤلف الامارة المزيدية.
(٣) انظر لوحة (١٨).
(٤) ابن تغرى بردى ـ النجوم الزاهرة ١٢٢/٥، ١٩٦/٥.

الثقفي»[1]، وان كنا لم نوفق إلى معرفة القاضي الارشد، فقد وجدنا أن ولده عبدالواحد قد توفي سنة ٥٥٥هـ وقد سمع هذا بدوره عن أبي الغنائم وغـيره وولاه المستنجد منصب قضاء القضاة[2]، وبهذا يكون أبو البقاء معاصراً للقاضي الارشد في مطلع القرن السادس الهجري.

٣ ـ ذكر أبو البقاء أنه سمع حديثا من سهيل ـ أحد موالي سيف الدولة أنه سمع سعيد بن حميد صاحب جيشه[3] أي جيش سيف الدولة.

٤ ـ واذا تتبعنـا تواريخ وفاة شيوخه ممن ذكرهم بصيغة: «اخبرنا»[4] نجد أن وفاتهم كانت ما بين (٤٦٠ ـ ٥٥٥هـ)، وتوفي أبو الغنائم محمد بن علي ابن ميمون النرسي في حلة بني مزيد سنة ٥١٠هـ[5]، واما القاضي أبو المعالي أحمد بن علي بن قُدامة فتوفي سنة ٤٨٦هـ[6]

ومما سبق نجد أن بالامكان الاطمئنان إلى ان الفترة التي حددناها لزمن المؤلف صحيحة.

ينتمي المصنف إلى عائلة: «نما الحلية»، التي ينتسب إليها العديد من علماء الحلة، وفضلائها في الرواية والدراية، وقد ذكر صاحب كتاب اعيان الشيعة أن: «بني نما طائفة كبيرة في الحلة فيهم العلماء والفقهاء والمحدثين، منهم نجم الدين جعفر»[7]، ووصف الدكتور مصطفى جواد في مقالته:

---

(١) اللوحة (١٦٠).

(٢) انظر ابن الجوزي، المنتظم ج ٩ ص ٢١٦ ـ ٢١٧: ١٩٦/١٠: «القاضي ابو جعفر عبدالواحد بن احمد الثقفي قاضي الكوفة والبلاد المزيدية سنة ٥١٤هـ».

(٣) لوحة (١٥٩)

(٤) ترد في مواضع متعددة من الكتاب.

(٥) المنتظم ١٨٩/٩، ابن الدبيثي ٢٨١/١.

(٦) ياقوت معجم الادباء ٤٥/٤، بغية الوعاه ٣٤٤/١، اعيان الشيعة ٩١/٥٤.

(٧) المنتظم ٢٢٩/٩ رقم (١٥٧٨).

«التكملة في شعراء الحلة» عند حديثه عن «الحسين بن نما» فقال: «هو من بيت الحليين المشهورين بالفضل والادب والرواية والدراية والفقه والعلم، منهم الشيخ الرئيس ابو البقاء هبة الله بن نما مؤلف كتاب: «المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية واكثر من شمائل سيف الدولة:» «صدقة بن منصور مؤسس الحلة واكبر ملوك العرب في القرن الخامس للهجرة»[1].

ويفهم من ترجمات علماء آل نما أن ابا البقاء هبة الله كان رأس هذه العائلة في العلم والفضل والادب، ولقب بالشيخ الرئيس والشيخ العفيف والحبر وقد جاء في مقدمات: «بحار الانوار» ذكر الاسناد إلى كتاب سليم بن قيس الهلالي بهذه الصورة على ما وجد في نسخته «اخبرني الرئيس العفيف أبو البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون رضي الله عنه»[2] وقال عنه الحر العاملي[3]: «الشيخ أبو البقاء هبة الله بن نما الحليّ، فاضل صالح يروي عنه ولده جعفر» وجعفر هذا عالم يروى عنه الشيخ كمال الدين علي بن الحسين أبن حماد، وكان فاضلا جليلا وله كتاب: «مقتل الحسين» اجاد في وضعه[4]، وجاء في كتاب الاجازات من البحار: «وجدت على ظهر الاستبصار بخط: «ابن نما» يقول جعفر بن محمد[5] هبة الله بن نما روى هذا الكتاب عن ابي

---

(١) علي الخاقاني، شعراء الحلة أو البابليات، دار البيان ط ٢ بغداد ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ٢/٢٦٦.

(٢) الخوانسارى، روضات الجنات ٢/١٨٠.

(٣) الحر العاملي، أمل الآمل، تحقيق السيد احمد الحسيني، مطبعة الاداب ط ١، النجف ١٣٨٥هـ، ص ٣٤٣ - ٣٤٤.

(٤) اعيان الشيعة ١٤/٨٧ - ٨٨.

(٥) في الاصل محمد بن هبة الله، ومحمد هو الملقب بهبة الله وبن زائدة الا ان يكون محمد هذا ابن جعفر بن هبة الله.

عن جدي هبة الله»[1]، وتفيد المصادر أن لابي البقاء حفيد اسمه، جعفر بن محمد بن جعفر من الشيوخ البارزين في آل نما، هبة الله في اغلب الظن وقد ذهب صاحب اعيان الشيعة إلى أن اسم هبة الله بن نما هو محمد بن نما وهبة الله لقب في اغلب الظن[2]، ونحن نرى أن ما ذهب إليه صاحب الاعيان حقيقة لا ظن، بدليل اننا نجد أن محمداً يحل محل هبة الله والعكس صحيح، وذلك عند ذكر نسبه ونسب احفاده في المصادر فمثلا جاء اسم الشيخ نجيب الدين محمد بن جعفر بن محمد بن نما الحلي المتوفي سنة ٦٣٦هـ[3]، وفي نفس الصفحة جاء اسمه: الشيخ نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي، وكذلك جاء اسم احد احفاده على النحو التالي: «احمد بن محمد بن جعفر بن هبة الله ابي البقاء محمد بن نما الحلي[4] ويرد اسمه احيانا: «محمد بن نما الحلي الربعي»[5] وللمصنف اخ من العلماء، هو علي بن نما «كان من مشايخ اصحابنا من آل نما الحلي، وردت له ترجمات في عدد من المصادر[6] واشتهر لهذا ولده الحسين بن علي بن نما بن حمدون، أبو عبدالله بن ابي القاسم الكاتب من الحلة السيفية، وكان يكتب لامراء الجيوش وفيه فضل وادب، وكان رافضيا توفي سنة (٦١٨هـ)[7].

وجاء في ترجمة الشيخ جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما بن علي بن

---

(١) اعيان الشيعة ٤/٨٨.

(٢) اعيان الشيعة ٩/٢٢٩ رقم (١٥٧٨).

(٣) آمل الآمل ٢/٢٥٣، روضات الجنات ٢/١٨١، اعيان الشيعة ٤٤/١٧٠

(٤) اعيان الشيعة ٩/٢٩٩.

(٥) روضات الجنات ٢/١٨١.

(٦) انظر روضات الجنات ٢/١٨١.

(٧) انظر الخاقاني، شعراء الحلة او البابليات ٢ /٢٦٦. ومن شعره:

أوميض برق بالأبيرق أومضا ام ثغر غانية بليل قد أضا=

حمدون الحلي الربعي[1]: «هو والد الفقيه الجليل محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله شيخ المحقق ، وشيخ والد العلامة المعروف بابن نما ، والذي إليه ينصرف اطلاق «ابن نما» يروي عن جعفر المترجم له ولده محمد[2] .

وللمصنف ابناء وأحفاد كثر اشتهروا بالعلم والفضل ، فقد استشهد الخاقاني باحدهم في رواية الاربعة أي الابن عن الاب عن الجد وجد الاب وجد الجد فقال:
«رواية الشيخ جلال الدين الحسن بن احمد بن نجيب الدين محمد جعفر ابن هبة الله بن نما ، عن ابيه عن ابيه هبة الله بن نما»[3]. ومن هذه العائلة ايضا هبة الله بن محمد بن احمد بن نما (ابو نصر) كان ممن تولوا رئاسة الشيعة[4] .

ومما تقدم نخلص الى أن صاحبنا هو: محمد بن نما بن علي بن حمدون الحلّي ، الربعي ولقب بهبة الله ، عاش في النصف الثاني من القرن الخامس والنصف الاول من القرن السادس الهجري ، في بيئة علم وأدب وفقه ودراية ، حيث تكثر المصادر من ذكر علماء الحلة في مختلف فنون

= اسكنتم الاجفان فياض الحيا وكسوتم الاحشاء الهوب الغضا
يا جامعي الأضداد لم لم تجمعوا سخطاً مُضاً للفؤاد به الرضا
زمنُ الوصال تقوّضتْ أيامُهُ يا ليت دهرَ الهجر كان تقوّضا

(١) الصفدي، الوافي بالوافيات ٤٥٧/١٢ رقم (٣٩٨).
(٢) اعيان الشيعة ٢٠٢/١٤
(٣) الخاقاني، الشيخ علي ت ١٣٣٤هـ، رجال الخاقاني، تحقيق العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم، ط ١، النجف ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م ص ١١٠ - ١١١.
(٤) رجال الخاقاني ص ١٧٦.

المعرفة ، وكان لبيت نما الحلي نصيب وافر منهم ، وكان آل نما شيعة كما هو حال آل مزيد وكافة اهل الحلة ، اذ كانت الحلة بؤرة تشيع فكثرت فيها المقامات والمشاهد[1] .

وابو البقاء شاعر مجيد كما هو واضح من أشعاره التي ضمنها كتابه هذا فهو الشيخ الرئيس ، والحبر الفقيه كما يتضح من قول الشيخ نجم الدين جعفر بن الشيخ نجيب الدين أبي ابراهيم محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلي المتوفى سنة ٦٨٠هـ تقريبا :

أنا ابنُ نما إما نَطَقْت فَمَنطقي ... فصيحٌ اذا ما مُصقعُ القوم أعجما
وان قُبضت كف امرىء عن فضيلة ... بسطتُ لها كفاً طويلا ومعصما
بنى والدي نَهْجاً إلى ذلك العُلا ... وافعالُه كانت الى المجد سُلّما
كَبُنيان جدي جعفر خيُر ماجد ... فقد كان بالأحسان والفضل مُغْرما
وَجّدُ أبي الحَبْر الفقيه ابي البقا ... فما زال في نقل العلوم مقدّما
يّودُ أناس هَدم ما شيّدَ العلا ... وهيهاتَ للمعروف ان يتهدّما
يرومُ حسودي نَيل شأوي سَفاهة ... وهلْ يقدرُ الانسانُ يرقى الى السّما
منالي بعيدٌ ويحَ نفسك فاتئد ... فَمنْ أين في الأجدادِ مثل التقيّ نما[2]

ويعجب المرء أيما عجب ، وهو يرى عالما فذا جمع من شمائل المعرفة ما جعله رئيسا في عصره ، ثم لا يجد له ترجمة ولا تذكر له مخلفات غير كتاب «المناقب» ، ودواعي الحال كلها تشير إلى إن أبا البقاء لا بد أن ألفّ في الشعر والادب والتاريخ والفقه ، غير أن مؤلفاته لم يكتب لها ان تصل

---

(١) انظر الشيخ عباس القمي، الكنى والالقاب، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م. ٢/١٨٩ - ١٩٠.
(٢) اعيان الشيعة ١٤/٨٨ - ٨٩.

الينا ، إما لتعرض عائلة المصنف لنقمة الاعداء في المذهب أو في الميول السياسية ، أو أن عوادي الزمن جاءت على مخلفاته كما جاءت على مخلفات غيره في العراق .

تحدثنا بعض المصادر ان قلاقل وفتناً حدثت بين الشيعة والسنة منذ أواخر القرن الخامس الهجري ، واتسع نطاق هذه الفتن ، واحرقت خزانة الشيعة التي انشأها ابو نصر سابور بن اردشير وزير بهاء الدولة البويهي في بغداد ، كما نهبت دار أبي جعفر الطوسي بالكرخ ـ وهو فقيه الامامية ـ وذكر مثل تلك الحوادث كل من ابن الجوزي في المنتظم حيث اشار إلى حوادث سنة ٤٤٨هـ، وذكر ابن كثير في البداية والنهاية حوادث سنة ٤٦٠هـ ، وذكر ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان مثل ذلك[1] .

وفي شعر الشيخ نجم الدين جعفر السالف الذكر ما يشير الى شيء مما ذهبنا إليه حين يقول:

يَودّ أناس هدمُ ما شيَّد العُلى وهيهات للمعروفِ أن يتهدّما

منهجه:

تميز ابو البقاء بسعة اطلاعه ، فهو يتكلم في اللغة والادب شعره ونثره، والتاريخ حاضره وماضيه[2] ، والحديث والفقه والسير ، باسلوب ينمّ عن حسن تمكن ودربة ودراية بهذه الفنون جميعها ، فهو يصول في كل ميدان صولة الفارس الواثق المتمكن من النصر ، وهو في تعامله مع المصادر المتنوعة لا يكتفي باختيار الروايات المناسبة فقط ، بل يقارن الروايات

(١) انظر كتاب الغيبة، تأليف شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ، قدم له العلامة الكبير الحجة الشيخ أغا بزرك الطهراني مؤلف (الذريعة) سنة ١٣٨٥هـ ط ٢ النجف الاشرف. ص ٦.

(٢) بالنسبة الى زمن المصنف.

بعضها ببعض فيرجح ويُخطىء ، وينقد ويصوب باسلوب خاص متميز ، مما جعل شخصيته تطغى في الكتاب من ألفه الى يائه .

كان أبو البقاء يلجأ في احيان الى طريقة الاسناد في ايراد الرواية على طريقة السير والتاريخ(١) أو «ذكر بعض اصحاب التاريخ» واذا ما اطمأن المصنف الى رأي ذهب الى تعزيزه برواية اخرى فيقول مثلا: «ذكر الطبري هذا الوجه ، ويقويه ايضا انه روي . . . الخ»(٢) ، واذا اختلفت المصادر في إيراد الخبر على وجه ، نراه يرجح بعضها فيقول: «اشبه ما رأيت بالصحة . . . كذا»(٣) . وكان يبني على الروايات اراء جديدة فيقول: «فان صحت هذه الرواية . . . الخ» ، وفي حالة عدم اطمئنانه للروايات وما تورده من خبر ، لا يقطع بصحة بعضها فيقول: «والله سبحانه أعلم»(٤) . ويستعمل المؤلف صيغة الظن فيقول: «واظنهم ممن كان يعرف . . .»(٥) ، واذا تأكد من عدم صحة الرواية يقول ان هذا القول بعيد عن الصحيح(٦) . وفي كل اخباره كان المصنف حريصا على استخدام الشواهد الشعرية والادبية والحكم والامثال لتثبيت الرأي الذي ذهب إليه كما شاع في معظم صفحات الكتاب .

واهتم المصنف بعامل الزمن في تحديد الاحداث ، والوصول إلى صحتها ، فهو يقوم بالمقارنات الزمنية ليظهر ان كان هناك تعاصر بين

---

(١) انظر اللوحة ٦١، ٦٩.

(٢) لوحة ٤١، ١٢٦.

(٣) لوحة ٣١، ٤٥، ١٢٦.

(٤) لوحة ٥٣.

(٥) لوحة ١١٩.

(٦) لوحة ٣٧، ٣٨.

الاحداث أو أصحابها . وكان أبو البقاء يحصل على معلومات من المصادر بطريق القـراءة فيستخـدم صيغـة روى فلان عن فلان ، أو اجـازة عن فلان ، واحيانا يذكر رواية الجماعة عن الواحد، أو الواحد عن الجماعة ، ويلجأ في بعض الحالات الى السؤال ، للتأكد من الخبر فيقول: «سألت فلاناً»[1] أو «رأيت في نسخة بعض كتب الحيرة» أو «حدثني فلان» أو «حدثت عن بعض أكابر بغداد» أو «حدثني بعض أهل المعرفة». ويراعي المصنف الحالة النفسية للقارىء ، فيعتذر اليه ان شعر بالاطالة أو يستأذنه في ذكر بعض المثالب والمساوىء التي لا بد من ذكر بعضها لتوضيح الغرض المقصود .

ويسترسل المؤلف احيانا دون ذكر مصادره بل يمضي في نظم معلوماته ومناقشتها والرد على الشائع من الاخبار المغلوطة بالحجج الدافعة التي تدل على سعة اطلاع وغزارة علم . وكنا اذ نقرأ كتابه نشعر كأننا نقرأ لبعض المعاصرين الموهوبين في اللغة والادب والتاريخ لغة ومنهجاً وتأليفا . ولا نريد أن نتوسع اكثر من ذلك فالموضوع خصب وفيه جوانب كثيرة نرجو أن يجد فيها المهتمون متعة وفائدة .

تعريف بآل مزيد والحلة:

وملوك بني اسد ، الذين عناهم المؤلف: هم امراء الامارة المزيدية التي نشـأت منـذ منتصف القرن الرابع الهجري الى منتصف القرن السادس الهجري . ونحن نورد بعضاً من سيرهم ، فربما اورد المصنف سلسلة امراء بني مزيد في القسم المفقود من الجزء الثاني من الكتاب على غرار ما نهجه في ترتيب ملوك آل نصر بالحيرة .

---

(١) لوحة ١٠٣.

والمزيديون ينتمون إلى قبيلة أسد بن خزيمة وهم ينتسبون الى مزيد بن مرثد بن الديان[1]، وقد بدأ مزيد بالظهور عندما عهد إليه أبو محمد المهلبي وزير معز الدولة ابي الحسن بن بويه بحماية مدينة سورا وسوادها وذلـك في منتصف القـرن الـرابع الهجري بين ٣٤٥ ـ ٣٥٢هـ/٩٥٦ ـ ٩٦٣م . وقد استغل مزيد الصراع الذي نشأ بين بني بويه فكان تارة يحمي منطقته وتارة يغير على غيرها ، كما اظهر براعة في معاقبة قبيلة خفاجة[2]. وخلفـه ابنـه علي ، ويعتـبر علي بن مزيد هذا المؤسس الحقيقي للأمـارة المزيدية اذ استغل النزاع الذي حصل بين الأخوين المقلدين المسيب بن رافع العقيلي ، وعلي بن المسيب حول السيادة على الموصل فامتد بعينه نحو الأنبار ، لكنه خرج منها بعد المصالحة بين الاخوين .

وفي نفس السنة خرج ومعه بنو أسد على طاعة بهاء الدولة ، وأخذت بنو أسد تغير على نواحي واسط ، فسيّر اليه بهاء الدولة عسكرا ، فهرب من أيديهم لكنـه عاد فيها بعـد الى طاعـة بهاء الدولة[3] . وعاد في سنة ٣٩٢هـ الى الوقوف الى جانب بني عقيل ضد البويهين ، لكنه انهزم ومعه بنو عقيل وقتل من اصحابه خلق كثير وأسر مثلهم وسار أبو جعفر نائب بهاء الدولة البويهي إلى حلل ابن مزيد فنهبها[4]. والظاهر أن العيارين اشتد امرهم ، وظهر الفساد وقلّ الامن ، فقتلت النفوس ونهبت الأموال وحرقت المساكن ، فعمد إليه عميد الجيوش أبي علي بن أبي جعفر المعروف باستاد هرمز بحماية بلاده ، مقابل دفع مبلغ مائة واربعين الف دينار سنويا[5] .

---

(١) انظر نسبه في هذا الكتاب لوحة ١١٢ .

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ٢٣٥/٩ ـ ٢٣٦، الامارة المزيدية ص ٦٢.

(٣) ابن الاثير، الكامل ١٨٨/٧، الامارة المزيدية ٦٤ .

(٤) ابن الاثير، الكامل ٢١٤/٧، الامارة المزيدية ٦٥ .

(٥) ابن الجوزي المنتظم ٢٢٣/٧، وانظر ابن الاثير، الكامل ٢١٤/٧ وابن كثير،=

وفي سنة ٣٧٩هـ عزل الخليفة العباسي ، قرواش بن المقلد عن الحلة وولّى عليها علي بن مزيد ومنحه لقب سند الدولة[١] ، وبهذا اللقب أضفى عليه مكانة سياسية عهد إليه الخليفة بعدها بحماية الحجاج ، مما دفع سلطان الدولة أن يخلع عليه فكان علي أول من تقدم من اهل بيته[٢] .

ولما توفي علي خلفه ابنه دبيس (٤٠٨ - ٤٧٤هـ ، ١٠١٧ - ١٠٨١م) ولقب بنور الدولة ، لكن عشيرته اختلفت عليه ، حيث طلب اخوه المقلد ابن علي الامـارة له ، وسار الى بغداد واستعان بالاتراك ، وقد تمكن من هزيمة دبيس بالنعمانية ، فنهبوا حلته ، وانهزم الى نواحي واسط ، لكنه عاد واتفق مع الاتراك فعاد إلى ما كان عليه ، وخرج المقلد إلى بني عقيل[٣] .

وفي سنة ٤٢٠هـ ، ١٠٢٩م تعرض دبيس لهجوم آخر من قبل ابناء عمه ، فتمكن من هزيمتهم ، وما أن انتهى منهم حتى واجه تحديا آخر من اخيه المُقَلّد الذي استنجد ببني بويه ، فهزم دُبَيس وهرب الى السِّندية لكنـه عاد الى امارته بعد أن تعهد بدفع عشرة الاف دينار لجلال الدولة البُويهي ، وقبل أن يخرج المُقَلّد نهب ومعه قبيلة خفاجة مَطير أباذ والنيل وسُورا[٤] .

وفي سنة ١٠٣٢/٤٢٥ واجه دبيس تمردا اخر من أخيه أبي قوام ثابت

= البداية والنهاية ٣٢٢/١١، والامارة المزيدية ٦٥ .

(١) ابن الجوزي، المنتظم ٢٣٤/٧ ، ابن كثير، البداية والنهاية ٣٣٧/١١ الامارة المزيدية ٦٦ .

(٢) ابن الاثـير، الكامل ٢٦٨/٧ ، ابن الجوزي المنتظم ٧/ ٢٦٠ - ٢٦٣ الامارة المزيدية ٦٦ - ٦٨ .

(٣) ابن الاثير، الكامل ٢٩٩/٧ ، ابن كثير، البداية والنهاية ٦/١٢ .

(٤) ابن الاثير، الكامل ٣٣٧/٧ .

ابن علي ، وقد استنجد هذا بالبَساسيري فدخل النيل واستولى عليها ، وخرج دبيس منها ، فاستنجد دُبيس بأسد وخفاجة ، فالتقى باخيه عند جراجيا ، وكانت بينهم حرب ثم اصطلحوا ، على عودة دبيس الى اعماله مقابل اقطاع ثابت اقطاعا[1] .

وتوفي نور الدولة في سنة ٤٧٤هـ وقد وصفته بعض المصادر بأنه كان ممدوحاً في كل زمان، مذكوراً بالفضل والاحسان ورثاه الشعراء فأكثروا[2] وخلفه ابنه أبو كامل منصور ولقب ببهاء الدولة فاحسن السيرة واعتمد الجميل ، وخلع عليه الخليفة والسلطان السلجوقي ملكشاه سنة ٤٧٥هـ[3] . ويستشف من اشعاره انه كانت لديه نزعة عربية ضد العناصر الاجنبية كالبويهيين والسلاجقة الذين سيطروا على مقاليد السلطة الرسمية في بغداد حيث يقول:

فإن أنا لم احملْ عَظيما ولم أقِدْ لَهاما ولم اصبر على كل مُعظم
ولم أحجز الجاني وأمنعَ جَوْره غَداة أنادي للفخار وأنتمي
فلا نَهضتْ لي همةٌ عربيةٌ الى المجد تَرقى بي ذرى كل مكرم[4]

وقد اختلفت المصادر في ذكر صفاته ، ففي الوقت الذي ذكره ابن الاثير[5] بانه كان كثير الصلاة والصدقة ، له شعر وادب ، نجد ابن تغري بردي يقول: «وفي هذه السنة (٤٧٨هـ) توفي منصور بن دبيس بن علي بن

---

(١) ابن الاثير، الكامل ٨/٧.

(٢) ابن الاثير الكامل ٨/١٣٠. ابن الجوزي، المنتظم ٨/٣٣٣.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ٣/١٣٠، وانظر ابن الاثير ٨/١٤١ وقد جعل وفاته سنة ٤٧٩.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٨/١٤١.

(٥) ن. م

مزيد ، الأمير الرافضي ابو كامل بهاء الدولة صاحب الحُلّة وقام بعده ولده سيف الدولة صدقة . قلت: والجميع رافضة كل واحد انجس من الاخر ، عاملهم الله بما يستحقونه»(١) . وخلفه ابنه سيفُ الدولةَ صدقة بن منصور (٤٧٨ ـ ٥٠١هـ) . وفي عهده اتخذت الامارة المزيدية بعدا جديدا ، فبدأ حياته بالاتفـاق مع السلطان جلال الدولة أبي الفتح ملكشاه(٢) . فسار اليهم صدقة لكنهم هربوا قبل وصوله(٣) .

لكن هذه العـلاقة انتهت عام ٤٨٥هـ . فقد استغل سيف الدولة الاوضاع السياسية التي كانت تمر بها السلطة السلجوقية ، فأخذ يميل الى جانب ضد جانب آخر مستهدفا من وراء ذلك أن يوسع نفوذه ، كما أنه بدأ يشكل قوة سياسية منافسة للسلطان السلجوقي والخليفة العباسي . وقد عبّر ابن الاثير(٤) عن ذلك بقوله: « . . . ان صدقة قد عظم امره وزاد حاله وكثر دلاله ، ويبسط في الدولة ، وحمايته على كل من يفر إليه من عند السلطان وهذا لا تحتمله الملوك لأولادهم . . . لقد كان يستجير به كل خائف من خليفة وسلطان وغيرهما» .

لقـد استولى صدقة على هيت عام ٤٩٦هـ/١١٠٢م وقد تمكن من فتحهـا بمسـاعـدة الـربعيين الـذين منهم المؤلف وهم ينتمـون الى أسد ايضا(٥) . وفي سنة ٤٩٧/١١٠٣م استولى على عانة والبصرة، وفي سنة

---

(١) النجوم الزاهرة ١٢٢/٥ .
(٢) ابن كثير، البداية والنهاية ١٣١/١٢ .
(٣) ابن الجوزي، المنتظم ٣٠/٩ .
(٤) الكامل ٢٤٥/٨ ـ ٢٤٦ ، وانظر الفارقي، تاريخ ص ٢٧٤ .
(٥) انظر ابن الاثير، الكامل ٢٢٠/٨ .

٥٠٠هـ/١١٠٦م تمكن من السيطرة على قلعة تكريت(١). وفي سنة ٥٠١ خرج على السلطان السلجوقي محمد ، والسبب في ذلك ان سِرخاب الدَيْلمي عصا على السلطان فاستجار بصدقة فطلبه السلطان فامتنع عن تسليمه وكانت نتيجة ذلك قتل صدقة ومعه حوالي ثلاثة الاف قتيل من جيشه(٢) .

وأما أهم أعماله الأخرى ، فهو تعمير الحلة(٣) ، وقد اصبحت هذه المدينة تضاهي بغداد فقد ذكر الرحالة ابن جبير ت (٦١٤هـ) ، « . . . الحلة مدينة كبيرة ، عتيقة الوضع مستطيلة ، لم يبق من سورها الا حلقة من جدار ترابي مستدير بها . . . ولها أسواق جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية ، وهي قوية العمارة ، كثيرة الخلق ، متصلة حدائق النخيل . . . والطريق من الحلّة الى بغداد أحسن طريق وأجملها في بسائط من الارض ، وعمائر تتصل بها القرى يمينا وشمالا»(٤) . وفي نفس الوقت ذكر عن بغداد « . . . ذهب اكثر رسمها ، ولم يبق منها الا شهير اسمها»(٥) وقد ذكر ياقوت(٦) بان مكانها كان أجمة تأوي إليها السباع فنزلها سيف الدولة وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة وتأنق اصحابه في

(١) انظر عن هذه الحروب: ابن الاثير الكامل ٨/٢٢٠، ٢٣٧، المنتظم ٩/٢٣٦، المناقب المزيدية لوحة ١٥٦ ـ ١٥٧.
(٢) القلانسي، ذيل تاريخ دمشق ١٥٩، ابن الاثير الكامل ٨/٢٤٦ ابن الجوزي، المنتظم ٩/١٥٦ ـ ١٥٧، ابن كثير، البداية والنهاية ١٢/١٦٩.
(٣) انظر حول ذلك، ابن الوردي، تتمة المختصر ٢/٣١، ياقوت، معجم البلدان مادة الحلة، الامارة المزيدية ٢٥٥.
(٤) الرحلة، ١٦٩ ـ ١٧٠.
(٥) الرحلة ١٧٣.
(٦) معجم البلدان، مادة حلة.

مثل ذلك فصارت ملجأ .

وقد قصدها التجار فصارت أفخر بلاد العراق واحسنها مدة حياة سيف الدولة ومن هذه المدينة خرج كثير من العلماء والفقهاء وهم اكثر من ان يحصر وأشهر من ان يذكر كما يقول القمي[1] .

والظاهر ان المدينة قد حافظت على مكانتها فعندما زارها ابن بطوطة (ت ٧٧٠هـ) قال: الحلة مدينة كبيرة ، مستطيلة مع الفرات وهو بشرقيها ، ولها أسواق حسنة جامعة للمرافق والصناعات ، وهي كثيرة التجارة وحدائق النخيل . . . واهل هذه المدينة كلها امامية اثنا عشرية وهم طائفتان ، أحدهما تعرف بالاكراد والاخرى تعرف بأهل الجامعين والفتنة بينهم متصلة والقتال قائم ابدا . وبمقربة من السوق الأعظم بهذه المدينة مسجد على بابه حرير مسدول وهم يسمونه مشهد صاحب الزمان»[2]، وفيها ايضا مشهد رد الشمس[3] .

اما صفاته فقد أجمعت المصادر على انه كان كريما ذا ذمام عفيفا من الزنا والفواحش ، لم يتزوج على زوجته ولم يَتسّر ، ولم يشرب المسكر ، ولا سمع غناء ، ولا صادر أحدا من اصحابه ، يهتم بجمع الكتب حيث ضمّت مكتبته الوف المجلدات، وكان يحسن القراءة ولا يكتب[4] .

وقد ذكر هذه الصفات مؤلف هذا الكتاب مشيرا الى أنها كانت الدافع

---

(١) الكنى والالقاب ٢/ ١٨٩ ـ ١٩٠ .

(٢) الرحلة ١٤٧ ـ ١٤٨ .

(٣) القمي ، الكنى والالقاب ٢/ ١٨٩ ـ ١٩٠

(٤) انظر حول ذلك: ابن الاثير الكامل ٨/ ٢٤٩، ابن الجوزي، المنتظم ٩/ ١٥٩ ابن كثير، البداية والنهاية ١٢/ ١٧٠ .

الأساسي له لتأليف الكتاب حتى يبين المكانة والدور الذي وصل اليه سيف الدولة ، ولم يكن أبو البقاء هو الوحيد الذي ألّف لصدقة ، فقد صنف الشريف ابو يعلى محمد بن محمد بن احمد بن الهبارية (ت ٥٠٤هـ) العباسي كتاب الصادح والباغم على صفة كليلة ودمنة الفي بيت وأرسله مع ابنه فاعطاه ، لكل بيت دينار ومنه :

الأُسديُّ المزيدي صَدقه ومن اذا كَذَبَ مدح صَدقه
ولم تزل حُلّتهم معاذاً لكل من يهرب من بغداذا[1]

اما القلانسي (ت ٥٥٥هـ) فقد وصفه بانه (. . لم يكن للعرب بعد صدقة مثله في البيت والنقد ، واحسان السيرة فيهم ، والإنصاف لهم ، والانعام عليهم ، وكرم النفس، وجزيل العطاء، وحسن الوفاء ، والصفح عن الجرائر ، والتجاوز عن الجرائم والكبائر، والتعفف عن اموال الرعية ، واحسان النية للعسكرية ، غير انه كان مع هذه الخلال الجميلة ، والمآثر الحميدة ، مطّرحا لفرائض الشريعة ، متغافلا عن ارتكاب المحارم الشنيعة مستحسناً لسبِّ الصحابة رضي الله عنهم»[2] .

وقد دافع ابن الاثير عن ذلك بقوله: «طعن في اعتقاده ونسبه وأهل بلده الى مذهب الباطنية ، وكذب وان كان مذهبه التشيع لا غير»[3] .

وخلف صدقة ابنه دبيس بن صدقة (٥٠١ ـ ٥٣٠هـ ، ١١٠٧ ـ ١١٣٥م) وعلى الرغم من كرمه وشجاعته ، الا أنه قام بافعال قبيحة ، ولقي الناس منه فنون الاذى ، وفي سنة ٥١٣هـ كسر المنبر الذي في مشهد

---

(١) ابن الوردي، تتمة المختصر ٣٢/٢ وفيه بغدادا وبغداذ من اسماء بغداد أيضاً.
(٢) ذيل تاريخ دمشق ص ١٦٠ وانظر ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة ١٩٦/٥ .
(٣) ابن الاثير، الكامل ٢٤٥/٨ وانظر الخوانساري، روضات الجنات ٣٤٦/٣ .

علي عليه السلام ، والذي في مشهد الحسين ، وقال **لا تقام هاهنا جمعة ولا يخطب لأحد**[1] . وقد انتهت حياته على يد السلطان مسعود الذي قتله بظاهر خوّى[2] .

لقد كان مقتل دبيس إيذانا بانتهاء الأمارة المزيدية ووحدتها ، فقد دبت الحروب بين أبناء دبيس الى ان انقطعت اخبارهم سنة ٥٥٨هـ ـ ١١٦٢ م ،حيث اجلاهم الخليفة المستنجد بالله عن الحلة نهائيا ، بعد ان قتل منهم نحو اربعة الاف رجل من بني أسد ، واسكن بدلا منهم قبيلتي خفاجة والمتفق[3] . ومما تقدم يستنتج من هذا العرض أن المؤلف الف كتابه في اواخر القرن الخامس الهجري في الوقت الذي كان فيه سيف الدولة صدقة بن منصور على رأس الامارة المزيدية .

شيوخه وتلامذته :

نكتفي هنا بالترجمة لبعض من شيوخ المؤلف وذلك خشية الاطالة :

١ ـ ابو الغنائم محمد بن علي بن ميمون بن محمد النَّرسي ، ويعرف بأُبّي لانه كان جيد القراءة ، ولد في شوال سنة ٤٢٤هـ ، واهتم بالكتابة والشعر ولقي ابا عبدالله العلوي ، وكان هذا يعرف الحديث ، زار بيت المقدس وحلب ودمشق والرملة ثم قدم بغداد فسمع البرمكي والجوهري والتنوخيّ والطبري والعشاري وغيرهم ، وكان يورّق للناس بالاجرة ،

---

(١) انظر: ابن الجوزي المنتظم ٢١٧/٩ ، ٢٣٦ ابن خلكان وفيات الاعيان ٣١/٢ ابن كثير، البداية والنهاية ٢٠٨/١٢ ، الحنبلي شذرات الذهب ٤/ ٩٠ ـ ٩١، الأمارة المزيدية ١٥٩ .

(٢) انظر ابن الوردي ، تتمة المختصر ٦٣/٢ وخويّ بلدة من اعمال اذربيجان حصن كثير الخير والفواكه ، ياقوت معجم البلدان ، مادة خوى .

(٣) ابن الاثير الكامل ٨٣/٩، الامارة المزيدية ١٦٩ .

واتقن القـراءات ، وصنف وكـان ذا فهم ثقـة ختم به علم الحديث ببلده ، توفي سنة ٥١٠هـ[١] .

٢ ـ القـاضي أبـو المعـالي احمد بن قدامه ، هو ابو المعالي قاضي الانبار النحـوي ، قال عنـه ياقـوت: «أحـد العلماء بهذا الشـأن المعـروفين المشهورين ، صنف كتابا في النحو وآخر في القوافي ، ومات في شوال سنة ٤٨٦هـ[٢] .

٣ ـ ابو الحسن محمد بن هبة بن الوراق النحوي ، كان له في القراءات وعلوم القرآن باع طويل ، وكان ثقة صدوقا ، استدعاه القائم بامر الله ليعلم أولاده ، وكان ضريرا توفي سنة ٤٧٠هـ في خلافة المقتدر[٣] .

امـا تلاميذه فقـد المحنـا الى بعضهم اثنـاء التعـريف بشخصيته ، وأبرزهم الشيخ الفقيه جعفر بن أبي البقاء ولده[٤] ، والشيخ نجيب الدين محمد بن جعفر حفيد المصنف أبي البقاء وولد حفيده نجم الملة والدين بن جعفر بن نجيب الدين[٥] ، ومحمد بن جعفر بن هبة الله وابنه احمد بن

---

(١) المنتظم ٨٩/٩ وابن الدبيثي ٢٨١/١ والطبري الوارد هنا غير الطبري المشهور صاحب التاريخ والتفسير المتوفى سنة ٣١٠هـ.

(٢) انـظر الحمـوي، ياقـوت، معجم الادبـاء ٤٥٠/٣، والسيوطي، بغية الـوعاة ٣٤٤/١، العـامـلي، أمـل الآمـل ٣٦٢/٢، واعيان الشيعة ٩١/٥٤، والوافي بالوافيات ٢٠١/٤ رقم (٣١٤١) .

(٣) ابوالبركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الانباري نزهة الادباء تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم النهضة المصرية ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م، ص ٣٦٧، ٣٨٦، وانظر انباه الرواة ٢٢٧/٣، وبغية الوعاة ٢٥٥/١ ـ ٢٥٦ .

(٤) انظر اعيان الشيعة ٢٠٢/١٤ ـ ٢٠٣ .

(٥) انظر روضات الجنات ٨١٧٩/٢ .

محمد[1] ، وعدد من اخوته وابنائهم ومن عاصرهم من فقهاء الحلة وعلمائها ، ممن تتلمذ عليه مباشرة أو تتلمذ على ابنائه وحفدته وتلاميذه ، من أهل الحلة من غير عائلة آل نما كالشيخ الشهيد محمد بن مكي العَاملي[2] .

منهجنا في التحقيق:

لقد حاولنا قدر الامكان ابقاء النص بصورته الاصلية ولم نغيّر أو نضيف الا بعض الاحرف التي صارت مألوفة في نشر الاصول مثل إضافة الهمزة أو الألف الممدودة كما اسلفنا .

وانصرف جل همنا في تدقيق النص على تثبيته ، وإقامته بحيث يكون أقرب الى الصورة المتوافرة بين أيدينا ، وذلك بمقارنته بكل المصادر التي أمكننا الاطلاع عليها والتي تبحث في نفس الموضوعات التي يبحثها المصنف .

وفي حالة حدوث طمس ـ اي نقص عبارة في الاصل ـ أعتمدنا تثبيت ما هو أصل له اذا كان المؤلف قد اشار الى مصدره . وفي حالة عدم ذكر المصدر ، أبقينا الطمس على حاله ، واشرنا الى ذلك في الهامش . وكنا في بعض الحالات نشير في الهامش الى ما نعتقده أقرب الى الصحة .

وعند وجود خطأ املائي أو إعرابي ، أصلحناه وأشرنا إلى أصله في الهامش واذا كان في الاصل تحريف او عدم استقامة في المعنى ، وورد النص في مصادر اخرى ، أصلحنا العيب مع حفاظنا على حرفية الأصل ،

---

(١) اعيان الشيعة ٩/٢٢٩ رقم (١٥٧٨).
(٢) ن . م

مشيرين الى ذلك في الهامش . وفي حالة عدم التوصل الى قراءة كلمة أو عبارة أبقيناها على رسمها وأشرنا الى ذلك في الهامش بعبارة «هكذا وردت» مع ان هذه الحالات كانت قليلة جدا .

وفي الختام ها نحن أولاء نضع ثمرة جهد ثلاث سنوات متواصلة بين ايدي المهتمين بالتاريخ والادب ، فان كنا أدركنا الغاية ، فتلك كانت بغيتنا ، وان كانت الاخرى فحسبنا أننا حاولنا ، ولم ندخر وسعا في بلوغ الهدف الذي من اجله عملنا ، والحمد لله اولا وآخرا .

عمان : **٢٢** ربيع الثاني ١٤٠٤هـ ،
٢٥ كانون ثا ني ١٩٨٤م

المحققان

الدكتور محمد عبدالقادر خريسات **الدكتور صالح موسى درادكه**

كتاب

المناقب المزيدية

في أخبار الملوك الأسدية

الجزء الأول

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

/١٣ . . . [١] للازدهـاق ، والازدهـاق فيما روي: هو بَيوراسِبْ[٢] ،وهـو الـذي كان يقـال له الضحّاك[٣] ، وكان جبارا عاتيا ساحرا ، وهو الذي يقال انه كان على كتفيه لحمتان زائدتان كالحيتين[٤]

---

(١) المخطوط ناقص ويبدأ من اللوحة رقم ١٣ .

(٢) ابن قتيبة : ت ٢١٣هـ «المعارف» تحقيق، ثروت عكاشة ط ٢ دار المعارف مصر ١٩٦٩ ص ٦١٨ «بيوراسف» .

حول بيوراسب انظر تاريخ الطبري، تحقيق ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف مصر ١٩٦٠، ١٩٤/١ . وابن الاثير، الكامل في التاريخ، دار الكاتب العربي، ط ٢، ١٩٦٧م، ٤٢/١ .

(٣) ابن قتيبة، «المعارف» ص ٦٥٢ «الضحاك الحميري» .

(٤) الـدِّيْنـوري، ابـوحنيفة «الأخبار الطوال» تحقيق عبدالمنعم عامر، مراجعة جمال الشيال، وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ مصر ١٩٤٠ ص ٤ «في منكبيه سِلعتان=

تؤلمانه فلا تسكنان حتى يطليهما بمخ ابن آدم ، وكان يقتل في كل يوم رجلين ، ويطليهما بمخهما ، وهو الذي قتل جمَّ الشيّذ[1] الملك ، وملك بعده فيما روي الف سنة .

* ملوك الفرس في عهد يوسف عليه السلام

وجمَّ الشيّذ هو جم بن يُونجْهان[2] بن أينجْهد بن أوشْهنج بن واوك بن سامك بن مَرْشي بن جيومرتْ بن يافث بن نوح عليه السلام . وقيل انه سُمّي جَمّ الشيّذ لجماله ، وان الشيذ الشُعاع[3] ، والضحاك منسوب في الفرس[4].

= كهيئة الحيتين. «وفي تاريخ الطبري ١٩٦/١» كالسلعتين والسِّلعة زيادة تحدث في الجسد مثل الغده، تمور بين الجلد واللحم اذا حركتها، وانهما كانتا كالحيتين على منكبيه، انظر ايضا ابن الاثير، الكامل ٤٢/١ .

(١) تاريخ الطبري ١٧٤/١، وعند الأصفهاني، حمزة، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص ٣٢ «جمشيذْ ومعنى شيذ: النيّر ولذلك يقال للشمس خورشيد فيزعمون انما سُمّيَ بذلك لانه كان يسطع منه نور، وهو جم بن فنونْهكان بن اهتكْهدْ بن اينكْهِدْ بن اوشهِنج فِيشْداد. وعند المسعودي مروج الذهب ومعَادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، نسخة مصورة عن طبعة ٤، مطبعة السعادة، مصر ١٩٦٤ ٢٢٣/١ «جمشيذ». وانظر تاريخ ابن الاثير ٣٦/١، والشيذ عندهم الشعاع وجم القمر، لقبوه بذلك لجماله.

(٢) انظر تاريخ الطبري ١٧٤/١ . وفي مروج الذهب ٢٢٢/١ «نوبجهان» انظر ايضا تاريخ ابن الأثير ٣٦/١ «يونجهان». وهناك خلاف في نسب جم الشيذ. انظر تاريخ الطبري ١٩٤/١ وما بعدها، مروج الذهب ٢٢٢/١ وما بعدها، تاريخ ابن الأثير ٣٦/١.

(٣) تاريخ الطبري ١٧٤/١ . وتاريخ ابن الاثير ٣٦/١ .

(٤) ن. م «واما علماء الفرس فإنهم قالوا: ملك بعد طَهْمورثْ جمّ الشِّيذ».

* الهوامش الجانبية ليست في الأصل.

وبعض نزار فيما روي تقول هو الضحاك بن عدنان[1] أخو معد بن عدنان ، واليمن تدّعيه[2] وتزعم أنه قحطاني من ولد الهبوب بن الأزد ، قال ابو نواس في افتخاره :

وكانَ منّا الضحاك تعبده الـ جاملُ والوحش في مَساربها[3]

والتقدير في درجات النسب لا يقتضي ما ذكرته نزار واليمن في ذلك ، ولا يدل على صحته الا أننا ذكرناه على ما روي . ووثب أفريدون بن أثْفيان[4] بن جم الشيذ على الضحاك فقتله بجدّه ، فاستراح أهل عصره منه ، قال ابو تمام[5] يمدح الأفشين[6] ويذكر ايقاعه ببابك الخرمي[7]

---

(١) عند ابن حزم «جمهرة انساب العرب» تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف مصر ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١م ص ١٠ «الضحاك بن معد هو الذي أغار على بني اسرائيل في أربعين فارسا في تهامة».

(٢) ابن قتيبة، المعارف ص ٦٥٢ «الضحاك الحميري». انظر مروج الذهب ٢٢٤/١.

(٣) في ديوان ابي نواس «الحسن بن هانيء» تحقيق عبدالمجيد الغزالي، القاهرة ١٩٥٣م ص ٥٠٦ «يعبده الخائلُ» والخائل: المتكَبِّر. والجامِل: جماعة الجمال.

(٤) تاريخ الطبري ١٩٩/١ وتاريخ ابن الأثير ٤٧/١ وفي مروج الذهب ٢٢٤/١، «اثقابان».

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، م ٣، دار المعارف مصر ص ٣٢١ وما بعدها.

(٦) هو القائد التركي «خَيْذَرْ بن كاوُسْ» قتله المعتصم سنة ٢٢٦هـ. انظر خليفة بن خيّاط، تاريخ ابن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ٥١٦/٢ وما بعدها، وتاريخُ الطَبري ٦٢٥/٨، وتاريخ ابن الأثير ٢٢١/٥ وما بعدها.

(٧) حول حركته، انظر: تاريخ ابن خيّاط ٥١٦/٢ تاريخ الطبري، ٥٥٦/٨، ٥٨٠ - ٥٨١، ١١/٩ - ١٦، ٢٣ - ٥٧. وتاريخ ابن الاثير ١٨٤/٥ وما بعدها

بل كان كالضحّاك في سَطواته بالعالمينَ وأنت أفريدون [1] .

* يوسف عليه السلام

وروي أن عزيز مصر الـذي اشترى يوسف عليه السلام ، لم يكن ملكا برأسه . وأن ملك مصر وفرعونها كان في ذلك الوقت الرّيان بن الوليد بن ثَرْوان بن أراشيه [2] بن قاران بن عمرو بن عِمْليق [3] بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام . وكان العزيز على خزائنه بمصر ، فاسم العزيز فيما روي قَطْفير [4] ، وقيل أطفير بن روجيب ، وكان فيما روي [5] لا يأتي النساء .

وكان الذي باع يوسف [6] عليه السلام بمصر مالك بن دُعر فروي في نسبه وجهان ، فقيل : هو مالك بن ذعر بن تُويب بن عقفان بن مِديان بن ابراهيم عليه السلام . /١٤

ونسبه آخرون لَخَميا [7] فقالوا : هو مالك بن ذعر بن حجر بن جزيلة

(١) الديوان ص ٣٢١ .

(٢) في تاريخ الطبري ١/ ٣٣٥ «اراشه» .

(٣) في المرجع السابق «عملاق» وفي تاريخ ابن الاثير ١/ ٨٠«الوليد بن الهروان» .

(٤) في التوراة سفر التكوين اصحاح ٣٩ آية ١ «نوطيفار» . وفي جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، لبنان ط ٤، ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ ١٣/ ٥ «أطفير» وانظر الطبري ، تاريخ ١/ ٣٣٥. البداية والنهاية ١/ ٢٠٢ ، تفسير الخازن «لباب التأويل في معاني التنزيل ٣/ ٢٢١ وتفسير البغوي معالم التنزيل على هامش تفسير الخازن ٣/ ٢٢١ .

(٥) انظر الطبري تاريخ ١/ ٣٣٦ وابن الأثير ١/ ٨٠ .

(٦) انظر قصة يوسف في ابن الأثير ١/ ٧٨ وما بعدها .

(٧) جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٢٤ «مالِك بن دُعْر بن يُويَبْ بن عيفاء بن مِدْين بن ابراهيم فانتسبوا في لَخَم الى دُعْر بن حجَر بن جَزيلة بن لَخَم» .

بن لخم . وقيل: أنه اشتراه ثم باعه بمصر ، وقيل بل هو أحد السيّارة ، وقيل هو: واردهم[1] الـذي أخـرجـه[2] من الجب[3] ، وان يوسف عليه السـلام دعـا له فولد له اربعة وعشرون [4] ذكرا فسبحان العليم الخبير بحقائق ذلك وغيره .

فلما اشتراه أطفير أتى به منزله وقال لامرأته واسمها راعيل [5] ﴿أكرمي مثواه عسى ان ينفعنا﴾ [6] ويكفينا اذا فهم الامور ونتخذه ولدا فجرى له معها ما قصه الله تعالى في كتابه [7] . وسجن ، ثم ان الملك الرّيان اتهم خبـازه انـه يريد أن يسمّـه ، واتهم صاحب شرابـه أنـه مالأه على ذلك فحبسهما . فقال احدهما لصاحبه هلمّ فلنجرب هذا العبد العبراني[8]! ، فسألاه من غير أن يكون رأيا شيئا ، فأجابهما بما قصّه الله سبحانه[9] ، وقال للذي ظن أنه ناج منهما وهو الساقي ﴿أذكرني عند ربّكَ فأنساه الشيطان﴾[10] .

فمكث يوسف عليه السـلام في السجن بضع سنين ، إلى أن رأى

(١) انظر تفسير الخازن ١٣ / ٢٢١ .
(٢) في الطبري تاريخ ١/ ٣٣٣ «الذي أخرج بشرى» .
(٣) الجب : البئر .
(٤) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٤ .
(٥) وقيل اسمها «زليخة أو زليخا» انظر تفسير الخازن ٣/ ٢٢٨ والبداية والنهاية ١/ ٢٠٢ .
(٦) سورة يوسف آية : ٢١ .
(٧) انظر سورة يوسف «الآيات ١٩ وما بعدها» .
(٨) انظر الطبري تاريخ ١/ ٣٤٢ .
(٩) انظر سورة يوسف الآيات ٣٦ ـ ٣٧ .
(١٠) سورة يوسف الأية ٤٢ .

الملك الـرؤيا[1] في البقـر والسنابل ، فجمع السحرة والكهنة والحزارة[2] والقافة[3] ليعبروا رؤياه فقالوا: أضغاث أحلام . فقال الناجي من الفتيين وهو الساقي ، وقيل والله سبحانه اعلم انه كان اسمه نبووا[4] ، أنا انبئكم بتأويله فارسلوني ، وقيل ان السجن[5] لم يكن بالمدينة ، فانطلق الى يوسف عليه السلام فاستفتاه فاخبره بالتأويل فرجع الى الملك فأخبره فعلم أن الذي قاله يوسف عليه السلام حق ، فقال: ﴿أئتوني به﴾[6] فلما اتاه الرسول يدعـوه الى الخـروج ، ﴿قـال ارجـع الى ربّك فاسأله[7] ما بال النسوة اللاتي[8] قطّعن ايُديهن﴾[9] ، فلما رجع اليه ، جمع الملك النسوة فقال لهن وقلن له ، وقـالت امرأة العزيز ما قصه الله تعالى في كتابه ، فتبين للملك عذر يوسف عليه السلام وأمانته ، وثبت في نفسه صدقه وعلمه فقـال: ﴿ائتـوني به استخلصه لنفسي﴾[10] . فلما جاءه وكلمه وقال له ما قال . قال له يوسف عليه السلام ﴿اجعلني على خزائن الارض﴾[11] وقيل كانتِ له خزائن كثيرة غير الطعام . فسلم سلطانه كله اليه وجعل القضاء[12]

---

(١) انظر سورة يوسف الآيات ٤٣ ـ ٤٦ .

(٢) في الطبري ١/٣٤٥ «الحازة» والحازي: المتخرص.

(٣) القافة جمع قاف وهي من القفو والقيافة. وهي الاستدلال بهيئة الشخص واعضائه وحركاته. انظر المسعودي، مروج الذهب ٢/١٦٥ وما بعدها.

(٤) في ابن الاثير ١/٨٢ نبو.

(٥) الطبري تاريخ ١/٣٤٥.

(٦) سورة يوسف الآية: ٥٠ .

(٧) في الاصل: فسئله.

(٨) في الاصل: التي اللاتي.

(٩) سورة يوسف الأية ٥٠ .

(١٠) سورة يوسف الآية ٥٤ .

(١١) سورة يوسف الآية ٥٥ .

(١٢) انظر الطبري تاريخ ١/٣٤٧.

اليه، وقيل انه عزل أطفير وولاه عمله، فدل القرآن على ان يوسف عليه السلام خوطب بالعزيز ايضا، فانه لما اعتاقَ[1] اخاه بسبب الصواع[2]، قال له اخوته: يا ايها العزيز إن له ابا شيخا كبيراً. وقالوا له لما رجعوا اليه ﴿يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضرُّ﴾[3]. ولعل كل من كان يلي ذلك العمل كان يخاطب بالعزيز والله سبحانه اعلم.

وقيل ان أطفير هلك[4] في تلك الليالي، فتزّوج الملك يوسف عليه السلام بامرأته راعيل. فروي انها لما دخلت عليه قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين؟ فيزعمون أنها قالت له: أيها الصِّديق! لا تلمني فاني كنت امرأة كما ترى حسناء جميلة ناعمة في ملك ودنيا، وكان صاحبي لا يأتي النساء، وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي على ما رأيت. فيزعمون انه وجدها عذراء فولدت له رجلين أفرايم ومنشّا.

وجاء في رواية أخرى أن بعض الصالحين عليهم السلام سئل هل أعطى احد من الصالحين مائة ألف ؟ فقال: نعم يوسف عليه السلام. فسئل كيف كان ذاك؟ فقال: ان امرأة العزيز كبرت وافتقرت، فقيل لها لو تعرّضْت ليوسف، فقد كان غلامك مرة، فوقفت له على طريق فسلمت عليه، فقال من أنت؟ فقالت: انا تيكم فعرفها، فقال: مالك؟ فقالت: اقول لك ما قال لك اخوتك. فبعث اليها بمائة الف ولم يذكر في الحديث دينار ولا درهم فسبحان العالم بما كان وما يكون.

---

(١) اعتاقه: صرفه وحبسه، اللسان مادة «عوق».

(٢) الصواع: وعاء لكيل الطعام، وقيل لسقاية الملك. انظر الطبري تاريخ ١/٣٥٢ ـ ٣٥٣، وتفسير الخازن ٣/٢٤٥. وتفسير الطبري ١٣/٥ وما بعدها.

(٣) سورة يوسف الآية ٨٨.

(٤) الطبري تاريخ ١/٣٤٧.

وروي[1] أن الملك الريان آمن واتبع يوسف عليه السلام ، ومات في حياتـه وان آسية المؤمنـة رضي الله عنها من ولده ، وقيل هي آسية بنتُ مزاحم بن عبيد بن الرّيان .

ثم ملك بعد الرّيان قَابوس بن مُصعب بن نُمير بن البَيْلواس بن قاران بن عَمـرو بن عِمْليق بن لاوذ بن سام[2] بن نوح عليه السـلام ، وكان كافـرا، فدعاه يوسف عليه السلام الى الايمان فأبى ، وتزوج آسية بنت مزاحم رضي الله عنها وطال عمره ومات يوسف عليه السلام في زمانه .

* موسى عليه السلام

فلما هلك قابـوس ملك بعده اخوه الوليد بن[3]مصعب[4] ، وخلف على/١٥ آسية رضي الله عنها وطال عمره وطغى[5] وعتا وتجبر وهو الغريق ، فرعون[6] موسى عليه السلام .

روى انه كان في مقدمته يوم تبع موسى صلى الله عليه، وبني اسرائيل، فأغرقه الله تعالى الف الف وستماية الف سوى من كان في المجنبتين والقلب، وأنه لما اشرف على البحر، فرآه طرقا يابسة، وبينها مياه كالأطواد[7] قائمة هاب

---

(١) انظر رواية ابن اسحق، البداية والنهاية ١/٢١١.

(٢) في الاصل: سالم، وانظر «نسب قابوس بن مصعب» في الطبري تاريخ ١/٣٦٣، ١/٣٨٦.

(٣) في الاصل: ابن.

(٤) انظر الطبري تاريخ ١/٣٨٦.

(٥) في الاصل طغا.

(٦) انـظر الـطبري ١/٣٨٦ ومـا بعـدهـا، وابن الأثير ١/١٠٦، والبداية والنهاية ١/٢٦٨، ومروج الذهب ١/٤٨ «بخلاف يسير في الألفاظ».

(٧) الطود: الجبل والجمع أطواد.

النزول فيه ، فسأل عن طريق في غير البحر يلحق بني اسرائيل منها ، فَدُلَّ على طريق فانصرف يريدها ، وكان تحته حصان فيما روي والله سبحانه اعلم ، فارسل الله سبحانه ملكا[1] على فرس أنثى فسارت امام الحصان حتى انتسى ريحها[2] فطلبها فنزل الملك بفرسه في البحر ، فجمح الحصان بفرعون على أثر الفرس فنزل به فظن أصحابه انه نزل طوعا فنزل منهم من نزل وبعث الله سبحانه ثلاثين[3] ملكا على خيل يضربون وجوه الجنود ، ويقولون الحقوا بالملك ، فنزلوا حتى لم يبق منهم احد الا في البحر ، فأذاب الله سبحانه من البحر ما شاء حتى بلغ أرساغ خيلهم[4] ، فلم يزدهم ذلك الا جرأة فأذابه حتى بلغ وظف الخيل[5] وركبها ، فازدادوا جرأة ، فأذابه حتى بلغ الركب فلم يكفّوا وتموا[6] على أمرهم فأذابه حتى بلغ السروج، فتذامروا وتمّوا فاذابه عليهم فأغرقهم ، فقيل إن فرعون غاص ثم طفا ، فاستغاث بالله عز وجل ثم غاص ثم طفا ، فاستغاث به سبحانه ثانية ، ثم غاص ثم طفا فأخذ جبريل عليه السلام حمأة[7] فسدَّ بها فاه ، فأوحى الله سبحانه اليه لم فعلت ؟ فقال: الهي وسيدي ، إني ذكرت تجبره

---

(١) الطبري ١/٤١٥، وابن الأثير ١/١٠٦ «جبريل».

(٢) في ابن الأثير ١/١٠٦ «على فرس انثى وديق، فشمت الحصن ريحها، فاقتحمت في أثرها».

(٣) في الأصل: ثلثين.

(٤) ارساغ الخيل: الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ومفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم، انظر اللسان «رسغ».

(٥) الوظيف: مستدق الذراع والساق من الخيل والأبل وغيرها. اللسان «وظف».

(٦) وتّموا: أي واصلوا السير.

(٧) الحمأة والحمأ: الطين الأسود المنتن، القاموس المحيط. وفي الطبري ١/٤١٦ «وتفرد جبرئيل بفرعون بمقلة من مقل البحر ـ والمقل موضع المغاص منه «وانظر ابن الأثير ١/١٠٦

وطغيانه وقوله أنا ربكم الأعلى ، وانا أعلم رأفتك ورحمتك فخفت ان يدعوك ثالثة فتجيبه ، فأوحى الله سبحانه لو دعاني ثالثة لأجبته كذا[1] روي فسبحان من لا يقنط من رحمته ولا يوئس من عفوه ومغفرته ومن عنده علم حقائق ذلك وغيره .

* التسمية بالملك

وروي أنه كان في عصر بني اسرائيل كل من ملك داراً وضيعة وخادما وفرسا سمي ملكا .

وذكر[2] بعض أصحاب السيرة ، أن الحارث بن عمرو الملك الكندي هرب من أنوشروان ، فأتبعه بالمنذر بن ماء السماء في تغلب واياد وبَهْراء وخلق كثير فأسرت تغلب من بني آكل المرار ثمانية واربعين[3] رجلا ، كلهم يسمّى بالملك ، فضرب المنذر أعناقهم جميعا بالحيرة[4] ففيهم يقول امرؤ القيس بن حجر[5]:

ألا يا عينُ جودي لي[6] شَنينا[7] وبكّي للملوكِ[8] الذاهبينا
ملوكاً[9] من بني حُجر بن عمرو يُساقون العشيّة يُقتلونا

(١) في الاصل كذى.
(٢) انظر ابن الأثير ١/٢٥٥ وما بعدها.
(٣) انظر شرح ديوان امرىء القيس ومعه اخبار المراقسه واشعارهم واخبار النوابغ وآثارهم ص ٢١٥ يذكر أن عددهم اثنا عشر رجلاً
(٤) في ابن الأثير ١/٢٥٦ «ضرب رقابهم بحفر الأميال في ديار بني مرين العباديين بين دير بني هند والكوفة».
(٥) شرح ديوان امرىء القيس ص ٢١٥ .
(٦) ن . م «بكي».
(٧) الشنين: قطران الماء. القاموس.
(٨) في شرح ديوان امرىء القيس ص ٢١٥ «لي الملوك».
(٩) في ابن الأثير ١/٢٥٦ «ملوك».

وما[1] في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار بني مَرّينا

وبنو مَرّينا: اهل بيت من اهل الحيرة . وهذه أدلة واضحة على ان التسمية بالملك في سالف الزمان كانت مطلقة للناس يتسمون بها على تباين ما بينهم في الرتب ، وتباعدهم في درجات الشرف ، وكون بعضهم لبعضهم عمالا وخدما واتباعا ، كما تسمّى في عصرنا هذا بالأمارة قوم بينهم في المنزلة تباين بعيد وفرق كبير .

وقد قيل ان التسمية بالأمير لم تكن الا في الاسلام ، ومن المعلوم أن رسول الله ﷺ كان اذا بعث جيشا لقتال الكفار، بعث عليهم أميرا[2] . وقد دلّ كتاب الله تعالى على أن الملأ من بني اسرائيل ﴿قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله﴾[3] . وليس وراء هذا دليل .

ولم يكن يقال في الجاهلية الا ملك القوم وسيدهم[4] ورئيسهم للعرب ، فأما غيره من الأمم فكان يقال لمن هو في منزلة الأمير من الفرس المرزبان ، وفوقه الملك ، ولمن هو في منزلة ألامير من البطارقة البطريق ، فان علت درجته قيل الدمستق ، وفوقه الملك[5] وكان يقال لعظيم ملوك الفرس كسرى ، ولعظيم ملوك الروم قيصر ، ولعظيم ملوك الترك خاقان[6] وطرخان ، ولملك الحبشة الذي تجتمع طاعتهم له النجاشي ، ولكل ملك

---

(١) في شرح الديوان المرجع السابق، والصفحة «فلو».
(٢) انظر مغازي الواقدي ٢/٧٧٨ و ٣/٩٨٣ .
(٣) سورة البقرة الآية ٢٤٦ .
(٤) ابن قتيبة الشعر والشعراء ص ١٩٢ .
(٥) في الأصل الململك.
(٦) مروج الذهب ١/٢٦٥ .

من ملوك الهند والصين وغيرهم اسم يعرف بلسان قومه كقلايون ، وفارسب في الهند وجعونه في الصين ، وأرتبيل ونِقْفهور[1] والمهراج في غيرهم من ملوك ، ولا يعلم حقيقة معاني ذلك . وكذلك ملوك النبط واليونانية/١٦ والنوبة وأجناس السودان كلها وأعاظم العرب العاربة كانوا[2] يسمونهم اسماء .

وقد روي أن أول عربي سمي بالملك قحطان[3] . وقيل ان كل جبار كان يملك مصر يسمى فرعون ، وكل جبار كان بالشام وتهامة كان يسمى العمليق[4] ، والفراعنه والعمالقة والعرب العاربة كلها وهي عاد وثمود وصحار ووبار وأميم وطسم وجديس[5] وغيرهم من تلك الامم ، يرجعون بأنسابهم إلى أرم ولاوذ ابني سام[6] بن نوح عليه السلام .

وروي أن اول من تسمى بالعِمليق : معاوية[7] بن بكر بن عمليق بن

---

(١) في ن. م «فغفور ملك الصين».

(٢) في الأصل: كانو.

(٣) في مروج الذهب ١/٤٢ ـ ٤٣ «يعرب بن قحطان». انظر ايضا نهاية الارب ١٥/٢٩١.

(٤) انظر ابن قتيبة، المعارف ٢٧، وابن منظور، لسان العرب مادة «عملق».

(٥) ابن حبيب، المحبر ص ٣٩٥ «جعلهم اثنتي عشرة قبيلة باضافة عَبيل وعَمْليق وبنو يَقْطُن وجُرْهم وحضرموت والسَّلف وجاسم، وحذف صحار وَوَبار»، وفي الطبري ١/٢٠٤ وما بعدها احدى عشرة قبيلة. وصحار ووبار: اسما مكانين انظر عنهما، المحبر ص ١٨٩، والأخبار الطوال ٣، ٣٨٥ والطبري ١/٢٠٣ ـ ٢٠٤، وابن الأثير ١/٤٤، وياقوت، معجم البلدان مادة صحار ـ ووبار.

(٦) في الاصل: سالم.

(٧) في الاصل: معوية.

لاوذ بن سام بن نوح وكان جبارا بمكة ، وهو صاحب القينتين المعروفتين بالجرادتين[1] يضرب بهما المثل يقال: تغنت به الجرادتان . وعليه قدم وفد عاد ، يستسقون وفيهم لقمان[2] والله سبحانه اعلم . وقيل ان نَمرود بن كنعان[3] كان اسمه زرهي ونمرود كان يجري له في التسمية كما يجري لغيره من تلك الاسماء ، ولعله وكل من كان يملك مملكته يسمون النماردة . كما تسمى من تقدم ذكره الأكاسرة والقياصرة والطراخنة والفراعنه والعمالقة، وكما تسمى عظماء ملوك اليمن تبع والتبابعة وان كانت اسماؤهم جميعا الحقيقية[4] غير هذه ، وكانت هذه تقوم لهم مقام التسمية بالملك الا الأكاسرة ملوك الفرس فان التجبر حداهم[5] على التسمي بملك الملوك .

وذكر الطبري[6] أن أول من تسمى منهم بذلك أردشير بن بابك، فانه لما قهر ملوك زمانه من ملوك الطوائف وغيرهم وجاءته كتب ملوك الامم من الترك والروم والهند والصين وغيرهم بالطاعة، تسمى بشاهنشاه وتسمى به ولده [من] [7] بعده وكتبوا به عن أنفسهم ، وكتب به اليهم لطول مدة ملكهم وسعة ممالكهم ، وانبساط أيديهم ، واذعان ملوك الأمم بالطاعة لهم

---

(١) انظر الطبري ١/٢١٧ وما بعدها.

(٢) ن. م ١/٢٢٢.

(٣) انظر نسبه في الأخبار الطوال ص ٦، والطبري ١/٢٨٧، ومروج الذهب ١/٢١٥

(٤) في الاصل الحقيقة.

(٥) حداهم: حملهم .

(٦) تاريخ ٢/٤٠. وانظر الأخبار الطوال ص ٤٣، وتاريخ اليعقوبي ١/١٣٨ ومروج الذهب ١/٢٤٧، وابن الأثير ١/٢٢٢.

(٧) الأضافة من الهامش.

الى أن قتل آخرهم يَزد جرد بن شهريار [أبعده][1] الله تمَّ [قتله] [2] في[3] سنة احدى وثلاثين[4] من الهجرة ، مقيما على كفره . وروي ان مدة ملكهم كانت من عهد جُيومرت بن يافث بن نوح عليه السلام ، إلى إن قتل يزدجرد هذا اربعة[5] الاف سنة ، لم يتخللها الأزمان ملوك الطوائف ، وكانت مدة[6] ملكهم على ما تقدم ذكره ، خمسماية واحدى عشرة[7] سنة . فان صحت هذه الرواية فقد ملكوا ثلاثة[8] الاف وخمسماية سنة أو نحوها والله سبحانه اعلم .

فمما روي في سعة ملكهم ، أن انوشروان قدم عليه في يوم واحد نيف وعشرون ملكا من الملوك الصغار طائعين له ، وجاءه رسل الملوك الكبار ، قيصر ملك الروم ، وفارسب ملك الهند، وخاقان الكبير ملك الترك ، وصاحب سرنديب[9]، وصاحب قلايون الهند بالطاعة ايضا ، ومعهم الحمول والهدايا ، وصالحه كبير ملك الهند على تسع ما يخرجه غواصوه من الدر ، وعشرة ومائتي الف ساجة[10] ، وان ينقل اليه كتاب كليلة ودمنه

(١) في الاصل بعده.
(٢) الاضافة يقتضيها السياق.
(٣) في الاصل وفي.
(٤) في الاصل ثلثين.
(٥) انظر الطبري ٢/٢٣٤ ، والمعارف ٦٥٢ ـ ٦٦٧ وحمزة الاصفهاني ص ١٥ ـ ١٦ . ومروج الذهب ١/٢٨٢ ، ونهاية الأرب ١٥/٢٣٣ «اختلاف في مدة حكمهم».
(٦) المراجع السابقة. وانظر تاريخ ابن خلدون ١/٢٥٠ .
(٧) في الاصل: عشر.
(٨) في الاصل: ثلثه.
(٩) جزيرة سيلان «سيرالانكا».
(١٠) الساج. الطيلسان الأخضر والأسود. انظر القاموس وشرح الشروط العمرية مجردا من كتاب احكام أهل الذمة لابن قيم الجوزية ٩٦ ـ ٩٨ .

والشطرنج والخضاب الاسود [1] ، ودانت له بلاد دَقْلة [2] وقشمير ، وكل من بينه وبين المشرق والمغرب ومهب الشمال والجنوب ووضع بيوت النيران بالقسـطنـطينية ، وغـزا الهياطلة طالبـا ثأر جده فيروز ، فقتـل ملكهم أشيوان [3] وسـائر أهل بيته ، وصار له ما وراء النهر ، وأنزل فرغانه [4] جيوشه ، وبنى الباب والأبواب [5] وعدة من المدن ، ووضع على العراق الوضائع ، فألزم كل جريب من الحنطة والشعير درهما ، وكل جريب من الأرز نصف درهم وثلث درهم ، وكل جريب من الكرم ثمانية دراهم ، وكل جريب من الرطبة سبعة دراهم،وكل أربع نخلات فارسيات درهما ، وكل ست دقلات [6] درهما ، وكل ثمانية اصول من الزيتون درهما ، ويتنوع ما سوى ذلك [7].

وكـان لكل ملك من كبار ملوك الأمم كقيصر وخاقان وملك الهند وملك الصـين ، ومن يجري مجراهم كرسي موضوع باسم ذلك الملك في موضع معروف من مجلسه على قدر رتبة ذلك الملك ، /١٧ وفرس مسرج واقف [8] ببابه ما دام راضيا عنه ، فان نقم عليه كانت علامة نقمته أن يأمر برفع الكرسي من المجلس ، ومنع الفرس أن يقف بالباب ، فاذا بلغ ذلك

---

(١) نوع من الصباغ، انظر المسعودي ١/٢٦٧.

(٢) دقلة في معجم البلدان ٢/٤٥٩ موضع باليمامة، ياقوت «دقلة».

(٣) في الطبري ٢/٨٦ «أخْشِنْوَار» وفي مروج الذهب ١/٢٦٧ «أخشنْواز».

(٤) فرغانَة: مدينة وكوره واسَعة بها وراء النهر متاخمة لبلاد تُركُسْتان، ياقوت، فرغانة.

(٥) موقع على بحر الخزر ياقوت، معجم البلدان.

(٦) في مروج الذهب ١/٢٦٧ «وكل ست نخلات دقل درهما».

(٧) انظر المرجع السابق والصفحة.

(٨) في الاصل: واقفا.

الملك رفـع كرسيه من المجلس ، ومنع فرسه من الوقوف بالباب ، حمل الحمـول وأذعن بما يراد منـه حتى يرضى عنه ، فاذا رضي عنه ، كانت علامة الرضا ، أن يأمر باعادة الكرسي والفرس الى حيث كانا . فحداهم ما فتنوا به من الدنيا على التسمي بهذا الاسم . وقيل ان عمالهم من الملوك الصغار، كآل نصر وغيرهم كان أحدُهم اذا ذكر عند أحدِهم قيل له عبدك فلان ، واذا دخل عليه سجد ، واذا خرج من عنده مشى القهقرى إلى أن يغيب عن عينيه . وكـان فيمن بعـد عنهم ونـأى عن ابوابهم من عمالهم ومرازبتهم [١] من العجم ، من يسمى ملكا ايضا،فممن سُمّي بذلك باذان عاملهم على اليمن ، ويقال ـ بالنون والميم[٢] ـ وإنما كان مرزبانا من مرازبتهم .

* رسالة الرسول ﷺ الى كسرى

روى ابن[٣] اسحاق[٤] أن رسول الله ﷺ وآله ، كتب الى الملوك ، وأخرج رسله اليهم فكان رسوله إلى كسرى عبدالله بن حُذَافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سَهم وكان كتابه اليه : «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي[٥]، الى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله ، فأدعوك بداعية[٦] الله ، فإني أنا رسول الله الى

---

(١) المرزبان: المقدم على القوم دون الملك، والمرازبة جمع كان يعهد اليهم بحكم المقاطعات الفارسية. انظر الأغاني ٢/١٠٠. واللسان «رزب».

(٢) انظر الأغاني ٣١٨/١٧ وما بعدها «باذام عامل كسرى باليمن»

(٣) في الاصل: بن.

(٤) الطبري ٦٥٤/٢ ـ ٦٥٥.

(٥) زائدة عن رواية ابن اسحق.

(٦) في الطبري ٦٥٥/٢ رواية ابن اسحق «وأدعوك بدعاء».

الناس كافة، لأنذر من كان حياً، ويحق القول على الكافرين، فاسلم تسلم، فان أبيت فان اثم المجوس عليك». فلما قرأ كسرى كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم[1] غضب وقال: يكتب اليّ هذا الكتاب[2]. وروي انه شق الكتاب.

فروى ابن اسحق[3] قال: بلغني ان رسول الله ﷺ لما بلغه انه شق كتابه[4] قال: مزّق ملكه.

وفي رواية ان كسرى شق الكتاب وان قيصر كتب جواب ما كتب به اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله «سيكون لهؤلاء بقية» يعني: قيصر وقومه، «ولا يكون لهؤلاء بقية» يعني كسرى وقومه فالله سبحانه أعلم.

ثم كتب كسرى[5] الى باذان، وهو على اليمن، ان ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتياني به، فبعث باذان قهرمانه وهو أبانويه[6] وكان كاتبا حاسبا بكتاب فارس، وبعث معه رجلا من الفرس يقال له خُرْخِسْرو[7]، وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه[8] وسلم، يأمره ان ينصرف معهما الى كسرى، وقال

(١) «وصحبه وسلم» من الهامش.
(٢) في ن. م «وهو عبدي».
(٣) الطبري ٢/٦٥٥، وعن كتابه صلى الله عليه وسلم إلى كسرى أبرويز عظيم فارس انظر محمد حميد الله «الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، رقم (٥٣) ص ١٠٩ وما بعدها.
(٤) في الاصل الكتاب والتصحيح من الهامش.
(٥) انظر طبقات ابن سعد ١/٢٦٠.
(٦) في الطبري ٢/٦٥٥ «بابويه».
(٧) ن. م «خُرْخِسْرَه».
(٨) من الهامش.

لأبانويه : انظر ما الرجل[1]! وكلمه وائتني بخبره . فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجالا من قريش بنخب[2] من أرض الطائف ، فسألاهم عنه ، فقالوا : هو بالمدينة ، واستبشروا وفرحوا بهما[3] وقال بعضهم : لبعض ابشروا فقد نصب[4] له كسرى ملك الملوك، كفيتم الرجل . فخرجا حتى قدما المدينة[5] على رسول الله صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم[6]] ، فكلمه ابانويه وقال[7]له : ان شاهنشاه ملك الملوك كسرى ، كتب[8] الى الملك باذان يأمره ان يبعث اليك من يأتيه بك وقد بعثني اليك لتنطلق معي ، فان فعلت كتب معك[9] الى ملك الملوك بكتاب[10] ينفعك ويكف به عنك[11] ، وان أبيت فهو من قد علمت! هو [12] مهلكك ومهلك قومك ، ومخرب بلادك ، ودخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما ، فكره النظر اليهما وقال: [13] ويلكما من أمركما بهذا . فقالا : أمرنا به[14] ، ربنا ،

---

(١) في ن. م «وقال لِبابَوْيه : ائت بلد هذا الرجل».
(٢) نخب واد بالطائف، ياقوت.
(٣) في ن. م «واستبشروا بهما وفرحوا».
(٤) نصب : جد واهتم.
(٥) زائدة عن الطبري.
(٦) من الهامش.
(٧) في ن. م «فكلمه بابويه فقال».
(٨) في ن. م قد كتب.
(٩) في ن. م «فيك».
(١٠) في ن.م زائدة.
(١١) في ن. م «ويكفه عنك».
(١٢) في ن. م «فهو».
(١٣) في ن. م ٦٥٦/٢ «ثم أقبل عليهما فقال».
(١٤) في ن. م «أمرنا بهذا ربنا».

يعنيان كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم[1]]: «لكن ربي أمرني[2] باعفاء لحيتي وقص شاربي» ثم قال لهما تأتياني[3] غدا، وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر من السماء، ان الله سبحانه[4] قد سلّط على كسرى شِيرَويه[5] فقتله في شهر كذا، من ليلة كذا[6] ولم يسم ابن اسحق الليلة ولا الشهر.

وجاء في رواية اخرى[7]: ان قتل شيرويه لأبيه أبْروَيز كان لسبع ساعات مضت من ليلة الثلاثاء[8] العاشر من جمادي[9] الاخرة سنة سبع من الهجرة.

وقال ابن اسحق[10]: فلما أتيا رسول الله صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم][11] من الغد قال لهما: ان ربي قد قتل ربكما ليلة كذا وكذا[12] من شهركذا وكذا لعدة ما مضى من ساعات الليل، سلّط عليه ابنه شيرويه فقتله، فقالا: هل تدري ما تقول؟ انا قد نقمنا منك ما هو أيسر من هذا!

---

(١) من الهامش.
(٢) ن. م «قد أمرني».
(٣) ن. م «ارجعا حتى تأتيان غدا».
(٤) ن. م زائدة.
(٥) في ن. م «ابنه شيرويه».
(٦) في ن. م «شهر كذا وكذا ليلة كذا وكذا من الليل».
(٧) ن. م رواية الواقدي «ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأول من سنة سبع لست ساعات مضت منها.
(٨) في الاصل الثلث.
(٩) في الاصل: جمدى.
(١٠) ن. م بخلاف يسير بالألفاظ.
(١١) من الهامش.
(١٢) في الاصل: كذى.

أفنكتب بهذا عنك، ونخبر الملك؟ ، قال: نعم أخبراه ١٨/ بذلك عني ، وقولا له إن ديني وسلطاني سيبلغ ملك كسرى وينتهي الى منتهى الخف والحافر، وقولا له: انك ان اسلمت اعطيتك ما تحت يديك، وملكتك على قومك من الأبناء . ثم أعطى خُرخسرو منطقة فيها ذهب وفضة ، كان أهداها بعض الملوك اليه . فخرجا من عنده حتى قدما على باذان فأخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك ، واني لأرى الرجل نبيا كما يقول ولننظرن ما قد قال فلئن كان حقا فسنرى فيه رأينا .

وروي ان أبانويه قال لباذان ما كلمت رجلا قط أهيب عندي منه فقال: هل معه شُرَط؟ قال لا ، فلم يلبث باذان ان جاءه كتاب شِيرويه اما بعد: «فاني قد قتلت كسرى ولم اقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل اشرافهم ، وتحقيرهم في بعوثهم[2] ، فاذا جاءك كتابي هذا، فخذ لي الطاعة ممن قبلك ، وانظر الى الرجل الذي كان كتب اليك كسرى فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمري»[3] . فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال: إن هذا الرجل لرسول، فأسلم وأسلم معه من كان باليمن من الأبناء من فارس. وكانت حمير تقول لُخرخسرو ذو الُمعجز[4] للمنطقة التي اعطاه رسول الله صلى الله عليه وآلـه [وصحبـه وسلم][5] ، والمنطقة بلسان حمير المعجزة ، فبنوه باليمن يعرفون ببني ذي المعجزة . وقد تقدم ذكر العذر عن طول هذا الحديث وامثاله، والغرض الاستشهاد به على ان في عمّالهم من

---

(١) ن. م ٢/٦٥٦.

(٢) في ن. م وتجميرهم في ثغورهم. والتجمير: الحبس في الثغور.

(٣) في ن. م «امري فيه».

(٤) في ن. م ٢/٦٥٧ «ذو المعجزة».

(٥) من الهامش.

العجم ايضا من كان تسمى بالملك . وكسرى نفسه تسمى ملك الملوك وشاهنشاه ، قال: وكسرى شهنهاه[1] الذي سار ملكه له ما اشتهى (راع عثق وديسق)[2] .

فهذه الأحاديث وامثالها دالة على أن التسمية بالملك في العصر الخالي كانت كالتسمية بالأمير في عصرنا هذا ، لا في صدر الاسلام فان التسمية بالأمـير في صدر الاسلام ايضا لم يكن يسمى بها الا من كان أميرا على الحقيقة ، لا على التأدب وعادة التملق والتقرب ، ثم صار ولد الخلفاء من بني أمية واخـواتهم وأقـاربهم الأدنون يسمون بها ، ثم شاعت في الناس واطلقت فاستعملها الاشراف والاماثل[3] وأهل بيوتاتهم .

* سيف الدولة ملك الحلة

حدثني الرئيس ابو نصر محمد بن علي بن جيّاءرحمه الله عمن حدثه عن الأمير معتمد الدولة أبي المنيع قرواش بن شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب[4] ، أنه أحصى عدة من اجتمع في عسكر ملك العرب سيف الدول نصره الله في منزله بدار السيب في سنة أربع وتسعين وأربعماية لما ترك قوام الدولة لدنوقا[5] التركي بغداد ، ممن يخاطب

---

(١) هكذا وردت .

(٢) العثق الأرض الخصيبه والديسق: الصحراء الواسعه وربما كانت الجملة أعجمية . انظر اللسان مادة عثق ودسق .

(٣) في الاصل الأمامل .

(٤) انـظر: ابن الأثـير ٨/٣١٠، وفيات الأعيان ٤/٣٥١ (مطبعة السعادة ـ مصر ١٩٤٨)وتـاريخ ابن خلدون ٤/٢٥٤ ـ ٢٧١ ، وتـاريخ الموصل ١/١٣١ وما بعدها .وابن الجوزي ،المنتظم «ط.حيدر اباد»٨/٦٤ ،والنجوم الزاهرة ٤/٢١٤ .

(٥) انظر ابن الأثير وابن الجوزي في حوادث سنة ٤٩٤هـ .

بالامير الفاً ومايتين[1] من اهل بيته آل مزيد ،وعشيرته بني أسدوغيرهم فغدا الامير المرويّ عنه هذا الحديث يومئذ في جملة، جنده وأحد من وقع عليه هذا الاسم ، ودخل في هذه العدة هو وجماعة اهل بيته المسيبون وامراء عشيرته العِبادَيون وغيرهم من خفاجه[2] وغيرهم من قبائل عقيل وكلاب ونمير وسائر قبائل معد واليمن ، ومن الأكراد كآل ورام وآل موسك ، والترك وغيرهم من الأعاجم ومن لعل ذكره أغفل يظلهم ذراه ، ويغمرهم نداه[3] ، وتضمهم أنديته وتخفق على رؤوسهم ألويته ، اذا رأوه غضوا الأبصار هيبة وإعظاما ، وان نطق أرمّوا[4] إجلالا واكراما كما وصفت من هذه الحال في ابيات من قصيدة نظمتها في مدحه فقلت:

يَؤُمُّ الحفل حين يقولُ عنه ... وقد خَفقتْ لهيبتهِ القلوبُ
كما زأر الهزبرُ فلاذَ منه ... ثعالبُ جُلّ صَولتها الضغيبُ[5]
فليسوا بادئي قولٍ ولولا ... تَهلّله لهابوا ان يُجيبوا

يترافدون حوله رجاء فواضله ، ويزدحمون على استلام أنامله ويسارعون الى أمره، ويقفون عند نهيه وزجره ، وله فيهم وعليهم حقيقة الملك ، لا مجازا أو توسعا ، وبسطة العز والانعام والبذل طبعا لا تطبعا .
وكذلك لبس التاج كان أيضا عادة لهم مستعملة في عصرهم ، مطلقة غير

---

(١) في الاصل الف ومايتان.
(٢) عن نسب خفاجة انظر الاشتقاق لابن دريد ص ١٨٢، جهرة أنساب العرب ٤٦٩، والقلقشندي، قلائد الجمان ص ٢٢ ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ١٤٦.
(٣) نداه: كرمه.
(٤) ارمّوا: سكتوا وصمتوا.
(٥) الضغيب: صوت تقلقل الجرذان في قنب الفرس وليس له فعل - وقيل صوت الأرنب والذئب - اللسان، مادة «ضغيب».

محصورة ، وهي متروكة في عصرنا هذا ، في النادر عند ولاية ملك عظيم الشأن ، أو حدوث أمر جليل، وان كان ذلك فلعلّه يكون مقدار ساعة أو نحو ذلك ، بحسب مستمر العادة ومتروكها ، فان للعادة سلطانا/ ١٩ تقهر به ما كان بخلافها كما قال بعض الحكماء:[١] كادت العادة ان تكون طبعا . وقال بعضهم: العادة طبع ثان لها على كل شيء سلطان . فلذلك لا يتتوج في عصرنا هذا ، من قد تتوج في الزمان الخالي ، قوم في اتباعه وأجناده من هو أكبرمنهم وامثل ، وكانت الأكاسرة يتوجون مرازبتهم وغيرهم من وفود الناس ، ويلبسونهم التيجان مع الحلل التي كانوا يكسونهم .

* هوذة الحنفي

فمما روي في مثل ذلك أن هَوْذة بن علي بن ثُمامة بن عمر بن عبدالله[٢] بن[٣] عمرو بن عبدالعزى بن سُحيم بن مُرةّ بن[٤] الدّول، قال ابن دريد:[٥] هو الدّول بالضم بن حنيفة واسم حنيفة أثاّل[٦] بن لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل[٧]، وكان ذا شرف ومكان في قومه مر به رسل لكسرى بلطائم[٨] له فكتب لهم على سهم «هوذة»، وجاء[٩] رسل

---

(١) في الاصل الحكما.

(٢) في ابن حزم ص ٣١٠ وما بعدها «ابن عمرو بن عمرو بن عبد الله».

(٣) في الأصل: ابن، (٤) في الاصل ابن.

(٥) الاشتقاق ١/١٩٧.

(٦) (زائدة) انظر المعارف ص ٩٧ وابن حزم ص ٣٠٩، ٤٦٩، والكامل للمبرد ٧٣١/٢.

(٧) في الأصل: وايل.

(٨) اللطائم: جمع لطيمه وهي الأبل التي تحمل الطيب والبز. انظر المبرد ١/ ٣٧٠.

(٩) في الاصل جا.

الملك فاخذوا ذلك السهم فجاوزا به في العرب.

وسئل [1] ابوعبيده عن ذلك كيف كان؟ فقال: كانوا بين رجل قداتخذ هوذة عنده يدا، أو رجل آخر يرجوه أو رجل من عشيرته، فذكر الرسل ذلك لكسرى، فاستقدم هوذة [3]، وكان ذا جمال وعقل وفصاحة، فلما قدم عليه أعجبه شخصه وحادثه فأعجبه محاورته فقال له: كم لك من الولد؟ قال: عشرة، قال: أيهم أحب اليك؟ قال: أصغرهم حتى يكبر، وغائبهم حتى يقدم، ومريضهم حتى يبرأ. فاستحسن قوله، وقال له: ما قوتك في ارضك، قال: الخبز، قال: صدقت هذا عقل الخبز[4]. وقيل انه قال لجلسائه بالفارسية هذا فضل الحنطة على غيرها، ثم شرّفه وكساه ووصله ووهب له قباء كان عليه مخوصا بالذهب منظوما باللؤلؤ وتوّجه، ففي مدح هوذة يقول الأعشى[5]

من ير هَوذة يسجدْ غير مُتّئب[6] اذا تعممّ[7]فوق التاجِ أو وضعا

وفيه يقول ايضا من كلمة[8] له اخرى، بل عد هذا في قريض غيره:

---

(١) في الاصل: وسيل.

(٢) المبرد ١/٣٧٠، وبلوغ الأرب ١/٨٧.

(٣) انظر اخبار هوذة في ديوان الأعشى ص ١٠٠ وما بعدها، الطبري ٢/١٦٩، الأغاني ١٧/٣١٨ وما بعدها، العقد الفريد ٥/٢٢٤، ابن الأثير ١/٢٧٥، ابن سيد الناس ٢/٢٦٩.

(٤) في بلوغ الأرب ١/٨٧ «هذا عقل الخبز لا عقل اللبن والتمر».

(٥) ديوان الأعشى قصيدة رقم ١٣ ص ١٣٧. البيت رقم ٤٧، وانظر ابن الأثير ١/٣٨٩.

(٦) غير متئب: لا يستحي وفعلها تأب أي استحى.

(٧) في الديوان «تعصب» وفي المبرد ١/٣٧٠ «تعمم».

(٨) لم يرد هذاالشعر في الديوان.

★ واذكر فتى سهل الخليقة أروعا ★

ذا التاجِ هَوْذة إنّه من يَلْقه يسجدْ وإنْ كان الأعزّ الأمنعا

وانما كان هوذة رجلا من اشراف قومه لم يبلغ من الامور ما يستحق لأجله أن يلبس تاجا، ولا يجوز له ذلك ولا لمثله لولا العادة. ثم في مسألة(١) كسرى له عن قوته في أرضه ما هو دليل على انه شك في أمره، هل يقدر على أكل الخبز أم يجتزىء بغيره مما يجتزىء به الاعراب عند عدم الخبز من الاقوات كاللبن واللحم والتمر والنبات؟ فلما أعلمه أنّ قوته الخبز، صدقه وقال لجلسائه ما قال، ومن كان مشكوكا في امره هل يقدر على أكل الخبز ام لا؟ فليس للبس التاج بأهل وأنه عن ذلك لفي شغل لولا عادة الوقت. فهذا مما روى انه [ممن](٢) تتوج ومدح بذلك، فاذا سمع بذكر تاجه وأنشد مديحه من لا يعلم حقيقة حاله وصورتها، ظن انه كان ملكا، على أن بعض الرواة(٣) دفع ذلك وقال: انما كانت خرزات له تَعمّم(٤) عليها فمدح بذلك على مذهب الشعراء(٥) في التوسع في القول، وتجاوزهم الحد في المدح والصفات والهجاء(٦) والتشبيه وغير ذلك من كل معنى.

* قوس حاجب بن زراره ويوم بئر معونه

ووفد حاجب بن زارة بن عُدس(٧) بن زيد بن عبدالله بن دارم بن

---

(١) في الأصل: مسئلة.
(٢) من الهامش.
(٣) انظر المبرد ١/٣٧٠. والعقد الفريد ٥/٢٢٤.
(٤) في العقد الفريد «انما كانت خرزات تنظم له» وانظر ثمار القلوب ص ١٤٤.
(٥) في الاصل: الشعرا.
(٦) في الاصل الهجا.
(٧) انظر نسبه عند ابن حزم ٢٣٢. وثمار القلوب ص ٥٠١.

مالك[1] بن زيد مَناة بن تميم على كسرى، وقد قحطت مضر بها كان من دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم حين تواترت أذيّتهم له وقتلوا[2] المسلمين رضي الله عنهم ببئر معونة[3]، وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب، وهي الى حرة بني سليم أقرب، لأن ملاعب الاسنة أبابراء عامر بن مالك الجعفري[4] قدم على رسول الله صلى الله عليه واهله [وصحبه وسلم[5]]. وروي أنه أهدى اليه فردّ عليه هديته وقال: «إني لا أقبل هدية مشرك[6] »، ودعاه الى الاسلام فلم يسلم ولم يبعد. وقال: لو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد يدعونهم الى أمرك رجوت ان يستجيبوا. فقال: «اني أخشى عليهم أهل نجد». قال: فأنا جار لهم، فبعث معه جماعة من أصحابه فيهم المنذر بن عمرو ـ اُلمعْنق للموت[7] ـ والحارث[8] بن الصمّه وحزام بن ملحان اخو بني عديّ بن النجار، وعروة بن اسماء بن الصّلت السلمي، ونافع بن بديل[9] بن ورقاء الُخزاعي، وعامر بن فُهيرة مولى ابي بكر[10]، في اربعين رجلا من خيار

(١) في الاصل: ملك.
(٢) في الاصل اوقتلوا.
(٣) انظر الطبري ٥٤٥/٢ وما بعدها.
(٤) في سيرة ابن هشام ١٨٤/٢ «بن جعفر» وانظر المعارف ٨٩ والطبري ٥٤٥/٢، وابن حزم ٢٠٣، ٢٠٥.
(٥) من الهامش.
(٦) الطبري ٥٤٦/٢، ٥٤٩.
(٧) في ابن هشام ١٨٤/٢، والطبري ٥٤٦/٢، وابن الأثير ١١٨/٢ «ليموت» واُلمعْنقْ: المسرع لأنه أسرع للشهادة.
(٨) في الاصل الحرث.
(٩) في الاصل غير واضحة والضبط من ابن هشام ١٨٤/٢ والطبري ٥٤٦/٢.
(١٠) ابن هشام ١٨٤/٢ «ابي بكر الصديق».

المسلمين فاستنفر عليهم ابن أخيه عامر بن الطفيل قومه من بني عامر فأبوا عليه، وقالوا لا نخفر أبا/ ٢٠ براء فاستنفر عليهم سليمًا، وذكر لهم قتل بن اخيهم طُعيمة الاعرج[١] بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف، وهو أحد من قتل من مشركي قريش يوم بدر، فكانت أمه فاخته بنت عباس بن عامر السلمي ثم الرعلي أخت انس[٢] بن عباس، فروى قوم أن عليا عليه السلام قتله وسموه فيمن سموا من قتلى المشركين الذين قتلهم علي عليه السلام يومئذ.

وذكر الزبير بن بكار في بعض رواياته: أن عليا عليه السلام سئل فقيل له يا أمير المؤمنين، هل فررت قط؟ قال: لا الا انني رأيت طعيمة يوم بدر قد علا كثيبا وقد ساواه سعد[٣]بن خيثمة، فلم آته حتى قتل سعدا[٤] رضي الله عنه، فإني لمبارز أصمد له فلما رآني أصعد الكثيب اليه انحط الي، وكان رجلا جسيما فخشيت أن يعلو عليّ، فانحططت الى السهل فظن اني فررت، فنادى بأعلى صوته فرّ علي بن ابي طالب، فقلت: قريبا مفر ابن الشتراء[٥]، وهو مثل تضربه العرب، فلما

---

(١) انظر خبره في ابن هشام ١/٧٠٩، والمعارف: ١٥٥ وابن سيد الناس ١/٢٨٥ وابن حزم ١١٥.
(٢) غير واضحة والتصحيح من ن. م.
(٣) في الأصل سعيد والتصحيح من ابن هشام ١/٧٠٦ والواقدي، مغازي ١/٩٢، وطبقات ابن سعد ٣/٦٠٧.
(٤) في الاصل سعيد.
(٥) مغازي الواقدي ١/٩٣، الزبيري، نسب قريش ص ٢٠٠. هكذا قال المصعب «هذا مثل تضربه العرب». والذي في الفائق للزمخشري ١/٦٣٦ طبعة الاستاذ ابي الفضل ابراهيم، والنهاية لابن الأثير ٢/٢٠٤، انه من كلام علي نفسه. وقال الزمخشري: «ابن الشتراء: رجل كان يصيب الطريق وكان يأتي الرفقة فيدنوا منهم، حتى اذا هموا به نأى قليلا، ثم عاودهم حتى يصيب منهم غرة».زاد ابن=

استوت[1] قدماي في الأرض وقفت له فانحدر عليّ، وأهويت له فسمعت قائلا يقول من خلفي: طأطىء[2] رأسك، طأطىء[3] رأسك، فجعلت، رأسي في صدر طُعيمه، واذا برقة سيف فأخذت قحف رأسه فسقط ميتا فالتفت فاذا عمي حمزة عليه السلام.

فنفرت مع عامر بن الطفيل من قبائل سُليم: رعْلٌ وذَكوان وعُصيَّة ومعهم القارة فقتلوهم ببئر معونة، الا كعب بن زيد أخو بني دينار بن النجار، فترك وبه رمق، وقيل الاعشرة[4] منهم. واطلق عامر بن الطفيل عمرو بن أمية الضمري، وجز ناصيته، واعتقه عن رقبة كانت على أمه فيما زعم، فلما دفنوا لم يوجد جسد عامر بن فُهيره رحمه الله فكانوا يرون ان الملائكة دفنته.

وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم][5] قال لعامر بن الطفيل لما قدم عليه: «من الرجل الذي رأيته لما قتل رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء دونه ثم وضع[6] ؟» قال: هو عامر بن فهيرة.

وروي ان قاتله هو سُلمى[7] بن مالك الاحرم بن جعفر بن كلاب،

= الأثير: «المعنى ان مفره قريب وسيعود، فصار مثلا».
انظر الزبيري حا١: ص ٢٠٠.

(١) في الاصل استوى والثبت من الواقدي والزبيري.

(٢)، (٣) في الاصل طاط والثبت من المصدرين السابقين.

(٤) لم يرد هذا الرقم عند ابن هشام أو الطبري.

(٥) من الهامش.

(٦) انظر ابن هشام ٢/١٨٦ والطبري ٢/٥٤٨.

(٧) في المحبر ٤٥٨ والطبري ٢/٥٤٨ وابن حزم ١٤٨ «سُلْمىَ نزال المضيق ابن مالك ابن جعفر بن كلاب».

قال لما طعنه قال: فزت ورب الكعبة . وقال أنس بن عباس السُلمي خال طعيمه بن عدي وقتل يومئذ نافع[1] بن بُدَيل بن وَرْقاء الخزاعي ، وكان طعيمه[2] يكنى ابا الريان .

تركت ابن[3] ورقاَء الخُزاعي ثاويا   بمعترك تسفي عليه الأعاصُر
ذكرتُ أبا الرّيان لما رأيته   وأيقنت أنيّ يوم ذلك ثائرُ[4]

وقال حسان بن ثابت الانصاري ، يغري ربيعة بن مُلاعب الاسنّة[5] وأعمامه بعامر بن الطفيل :

بني أمّ البنين ألم يَرُعكمْ   وأنتم من ذوائبِ أهلِ نجدِ
تَهكّم عامرٍ بأبي بُراءٍ   لِيخفرهُ وما خطأ كَعْمد[6]
ألا أبلغ ربيعةَ ذا المساعي   فما أحدثت في الحدثان بَعْدي[7]
أبوك أبو الحروب[8] ابو براءٍ   وخالُك ماجدٌ حكم بن سَعْدِ

وأم البنين التي ذكرها: هي ابنة عمرو فارس الضحيا العامري[9] ، احـدى المنجبـات ، ولدت أبا براء عامراً ملاعب الأسنة هذا المذكور ،

(١) في الاصل: رافع ، وقد سبقت الإشارة اليه .
(٢) في الاصل: طعمه والتصحيح من ابن هشام ٢ /١٨٨ .
(٣) في الاصل: بن .
(٤) البيتان لأنس بن عباس السلمي خال طعيمه بن عدي ،ابن هشام ٢ /١٨٨ .
(٥) في ابن هشام والطبري «ويحرضهم على عامر بن الطفيل» .
(٦) انظر شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ص ١٦٣ وما بعدها، وابن هشام ٢ /١٨٧ .
(٧) في شرح الديوان :
ألا من مبلغ عني ربيعاً فما احدثتَ في الحدثانِ بَعْدي
(٨) في ن . م «الفعال» .
(٩) في المحبر ٤٥٨ «بنت عمرو بن عامر بن صَعْصَعَه وعمرو بن عامر هو فارس الضّحيْا» .

وطفيلا أبا عامر بن الطفيل ، ومعاوية معوّد الحكام[1] بن مالك بن جعفر بن كلاب . فلما قتلوا المسلمين دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم فقال فيما روى[2] والله اعلم : «اللهم اشدد وطأتك على مضر ، وابعث[3] عليهم سنين كسني يوسف» وقنت عليهم اربعين يوما في كل صلاة يدعو عليهم، فتوالى عليهم الجدب سبع سنين حتى هلكوا واكلوا[4] الوبر بالدم ، فسموه العلهز[5] . ثم جاءته[6] وفودهم فقالوا: يا محمد هلك قومك فادع الله لهم ، وروي[7] ـ والله سبحانه اعلم ـ أن في ذلك الجدب نزلت: ﴿يوم تأتي السماء بدخانٍ مُبين﴾[8] فجمع حاجب قومه في تلك المجاعة فقال لهم: اني قد أزمعت ان آتي الملك يعني كسرى ، فاطلب اليه ان يأذن لقومنا ان يكونوا تحت هذا البحر ـ يعني الريف ـ حتى يحيوا . فروي انه رحل الى كسرى فلما كان ببابه استأذن عليه ، فقال/ ٢١ للآذن: قل له أمن سادات العرب إنت أم من اوساطها أم من أدوانها؟ ، فقال للاذن: من أوساطها . فقال إئذن[9] له فهذا رجل عاقل . فلما دخل عليه أعاد كسرى عليه السؤال فقال: من ساداتها أيها الملك . فقال له: ألم

---

(١) في الاصل: بني.

(٢) البخاري ك ١٥ «١/ ١٧٨» م ومسلم ك ٥ (٤٦٦ ـ ٤٦٧). وانظر النقائض ٢/ ١٦٦ والمبرد ٢/ ٤٢٥ وبلوغ الأرب ١/ ٣١٢ والزمخشري في الكشاف ٣/ ٥٠٢ «في تفسير سورة الدخان».

(٣) في الكشاف: «واجعلها».

(٤) في الاصل: والكون.

(٥) كانت العرب تأكله في أيام الجدب، انظر اللسان «علز».

(٦) في الأصل: جاته.

(٧) انظر المعارف ٦٠٨ والعقد الفريد ١/ ٢٣٩.

(٨) سورة الدخان الآية ١٠.

(٩) في الاصل: ايذن.

تقل لآذننا انك من أوسطها، قال: أسعدك الهك بلى قد قلت ذاك له وكنت حينئذ من اوساطها ، فلما بلغت مجلس الملك ووطئت بساطه صرت من ساداتها . فاستحسن قوله وأمر فحشي فوه دراً وشرّفه وكساه ووصله وتوّجه ، وأجلسه على كرسي ثم سأله عن حاجته ، فقال: أسعدك الله إن مضر قومي أجدبت أرضهم فسألوني أن أصير اليك، فأسألك[1] ان تأذن لهم في دخول السواد فيعيشوا[2] بريفه شهورا وينصرفون[3] ، قال: انهم قوم يفسدون ويؤذون[4] الرعايا ، قال: أنا كفيل عنهم بأن لا يفعلوا، قال: إنهم يعصونك ، قال: إن لي فيهم شرفا أنال به السماء ، وهذه قوسي رهن عندك على ذلك ، فضحك منه وقال: إننا لا ندخل مثل هذه العصا خزائننا . وقال بعض من حضر بين يديه هذا رهن لا تبلغ قيمته خمسة دراهم ، يريد هذا الأعرابي ان يرهنه على ما سقت الفرات هازئا به . قال كسرى: خذوها منه فانه عاقل وفيّ . وأذن لهم في دخول السواد فدخلوه شهورا ثم قال لهم حاجب: انصرفوا عن بلاد الرجل، فانصرفوا عنها ، وافتخرت بنو دارم بذلك من فعل حاجب ، فكان غيرهم يدفع[5] ذلك ويزعم[6] أن حاجبا انما أتى مرزبانا من مرازبة كسرى ، فجرى له ذلك معه، ولم يأت كسرى نفسه . وفي الافتخار بتاج حاجب يقول الفرزدق[7]:

---

(١) في الاصل: فاسئلك.

(٢) في الاصل :فيعيشون .

(٣) في الاصل: وينصرفون.

(٤) في النقائض ٢/٦٢ «انكم معشر العرب غدر حرصاء على الفساد» وفي المعارف ٦٠٨ «انكم معشر العرب قوم غدر حرصاء» وانظر ثمار القلوب ٥٠١ .

(٥) في الاصل يفعل يدفع.

(٦) انظر ابي عبيدة، النقائض ٢/١٦٦ .

(٧) ديوان الفرزدق ص ١٠٠ ، بيروت ١٩٦٠ .

رأيتُ مَهابةً ورأيت[1]عزاً[2] وتاجُ الملك يلتهبُ التهابا

* الحارث الكندي

وحاربت بكر بن وائل المنذر بن ماء السماء ، فأرسلوا الى الحارث بن عمرو بن حجر الكندي ، فجاءوا به اليهم ، وساروا معه الى المنذر ، فهرب المنذر عن الحيرة ثم أرسل الى الحارث ، فصالحه وتزوج ابنته هندا ، فانصرف الحارث عن الحيرة ، وفارق بكر بن وائل ، فعقدوا لحارثة بن عمر المزُدلف[3] بن أبي ربيعة بن ذُهْل بن شيبان على أنفسهم وسموه الملك وتوجوه وحيوّه بتحية الملوك ، فكان حارثة يعرف بذي التاج[4] الى ان حاربهم المنذر فظفر بهم بأواره يوم الوصاف[5] ، وأسر حارثة فقتله ، وسيأتي حديث مقتله في موضع من هذا الكتاب مستوفى .

ودفع أكثر الرواة ذلك ، وقالوا: لم يتوّج معديّ قط ، إنما كانت التيجان في اليمن . ورووا أن الاكاسرة كانوا إذا ولوا[6] ملكا من آل نصر بالحيرة توجوه بتاج قيمته عشرة الاف درهم .

* عبدالله بن أُبيّ الخزرجي

وروى ابن[7] اسحاق صاحب المغازي[8] أن رسول الله صلى الله

---

(١) في الديوان: واسود.

(٢) في الديوان: غاب وكذا في النقائض ٢/١٦٧ . رأيت مهابةً وأسُودَ غابٍ والغاب: موضع الأسد.

(٣) انظر ابن حزم ٣٢٣ - ٣٢٤ .

(٤) ن . م .

(٥) انظر ابن دريد ٣٤٥ والشِمْشَاطي ، القسم الأول ص ٢٢٥ .

(٦) في الاصل: ولو.

(٧) في الاصل: بن.

(٨) انظر الرواية بخلاف يسير بالألفاظ في ابن هشام٢/ ٢٩٠ والطبري٢/٦٠٤ -٦٠٥

عليه وآله كان في غزاة بني المصطلق من خزاعة ، فازدحم الناس على الماء فاقتتل جَهجاه بن سعد الغفاري[1] ، وكان أجيراً لعمر بن الخطاب، وسنان بن يزيد[2] الانصاري ، فنادى سنان: يا معشر الانصار . ونادى جهجاة: يا معشر المهاجرين . قال وزيد الارقم في نفر من الانصار عند عبدالله بن أُبّي الخزرجي ، فلما سمعها عبدالله قال[3]: قد ثاورونا في بلادنا والله انّا وقريشا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك ، والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذل ، ثم أقبل على من عنده من قومه فقال: هذا ما صنعتم بأنفسكم أحللتموهم وقاسمتموهم أموالكم: اما والله لو خففتم عنهم لتحولوا عنكم . فسمعها زيد بن أرقم وهو غليّم فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم][4] وعنده عمر بن الخطاب ، فقال: مُرْ عبّاد بن بشر فليضرب عنقه . فقال صلى الله عليه وآله: «فكيف اذا تحدث الناس يا عمر أن محمدا يقتل اصحابه ، ولكن ناد ياعمر بالرحيل» . وبلغ ذلك عبدالله بن أُبيّ فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله يحلف انه ما قال . وكان عند قومه بمكان فقالوا: يا رسول الله عسى أن يكون هذا الغلام أوهم ولم يتثبت ما قال الرجل . وراح صلى الله عليه وآله مهجِرًا في ساعة كان لا يروح في مثلها ، فلقيه أسيْد بنُ حضير

---

(١) في ابن هشام ٢/٢٩٠ «جَهْجاه بن مَسْعُود» وفي الإصابة ١/٢٥٤ «جَهْجاه بن سعيد» وفي «مغازي الواقدي» ٢/٤١٥ جَهْجا بن سعيد وقيل بن قَيْس وقيل بن مَسْعود الغِفاريّ.

(٢) في ابن هشام ٢/٢٩٠ «سِنان بن وبْر الجهنّي» وفي مغازي الواقدي ٢/٤١٥. «سنان بن وبر» وفي الطبري ٢/٦٠٥ «سنان الجهني».

(٣) في ابن هشام ٢/٢٩٠ «عن ابن اسحاق» قال: قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا. والله ما أعدّنا وجلا بيب قريش، إلا كما قال الأول، سمن كلبك يأكلك».

(٤) من الهامش.

فسلم عليه بتحية النبوة ثم قال: أما والله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها . فقال صلى الله عليه وآله: «ما بلغك ما قال صاحبك ابن أبّي زعم انه اذا قدم المدينة سيخرج الأعز منها[1]/٢٢ الاذل.» قال: فأنت والله يا رسول الله العزيز وهو الذليل ، ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء[2] بك الله ، وإنّا لننظم له الخرز لنتوجه به، فانه يرى ان قد استلبته ملكاً[3] .

* عثمان بن الحويرث

واخبرنا محمد بن هبة الله بن جعفر إجازة عن محمد بن الحسن الجعفري عن عليّ بن الحسين عن محمد بن عمْران بن موسى المرزَباني عن احمد بن سليم الطوسيّ عن الزبير بن بكّار[4] عن علي بن صالح عن عامر ابن صالح عن هشام ابن عُرْوة بن الزبير بن العوّام عن ابيه عروة بن الزبير: أن عُثْمان بن الحُوَيرِث بن أسد بن عبد العزى بن قُصيّ رأى حاجة قريش إلى بلاد قيصر ومتجرهم إليها ، فخرج إلى قيصر[5] ، فذكر له مكة ورغّبه بها ، وقال يكون زيادة في ملكك كما ملك كسرى صنعاء ، فكتب له كتابا إلى قريش بالملك . وفي بعض الروايات[6] ، وختم الكتاب

(١) في الاصل: مكررة.

(٢) في الاصل: جا.

(٣) انظر الرواية مع بعض الإختلافات اللفظية في ابن هشام ٢/ ٢٩١ وما بعدها ومغازي الواقدي ٢/ ٤١٥ وما بعدها والطبري ٢/ ٦٠٤ وما بعدها.

(٤) انظر الرواية مع اختلاف بالألفاظ في الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها ٤٢٥ وما بعدها. وانظر الفاكهي، المنتقى في اخبار أم القرى «عن الزبير بن بكار» ص ١٤٣.

(٥) المنمق ١٧٨ وما بعدها «قدم على ابن جَفنه ملك الشام».

(٦) انظر مصعب الزُّبَيْريّ، نسب قريش ص ٢١٠.

بذهب ، وحمله على بغلة بسرج مذهب ، فأتى قريشاً فقال: يا قوم قد علمتم أمانكم ببلاد قيصر وما تصيبون بها من التجارة في كنفه ، وقد ملّكني عليكم وأنا ابن عمكم ، وانما آخذ من أحدكم الجراب من القرظ[1] ، والعكة[2] من السمن والأهاب[3] ، فأجمع ذلك له وأبعث به اليه ، وأنا أخاف ان أبيتم ذلك أن يمنع منكم الشام ، فلا تتجرون فيه ، وينقطع مرفقكم منه . فخافوا قيصر ، وأخذ بقلوبهم ما ذكره من متجرهم ، فأجمعوا ان يعقدوا على رأسه التاج عشية ، وفارقوه على ذلك ، فصاح ابن[4] عمه ابو زَمْعَة الأسْود بن المطّلب بن أسد بن عبد العُزىّ ابن قُصيّ ، وقريش على أحفل ما كانت عليه في الطواف: ياعباد الله أملك بتهامة! ألا إن قريشا لقاح لا تملك[5] . فانحاشوا انحياش حمر الوحش واتّسقوا[6] على قوله وقالوا واللات والعزى لقد صدق ، ما كان بتهامة ملك قط ، فانتقضت قريش عن ذلك ، ولحق عثمان بقيصر ، وكان بالشام قوم من قريش تجارا ، فكلموا ابن جفنة ملك غسان ، وسألوه افساد أمر عثمان عند قيصر ، فكتب إلى ترجمان قيصر بأن يغيِّر كلام عثمان عنده فلما دخل عليه جعل يكلمه فيقول للترجمان ما يقول ، فيقول هو مجنون يشتم الملك فأراد قتله ، ثم أمر به فدفع إلى رجل من أصحابه من نصارى العرب

---

(١) القرط الذي تعلفه الدواب وهو شبيه بالرطبة والقرظ شجر يدبغ به «انظر اللسان» «قرط، قرظ».

(٢) العكة: وعاء من الجلد لحفظ السمن. اللسان «عك».

(٣) الإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ «اللسان أهب».

(٤) في الاصل: بن.

(٥) في الزبيري «ولا تملك» ولقاح: قوم لقاح، حي لقاح، لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصبهم في الجاهلية سباء. اللسان «لقح».

(٦) اتّسقوا: انضموا وتجمعوا.

فأنشد الرجل:

أَتَتنا قريش حافلين بجمعِهِمْ وكانَ لَهم في أولِ الدَّهرِ ناصر[1]

فقال له عثمان إني أرى لسانك فصيحا، فممن انت؟ قال: أنا رجل من بني أسد بن خزيمة، وأنا اكره أن يعرفوا نسبي، فقال له عثمان: يا ابن عم ما الذي دهاني عنده، قال: الترجمان، قال: فكيف الحيلة في أن تدخلني عليه، وخلاك ذم[2]، قال: أفعل، فاحتال له حتى ردّه إلى قيصر في مجلس له مشرف ينظر الى الناس، فأوقفه بحيث يراه فجعل عثمان يتكلم رافعا صوته، ويشير الى قيصر فقال قيصر: ان له شأنا فاحضره عنده، فتعلق بالترجمان، وتشبث به فدعا قيصر ترجمانا غيره، وكلمه فأفهمه قصته، فعاقب الأول وكتب لعثمان، الى ابن[3] جفنه بأن يحبس له من أراد حبسه من تجار قريش بالشام، فوجد أبا أحيحة سعيد بن العاص الأمويّ[4] وأبا ذئب هشام بن شُعبة العامري[5] أحد بني عامر بن لؤي بن غالب فحبسهما، فطال حبسهما وتلحّت قريش عليهما، فقال أبو أحيحة لأبي ذئب:

قَوْمي وقومُك يا هِشامُ قد أجْمَعوا تَركي وترْكُكَ آخِرِ الأعصارِ[6]

ومات ابوذئب في الحبس، وسمّ ابن[7] جَفْنه عُثمان بن الحُويرِث،

---

(١) لم نعثر على هذا البيت.

(٢) في الميداني ١/ ٢٣٥ «خلّ عني وخلاك ذم».

(٣) في الأصل: بن، انظر الزبير بن بكار ص ٤٢٧.

(٤) المحبر: ١٦٥.

(٥) انظر المعارف ٤٨٥ وجمهرة ابن حزم ١٦٨.

(٦) الزبيري ٢١٠ وفي الزبير بن بكار ص ٤٢٩.

(٧) في الأصل: بن.

فمات ايضا بالشام[١] فطلب بنو عامر بن لُؤي بني اسد بن عبدالعزى بدية ابي ذئب ، وقالوا : ان صاحبكم عثمان بن الحُوَيرث كان السبب في حبس صاحبنا حتى هلك ،وكانت قريش تسمي عثمان بن الحُوَيرث البَطْريق[٢] لهذا السبب . والمقصود بايراد هذا الحديث ، والذي تقدمه، ذكر ما همت به قريش من تتويج عثمان بن الحويرث بمكة والأوس والخزرج من تتويج عبدالله بن ابيّ بالمدينة .

* ابو أحيحة سعيد بن العاص

وابو احيحة هذا الذي حبسه ابن[٣] جفنة ، هو سعيد بن[٤] العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان من اشراف قريش . وقد روي في حبسه وجه غير هذا . قيل انه ورد الشام في جماعة من قريش تجارا ، وفيهم يومئذ عمر بن الخطاب ، وكان زُنباعٍ بن رَوح الجُذاميّ وهو ابو رَوح بن زنباع بن روح صاحب عبدالملك بن مروان عاشِراً[٥] لابن جفنة بالشام ،وكانوا يأخذون شيئا مما يكون مع التجار/٢٣من الذهب، فان أخفوه عنهم ثم علموا به اخذوه مستهلكا ، فعهد القرشيون الى ما كان معهم من الذهب فجمعوه ، والقموه ناقة من إبلهم إلا أبا احيحة فإنه دفن ما كان معه ، وقعد في الموضع . وطلب زنباع بن روح ، العاشر في متاعهم ذهبا فلم يجد ، فقال: ركب من قريش يأتون الشام تجارا ليس

(١) انظر الزبير ٢١٠ والزبير بن بكار ٤١٩، والمنمق ١٨١ .
(٢) الزبيري ٢٠٩ ابن بكار ٤٢٥ والسهيلي، الروض الانف ١/ ٢٥٥، وانظر التسمية بالبطريق في ابن الاثير ١/ ٤٠٠ .
(٣) في الاصل : بن .
(٤) في الاصل : ابن .
(٥) العاشر: الذي يأخذ العشور اي يجمع الضرائب .

معهم ذهب! هذا ما لا يكون ، ثم نظر الى ناقة ملتوية[1] من إبلهم فقال: حقي في بطن هذه الناقة ، وأمر بنحرها ، فقالوا: اتنحر ناقتنا ، فقال: نعم فإن لم أجد في بطنها شيئا غرمتها لكم بناقة خير منها ، ونحرها فأخذ ما كان في بطنها ، واحتفر الموضع الذي قعد فيه أبو أحيحة ، فأخذ ما وجد فيه ، وأخذ أبو أحيحة فحبس ، فأرسل إلى قومه أن افدوني ، فجمعوا مالا ليفتدوه به ،فقال ابو عمرو بن[2] أمية أو أحد ولده: إنكم لو زوجتم بهذا المال عدة من فتيانكم بعدة من فتياتكم لأوشك أن تروا فيكم جماعة مثل ابي أحيحة ، فقبلوا رأيه وتركوه ، ثم إن نفرا من قريش قدموا الشام ، فأرسل إليهم أبو أحيحة ليقوموا في أمره ، ففعلوا وكلموا ابن جفنة في أمره ، وقالوا له ما تريد الى هذا الشيخ ، وافتدوه منه بقلائص كانت معهم وعرف أبو أحيحة ما كان من قول أبي عمرو بن أمية فقال يعاتب قومه:

أأطعَتمُ العبدَ ابن تز[3] نا إذ يقولُ ذروا سعيداً[4]
فلأمدحَنَّ الوافدين مديحةً تُنْمي صُعودا
خَبرتَها فتخالها حُسناً على قومي بُرودا

وهي أبيات ، وانما قال ابن تزنا ، لأنّ أُميّة بن عبد شمس بن[6] عبد

(١) لم ترد هذه الكلمة في المصادر بين ايدينا ، ولم نتعرف ما اذا كانت ملتوية ، ام ملتوبة ، وملتوبة في اللسان: لتب عليه ثيابه اذا شدها عليه ولتب على الفرس جلّه اذا شده عليه «انظر مادة لتب».

(٢) انظر نسبه في المعارف ٧٣ ، ٧٤ ، ١١٢ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، وابن حزم ٧٨ - ٧٩ ، ١١٤ - ١١٥ والزبير بن بكار ص ٤٣٠ .

(٣) انظر المعارف ٢١٩ «ابن تزنا».

(٤) لم ترد هذه الأبيات عند الزبير بن بكار.

(٥) في الأصل: على قومي قوم برودا.

(٦) في الأصل: ابن.

مناف كان قد شرف في قومه الى أن سام عمه هاشما أن ينافره فأبى عليه ، وقال كيف أنافرك وأنت كبعض ولدي ، فلزمه وأكله بلسانه ، فنافره على أن للنافّر على صاحبه شروطا منها: أن يأخذ منه مائةً[1] من الأبل ، وينفيه مدة عشر سنين عن الحرم . فتنافروا إلى كاهن غساني[2] كان بعُسفان[3] من قرابة سطيح[4] ، فنفره هاشم ، فاخذ المائة من الأبل فنحرها ، وأطعمها الناس بمكة ، فقال الشاعر في ذلك:

وبرَّزَ في فَضْله هاشم ففات الكِرامَ أبو نَضله
يكبُّ العِشار لأذْقانها ويُطعِمُ في السَّنة المَحْله[5]

فكان بالاردن[6] ، فتزوج امرأة بها يهودية اسمها تزنا[7] يقال أنها أم ابنه أبي[8] عمرو.

هذا في رواية وفي رواية أخرى ، أن أم أبي عمرو أمية ، أمامة بنت حِميريّ بن الحارث[9] بن جابر بن الأسْود بن عمرو ذي الطوْق الملك ابن عديّ بن نصْر اللخمي والله سبحاه أعلم .

---

(١) في طبقات ابن سعد ٧٦/١ وأنساب الأشراف ٦١/١، والمنمق ١٠٥ «خمسين ناقة سود الحدق».

(٢) في ن. م «الكاهن الخزاعي».

(٣) عسفان: موضع قريب من مكة على طرق المدينة، انظر معجم البلدان «عسفان».

(٤) شق وسطيح من كهان العرب الأسطوريين.

(٥) لم نجد هذا الشعر في أخبار هاشم في المصادر المتوفرة.

(٦) في الطبقات الكبرى ٧٦/١ والمنمق ١٠٦ «في الشام».

(٧) في المعارف ٣١٩ «أمة للخم يهودية من أهل صفورية».

(٨) في الاصل: ابو والتصحيح من الهامش.

(٩) في الاصل: الحرث ابن، وغالبا ما ترد ابن بين علمين بالألف ولذلك اقتصرنا =

وروي أيضا أن حرب بن أميّة أعجب بنفسه فسام عبدالمطلب بن هاشم أن ينافره ، فأبى عليه فوقع فيه ، فغاظه فنافره[1] على خمسين من الإبل تنحر للناس بمكة وعشر للحكم ، وتنافرا إلى نفيل بن عبد العزىً العدويّ جد عمر بن الخطّاب ، فنفره عبدالمطلب فقال شاعر في حرب:

يا حربُ قَدْ جاريتَ غير مغمَّرٍ سبوقاً الى الغايات طلّاع أنْجُد[2]
ومن قَبْلُ[3] ما أرْدى أميةَ هاشمٌ فأوردهُ عمرو على[4] شَر مَوْرِدِ

وكان هاشم يسميّ عمرو العلى[5] . وأوعد حرب نفيلا ، وكاد ان يقع بين بني عبد شمس وبني عديّ في ذلك شر .

رجعنا الى الحديث وروي ان أمير المؤمنين عمر ، لقي رَوْحَ بن زَنْباع الُجذاميّ في ايام إمارته بمكة ، فوضع يده على كتفه وقال له: أليس أبوك فعل بنا بالشام ما فعل ، أما والله يا عُديّ نفسه لولا الإسلام ، فقال له والله يا أمير المؤمنين لولا الإسلام ماوضعت يدك مني بحيث وضعتها . وكان أبو أحيحة هذا الذي ذكرنا حديثهُ يتعمم فسمته قريش ذا التاج . قال خالد بن يزيد بن معاوية في ابنته أمامه بنت أبي أحَيحَة وكانت بارعة الْجَمال وكانت أمها من بنات عثمان:

= على الأشارة إلى بعضٍ من هذه الأخطاء الأملائية وصححنا البقية دون إشارة في الهامش.

(١) انظر خبر هذه المنافرة في الطبقات ١/٨٧ والمنمق ٩٥ وأنساب الأشراف ١/٧٤.

(٢) في المنمق ٩٨ وأنساب الأشراف ١/٧٣.

فيا حربُ قَدْ جارَيْتَ غير مقصرٍ شاكٍ الى الغاياتِ طلّاع أنْجُدِ

(٣) في ن. م «قبلك».

(٤) في ن. م «إلى».

(٥) انظر الطبقات ١/٨٢.

حصان[1] أبوها ذو العصابةِ[2] وابنُهُ وعثمانُ[3] ما أكْفاؤها بكثير
فأن حُزْتَها ثم الخِلافةَ بعدَها تَحُزْ خير عِلْقيْ مَنْبرٍ وسريرِ[4]

وكان خالد بن يزيد هذا قوي الطمع بالخلافة ، ولم يكن ينكح إلا إلى/ ٢٤ أشراف قريش، ففيه يقول الشاعر مخاطبا لعبد[5] الملك بن مروان كالمُغْري له به:

عليك أميرَ المؤمنين بخالدٍ ففي خالدٍ عما تريدُ[6] صدودُ
إذا ما نظرنا في مناكحِ خالدٍ عرَفنا الذي يَنْوي وأين يريدُ[7]

فهـذا رجـل من أشراف قومـه كان يتعمم فسمـوه ذا التـاج ، وذا العصابة ، وذكروه في أشعارهم ، فإذا سمع ذاك من لا علم له بحقيقة أمره ظنه من ذوي التيجان .

* مالك بن عوف النصري

وادّعوا لمالكِ بن عوفٍ النصريّ احد بني يربوع بن وائلة بن دهمان

(١) في المبرد ١/ ٣٠١ «وفي أنساب الأشراف ق ٤/ ١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ «فتاة» .
(٢) في أنساب الأشراف ق ٤/ ١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦. «ذو العمامة» .
(٣) في الاصل : عثمن .
(٤) في المبرد :
فان تَفْتَلْتها والخلافة تَنْقلبْ بأكْرمِ عِلْقيْ منبر وسرير
وفي انساب الاشراف ق ٤ م ١ ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦ .
فان تستفدها والخلافة تنقلب بافضل علقي منبر وسرير
(٥) في الاصل: بعبد الملك والتصحيح يقتضيه السياق، والشاعر هو شديد ابن شدّاد القُرَشيّ. انظر المبرد حا: ٢: ص١/ ٣٠١
(٦) في المبرد: تحب.
(٧) انظر المبرد ١/ ٣٠١، الأغاني ١٧/ ٢٦٤، أنساب الاشراف ق ٤ م ١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

بن[1] نصر بن معاوية[2] بن بكر بن هوازن ، وكان قبل إسلامه قائد هوازن ومن معهم من المشركين يوم حنين أنه صاحب تاج فقالوا فيه :

اذكُرْ مسيَرهمْ للناس إذ جمعوا ومالكٌ فوْقهُ الراياتُ تخْتفقُ
ومالكٌ مالكٌ ما فَوقهُ أحدٌ من الأنامِ عليهِ التَّاجُ يأتلِقُ

وإنما كان مالك[4] رجلا من أشراف قومه قدموه يومئذ على انفسهم تيمنا به ، وكان من عادة العرب أن يقدموا من يتيمنون به ، وإن كان فيهم من هو أشرف منه .

* الشريد عمرو بن ربَاح السلمي

وروي ان سُليمًا توجت الشريد وهو عمرو بن رَباح بن[5] يقظة بن عُصَيّة بن خفاف بن امرىء القيس بن بَهْثه[6] بن سليم بن منصور ، فكان يعرف فيهم بذي التاج . ثم ادّعوا ذلك لأهل الاسلام ومدحوهم به، وهم لا يرون لبس الخاتم من الذهب فكيف التاج ؟

* علي رضي الله عنه والأشعث

روى نصر[7] بن مُزاحِم التَّميميّ ثم المنْقَريّ عن محمد بن عبيدالله الجرجانّي قال: لما بويع لعلي عليه السلام[8] ، وكتب إلى العمّال ، كتب إلى

---

(1) في الاصل: ابن.
(2) في الاصل ابن.
(3) عن مالك بن عوف النصري انظر ابن هشام ٣/٤٣٧، المعارف ٨٦، ٣١٥ الطبري ٣/٧٠ ـ ٧٢، ابن حزم ٢٦٩، المحبر ٢٤٦، الأغاني ٥/٧٦.
(4) في ابن حزم ٢٦١ «توجت بنو سليم مالكاً ويسمى مالكُ ذو التاج».
(5) في الاصل: ابن.
(6) في الاصل: ابن.
(7) انظر وقعة صفين ص ٢٠ وما بعدها بخلاف يسير في الألفاظ سنشير إلى بعض منه.
(8) في الاصل السلم.

الأشعث بن قيس مع زياد بن كعب بن مرحب الهمداني ، والأشعث على أذَربيْجان عاملا لعثمان ، وقد كان عمرو بن عثمان تزوج ابنة الأشعث[1] قبل ذلك فكان كتابه[2] إليه : «أماَّ بعدُ فَلْولا هِناتٍ كنَّ منك كنت الُمقَدمُ في هذا الأمْر من قبل الناس ولعل أمركَ يحمل بعضهُ بعضاً ، ان اتَقيْتَ اللهَ ، ثم إنه قد كان من بيعة الناس إيايَ ما قد بلغك ، وكان طلحة والزبير بايعاني[3] ، ثم نقضا بيعتي على غير حدث ، وأخرجا أم المؤمنين ، وسارا إلى البصرة ، فسرت إليهما والتقينا ، فدعوتهم إلى أن يرجعوا إلى ما خرجوا[4] منه[5] ، فأبلَغْتُ في الدعاء وأحببت البقية ولله المن . واعلم أن عملك ليس لك بطعمة ولكنه أمانة ، في يديك مال من مال الله وانت من خُزّان الله عليه حتى تسلمَـهُ اليَّ ولعلِّي ان لا أكون شر ولا تِكَ لك ان استقمت ، ولا قوة الا بالله . » فلما قرأ الكتابَ قام زياد[6] ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أيها الناس إن من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير ، إنّ أمر عثمان لا ينفع فيه العيان ، ولا يشفي منه الخبر غير أن من سمع به ليس كمن عاينه ، إن الناس بايعوا عليا راضين به ، وإن طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث ، ثم أذنا بحرب وأخرجا أم المؤمنين فسار إليهما ولم يقـاتلهم وفي نفسـه منهم حاجـة فأورثه الله الارض ، وجعل العاقبة للمتقين [7] . ثم قام الأشعث بن قيس ، فحمد الله واثنى عليه ، وقال :

---

(١) في نصر بن مزاحم : الأشعث بن قيس.

(٢) في ن. م «فكتب إليه علي».

(٣) في ن. م «ممن بايعاني».

(٤) في الاصل : خرجو.

(٥) في ن. م «منه فأبوا».

(٦) في ن. م «زياد بن مرحب».

(٧) في ن. م وجعل له عاقبة المتقين».

أيها الناس إن أمير المؤمنين عثمان ولّاني أذْربيجانَ فهلك وهي في يدي ، وقد بايع الناس عليا وطاعتنا له على ما كانت لعثمان ، وقد كان من أمره وأمر طلحة والزبير ما بلغكم ، وعلّي المأمون على ما غاب عنا وعنكم من ذلك[1] . فلما أتى منزله دعا أصحابه واهل[2] ثقاته ، فقال: إنّ كتاب علّي قد أوحشني وهو آخذي بمال أذْرَبَيْجان ، وأنا لاحق بمعاوية . فقال له القوم: الموت خير لك من ذلك، أتدع مِصْرَكَ وجماعة قومك ، وتكون ذَنَباً لأهل الشام ، فاستحى فسار حتى قدم على علي عليه السلام ، وقال السكوني وقد خاف أن يلحق بمعاوية :

أأعيذُكَ اللّهَ الذي هو مالكٌ بمعاذَةِ الآباء والأجدادِ[3]
مما يَظُنُّ بك الرجالُ وإنَّما ساموكَ خطّةَ مَعْشر أو غادِ
إن أذْرَبَيجانَ التي فارقْتَها ليسَت بحظِّك فاشْرها ببلادِ[4]
كانت بلادُ خليفةٍ ولّاكَها وقضاءُ رَبك رائح أوْ غادِ[5]
فَدَعْ البلاد فليس فيها رغْبَةٌ لبلادِ غيرك واشْرِها ببلادِ[6]
والحَقْ بمِصِركَ انه لك واسِعَ ضُرِبَتْ عليكَ الأرْضُ بالأسدادِ[7]

---

(1) في ن. م «ذلك الامر».

(2) لم ترد «وأهل ثقاته» في ن. م.

(3) في ن. م «اني اعيذُكَ بالّذي هو مالك» وفي الأصل: اعيذُك بالله والتصحيح حتى يستقيم البيت.

(4) في ن. م
إن اذربيجان التي مزقْتها ليست لجدِّك فاشنها ببلادِ
والشناءة والشنآن: البغض

(5) في الأصل غادي.

(6) في ن.م
فدع البلادَ فَلَيْسَ فيها مَطْمَعٌ ضُرِبَتْ عليكَ الأرْضُ بالأسْدادِ

(7) في ن. م لم يذكر الشطر الأول وجعل الشطر الثاني كما هو في البيت السابق.

وادفع بمالكَ دون نفسك اننا فادوك بالأموالِ والأولاد [1]
أنت الذي تُثْنى الخناصِرُ باسمِهِ وَبكَبْش كندةَ يُستهلُّ النادي [2]
ومُعصبٌ بالتّاجِ مَفْرقَ رأْسِه مَلكٌ لعَمرِك راسخُ الأوتاد/٢٥
واطع زياداً إنه لكَ ناصحٌ والرُّشد[3] في قَوْلِ النصيحِ زيادِ
وانْظُر علياً إنَّه لك جُنّةٌ تَرْشُدْ ويهدِك للسَّعادةِ هادِ

وكان مما كتبه إلى الأشعث أيضا:

أبلغ الأَشعَثَ المُعَصَّبَ بالتا
جِ غلاماً حتى علاهُ القتيرُ [4]
يا ابن آل المرّار من قبل الأُ
مِّ وقيسٌ أبوك [5] غيث مطيرُ
قد يصيبُ الضَّعيفُ ما أمرَ اللهُ
ويُخْطي المدرَّبُ النِّحْرير [6]
قد أتى قبلك الرسولُ جريراً
فتلقّاهُ بالسُّرورِ جَريرُ

يعني [جرير بن] [7] عبد الله بن البَجَلّي وكان على همدان عاملا لعثمان فعزله عليّ عنها:

---

(١) فادفع بدلا من وادْفع. ودونه بدلا من دون.
(٢) في ن. م «دونه بدلاً من باسمه والوادي بدلاً من النادي.
(٣) في ن. م «لا شك بدلا من والرشد».
(٤) القتير: الشيب.
(٥) في ن. م «أبوه».
(٦) النحرير: الحاذق الماهر اللسان «نحر».
(٧) من الهامش.

ولـه الـفـضـلُ في الجـهـادِ وفي الهِـجْـ
رةِ والـدّين كلُّ ذاك كثـيُر
ان يكـن حظك الـذي أنـت فيه
فقـليل [1] من الحـظوظِ حقـير[2]
يا ابـن ذي الـتـاجِ والمـعـصّـب [3]
من كنـدةَ ترضـى بأنْ يقـالَ أمـيُر
أذربـيجـانُ أكْـلة[4] فذرْنها
وابـغـينْ الـذي إلـيه تصـيُر
واقـبـل الـيومَ ما يقـولُ عليّ
ليس فيها يقـولُـهُ تخْيير
وأرض بالـبـيعـةِ[5] الـتي ليسَ للنـاّ
س سواهـا من أمـرهـمْ قطمـيُر[6]
عمـركَ الـيومَ قَدْ كرَهْـتَ علياً
هل لهذا الّـذي كرِهـت نظيُر[7]

وفي الحديث زيادة على ما أوردناه ، وشعر قاله الأشعث في طاعته لعليّ عليه السلام ، ويمدحه فيه ويذكر فضله تركنا ذكره اختصاراً ، واقتصرنا على ما حصل به الأستشهاد . وفي غير رواية نصر أن الأشعث لما قدم على

(١) في ن. م فحقير بدلا من فقليل.
(٢) في ن. م صغير بدلا من حقير
(٣) في ن. م المبجل بدلا من المعصّب.
(٤) في ن. م «حسرة».
(٥) في ن. م «واقبل البيعة».
(٦) قطمير: القشرة الرقيقة التي على نواة التمرة. انظر القاموس واللسان «قطر».
(٧) في الاصل عدك والتصحيح من ن. م وتركت بدلاً من كرهت.

علي عليه السلام وجد في نفلِهِ مائة ألف فأخذها ، فقال الأشعث: إنها مالي ، قال ومن أين؟ قال: طيّبهُ لي المسلمون ، وسلّمه لي عثمان، فقال علي عليه السلام: خذ منها ثلاثين ألفا ، قال لا تكفيني ، فقال لست بزائدك ، وأيمُ الله ما أظنها تحل لك ، ولو تركتها لكان خيراً لك ، ولو استيقنت ذلك ما انقلبت بها من عندي ، فخذ من جَذْعٍ ما اعطاك[1].

فمدح الشاعران الأشعث بلبْس التاج وذكر أحدهما انه مُعْصَّبٌ به مذ كان غلاما إلى أن علاه القتير. والأشْعَث من وفود سنة عشر[2] ، فيها وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم كان بعد ذلك فيمن ارتد من ملوك كندة، فسيرّ إليهم أبو بكر المُهاجر بنْ ابي أميّة بن[3] المغيرة المخزومي أخا أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها، ومعه زياد بن لبيد ومعهما بنو قتيرة، وهم قوم من كندة أقاموا على الإسلام فلم يرتدوا، فأتوهم وقد تحصّنوا بالنُّجَيرْ وهو حصن باليمن فحصرهم فيه فبات صارخ لهم يصرخ في رأس النُجَيرْ:

صبـــاح سوءٍ[4] لبـــني قَتِـــيره
ولـــلأمـــير من بني المغيـــــره[5]

فواطأ الأشعث المسلمين ودَلهم على عورة النُّجَيْر على أن يحملوه أسيرا إلى أبي بكر ، فاستنزلوهم فقتلوهم ، وبعثوا به في الحديد مع سبي النُّجَيْر إلى أبي بكر وذلك في سنة اثنتي عشرة ، فراجع الإسلام ، فعفا عنه وزوجه

---

(١) الميداني ١/٢٣١ «جذع: اسم رجل يقال له جذع بن عمر الغساني، وانظر ابن رشيق، العمدة ٢/٢٢٨، وابن حزم ٣٧٤.

(٢) في الطبري ٣/١٣٨ ـ ١٣٩ وابن هشام ٢/٥٥٩ وما بعدها «سنة تسع».

(٣) في الاصل: ابن.

(٤) في الاصل: سو.

(٥) الطبري: ٣/٣٣٦.

أخته أم فروة بنت أبي قحافة ، وكانت أمّ فرْوة من قبل عند تميم بن أوس الـداّريّ من بني عبـدالدار بن هانيء بن نُماره بن لخم ، ثم طلّقها تميم فتزوَّجها أبو أُمَيْمة الأزدي[1] من بني الصّقْعَب[2] ، فولدت له جارية اسمها أميمـة ، ثم تزوّجهـا الأشعث بن قيس فولـدت له محمدا[3] . وقيل ان الأشعث لما قدم به عليه قال له يا عدو الله ما الذي تأمرني أن أصنع بك ، قال: تعفو عني وتزوجني أم فَرْوة ، فإني قد أسلمت ورجعت ففعل . وقيل انه لما تزوجها خرج بسيفه فلم يجد شيئا من الأنعام إلا عقره، وقال للناس انْحَروا وكُلوا وأرضى[4] أصحاب ذلك جميعا بما أحبّوا من الأثمان ، فقيل وليمـة الأشعث . وكـان الذين قتلوا بالنُجير من ملوك كندة: مُشْرَحا ، ومَحوشاً ، وجَمْداً ، وأَبْضَعَه[5] ، وبني معد يكرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية ، مقطع النَّجد[6] بن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر ابن معاوية بن ثور بن مرتع[7] ، واسم مرتع عمرو بن معاوية بن كندة ،

---

(١) في المعارف١٦٨ «تزوجها رجل من الأزد فولدت له جارية ثم تزوجها تميم الدّاري ثم تزوجها الأشعث» . وفي جمهرة أنساب ابن حزم ٣٨٥ تزوجها أبو أميمة الازدي فولدت ابنة اسمها أُمَيْمَة تزوجها عبدالله ابن الزبير» .

(٢) في ابن حزم ٣٨٥ «الصقب» .

(٣) في طبقات ابن سعد ٢٤٩/٨ «فولدت له محمدا واسحاق واسماعيل وحُبابَة وقُرَيْبة» .

(٤) في الاصل: رضى .

(٥) انظر الزبيري ص ٢٨ ، ٢٩ ، ابن حزم ٤٢٨ . حول ردة الأشعث انظر: الطبري ٣٣٠/٣ وما بعدها وابن الاثير ٢٥٦/١ وما بعدها، وابن أعثم ،الفتوح ٥٥/١ وما بعدها، والبلاذري، فتوح ١١٠ وما بعدها .

(٦) في الأصل: فقطع النجد، وفي الزبيري ص ٢٨ «بن حجر القود» . وفي ابن جزم ٤٢٨ «ابن حجر القرد، وفي العقد الفريد ٣٠٦/٣ «مقطع النجد» وهو الأصح .

(٧) انظر الزبيري ٢٨ ـ ٢٩ .

وقال رجل من المسلمين:

نحنُ قَتَلْنا الملوكَ الأرْبَعه مشْرَحاً ومَحوشاً وجَمداً وأبضَعَه[1]

ومحوش بن معد يكرب بن وليعة أحد هؤلاء الأربعة القتلى هو جد علي ابن عبدالله بن العباس عليهم السلام لأمه ، وهي زرعة بنت مُشْرح ولهذا منعته كندة عام الحرة بالمدينة ، وأجاروه على مسلم بن عقبه المريّ الذي يدعى[2] مُسْرِفاً لما سامه أن يبايع على أنه عبد قن ليزيد بن معاوية ، كما بايع اهل المدينة وقالوا: لا يبايع ابن أختنا إلاّ على ما بايع عليه ابن عمه علي بن الحسين عليهما السلام/٢٦ على انه ابن عم كريم وكان يزيد قد أمر مسلم بن عقبه بان يقنع من علي بن الحسين عليهما السلام بذلك ، وكانت كندة معظم الجيش ، فخاف مسلم فسادهم عليه ، فأجابهم إلى ذلك ، وقال علي عليه السلام يذكر ذلك:

أبي العباسُ قِرم بني قُصيَ[3] وأخوالي الملوكُ بني وَليعه[4]

هم حاطوا ذِماري يومَ جاءَتْ[5] كتائبُ مسْرِفٍ وبنو[6] اللّكيعَه

أرادوا[7] بيَ الّتي لا عِزّ فيها فَحالَتْ دونهُم ايدٍ[8] مَنيعه

---

(١) في العقد الفريد ٣/٣٠٦.

نَحْنُ قَتَلْنا بالنُجَير أرْبعه مُحوشاً مُشرحاً وجَمْداً أبضعهْ

(٢) في الاصل: يدعا.

(٣) في مروج الذهب ٣/ ٨٠ «لؤي».

(٤) في مروج الذهب ٣/ ٨٠ «بنو وليعه».

(٥) في الاصل جات، وفي ن. م «منعوا» بدلاً من «احاطوا».

(٦) في ن. م «بني.

(٧) في ن. م «ارادني».

(٨) «ن. م» «ايدي ربيعة».

وامتـدت أيام الأشعث في الإسـلام ، وشهـد مع علي عليه السلام صفين ، وأبْلى في تلك الحرب خصوصا يوم وقعة الماء[1] ، فإنّه أبْلى يومئذ بلاء حسنا .

وروي[2] انه يومئذ كان يضع رُمْحَهُ بين الصفّين ويقول لأصحابه : بأبي انتم وامي فقدِّموا قاب رمحي ، فإذا صاروا عند السنان رفعه فوضعه ، وقال لهم مثل ذلك ، فلم يزل يفعل ذاك حتى انكشف أهل الشام ، وفيه يقول رجل[3] من اليمن يمدحه بفعله :

كشف الأشعثُ عنّا كربة الموتِ عيانًا[4]
بعدَ أنْ طارَتْ حصاناً طيرةً مسّتْ كِلانَا[5]
اذْ حمَى القومُ حماهُمْ حين لم يَحْمِ حِمانا[6]
فدعا الأشعثُ رهطاً[7] من معدٍّ ودعَانا
فنهضنا نهضةَ الأسْدِ[8] فلم نَبْغِ سِوانا
يَذْرُع[9] الأرْضَ بُرْمحٍ[10] قابهُ كان خُطانا

---

(١) في ابن اعثم ٣/١ «هي أول وقعات صفين».
(٢) انظر نصر بن مزاحم ص ١٦٧ وابن اعثم ٣/١١ .
(٣) في ابن اعثم ٣/١٣ «النجاشي».
(٤) في ن. م «الاشتر بدل الاشعث، وسكرة بدل كربة.
(٥) في ن. م: بعدما، بدلاً من بعد ان، وفي مروج الذهب ٢/٣٨٦ «طلاقا بدلاً من حصانا»، وفي المرجعين: «لهانا» بدلا من «كلانا».
(٦) في ابن اعثم «ثم» بدلا من «حين».
(٧) في ابن اعثم «قوما».
(٨) في ن. م «البازي لم».
(٩) في ن. م «نذرع».
(١٠) في ن. م بريح.

فمنحنا القومَ في الهيـ ـجا [1] ضراباً وطعانا
ساعةً ثم تَولوْا وحَوَى [2] الأشعثُ مانا
فله الْمَنُّ علينا وبه دارتْ رحَانا
من رآه ورآنا حسب المرءُ إيانا

وان كان بعد ذلك قد اتهم في أمرالحكمين ، فبعد الاسلام والجهاد ووقوفه مثل هذه المواقف ، مدحوه بأنه معصب بالتاج الى ان علاه القتير .

* اخبار الحجاج بن يوسف الثقفي

وروي ان الحجاج بن يوسف كان يحب أن يتزوج في بيوتات العرب ، فكان فيمن تزوج من بنات الأشراف أم سلمة بنت عبدالرحمن بن عمرو العامري عامر قريش ، فمما يؤثر عنه ويستطرف ويتعجب منه ، أنه كتب إلى الوليد بن عبدالملك : إني نكحت أم سلمة بنت عبدالرحمن ، فوجدتها كأنّ النساء شُقِقْنَ شَقاً ، وثُقِبَتْ ثَقْباً ، وخفضْنَ خَفْضاً [3] ، ورفعت رفعا ، فنزلت عنها لأمير المؤمنين ، فهو أحق بها ، وطلقها [4] . فلما حلّت تزوجها الوليد ، فلما ألَمّ بها طلب منها حيث يطلب من النساء ، فخفض فقالت : لا تخفِضْ يا أمير المؤمنين وارفع ، عوّدك [الخفض] [5] الإماء الرضّع . فقال : إني لم أذهب هناك . ثم تزوجها بعده أخوه سليمان ثم أخوه هشام وكانوا يقدِّمونها . وكان الناس يتقربون إلى الحجاج ، فدلّه

(١) في ن . م النقع .
(٢) في ن . م وحمى .
(٣) في الاصل : وخفظن خفظا .
(٤) في الاصل غير واضحة .
(٥) اضيفت من الهامش .

محمد[1] بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة الدارمي ، على هند بنت اسماء بن خارجة بن حُصينْ بن حذيفة بن بدر الفزاري ، ووصفها له ، وقال: تزوجها أيها الأمير فإنها في بيت قيس ، فدعا أباها وأجلسه في موضع من داره ، وبعث إليه يخطبهـا ، فاعتلّ عليه ، وقال: أيها الامير ، إنها طفلة ، قال قد رضيت ، قال: فهي خرقاء ، قال: قد رضيت ، ولم يزل به حتى زوّجه ، فلما أهداها إليه عرف أنه أُتيَ في ذلك من قبل محمد بن عمير فتركه مُدَيْدة[2] ثم دخل على الحجاج ، فقال: أيها الأمير ، ألا تزوجت فلانه بنت محمد بن عُميْر ، وكانت ابنته هند حاضرة ، فقال له: أتقول هذا وهند تسمع! ، فقال: نعم أنت أكرم علي منها ، فقال: وهل له بنت؟ قال: نعم ، ووصفها له ، ورغّبه فيها ، وقال: تزوجها فإنها في بيت تميم . فدعا الحجاج، محمد بن عمير ، وراسله مع أسماء وغيره يخطب إليه ، فاعتلّ فلم يقبل عذره ، وضايقه حتى عقد له عقد النكاح ، فلما خرجا استوقف أسماء محمد في الدِّهْليز ودفع[3] في صدره وقال له:

جَزَيْتُـكَ ماأسْـديتَـه يا ابـن حاجـب
جزاءً كنـقْـرِ الـدِّيكِ او قَدَرِ الـشِّـبْرِ[4]

بقـولـك للحـجـاجِ إن كنـت ناكِـحـاً
فلا تَعْـدُ هنـداً من بنـاتِ[5] بني بدرِ

---

(١) انظر الأغاني ٢٠/٣٦٤.
(٢) مديدة: مدة قصيرة.
(٣) في الاصل فدفع والتصحيح من الهامش.
(٤) في الاغاني ٢٠/٣٦٤.
دونكَ ما اسْدَيتَهُ يا ابن حاجِبٍ سواء كعينِ الدِّيكِ او قذَّةَ النَّسْرِ
(٥) في ن. م «نساء».

فإن أباها لا يَرى أنّ واحداً
بكُفْو[1] لها إلا المتوج من فهْر
فزوجْتَها الحجاجَ لا مُتكارها
ولا راغباً عَنْهُ ونعمَ أخو الصِّهر
أتيت سُروري إذ أرَدْتَ مساءَتي[2]
وقد يُحسنُ الإنْسانُ من حيثُ لا يَدْري/٢٧
فإن كان ذا عاراً فقد جئتَ مثلهُ
وإن كان ذا فخراً فلا تتْركَنَّ شُكْري[3]

* مذهب العرب في لبس التاج

فأشار الى ان الخليفة متوج ، فادّعوا في اشعارهم لبس التاج لقوم لم يلبسوه ، ثم تجاوزوا إلى وصف المعدوم الذي لم يكن له حقيقة بصفات الموجود المشاهد ، كدعوى الفرزدق ان تاج قومه يلتهب التهابا ، ودعوى الآخر ان تاج [مالك][4] بن عوف النصري[5] يأتلق ائتلاقا ، وكأنهم قالوا: إن غير شيء يلتهب لحسنه التهابا ، ويأتلق ائتلاقا ، ثم ادّعو ذلك للخلفاء الذين لا يستجيزونه ولا يستحلونه بل يرونه في دينهم بدعةً ، وعلى شرفهم منقصة ، ويرون أعاظم من كان يلبس التيجان على الحقيقة من ملوك العجم ، وغيرهم من سائر الأمم غير مقارب لهم في شرفهم ولا لاحقٍ

(١) في ن. م «خاطبا كفاء له» بدلاً من واحداً بكفوٍ لها.
(٢) في ن. م «اردت ضراري فاعتمدت مَسَرّتي.
(٣) في الأغاني ٢٠/٣٦٤ .
فإن ترها عاراً فقد جئت مِثْلَها وإن تَرَها فَخْرا فهل لكَ من شُكري
(٤) من الهامش.
(٥) انظر المبرد ص٢٩٢.

بدرجتهم لما فضلهم الله تعالى به ، وشرّفهم بمكانه من الإسلام الذي تضعضع شرف كل شريفٍ خالفه ، وذلّ كل عزيز جانبه ، فلهم أن يأنفوا بأن ينسب إليهم مثل ذلك ، ولذلك انتهر عبدالملك بن مروان عبدالله بن قيس الرقيات حين أنشده في مديحه[1] له :

يأتلق التاجُ فوق مَفْرِقِهِ
على جبينٍ كأنهُ الذَّهَبُ

وقال له أتقول في مصعب[2] .

إنما مصعب شهابٌ من اللّـ
ـه تجلّتْ عن وَجْهِهِ الظَّلماءُ

وتمدحني بما تمدح به الأعاجم ، وهذا مشهور من مذهب الشعراء حتى أن البحتري[3] بالأمس مدح المعتز رضي الله عنه بلبس التاج فقال :

كأنّما التاج على رأسِهِ[4]
قد حُفَّ بالياقوتِ والدُر

كواكبُ الفِضة في افقِها
جاءت فحَفّتْ غُرّةَ البَدْر[5]

---

(١) انظر الأغاني ٥/٧٩ .

(٢) ن . م .

(٣) ديوان البحتري طبع دار صادر بيروت ١٩٦٢ ٢/٢٥٨ ، وديوان البحتري تحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة ١٩٦٣ م ٢/١٠١١ .

(٤) في الديوان :

كأنما التاج إذا ما علا غرته بالدُّرر الزُّهْري .

(٥) في الديوان :

كواكب الفكّةِ في افقِها دَنَتْ فَحَفَّتْ غُرَةَ الْبدْرِ

الفكة : الكواكب المستديرة خلف السِّماك الرامح .

ومدح المهتدي رضي الله عنه ينفي ذلك عنه فقال:

لسجادةُ السجادِ أحسنُ منظراً
من التاجِ في احجارِهِ وايقادِهاَ[1]

وأمثال ذلك من أقوال الشعراء لا تُحْصى ، لأنهم إنما يتبعون أهواءهم ، غير أنهم أعينوا على ذلك باللغة العربية التي خُصّت بخلال الفضل كلها ، من الفصاحة والبلاغةوالإيضاح والإبانة والعذوبة في الاسماع والحلاوة في القلوب والقبول في النفوس التي ليس لغيرها من سائر اللغات مثله . ولا ما يدانيه ونظموا فيه الشعر الفصيح بالوزن الصحيح ، وكلامهم رائق عذب يغتفر له كل ذنب.

وقال بعض العلماء للعرب توسع في لغاتها، وإشارة الى ارادتها، وصنفوا في ذلك كتباً وأقاموا عليه أدلّةً حسنة وأوردوا[2] لهم فيه حججا واضحة ، وإشاراتهم فيما ذكروه من ذلك كله إلى شرف الممدوحين ، وذلك مُسَلَّم إلَيْهم ، ومطلق لهم ومرخص لهم فيه ، مع العلم بأن أكثر ما ذكروه باطل ومعظمه ما حل ، ومذهب الشعراء معروف ، والكذب منهم مألوف ، وتجاوزهم الحد في المديح والهجاء ، والتشبيه والرثاء ، وغير ذلك من الصفات معلوم ، وقد قيل: أكذبُ من مادح أو نائح .

فقد تركوا ذلك كله يقولون منه ما شاءوا ، أو يتصرفون فيه على ما احبوا ، وعلينا استحسان ذلك منهم ، والاعتراف لهم بالفضل في فصاحتهم وبلاغتهم ، والإقرار بأنا لا ندانيهم فيه ، وليس علينا أن نجعله حجة قاطعة ، ولا بينة قاهرة على ما ادعوه ، ولا نلتزمه لهم على الحقيقة ، ولا

---

(١) في الديوان «دار صادر» ص ١٢٨ «اتقادها بدل ايقادها».

(٢) في الأصل: واردو.

نقطع بصحة ما ذكروه فيه ، ولو التزمنا لكل من ادَّعي له أنه كان ملكا ، وذكر الشعراء أنه كان متوجا لعلو المنزلة وعظم الشأن ، بمجرد الأسم ، وشواهد الشعر ، خاصة من غير كشف لأحوالهم ، ولا فحص عن أمورهم ولا استيضاح لسيرهم ، واقدارهم ، للزمنا أن نسويَّ في المنزلة بين كسرى والسموءل[1] ، وقيصر وأكيدر[2] دومة الجندل ، وبين امرىء القيس الشاعر ، وتبع [3] ، وبين فرعون وحيي بن أخطب ، رأس اليهود بخيبر ، لاشتراكهم جميعا في مجرد الاسم ، وهذا غاية الجهل ، فعدلنا عن ذلك إلى النظر فيما دلت عليه الأخبار ونقله الرواة ، وتضمنته السيرة من أحاديثهم[4] وأخبارهم وأحوالهم الدالة على أقدارهم لنستدل بذلك على حقائق منازلهم ، وحد ملكهم ، وقدر اتساع ممالكهم ، وما طالت إليه أيديهم من قهر اعدائهم لنطلع بالخبر المأثور على حقائق الأمور .

* ملوك آل نصر في الحيره .

ولم يكن في ملوك العرب بعد التبابعة ، فانهم نالوا من العز مبلغا استحقوا به التسمية بالملك ارفع قدرا ، ولا ابقى على الألسنة ذكرا من آل نصر/٢٨ ملوك العرب بالعراق ، خصوصا النعمان الأصغر بن المنذر الأصغر ، فإنه كان آخر أهل بيته زمانا ، وأقربهم عهدا وأنبههم ذكرا ، وأخفهم على

(١) وهو السموءل بن غريض بن عاديا، واختلف في نسبه فقيل هو شاعر يهودي، وقيل بل غساني، وقيل يمني. . . انظر المحبر ٣٤٨ ـ ٣٤٩ والأغاني ١٧/٢٢، وابن سلام الجمحي طبقات فحول الشعراء ص ١٠٩، (دار الكتب العلمية ـ بالاوفست) بيروت ـ لبنان.

(٢) هو أكيدر بن عبدالملك السكوني حاكم دومة الجندل قبل الاسلام، انظر المحبر ١١٤، والطبري ١٠٨/٣.

(٣) من القاب ملوك حمير.

(٤) في الأصل: أحادثهم.

الألسنة إسما حتى إنه ربما نسب إليه من الأفعال ما فعله غيره من آبائه وأهل بيته ، لخفة اسمه وقرب عهده ، وسرعة الألسنة إلى ذكره ، فحظّه في ذلك كحظ انوشروان من بين الأكاسرة تسبق الألسنة على الأكثر إلى ذكره إلا لمن يتأمل ويتفهم.

وقال ابو عبيدة كل ملك عند العرب النعمان ، وقال بعض الرواة[1] ، ادركت اهل الحيرة وهم يعلمون صبيانهم في الكتاتيب أسماء ملوك آل نصر ، وسيرهم وأخبارهم وأحاديثهم كما يعلمونهم غير ذلك من أنواع العلم . والروايات مختلفة في عدة من ملك منهم بالعراق ، يدل بعضها على أن عدّتُهم عشرون ملكا ، ويدل بعضها على أن عدتهم ثمانية[2] عشر ملكا ، والأصحّ أن عدتهم عشرون . وقد اختلف أيضا في أسمائهم ، وترتيب ملكهم اختلافا كثيرا[3] ، ونسب الفعل الواحد إلى الواحد والاثنين منهم لبعد العهد وكثرة الاختلاف في الروايات ، وأشبه ما رأيت ترتيب ملكهم بالصحيح هذا الترتيب .

---

(١) هشام بن محمد الكلبي، الطبري ١/٦٢٨.

(٢) في الاصل: ثمنية.

(٣) انظر حول ذلك الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض ص ٩٦ والمعارف ٦٤٥ وما بعدها، ومروج الذهب ٢/١٠٤ وما بعدها، والطبري ١/٦٠٨ وما بعدها واليعقوبي تاريخ ١/١٨٠ وما بعدها، والمحبر ٣٥٨ وما بعدها وتاريخ ابن خلدون ٢/٥٧ وما بعدها ونشوة الطرب ١/٢٦٩ وما بعدها وانظر ايضا: جورجي زيدان، تاريخ العرب قبل الاسلام بيروت ١٩٧٩وص ٢٦٣ وما بعدها روثشتاين قوائم ملوك الحيرة، ترجمة منذر البكر، مجلة كلية الأداب، البصره عدد ١٥، سنة ٧٩ ص ٢٨٧ وما بعدها، وجواد علي، المفصل ٣/٣٠٤ وما بعدها. واولندر ملوك كنده من بني آكل المرار، ترجمة عبدالجبار المطلبي، بغداد ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣، انظر المقدمة.

فأول من ملك منهم

* تفرق الأزد

مالك بن فَهْم بن غانم وقيل غنم بن دوس الأزْدى ، وهو ابو جَذيمةَ الأبْرَش وفي نسبه خُلْف سيأتي ذكره[1] من بعد. وروي[2] في سبب ملكه أن قومه كانوا ممن خرج من أرض اليمن ، لما خرجت الأزد ، وتفرقت في البلاد حين أرسل عليهم سيل العرم ، والعرم سد كان لهم ببلاد مأرب ، وهي أرض سبأ بين جبلين تحصر عليهم الماء في أوان السيل ، فيسقون به جنتين كانتا لهم ، وقيل هو السَّكر[3] وقيل كان مَسَنَاة[4] ، والمعنى في الجميع واحد ، فكفروا نعمة الله عز وجل ، فأرسل عليهم جرذا فاخربه ، فروي أن الجرذ كان يقلب برجليه من أحجار السد ، الحجر الذي لا يطيقه[5] خمسون رجلا ، وكان ملكهم عمرو بن[6] عامِر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثُعْلبة بن مازن بن الأزدْ ، وكان أخوه عِمْران كاهنا فعاش فيها قيل أربع مائة وخمسين سنة ، فلما حضرته الوفاة دعا أخاه عمراً هذا الملِك ، وقد أتت عليه مائتان وخمس وسبعون سنة ، فقال له : إني ميّت ،

---

(١) انظر الطبري ١/٦١٠ وابن حزم ٣٧٩ وابن الأثير ١/١٩٦.

(٢) انظر ابن هشام ١/١٣ وما بعدها ومروج الذهب ٢/١٨٥ واليعقوبي ١/١٧٦ وفي الروايات خلاف يسير بالألفاظ.

(٣) السّكر: سكر الأنهار، سد الماء وحبسه وذلك لضبط الماء فلا يتسرب إلى المزرعة، أو إلى مكان يغرقه، ويكون السكر للأستفادة من الماء. انظر عمدة القارىء ١١/٢٠٠ وتاج العروس «سكر»، وجواد علي، المفصل ٧/٢٠٦.

(٤) في تاريخ سني ملوك الأرض ص ٩٨ «انتقاص العرم، وهي بلغة حمير للمسناة». وعند المسعودي في المروج ٢/١٨٢ المسناة: الحاصر ما بين الضياع والسيل.

(٥) في الاصل لا يطيقونه.

(٦) انظر التيجان في ملوك حمير ص ٢٦٢ وما بعدها واليعقوبي، تاريخ ١/١٧٦ مروج الذهب ٢/١٨٠، وابن حزم ٣٣١.

وان بلادك ستخـرب ويتمـزق أهلهـا ، وإني رأيت امـرأة من قومك من حَجُورْ[1] ـ وهو بطن من حضرموت ـ تتعرض للكهانة ، وسينفذ قولها من بعدي ، فتزوجها واحذر أن تفوتك. ففعل عمرو[2] ذلك وتزوجها وكان اسمهـا طريفـه[3] بنت الخَيْر ، وقيل إنها التي حنّكَتْ سطحيا[4] الكاهن الديني ، فكانت أحيانا تخرج الى الحدائق متنزهة ، فخرجت ومعها وصائف لها، فرأت ثلاث مناجـد ، والمنـاجد دواب كاليرابيع[5] لا عيون لهن ، منتصبات وايديهن على مواضع عيونهن ، ثم ولّين وجعلن يشخبن بأبوالهن ، ثم مرت بخليج يسقي حديقـة ، وقد وثبت منه سلحفاة ، فوقعت على التراب على ظهرها ، وهي تريد الانقلاب ولا تقدر ، وكلما اضطربت حثت الـتراب على رأسها وبطنها ، ثم رأت شجر الحديقة يضطرب ويتكفّأْ في ساعـة لا ريح فيهـا ، فأتت بعلهـا عمرا الملك ، فأخبرته بخراب السد وتفرق الأزد إشارة ولحنا . فقال: بيِّني ما تقولين ، وكان عنده قينات له ، فقـالت: الـزهر ذو ألوان ، والصمت خير من البيان . فصرف القينات عنــه، وقـال: ما هذا يا بنْتَ الخـير؟ فقـالت: أخبرتني المناجد بسنين شدائد ، يقطع فيها الولد حق الوالد ، وبأمور جسيمة ، ورزية عظيمة ، الويل الويل من ذهاب السيل ، وتفرق الأحباب والخيل والركاب ، من أجل فيض منساب. قال: ومتى يكون ذلك؟ قالت: فيما بينك وبين سبع

---

(١) في ابن حزم ص ٣٩٢ ـ ٣٩٣ «حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن حاشد بن جشم.

(٢) في الاصل: عمر.

(٣) انظر عنها، ابن هشام ١/١٥، ومروج الذهب ٢/١٨٦ وجواد علي، المفصل ٦/٧٦٠.

(٤) في ابن حزم ص ٣٧٥ اسمه: «ربيع بن ربيعة بن مسعود» وحنّكت: علّمت.

(٥) انظر السمهودي ، وفاء الوفاء ١/١٦٨.

سنين ، وإن كنت لا أبيت ليلة إلا وأنا أظن أن السد هالك فيها . فأرسل عمـرو إلى أهـل مأرب أجمعين ومن حولهم : إني متخذ وليمة يوم كذا ، فاحضروني وسمَّى لهم يوما ، فحضروه فيه لم يتخلف عنه أحد ، ونحر مائة من الأبل ، واتخذ طعاما كثيرا ، وقال لابنه ثعلبه[1] ـ وكان أكبر ولده ـ كن قريبا مني ، ونازعني بعض القول ، ومهما نالك اليوم مني من قول أو فعل فلينلني منك مثله ، فلما أكل الناس وشربوا ، نازعه قولا فزاده فيه ، فشتمه ، فرد عليه ، فلطمه فوثب به ولطمه ، فصاح واذُلّاه!! يوم فخري ومجدي يلطم وجهي! فوثب الناس الى ثعلبه فأخذوه/٢٩ وقالوا اقتله أيها الملك ، قال: لا ، ولكني سأحرمه كل خير مني ، ثم حلف لا أقام بأرض لطم[2] فيها ، وليبيعن ماله بمأرب أجمع .

فقال بعض الناس لبعض إنه إن تم على قوله ظفرتم بما لا يملك أحد مثله ، وإلا رددتم عليه ، فكانت يدا لكم عنده ، فاشتروا منه ماله عن آخره ، وقبض ثمنه وخرب السد ، وأصابته سنون مجدبة ، يقال ـ والله أعلم ـ انها السبع الشداد التي كانت في عهد يوسف عليه السلام فقالت طَريفَة اليوم أخصُّكم بالبيان من كان ذا هم بعيد ، ومراد جديد ، وجمل شديد ، فليلحق بقصر عُمان المشيد ، فسار فيهم قوم الى عمان منهم أزد عمان[3] . ومن كان يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل ، فليلحق بيثـرب ذات النخـل ، فسـار إليها عمرو[4] ابن عامر الملك ، فولده بها

(١) في مروج الـذهب ١٨٨/٢ «مـالك» وفي ابن حزم ص ٣٣١ «له ولدان ثعلبة العنقاء ومالك» .

(٢) انظر ابن هشام ١٣/١ .

(٣) انظر رواية تفرقهم في التيجان في ملوك حمير «رواية وهب بن منبه ط ١، الهند ١٣٤٧هـ ص ٢٧٦ مع اختلاف يسير باللفظ»

(٤) في الاصل عمر.

الأوس الخزرج ، ومن كان ذا جمل معن[1] وحبل فين ورأي لا يكن ، فليلحق بأرض شن[2] فلحق بها قوم منهم ، فهم أزد شنوءة ، ومن كان ذا فاقة وضر وصبر على أزمات الدهر ، فليلحق بالأراك من بطن مر ، فلحقت به خزاعة ، ومن كان يريد خمرا وخميرا ، وذهبا توفيرا ، فلينزل بصرى وعويرا[3] ، فلحق بها قوم منهم آل جفنه ، ومن كان معهم بالشام من الأزد . ومن كان يريد بلدا عاليا وعيشا آنيا ، وملكا دانيا ، فليلحق بالشرق معاليا ، فلحق قوم منهم بالعراق ، منهم مالك بن فهم وأهل بيته في جماعة من الأزد . فضرب بتفرقهم المثل فقيل تفرقوا أيدي سبأ وأيادي ، فصارت مثلا سائرا . وقص الله قصتهم في كتابه فقال سبحانه : ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم[4] آيةٌ جنتانِ عن يمينٍ وشِمالٍ﴾[5] الآيات ، وذكر الأعشى[6] قصتهم فقال :

وَلَلْموت خيرٌ لمن نالَهُ ... إذاَ المرءُ أمّتهُ لَمْ تَدُمْ

وفي ذاك للمؤتسي أسوةٌ ... بمأربَ عفىَّ عليها العَرِمْ[7]

---

(١) المعن : الحبل من الشعر الطويل اللسان مادة معن .

(٢) أرض شن : بالكسر ثم التشديد : ناحية من أعمال الأهواز ـ انظر معجم البلدان «شنا» .

(٣) في التيجان ٢٧٨ «بصرى وحفيرا ودمشق وتحريرا » وفي المروج ٢ / ١٩١ «بصرى وحفير» وفي السمهودي ١ / ١٧١ «بصرى وسدير من أرض الشام» وعوير من قرى الشام ، انظر معجم البلدان «عوير» .

(٤) في الاصل : مساكنهم .

(٥) سورة سبأ : الآية ١٥ .

(٦) قال هذه القصيدة في مدح قيس بن معد يكرب ـ انظر ديوان الأعشى ، قصيدة ٤ ص ٧١ ـ ٧٩ .

(٧) الديوان : ففي ذاك للمؤتسي أسوة ... ومأرب قفّى عليها العرم

رخامٌ بناهُ لهما حِمْيَرُ
اذا جاءَ دفـاعُـهُ لَمْ يرمْ(١)

فيروي الــزروعَ وأعــنـابَهــم
على قَدَر ماؤهــم اذ قُسِــمْ(٢)

فَعــاشُــوا بذلـكَ في غبـطة
فخـانَهُمْ جارفٌ مُنْهَـدمْ(٣)

سعــى جرذٌ فيهــم دائـبـا
فلم يَرِمْ الــسـدَّ حتــى انْهَدَمْ(٤)

فطارَ الــقــيولُ وانــبــاؤهُــم
بيَهْــاء فيهــا سرابُ يَطِمْ(٥)

فصــاروا أيادي لا يقــدرون منـ
ـه على رَبْيِ طِفــلٍ فُطِمْ(٦)

وذكر النابغة الجعدي أيضا:

أو سبــأِ الحــاضرينَ مأرب اذ
يَبْنــون يومــاً عن سيلِهِ الــعَــرِمــا(٧)

(١) في الديوان:
رخامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ حمْيَر إذا جاءَهُ ماؤهُمْ لَمْ يَرم

(٢) في الديوان: فأروي بدلا من «فيروي» واعنابها بدلا من اعنابهم وسعة بدلا من «وقدر»

(٣) في الديوان فجازلهم بدلا من فخانهم ومنهزم بدلا من منهدم.

(٤) لم يرد هذا البيت في الديوان.

القيول: جمع قيل وهو لقب للملوك حمير. بيهاء: صحراء مطموسة المسالك. طم الشيء: كثر حتى علا.

(٦) في الديوان:
فطاروا سراعا وما يقدرو ن منه كشرب صبي فطم.

(٧) في ابن هشام ١٤/١ هذا البيت لأمية بن أبي الصلت ويروى للنابغة الجعدي=

تفـرقّـوا في الـبـلادِ واغْـتَرفـوا
الـذُّلَّ وذَاقُـوا الـبـأْسـاءَ والـنَّـدَمـا[1]

وبُـدِّلـوا الـسِّـدْرَ والأراك به
الخَـمْط وأضـحـى الـبـنـيانُ مُنهـدِمـا

وقال محمد بن مُنَاذِرْ اليَرْبوعي :

واذكُـرْ الجـيش بعـدُ والحـاضري
مأْرَبٍ من دون سدِّهـا المَسْـدودِ

عَـصْـرَ صارت أيدي سبـأ سبـأً
والـدهـرُ دهـرٌ له شتـاتُ الـعَـديدِ

وقـال معـاوية لرجل منهم افتخر عنده فأسرف : أنتم قوم ملكتكم امرأة ، وأخرجتكم من أرضكم فارة[2] .

ووافق خروج سبأ عن أرضهم خروج قبائل من ولد اسماعيل عليه السلام من تهامة ، فإنهم لما كثروا بها حدثت بينهم أحداث ، وأصاب بعضهم في بعض دما ، ولقحت بينهم حروب ، فتفرقوا في البلاد ، فأتى بعضهم اليمن ، وأتى آخرون مشارق الشام ، وأقبل بنو الحمق[3] بن

= انظر شعر النابغة ١٣٤ وانظر المرزباني، معجم الشعراء ص ١٩٥ وابن سلام الجمحي ص ١٠٦ ، وفي مروج الذهب ١/١٣٧ «البيت لأمية» وورد في ديوان أمية بن ابي الصلت دراسة وتحقيق بهجة عبدالغفور الحديثي، بغداد ١٩٧٥ ص ٣٦٤. وفي شعر النابغة وفي ابن هشام ١/١٤ وتاريخ ابن خلدون ١/٧٦.

من سبأ الحاضرين مأرب اذ يبنون من دون سيله العرما

(١) في شعر النابغة فمزقوا بدلاً من تفرقوا.

(٢) انظر مروج الذهب ٢/١٨٣ ، في مفاخرة عند السفاح بين قحطاني وعدناني.

(٣) في الطبري ١/٦١٠ «الحيق بن عمير بن قنص» وكذلك في ابن حزم ص ٩ «قنص».

عمرو بن قنص بن معد بن عدنان ، وبنو غطفان بن عمرو بن الطَّمِيْان[1] بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمى بن إياد بن نزار بن معدَ بن عدنان ، وبنو صبح بن صبح[2] بن الحارث بن أفصى بن دُعْمى بن إياد بن نزار وبنو زهر بن الحارث بن الشَّلَلْ بن زهر بن إياد ، فنزلوا البحرين ، وبها جماعة من الأزد الخارجين من سبأ ، وانضم اليهم مالك وعمرو ابنا فهم ، وابن أخيهما مالك بن زهير بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبره بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة في قبائل من قضاعة ، وانضمت إليهم بطون من نمارة بن لخم ، فاجتمعت هذه القبائل كلها بالبحرين ، ووافق اجتماعها قتل الإسكندر دارا بن دارا ملك فارس ، وتفريقه كلمة فارس ، وقسمته مملكتهم بين ملوك الطوائف[3]. فأحست هذه القبائل عند اجتماعها بضعف فارس/ ٣٠ واضطراب حبلهم ، واختلاف كلمتهم ، فاغتنموا الفرصة فيهم ، وقالوا[4] نتعاقد ونتوازر على التنوّخ في هذه الأرض ، والمقام بها ، فتحالفوا على ذلك وصاروا يدا واحدة فقيل لهم تَنُوخْ[5] وضمهم هذا الأسم ، فصاروا يعرفون كالقبيلة الواحدة ، وان كانت قبائلهم شتى ، ودعوا مالك بن فهم بن غانم بن دوس الأزدي

---

(١) في الطبري «الطمثان».

(٢) في ن. م «صبيح».

(٣) انظر ن. م.

(٤) في الاصل: وقالو.

(٥) حول القبائل التي تنوخت في البحرين، انظر ابن الأثير ١/١٩٥ وما بعدها. وفي لسان العرب، تنخ: تنخ بالمكان وتنأ تنوخا وتنخ إذا أقام به فهو تانخ وتانىء اي مقيم. وتنوخ حي من العرب أو من اليمن أو قبيلة مشتق من ذلك لأنهم اجتمعوا وتحالفوا فتنخوا. انظر مادة «تنخ». انظر أيضا تاريخ سني ملوك الأرض ٨٣. وجواد علي، المفصل ٣/١٦٥ وما بعدها.

إلى التنوخ معهم والمقام فيهم ، وملّكوه عليهم فقيل له ملك تنوخ ، فكان مالك بن فهم بن غانم[1] ابن دوس الأزدي أول ملوك العرب بالعراق ، وكان ينزل فيما يلي الأنبار .

ثم ملك بعده

أخوه عمرو بن فهم بن غانم بن دوس، فكان ينزل منزل اخيه .

ثم ملك بعده

* جذيمة الأبرش

ابن اخيه جذيمة بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس ، وكان أعز من أبيه وعمه وأبعد صوتا ، وأذهب شرفا ، وأشهر عند العرب بالتسمية بملك العراق منهما وربما قيل جذيمة التنوخي ، وجذيمة الأزدي ، وكان يتكهن ويتنبأ[2] بزعمه ، وكان أبرص فسمته العرب الأبرش ، وسمته الوضّاح كناية عن ذلك ، وكان يفخر ببرصه لأن بعض العرب كان يتيمن بالبرص ، وكانوا يزعمون أنه لا يكون إلا بالرجل الكريم ، وأنشد لبعضهم[3] :

اتشتُمني زيدٌ بأن كُنْت أبْرصاً ‏ ‏ ‏ ‏ وكل[4] كريمٍ لا أبالَكَ أبرصُ

وقال الراجز

---

(١) في المعارف ص ٦٤٥ وابن حزم ٣٧٩ «غنم» .

(٢) في الاصل «يتنبى»

(٣) في عيون الأخبار ٤/٦٤، وفي الحيوان للجاحظ ٥/١٦٦، الشاعر، «ابو مسهر» وفي الإبشيهي ، المستطرف ٢/٣٢٦ «سهل» .

(٤) في عيون الأخبار «فكل» .

يا كأس لا تستنكري حويلي[1] ووضحاً أوفى على خُصَيْلي[2]
فإنَّ نعت الفرس الرُّجَيْل[3] يَكمل بالغُرة والتحجيلِ[4]

وروى[5] عن الأخفش أنه قال: رجع أبو العطّاف الغَنَوي يوما من عند عمرو بن هدّاب المازني مازن تميم ، وكان سيد تميم قاطبة في زمانه ، وهو يضحك ـ وكان عمرو بن هدّاب أبْرَص[6] ـ فسئل أبوالعطاف عن سبب ضحكه ، فقال أتاه اليوم طريف بن سوادة ، فأنشده ارجوزة يمدحه بها منها:

★ أبْرَصَ فيّاضَ اليَدينَ أكْلَف[7] ★

والبرص أندى باللهى[8] واعرف مجلوز[9] في الزحفات مزحف

فصاحت الجماعة به وقالوا: قطع الله لسانك . فقال عمرو: مه[10]! البرص

---

(١) في ن. م «تحولي» وكذلك في الحيوان ١٦٦/٥، وفي كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ ص ٣١: يامي بدلا من يا كأس، ونحولي بدلا من حويلي.

(٢) خصيلي: جمع خصيلة وهي الشعر المجتمع.

(٣) في الأصل الرجيلي، والتصحيح من كتاب الحيوان ١٦٥/٥ والفرس الرجيل القوي الذي لا يعرق.

(٤) التحجيل: بياض في قوادم الفرس.

(٥) انظر الرواية في الحيوان ١٦٤/٥.

(٦) المحبر: ص ٣٠١.

(٧) الكلف: لون يعلو الجلد فيغير بشرته.

(٨) اللهى: جمع لهوة وهي العطية، وأجود العطايا.

(٩) المجلوز: السريع.

(١٠) في الاصل فيه والصحيح مه انظر الحيوان ١٦٤/٥.

من مفاخر العرب . ألم تسمعوا قول ابن[1] حبناء[2] :

إني امرؤ حَنْظليٌّ حين تَنْسبُني ... لا مِلعتيك[3] ولا أخوالي العوقُ

لا تحسبَنَّ بياضاً فيَّ منقصةً ... إنَّ اللهاميمَ[4] في أقْرابها بُلق[5]

ثم أنشد الأخفش عن أبي نواس لرجل من بني نهشل :

نَفرت سَوْدَةُ عنّي[6] أن رأتْ ... صلعَ الرأسِ وبالجلدِ[7] وضحْ

قلت ياسودةَ هذا والذي ... يُفْرج الكُرْبةَ عنّا والكَلَح

هو زَيْنٌ لي وفي الوجْهِ كما ... زَيّنَ الطرْفَ[8] تحاسين القَرحْ[9]

ولآخر

★ يا أختَ سعدٍ لا تعرِّي بالبَهَقْ[10] ★

ليس يغني الطرف توليع البلق[11] ... اذا جرى في حلْبة الخَيْل سَبَق

---

(١) في الاصل : بن .

(٢) في المعارف ٥٨١ «المغيرة بن حبناء الشاعر كان أبرص» .

(٣) في الاصل غير واضحة والتصحيح من المعارف والحيوان . وفي معجم البلدان مادة «عوق» .

إني امرؤ حنظلٌّي في أرومتها ... لا من عتيكٍ ولا أخوالَي العوقهْ

ورجل عوق : لا خير عنده . وانظر البرصان للجاحظ ٣٦ .

(٤) اللهاميم : جمع لهموم وهو الجواد من الناس والخيل انظر اللسان «لهم» .

(٥) في العقد الفريد ٦/١٦١ «نسب هذا البيت لابن حسان» .

(٦) في عيون الأخبار ٤/٦٥ «مني إذ» .

(٧) في عيون الأخبار والحيوان ٥/١٦٦ ، «وفي الجلد» وإنظر البرصان ص ٤٦ .

(٨) الطرف : الجواد الكريم ، انظر الحيوان ، المرجع السابق «وانظر البرصان ص ٤٧» .

(٩) القرح : بياض يسير في وجه الفرس . وفي عيون الأخبار ٤/٦٥ «قزح» .

(١٠) في عيون الأخبار ٤/٦٥ : «تعيبني بالزرق ، وفي الحيوان ٥/١٦٦ لا تعري بالزرق .

(١١) في عيون الأخبار : «لا يضرر الطرف تواليعُ البَهق» وتواليع أو التوليع : التلميع من=

وقيل لبلعاء بن قيس لما شاع في جلده البرص ما هذا؟ فقال: سيف الله جلاه[1].

وجذيمة هو صاحب الندمانين اللذين يضرب المثل بهما، فيقال كندماني جذيمة. وقد اختلف فيهما، فقيل إنه كان لا ينادمه أحد ذهابا بنفسهو ضنا بها ،وكبرا عن الناس، ويزعم أن الفرقدين[2] نديماه. فكان إذا شرب قدحا صب لهما قدحين، وقيل بل هما مالك وعقيل ابنا فارج[3]بن مالك بن كعب بن القين بن خسر بن سبع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وأن سبب منادمتهما إياه: أن الجن كانت قد استطارت ابن اخته عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، وهو غلام، وكان جذيمة شديد الحب له فضرب له في الآفاق، فلم يظفر به، فيئس منه وحزن عليه ومكث ما شاء الله ان يمكث، ثم إن هذين الرجلين خرجا من أرض قضاعة إلى جذيمة بهدية يريدان إتحافه بها، ومعهما قينة لهما يقال لها أم عمرو، فنزلا ببعض الطريق، وأدنت إليهما طعامهما وشرابهما، فدفع إليهما غلام شاحب سيء الحال متلبّد الشعر، فاستطعمهما فناولته/٣١ القينة عظما فالقاه، واستطعمهما غيره، فقالت يعطى العبد الكراع فيطمع في الذراع، فذهبت

= البرص وغيره إلا أن التوليع استطالة البلق وتفرّقه. وفي الحيوان ٥/٥٤ «ليس يضر الطرفُ توليعَ البلق».

(١) المحبر ٣٠٠ «والمعارف ٥٨٠، وعيون الأخبار ٤/٦٣، وفي الحيوان ٥/١٦٧ وكنانة تقول «سيف الله حلاه» والعقد الفريد ٦/١٦١ «نسبت هذه العبارة إلى جذيمة».

(٢) هما نجمان.

(٣) الطبري ١/٦١٦ وفي مروج الذهب ٢/٩٢ «فالج».

مثلا[1] . ثم شربا فاستسقاهما ، فقالا : من أنت يا فتى؟ فقال : ان تنكراني او تنكرا نسبي ، فإني عمرو بن عدي بن نصر اللخمي ، وغدا تريان في نهارة غير معصيّ وعرفهما نفسه ، وقصّ عليهما قصته ، فقالا لا نجد هدية نتحف الملك بها أحسن موقعا عنده من ابن اخته ، فأخذاه فحملاه إليه فسر به أعظم السرور ، وأراد إكرامهما ، فقال : احتكما فلكما حكمكما ، فاختارا منادمته ما بقي وبقيا ، فكانا نديميه ، وهذا الوجه الصحيح لا ما ذكر أولا ، قال أبو خراش الهذلي[2]:

لعمركَ ما مَلَّتْ كبيشةُ طَلْعتي ... وأن مُقامي[3] عندهاَ لَقليلُ
ألم تَعْلمي أنْ قد تفرّقَ قَبْلنَا ... خَليلاَ[4]صفاء مالكٌ وعقيلُ

وقال متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا[5]

وكنا كندمانيْ جَذيمةَ حِقْبةً ... من الدَّهْرِ حتى قيل لن يَتصَدّعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... لطولِ اجتماعٍ لم نَبتْ ليلةً معَا

وكان جذيمة ينزل أطراف العراق بالعُمَيْر[6] والقُطْقُطانه[7] وخَفيّه[8] وما بين

(١) في الطبري «تعطي» وفي مروج الذهب «إن تعطي العبد كراعا طلب ذراعا» وفي ابن الأثير ١٩٨/١ «لا تعطي».
(٢) انظر ديوان الهذليين ١١٦/٢
(٣) في الطبري ٦١٧/١ «ثوائي».
(٤) في ن. م «نديما» بدلا من «خليلا»، وانظر هذا البيت في مروج الذهب ٩٣/٢
(٥) المفضليات ٢٦٧ .
(٦) انظر عُمرُ كسكر في معجم البلدان.
(٧) القُطْقُطانة : بالضم ثم السكون موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف به كان سجن النعمان بن المنذر. معجم البلدان.
(٨) خفية : بفتح اوله وكسر ثانية، أجمه في سواد الكوفة وقيل عين خفيّة، معجم البلدان.

الحيرة إلى الأنبار وهيت ، وربما نزل أحيانا يَبْرين[1] وغيرهما من منازل العرب ، وروي انه عمي في آخر عمره ، وقتلته نائلة بنت عمرو بن ظرب[2] الملكة المعروفة بالزباّء وسيأتي حديث مقتله .

ثم ملك بعده

* عمرو بن عدي

ابن اخته عمرو بن عديّ بن نصر اللخمي ، وهو عمرو ذو الطوق ، أمه رَقاش[3] بنت مالك وقيل لميس بنت مالك أخت جذيمة ، وكان سبب تزويج أبيه عديّ بن نصر بها فيما روي : أنهّا رأته فهويته ، فأرسلت إليه أن أخطبني [اليه][4] تعني أخاها جذيمة ، فقال لا أجْترَىء عليه ، وأخاف أن أغضبه . فقالت: لا ، إن لك حسبا وموضعا ، فإذا جلس على شرابه ، فاسقه صرِفا واسق ندماءه مزاجا ، فإذا أخذت الخمرة منه ، فاخطبني إليه فلن يردك ، ففعل ذلك ، وخطبها إليه فظفر منه ببعض القول ، وقام فدخل بها من تحت ليلته ، وأصبح مضرجا بالخلوق[5] ، فقال له جذيمة: ما هذه الآثار يا عدي ؟ فقال آثار عرس رقاش ، قال ومن زوَّجكها؟ قال: الملك ،

---

(١) يبرين: من اصقاع البحرين بينه وبين الفلج ثلاث مراحل وبينه وبين الاحساء وهجر مرحلتان، ياقوت، معجم البلدان. والأصح يبرين ففي جذيمة قال الشاعر:

أضحى جذيمةَ في يبرين مَنْزِلُهُ ... قد حاز ما جَمَعَتْ في عَصْرِها عادُ

انظر تاريخ سني ملوك الأرض ص ٨٤.

(٢) في الأصل ضرّب والتصحيح من الطبري ٦١٥/١.

(٣) انظر الطبري ٦١٥/١، والمسعودي، مروج الذهب ٩١/٢، وابن الأثير ١٩٧/١.

(٤) الاضافة يقتضيها السياق.

(٥) الخلوق: الطيب.

فسأل ندماءه فأخبروه ، فصك وجهه بيده وأكب على الأرض ندما ، وقيل إنه قتـل عديا وقيل بل خافه فهرب منه على فوره لما رأى من ندامته ، فلحق بإياد ، وكان فيهم إلى أن هلك ، واشتملت رقاش من عدي على حمل فقال لها جذيمة :

خبريني رقاشُ لا تكذبيني أبحُرٍّ زَنَيْت أم بهجينِ[1]
أم بعبدٍ فانت أهلٌ لعبدٍ أم بِدونٍ فأنتِ أهلٌ لدونِ

فقالت مجيبة له :

أنتَ زوّجْتني على غير إذْني[2] وأتاني النِّساءُ للتزيين
ذاك من شُربِكَ المدامة صِرْفاً وَتَماديكَ في الصِّبا والجُنونِ[3]

ثم قالت: انت زوجتني امـرءا[4] اعرابيا[5] حسيبا ، ولم تستأذني في نفسي ، فأمسك .

ثم وضعت ابنا فسمته عمرا وألقي عليه محبة من جذيمة ، وقربه ورباه فكان له كالولد ، ثم استطارته الجن ، وكان من حديثه وعوده إليه ما تقدم ذكره . فلما سار جذيمة إلى الزباء الملكة ليتزوجها ، استخلف ابن اخته عمـرا هذا على ملكه وضمّ إليه عمرو بن عبدالجن الجرمي ، فلما قتلت الزباء جذيمة وعاد صاحبه قصير بن سعد ، وهو الذي كان نهاه عن إتْيانها

(١) في ابن الأثير ١/١٩٧ «خبريني وانت لا تَكْذبيني» وفي الطبري ومروج الذهب «حدثيني» .
(٢) في مروج الذهب «وما كنت أدرى» .
(٣) في مروج الذهب «المجون» .
(٤) في الاصل: امر.
(٥) في الطبري وابن الأثير «عربيا» .

بالخبر ، تنازع العُمَران المُلْك ، فسفر بينهما قصير إلى أن أصلح بينهما ، وانقاد عمرو بن عبدالجن لعمرو بن عدي وتركه والملك. فملك عمرو بن عدي ملك خاله جذيمة الأبرش ، وقال في طاعة عمرو بن عبدالجن له:

دعوت ابنَ عبدَالجنِّ للسِّلْمِ بَعْدَما تتابعَ[1] في غربِ السّفاهِ وكَلْسَما[2]
فلما ارعوى عنْ صدِّنا باعْترامِه مَرَيتُ هواهُ مَرْيَ أمٍ «او ابن ما»[3]

فقال عمرو بن عبدالجن مجيبا له:

أما ودماءٌ مائراتٌ كأنَّها[4] على قُلّةِ[5] العُزّى او النَّسْرِ عِنْدماَ
وما قدّسَ الرهبانُ في كل بيعةٍ[6] أبيلُ[7] الأبيلين المسيحُ بنُ مَرْيما
/٣٢ لقد ذاق مِنا عامرٌ يوم لَعْلَعٍ حسامٌ اذا ما هُزَّ بالكفِّ صمّمَا

قال الطبري[8]: هكذا وجد الشعر غير تام . وكان تقديره بعد القسم أن يكـون لقـد كان كذا أو لولا كذا إلا أنه لم يظفر له بتمام على ما ذكر . فاستقام لعمرو بن عدي أمره وملك مُلك خاله جذيمة الأبرش وقتل الزباء الملكة قاتِلهُ ، وسيأتي حديث مقتلها .

وهـو أول من اتخذ الحيرة منزلا[9] ، وسكنها بعد أن كانت خرابا لم

---

(١) الطبري ١/٦٢٢، والتتابع: الأسراع في الشر واللجاجة.
(٢) كلسم: ذهب في سرعة.
(٣) في الطبري: «روائما»
(٤) في الطبري: تخالها.
(٥) في اللسان: «على قنة» مـادة أبـل.
(٦) في الطبري واللسان «هيكل».
(٧) الأبيل رئيس النصارى والراهب وصاحب الناقوس، القاموس المحيط.
(٨) تاريخ ١/٦٢٢ مع خلاف يسير بالألفاظ.
(٩) انظر تاريخ حمزة الأصفهاني ص ٨٥.

تسكن من عهد بخت نصر ، وكان في أول ملكه لايدين لأحد من ملوك الطوائف للحال التي كانوا عليها من الضعف ، فلما اجتمعت كلمة فارس وطاعتها لأردشير بن بابك وانقادوا له ، وظهر على ملوك زمانه ، وتسمّى بشاهنشاه خافته العرب ، فخرجت قبائل من تنوخ عن أرض العراق إلى أرض قضاعة وغيرها ، ولم يجد عمرو بن عدي بدا من طاعته أو النزوح عن أرض العراق ، فأطاعه ودان له فاستعمله على العرب ، وأمره أن يسكن الحيرة فسكنها وسكنها بعض العرب ، معه ، وابتنوا بها المنازل وسكنوا الجدار وكره الباقون أن يسكنوه ، وكانوا على عادتهم يسكنون المظال وبيوت الشعر ويتنزلون أطراف العراق ، وما بين الحيرة والأنبار .

وأمدّ أردشير عمرا بالجنود ، وقواّه فتجاوز حد خاله جذيمة ومن تقدمه في الملك . قيل إنه ملك مائة وعشرين سنة منها في أيام ملوك الطوائف وأردوان[1] الأشْغاني خمسا وتسعين سنة يحكم نفسه ، ثم عمل لأردشير مدة ملكه ، وكانت مدةملك أردشير خمس عشر سنة ، ثم هلك أردشير .

* سابور بن اردشير

وملك بعده ابنه سابور بن أردشير الذي يقال له سابور الجنود ، فأقر عمرا على عمله عشر سنين أو نحوها ، وهلك عمرو في أيام سابور ، فاستعمل سابور مكانه امرأ[2] القيس بن عمرو ، ولم يزل ولد عمرو مع ولد أردشير الأكاسره عمالا لهم إلى أن قتل أبرويز بن هرمز بن انوشروان النعمان الأصغر بن المنذر الأصغر ، وهو آخرهم .

---

(١) في ابن الأثير ١ / ٢٢٠ «اردوان بن بَلاّش أحد ملوك الطبقة الثالثة الاشغانية .
(٢) في الاصل : / امرء .

على انه تخلل ملكهم ملك غيرهم نادرا لمن كانت الأكاسرة تستعمله من غير بيتهم عند أمور كانت تعرض فتقتضي ذلك ، فعمرو بن عدي بن نصر وولده ملوك آل نصر قال الأحْوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة :

ومَا أن خلْتكُم من آل نصرٍ ملوكاً والملوكُ لَهُم علاءُ
ولا العنقاءُ ثُعْلبة بن عمروٍ دماءُ القومِ للكلبي شِفاء[1]

وقال رجل من بني نهشل :

ألا أيّهذا المؤتلي إن نَهشَلاً عَصَواْ قبلَ ما آليتَ مُلْكَ بني نَصْرِ

وقال مُضرس بن ربعي الأسدي :

لقد كان في نصْرٍ وغسانَ اسوة ومن قبل ذاكَ من ملوكٍ ومن أمم

ثم ملك بعده

امرؤ القيس بن عمرو

ابنــه امـرؤ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر ، وهو امرؤ القيس الأول . وروي انـه يقـال له البـدن ، وقيل إنه إنما سمي بذلك لعظم خلقه ، وقيل بل كان لا دمانه لبس الدروع ، والبدن[2] من أسماء الدرع .

أمه ماوية بنت عمرو بن مالك الغساني ، وهو أول من اقطعته ملوك الفرس منهم وشرفوه وتوجوه[3] ، وطالت مدة ملكه أيضا ، فقيل إنه ملك

---

(١) لم يرد البيتان في ديوان الأحوص ولم نعثر عليهما في المصادر المتوفرة.
(٢) في القاموس «البدن» محركة، الرجل المسن والدرع القصير.
(٣) في الاصل : وتوجه.

مائـة واربع عشرة سنة[1] لأن سابور بن أردشير استعمله بعد هلاك ابيه عمرو ، فعمل لسابور بقية أيام ملكه ولستة من ملوك الفرس بعده ، وهو الـذي صنف أهل الحيرة ، وجعل لهم مراتب احتذاء بفعل الأكاسرة في ترتيب جنودهم وتصنيفهم ، واساهم [2] أسماء ما زالوا يعرفون بها في عصره وعصر من بعده من الملوك إلى أن انقرض الملك بالحيرة .

* أهل الرفاده

فَسَمىَّ قوما منهم أهل الرفادة ، وهم فيما روي أهل بيته الأقربون إليه فبهـذا الأسم كانـوا[3] يعرفون أهل بيت الملك والعرش، والعرافى ، وهم الـذين كانـوا يكونون على المقدمة في الحروب والمغازي ، والأرداف وهم عرفاء الجند وزعماؤهم وقوادهم وأزمتهم .

* الجمار

والجمار، ويقال الجمرات، وقيل بل هم قوم من لخم خاصة دون غيرهم سمى منهم بنو أريش بن أراش بن جَزيلة بن لخم وقيل بل هم من قبائل شتى من لخم وغيرها، وسمي منهم بنو سلسلة من جعفي، وبنو ماوية من كلب، وقوم من بني سلامان بن ثعل من طي /٣٣.

*

والصنـائـع وهم قوم من شذاذ الأحياء وخلعـائهم كانـوا يصيبون الدماء ويجنون الجنايات على قومهم فيخلعونهم ، فيلجأون إلى الحيرة فيصطنعهم الملك ويجيرهم ، ويأمنون عنده ويشهدون معه حروبه ومغازيه ، قال يزيد

---

(١) في الاصل: واربعة عشر.

(٢) في الأصل: وجعل وأسماهم.

(٣) في الاصل: كانو.

بن الصعق :

تركتُ أخا النعمانِ يَرْسُفُ عاتياً وجدَّعْنَ أجنادَ الملوكِ الصنائِعاَ[1]

وقال جرير[2] :

حمينَا يوَم ذي نُجُب حمانَاً واحرزْنَاَ الصنائع والنِّهابَاَ[3]

وقد قيل إن الذين كانوا يعرفون بالصنائع بالحيرة من بكر بن وائل ، ثم من اللهازم[4] ، من بني عبد القيس ، وتيم اللات ابني ثعلبه بن عكانه كانوا يصحبون الملوك ، وكان الأول أشبه بالصحيح .

* الوضائع

والوضائع[5] وهم أساورة من الفرس كان كسرى يضعهم عند الملك بالحـيرة مددا له ، مزاحـة عللهم[6] فبهم كانت قوة ملوك الحـيرة على العـرب ، وبهم كانـوا يقهـرون أهل الحيرة حتى تستقيم لهم طاعتهم ، وكانت عدتهم الف اسوار ، وكانت نوبتهم حولاً كاملا ، فكلما انقضى الحول جهز كسرى غيرهم ، فوضعهم عند الملك بالحيرة ، وعاد الذين قضوا نوبتهم إلى باب كسرى ، فلذلك سموا «الوضائع».

---

(١) في كستر، الحيرة ومكة، ترجمة يحيى الجبوري، بغداد ص ٣٥، حا: ١٣٣ وص ٢٤ :خا : ٦٨ «هذا البيت اورده البلاذري في الأنساب ورقة ٩٤٨ ب «وجدَّ عْنَ مراً والملوك الصنائِعا».

(٢) ديوان جرير، نشر دار صادر - بيروت ١٩٦٠ .

(٣)الديوان ص ٥٩ . ذو نُجُب: يوم كان ليربوع .

(٤) المعارف ٩٨، اللهازم: تيم الله بن ثعلبه، وانظر مجمع الأمثال «أبطش من دوسر رقم ٥٩٣».

(٥) من أسـماء كتائب الحيرة. انظر المبرد ٤٢٥/٢ وابي عبيدة معمر بن المثنى أيام العرب ٣١٣/١.

(٦) هكذا وردت.

* الرهائن

والرهائن ، وهم غلمان كان الملك بالحيرة يأخذهم رهائن من احياء العرب على الطاعة ، وعلى ان لا يفسدوا في بلاد كسرى ولا يغيروا على اطرافها ، وعلى ما كان يجري بينه وبينهم من صلح او ميثاق على أمر[1] من الامور ، فيكونون عنده ويصحبونه في سراياه ومغازيه[2] ، قال الأعشى[3] في مدح النعمان :

له قبةٌ مضروبةٌ بفنائها عتاقُ المَهاري والجيادُ الصَّوافن
اذا صُرِفتْ أبوابُها خضعت لها رقابُ معدٍّ دنيُّها والرهائن

وقيل ان عدة الرهائن كانت بها بلغت خمس مائة غلام ، وكانت نوبتهم ستة أشهر ثم يرهن غيرهم ، وينصرف الذين قضوا نوبتهم إلى أهليهم .

* العباد

والعباد[4] وهم معظم أهل الحيرة وجلّهم ، وأشرافهم وأهل البيوتات والعز منهم ، وهم أصحاب الحيرة يقال لهم الحيرة الأولى ، ومن كان بها من غيرهم ، فإنما كان ضميمة إليهم واسمهم هذا غالب على اسم من سواهم من أهل الحيرة من أصحاب الأسماء المذكورة وغيرها ، فأهل الحيرة بأسرهم يعرفون بالعِباد ، غلب هذا الإسم عليهم حتى صار كالنسب لهم ، واقتنعوا به عن الأنتساب إلى عشائرهم ، وعرفت به أعقابهم من بعدهم في الإسلام .

---

(١) في الاصل: امر.
(٢) في الاصل: مغازايه.
(٣) لم يرد البيتان في الديوان.
(٤) وهم الذين سكنوا رقعة الحيرة فابتنوا بها. انظر تاريخ حمزة الإصفهاني ص ٨٦، وانظر عنهم أيضا: جورجي زيدان تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٢٦٧. وجواد علي المفصل ١٦٩/٣ وما بعدها.

واختلف في معنى هذا الأسم وسببه ، فقيل إنما سموا به لأنهم كانوا أهل الفصاحة من النصارى الذين للغتهم فضل على غيرها من السرياني ، كفضل لغة العربي البادي على لغة من يسكن المدر ، وبهم كان يقتدي من سواهم من أهل نحلتهم .

وقيل بل سموا بذلك لأن شعارهم كان نحن عباد الله وأنشد لبعضهم :

نحن العبادُ وربُّنا الرّحمنُ ولـه علَيْنا الطوعُ والأذْعان

وقيل[1] بل نسبوا بذلك إلى أب لهم وليس هذا الوجه بشيء لأنهم من قبائل شتى من عدنان وقحطان .

وقيل بل كانوا يعبدون صنما لهم يقال له سُبد[2] فقيل لهم عباد سبد ، ولزمهم هذا الأسم ، قال رجل من بني ربّي من نمارة من لخم جَنى جناية في قومه فخلعوه ، فلجأ إلى الحيرة :

أرى سيفي نفاني عن دياري والجاني إلى سُبُل المخافه
وألحَقني العبادَ عباد سَبدٍ بلا نسبٍ هناك ولا صَرافهْ

وقيل إنهم إنما سموا بهذا الإسم لأنهم أول من سكن الحيرة مع عمرو بن عدي ، واختـطوا بها المنـازل ، وبنـوا بها الجدر ، ودانوا لأردشير بن بابـك ، فسمـوا بذلـك العباد ، وصارت الدار لهم ، وكل من جاء من بعدهم ، فإنه إنما لجأ اليهم .

---

(١) في الاصل بل سموا نسبوا، وسموا زائدة كما يقتضي السياق.

(٢) هكذا في الأغاني ١٠٤/٢ . وردَّ الأب أنستاس الكرملي أصله الى «سوبدو» إله في وادي النيل، انظر صحيفة دار العروبة البغدادية عدد تشرين ١٩١٩م، وانظر سبد أيضا في أيام أبي عبيدة ٢٥٧/١ .

وقد ذكر الطبري[1] هذا الوجه ، ويقويه ايضا أنه روي أن عمرو بن امرىء القيس الملك لما ملك أدخل في العباد أهل بيوتات من ربيعة ومضر وإياد ، لم يكـونوا منهم من قبل ، وهذا مما يدل على أن إسم العباد إنما وقع/ ٣٤ على من كان بالحيرة أولا .

* الأحلاف

والاحلاف وهم قوم لحقوا بالعباد[2] بعد نزولهم الحيرة ، فحالفوهم وانضمـوا إليهم ، ودخلوا معهم في أمرهم ، وهم من أحياء كثيرة سُمِيَ منهم بنو لحيان من بني الحارث بن كعب ، وقوم من غسان وبنو مرينا ، وهم من أشرافهم ، ونسبهم في جُعْفَى منهم عديّ بن أوس بن مَرينا الذي كاد عدي بن زيد العبادي عند النعمان الأصغر حتى قتله ، ومنهم قوم من عبد القيس بن أفصى ، ومن الأوس بن عمرو بن عامر وبنو حَيّة[3] من طيء ، وهم رهط إياس بن قبيصة ، الذي استعمله كسرى بالحيرة بعد النعمان الأصغر. ومن حنيفة بن لخم ، ومن نمير بن عامر ، وأهل بيت من أسيد بن خزيمة ، يقال لهم بنو شجرة ، وقيل إنه دخل فيهم قوم من بني قريش من ولد عبدالله الأعرج بن عبد شمس بن عبد مناف ، يقال لهم بنو العُمَيني ، وقريش تنكر ذلك ، ويقولون إن عبدالله الأعرج لم يعقب .

وقيل إن اسم الأحلاف بالحيرة كان يجمع قوما من أربعة عشر حيا . ثم جعل أهل الحيرة كلهم ثلاث كتائب تجمع هذه الأسماء كلها ، وسمّى كل كتيب اسما لم تزل تعرف به إلى آخر أيام ملوك الحيرة .

---

(١) تاريخ ٢/ ٤٣ .

(٢) حمزة الاصفهاني ص ٨٦، والطبري ٢/ ٤٣ .

(٣) انظر نسبة في ابن حزم ص ٤٠٠ .

أحدها دوسر[1] ويقال لها دوسرة ، وهي كتيبة كانت تجمع فرسانهم وشجعانهم وذوي النجدة المنتخبين منهم .

والشهباء[2] وقيل هي التي كان يكون فيها أهل بيت الملك ، وإنما سميت بذلك لأنهم كانوا يسمون الأشاهب لجمالهم وصباحتهم ، وقيل بل هي كتيبة الفرس الذين كانوا يسمون الوضائع[3] ، سميت بذلك لبياض ألوانهم .

* الملحاء

والملحاء ، وقيل إنه سميت بذلك لكثرة لبوس الحديد فيها والأملح ما أشبه لونه الرماد من بياض يشوبه سواد أو سواد يشوبه بياض قال جرير[4] :

أبا مالكٍ مالَتْ برأْسِكَ نشوةٌ   وَعَرَّدْتَ[5] إذ كبشُ الكتيبة أملحُ[6]

وذكر الطبري[7] أنه لم يكن إلا كتيبتان : الشهباء ودوسر ، وقال إنهما معا من الفرس كانت الأكاسرة تقوِّي ملوك العرب بهما . وكانت هذه الكتائب ربما اجتمعت مع [جنود][8] الملك في غزو الحي الواحد من أحياء العرب ، فقهروا الحي مرة وقهرهم مرارا ، وربما تكافوّا ، وأحاديثهم في ذلك

---

(١) انظر المبرد ٤٢٦/٢ والميداني في «أبطش من دوسر» رقم (٥٩٣) وبلوغ الأرب ١٧٦/٣ . وكستر الحيرة ومكة، ترجمة يحيى الجبوري بغداد ص ٣٣ وما بعدها.

(٢) انظر المراجع السابقة.

(٣) المراجع السابقة، وانظر لسان العرب «وضع».

(٤) ديوان جرير، ط دار صادر - بيروت ١٩٦٠ ص ٨٨، وأبا مالك: الأخطل.

(٥) عردت: جبنت عن الأقدام.

(٦)الأملح من الكباش: الأسود يعلوه البياض.

(٧) تاريخ ٦٧/٢ بخلاف الألفاظ.

(٨) في الأصل ملوك والتصحيح يقتضيه السياق.

مشهورة ، واخبارهم مأثورة . وهلك امرؤ القيس بن عمرو هذا في زمن[1] سابور ذي الأكتاف .

ثم ملك بعده

* عمرو بن امرىء القيس

ابنه عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر ، وهو عمرو بن عدي بن نصر ، وهو عمرو الثاني أمه هند بنت كعب بن عمرو بن مالك الغساني ، وهي بنت خال أبيه ، وهو الذي أدخل في العباد بيوتات من ربيعة ومضر وإياد لم يكونوا منهم من قبل على ما تقدم ذكره ، وكان ملكه في زمن سابور ذي الأكتاف ، وابنه سابور بن أردشير المخلوع ، وقيل إنه ملك ثلاثين سنه[2]

ثم ملك بعده

* أوس بن قلام

أوس[3] بن قلام بن بُطَيْنا ، وقيل بطينان بن جَمْهَر وقيل بن جماهر بن لَحْيان من بني الحارث بن كعب من مُذْحَج ، وقيل إنه من بقايا العمالقة من ولد فاران بن عمرو بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام . وكان ملكه في أيام أردشير[4] المخلوع بن سابور ذي الأكتاف . وروي ان مدة ملكه كانت ثلاث سنين[5] ، ثم قتله رجل من لخم يقال له جَحْجبا[6]

---

(١) في الاصل: ازمن.

(٢) في الطبري ٢/٦٢ ومروج الذهب ٢/٩٨ «خمس وعشرون سنة».

(٣) الطبري ٢/٦٥.

(٤) في ن. م «سابور بن أردشير».

(٥) في ن. م «خمس سنين».

(٦) في ن. م «جحجبي» وفي ابن دريد ص ٤٤١ ان بني جحجبي بطن من بني كلفة=

بن عتيك . وفي الرواة من زعم انه لم يكن ملكا وانما كان مستخلفاً إلى أن يرتأي كسرى فيمن يوليه .

ثم ملك بعده

* امرؤ القيس الثاني

ثم ملك بعده امرؤ القيس بن عمروبن امرىء القيس بن عمرو بن عديّ بن نصر ، وهو امرؤ القيس الثاني ، وقيل اسمه المنذر، أمّه ماوية الْبَرْحَة[1] بنت عمرو الغساني ، أخت ثعلبة بن عمرو . وفي الرواة من زعم أنه هو الذي كان يقال له البدن ، وهو محرق الأول ، وقيل إنه سمي بذلك لأنه كان إذا حارب ملكا فظفر به ، وسَمَ وجهه بالنار ، ففيه يقول الشاعر:

وسمت وجوهاً للملوكِ كريمةً ... وأوْرَثْتُها ذلّاً من الخزْيِ باقِياَ

فكيف أبيتَ اللّعْنَ خِزْيًا كَسْوتَها ... وكانت وجُوهاً لا تُقِرُّ المخازِيا

وفيه يقول الأسود بن يَعْفُر[2]

= واشتقاق «جحجبى» من الجحجبه وهو التردد في الشيء والمجيىء والذهاب جحجب يجحجب جحجبة.

وذكر حمزة الإصفهاني ص ٨٧ : «أن جحجبا بن عبيل أحد بني فاران . . ونقل عن ابي الكلبي أن فاران هو ابن عمرو بن عمليق وهم بطن بالحيرة يقال لهم بنو فاران، وجحجبا منهم».

(١) في مروج الذهب ٢/٩٨ «مارية البرية».

(٢) انظر حمزة الإصفهاني ص ٨٧ والمعارف ٦٤٧ وبلوغ الأرب ٣/١٠٩ وذكروا بيتا ثانيا للاستشهاد هو:

أرض الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذي الشرفات من سنداد

وفي الطبري ٢/٦٥ : «امرؤ القيس البدء بن عمرو بن امرىء القيس البدء ولم يذكر اسم امه. وذكرها حمزة الاصفهاني ص ٨٦: «ماوية بنت عمرو اخت كعب بن عمرو الأزدي» وهذا هو امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ـ أي الأول .

ماذا أؤمِّلُ بَعْدَ آل مُحَرِّقٍ تركوا منازلهم وبعد إياد

وكان ملكه في زمن أردشير المخلوع بن سابور ذي الأكتاف ، وسابور بن سابور/٣٥ وبهرام بن سابور، ويزْدَجُرْد بن سابور، وفي أيام يزجرد الأثيم هلك[١] .

ثم ملك بعده ابنه

* النعمان بن امرىء القيس

النعمان[٢] بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر ، أمه الْهَيْجَمانَة بنت سلول من مُرَاد ، وقيل من إياد ، وقيل بل أمه هند بنت زيد مناة من غسان ، وقيل بل أمه الشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، فلذلك قيل له النعمان بن الشقيقة ، وكان ولده من بعده أيضا يقال لهم بنو الشقيقة ، وهو النعمان الأكبر ، وهو فارس يوم حليمة[٣] . وكان أعور[٤] ، وهو الذي ساح وترك ملكه . وكان ملكه في أيام يزد جرد الأثيم، وبهرام جور بن يزد جرد . وهو الذي أمره يزد جرد الأثيم ببناء الخَوَرْنق ، منزلاً لْابنه بهرام جور ، فبناه له ثم سلمه إليه فتولّى حضانته وتربيته ، وقيل إن يزدَ جَرْد الأثيم إنما أخرج ولده بهرام جور إلى النعمان ، وكفله تربيته لأنه كان لا يعيش له ولد ، فوصف له طيب ظهر الحيرة وصحة هوائه ، وقلة الأسقام والأمراض فيه ، فأمر النعمان بأن يتولّى[٥] حضانة بهرام جور ، وأن يبني له بظهر الحيرة منزلا ، فبنى له الخَوَرْنَقْ . وقيل إن بانيه كان يسمى

(١) الطبري ٦٥/٢.

(٢) كتبت كلمة «الأعور» فوق النعمان بخط مخالف ربما كان خط مالك النسخة.

(٣) الطبري ٦٥/٢ وحمزة الإصفهاني ٨٨ وانظر خبر يوم حليمة في محمد جاد المولى وزميليه، أيام العرب في الجاهلية ص ٥٤ وما بعدها.

(٤) وفي حمزة الأصفهاني والمعارف ٦٤٧ «الأعور السائح».

(٥) في الاصل يتولا .

سنمّار ، فلما فرغ منه أعطاه عطاء جزيلا ، فقال له لو علمت أيها الملك أن تعطيني هذا العطاء لبنيته لك بنيانا من صفته كذا وكذا . فقال كأنك لم تناصح في بنائه ؟! وأمر به فألقي من أعلاه على ام رأسه فهلك ، فقيل في المثل جزاه جزاء سنمّار[1] فصارت مثلا ، وقال بعضهم :

جزاني جزاهُ اللهُ شرَّ جزائِهِ   جزاءُ سِنِمّار وما كانَ ذا ذَنْبِ
سوى رَصِّهِ البنيانَ عشرينَ حُجَّةً   يُعلي[2] عليه بالقراميدِ والسَّكْبِ

وقال آخر[3] في رجل عقّ اباه :

جزى أباه أبو غيلان عن كِبَرٍ   ولِينِ عَيْشٍ كما يَجْزي سِنِمّارُ

وقال الكميت بن زيد الأسدي ليزيد بن خالد بن عبدالله القسري :

جزاء سنمار جزانا ابنُ[4] خالدٍ   بالأتْيا من أخرياتٍ ومن أولِ

ولم يزل بهرام جور مقيما بظهر الحيرة إلى أن هلك ابو يزد جرد الأثيم ، فملكت الفرسُ بعده رجلا من أهل بيت الملك ، يقال له كسرى ، وعدلوا[5] عن بهرام جور بالملك لسوء سيرة كانت من أبيه يزد جرد الأثيم فيهم ، فإنه كان باغيا عاتيا سفاكا ، قيل إنه قتل الناس في الأرض حتى بانت القلة فيهم ، فجمع النعمان لبهرام جور جماعا كثيرة من العرب ،

---

(١) انظر الميداني ١/١٥٩.

(٢) في الاصل: لعل، والتصحيح من الطبري ٢/٦٦ وانظر الثعالبي ثمار القلوب ١٠٩ والحيوان ١/٢٣ والروض الأنف ١/١١١، ومعجم البلدان «الخورنق» والقزويني آثار البلاد وأخبار العباد ص ١٧٦ وما بعدها.

(٣) في الطبري ٢/٦٦ «سليط بن سعد» واورد البيت على الوجه التالي:

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر   وحسن فعل كما يجزى سنمار

(٤) في الاصل بن.

(٥) في الاصل عدلو.

وسار بهم حتى نزل المدائن ، فخرج إليه أكابر الفرس ، واعتذروا إليه من عدولهم الملك عنه إلى غيره بما كان من جور أبيه عليهم ، وسوء سيرته فيهم ، فكلمهم بكلام استدلوا به على عقله وفضله . وقال لهم : إني كنت أشد كراهية منكم لسوء صنيعه ، وقبح سيرته ، ولكم عليّ أنْ اسَتدْرِكَ جميع فساد كان منه في سنة واحدة فإن لم أفعل فاعزلوني ، وولوا من شئتم . فقالوا : فكيف نصنع بكسرى وقد وليّناه؟ . فقال لهم فيما ذكره الطبري[1] تجعلون التاج بين أسدين ضاريين ، فأينا دخل بينهما ، فأخذه كان الملك له ، فعرضوا ذلك على كسرى ، فأجاب إليه ظنا منه أن بهرام جور يَعْجز عنه ، فلما وضعوا التاج بين الأسدين قال بهرام جور لكسرى : دونك التاج ، فقال : بل أنت تبدأ بأخذه لأنك الذي اقترحت ذاك . فقام ليأخذه فثار إليه الأسدان ، فأخذ بأذني أحدهما ، ثم وثب فركبه ، وضغط جنبيه برجليه ، فعجز عن الحركة ، وتناول أذني الآخر بيده الأخرى ودق هامتهما واحدة بواحدة حتى شدخهما جميعا فماتا ، وأخذ التاج فلبسه وجلس على السرير . فكان كسرى أول من قام فحيّاه بتحية الملك ، واستقر ملك فارس عليه ، وقد افتخر أبو نواس بما كان من نصر النعمان لبهرام جور وذكره في قصيدته فقال :[2]

ونحنُ إذْ فارسُ تُدافعُ بَهْـ ... رام قَسَطْنا على مرازِبها
بالخيلِ شُعْثاً على لواحِقَ كالسِّبـ ... دانِ تُعْطوا[3] الذي مَذاهِبُها
بالصيد من حميَر ومن سلَفِيْ قَحْـ ... طان والفخرُ في مَناسِبِها[4]

(١) تاريخ ٧٣/٢ وما بعدها بخلاف في الألفاظ.
(٢) ديوان ابي نواس «دار صادر - بيروت ١٩٦٢» ص ٨٦.
(٣) في ن. م «تعطي مدى».
(٤) في الديوان تحقيق الغزالي ص ٥٠٧ القاهرة.

بالسّودِ من حميَر ومن سَلَفٍ ... أرَغْنَ والشُّم من مناسِبِها =

حتى دَفَعْنا إليْه مُملكةً يَنْحَسِرُ الطَّرْفُ في[1] مَواكِبِها

وانصرف النعمان إلى الحيرة بعد أن أكرمه بهرام جور، وأحسن صلته وزاده على ما كان له ، لوجوب حقه عليه وموضع تربيته إياه وخدمته ومناصحته/٣٦ له فأقام في ملكه وسكن الخورنق إلى أن ساح .

وروي [2] أن السبب كان في سياحته أنه أشْرف على الخورنق في يوم من زمان الربيع في عام مخصب غيداق ، فنظر فإذا الأرض كأنها قد كسيت بالثياب الخضر المنقوشة بألوان الزهر ، ونفحته نفحات من النسيم ، وقد تأرجت بمرورها على تلك الرياض ، ونظر الى القرى متسقة، والأنهار مطردة والنخيل باسقة، والأشجار مورقة، والأنعام رابعة،وتأمل مجلسه وملكه ، فرأى كل منظر حسن أنيق . وجعل لا ينظر إلى شيء فيسأل عنه ، فيقول لمن هذا إلا قيل لك أبيت اللعن ، فقال لأصحابه: هل رأيتم مثل هذا الملك أو أحسن من هذا المنظر؟ وكان فيهم رجل من بقايا الصالحين ، فقال له: أيها الملك ، إنك قد سألت أفتأذن في الجواب؟ فقال نعم . قال: أرأيت ما أنت فيه من ملكك هذا الذي قد أعجبك هو شيء لم يزل لك (أم)[3] انتقل إليك من غيرك؟ قال: بل صار إلي بعد أن كان لغيري ، قال: فإنه كما انتقل إليك عمن كان قبلك ينتقل عنك إلى من يكون بعدك ، وتبقى مرتهنا بعملك ، ففكر طويلا ، ثم قال: صدقت فكيف المهرب وأين المطلب؟ فقال له: إما أن تقيم في ملكك وتعمل فيه

= سلف: بطن من ذي كلاع. والأرْغَن: المنغمس في النعم.

(١) في الديوان «عن».

(٢) المعارف ٦٤٧، اليعقوبي، تاريخ ١/١٨٢، الطبري ٢/٦٧، الأغاني ٢/٣٦ وما بعدها.

(٣) في الأصل لم والتصحيح يقتضيه السياق.

بطاعة ربك صابرا على ما أمضَّك وأرْمَضَك[١] ، وإما أن تضع تاجك وتترك ملكك [وتلبس أمساحك][٢] ، وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك . قال: فإذا كان السحر ، فاقرع عليّ بابي مختاراً أحد الأمرين ، فإن اخترت ما أنا فيه ، كنت وزيرا لا تعصى ، وإن اخترت خلوات الأرض ، كنت رفيقا لا تخالف . فأتى به في السحر ، فقرعه فخرج إليه ، وقد لبس أمساحه ، فلزما السياحة حتى أتاهما أجلهما ، فضرب به المثل وبتزهده ، وتداول الناس ذكره . وقد ذكر ذلك من أمره كثير من الشعراء وأصحاب السيرة ، وتداوله الناس في أحاديثهم ، ومن جملة من ذكره في شعره عديّ بن زيد العبادي[٣] في قصيدته التي ذكر فيها الملوك حيث يقول:

أيها الشّامتُ المُعيِّر بالمو ... تِ[٤] أأنْتَ المبرّأُ الموفورُ

أم لديكَ العهدُ الوثيقُ من الأ ... يَام بل أنتَ جاهِلٌ مغرورُ

من رأيت المنونَ جاوزتْ[٥] أمْ من ... ذا عليه من أنْ يُضامَ خَفيرُ

أين كسرى كسرى الملوكِ أنو ... شُروانَ[٦] أم أيْنَ قَبْله سابُورُ؟

وبنو الاصْفرِ الملوكِ[٧] ملوكُ الـ ... رومِ لْم يبقَ منهمُ مَذْكورُ

وأخو الحَضْرِ[٨] إذْ بناهُ واذ دِجْـ ... لَةَ تُجْبى إليْهِ والخابورُ

---

(١) انظر الأغاني ١٣٨/٢ «أمضك وأرمضك» احرقك واوجعك

(٢) الاضافة من الهامش.

(٣) ديوان عدي بن زيد العِبادي ، حققه وجمعه محمد جبارالمعيبد ، بغداد ١٩٦٥ ص ٨٧ وما بعدها.

(٤) في الديوان وفي الأغاني ١٣٨/٢ «الدهر».

(٥) في الديوان والأغاني «خلدن» وفي لسان العرب مادة «منّ» «عزين».

(٦) لسان العرب مادة كلس «أبو ساسان».

(٧) في الأغاني ١٣٩/٢ «الكرام».

(٨) الحضر: هي بقايا مدينة الحضر ما بين نهري دجلة والفرات، وظهر من النقوش أن أول ملك حكمها اسمه سنِطْروق «انظر طه باقر وزميله، المرشد إلى مواطن

شادَهُ مَرمَراً وجلّلَه كِلْـ ـسا فللطَّيْر في ذراهُ وُكورُ

لم يَهبْهُ رَيْبُ المنونِ فبادَ الْـ ـمُلكُ عنه فبابُهُ مَهْجورُ

وتفكر[1] ربُّ الخَوْرنقِ إذ أشْـ ـرفَ يوماً وللهُدَى تَفْكيرُ[2]

فارْعوى قَلْبُه فقال[3]وما غِبْـ ـطَةُ حيٍّ إلى المَماتِ يصيرُ

ثم أضحوا[4] كأنهم ورقٌ جَـ ـفّ فالوَتْ به الصَّبا والدَّبور[5]

ثم بعدَ الفلاحِ والمُلكِ والأ مّةِ[6] وارْتهُمُ هناكَ القُبورُ

وكانت مدة ملك النعمان إلى أن ساح ثلاثين[7] سنة .

وقيل إن الذي أشار عليه بالدخول في النصرانية ، أسقف كان بالحيرة اسمه شَمعون بن حنظلة من بني لحيان من أهل الحيرة، والله سبحانه أعلم . وقيل إنه رؤي[8] بعد ذلك ، وقد نحل جسمه ، وتخدد لحمه من العبادة ، حتى صار كالشَّنةِ[9] البالية .

= الأثار والحضارة ـ سلسلة الثقافة الشعبية «٤٥» بغداد، ١٩٦٢ وانظر ابن هشام ١/٧١ والقزويني ٣٥٥.

(١) في الديوان «تأمل» وفي المعارف «تبين» وفي الأغاني ٢/١٣٩ «وتذكر».

(٢) الديوان ط ٢ ص ٦٨ «تبصير».

(٣) الديوان والمعارف والأغاني «وقال».

(٤) الديوان والأغاني ٢/١٣٩ «صاروا». ألوت به: اي ذهبت به.

(٥) الصبا:الريح والدبور مثلها.

(٦) الامة: النعمة.

(٧) في الطبري ٢/٦٨ «تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر» مروج الذهب ٢/٩٨ «خمسا وثلاثين سنة».

(٨) في الأصل «رأى» ولا يستقيم المعنى بها.

(٩) الشنة: القربة الخلق والجمع شنان ـ أي الجلد اليابس ـ القاموس.

ثم ملك بعده

* المنذر بن النعمان

ابنه المنذر بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، أمه[1] الفِراسيّة بنت مالك بن المنذر من آل نصر، وكان ملكه أربعين[2] سنة في زمن بهرام جور وابنه يزدجرد بن بهرام وابنه فيروز بن يزدجرد جد انوشروان، وفي الناس من زعم انه هو الذي بنى الخورنق لبهرام وتولّى حضانته، ولعل الأول أصح، والله سبحانه اعلم.

ثم ملك بعده

* الأسود بن المنذر

ابنه الأسود بن المنذر بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، أمه الهيجمانة[3] بنت عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، وقيل بل أمه هر بنت النعمان من آل نصر، وقيل إنه ملك عشرين/٣٧[4] سنة، وكان ملكه في زمن فيروز بن يزد جرد وبلاش بن فيروز. ثم نقم عليه فسجنه فبقي في سجن الأكاسرة عشرين سنة[5].

ثم ملك بعده

* المنذر بن المنذر

أخوه المنذر بن المنذر بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء

---

(١) في مروج الذهب ٢/٩٨، والطبري ٢/٩٠ «امه هند بنت زيد مناة بن زيد بن عبدالله بن عمرو الغساني».

(٢) في اليعقوبي ١/١٨٢ «ثلاثين سنة»، والطبري ٢/٩٠ «أربعا وأربعين سنة».

(٣) في حمزة الأصفهاني ٨٩ «هِرّ بنت النعمان، وهي من بني الهيجمانة من لخم».

(٤) انظر حمزة الأصفهاني ٨٩ ومروج الذهب ٢/٩٨ وجواد علي المفصل ٣/٣١١.

(٥) الطبري ٢/٩٠.

القيس بن عمرو بن عدي بن نصر أمه أم أخيه الأسود ، وكان ملكه سبع سنين[1] في زمن قباذ بن فيروز أبي انوشروان .

ثم ملك بعده

* النعمان بن الأسود

ابن اخيه النعمان بن الأسود بن المنذر بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر أمه أم الملك بنت عمرو (بن عمرو)[2] بن حُجْر الكنديّ أخي الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المُرار ، فكان ملكه أربع سنين في زمن قُباذ بن فيروز .

ثم ملك بعده

* ابو يعفر بن علقمه

ابو يعفر بن علقمه بن مالك بن عدي بن الذّميل بن ثواب[3] بن أشرس[4] من بني ربّي بن نمارة بن لخم ، ورهطه آل الذميل من أشراف العباد بالحيرة ، ومنهم أبو مليل ، كان شريفا في قومه وفيه يقول الشاعر:

اذا جِئْتَ العبادَ تريدُ خَيْراً فَلا تَعدِلْ بدارِ أبي ملَيلِ
تجده خَيْرهُم حَسباً وَفَضْلاً وأمْثَلَهُم لِمُستَسْقٍ بلَيْلِ

وكانت مدة ملكه ثلاث سنين في زمن قباذ بن فيروز وقد قيل فيه مثل ما قيل في أوس بن قلام انه لم يكن ملكا، وانما كان مستخلفا الى ان يستقر

---

(١) ن. م ٢/١٠٤.

(٢) زائدة عن الطبري ٢/١٠٤.

(٣) في ن. م «ثور».

(٤) في ن. م «أسس».

امر الملك.

ثم ملك بعده

* المنذر بن امرىء القيس

المنـذر بن امـرىء القيس بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، وهو ذو القرنين[1] ويكنى ابا قابـوس ويعـرف بالمنذر الاكبر دون من سمى منهم جميعا بالمنذر، امه ماء السماء[2] النمرية ثم الضحيانية وهي سبية سباها ابوه في بعض غزواته قومها، وكانت بارعة الجمال فقيل لها ماء السماء وسيأتي ذكر حديثها في هذا الكتاب وقيل له بهذا السبب: المنذر بن ماء السماء[3]. ولما صار الملك اليه خلعته بكر بن وائل لما كان بينهم وبين ابيه من العداوة وأبوا[4] ان يدينوا له، ودعوا الحارث بن عمـرو بن حجـر آكـل المرار الكندي فملكوه عليهم، وحاربوا المنذر، فاستمد المنذر ملك فارس الذي كان وضعه بالحيرة كما جاء في الحديث وهو قُبـاذ بن فيروز فلم ينجـده لاضـطراب أمـره في تلك الحـال بظهور مزدك الخرّمي. وقال قوم ان الذي استمده فلم ينجده انوشروان وذلك خطأ لان انوشروان كان من أعز ملوك فارس، وأمنعهم جانبا، واطولهم يدا. وقتل[5] مزدك واصحابه في ايام أبيه ثم في ايامه حتى أفناهم واستـأصلهم. والاصح ان ذلك كان في ايام قُباذ فانه كان ضعيفا، فلما تأخر المدد عن المنذر خرج

---

(١) في الطبري ٢/١٠٤ «سمي بذلك لظفيرتين كانتا له» من شعره.

(٢) في الطبري «مارية ابنة عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط.
وفي مروج الذهب ٢/٩٨ «ماء السماء بنت عوف بن النمر بن قاسط بن هنب ابن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار «وانظر المعارف ٦٤٧.

(٣) وقيل سمي ملوك الحيرة بهذا الاسم لسماحتهم وجودهم فشبهوا بالمطر انظر صالح درادكة، الردافة مجلة دراسات تأريخية عدد ١١/١٩٨٣ ص ٣٢.

(٤) في الاصل وأبو.

(٥) في الاصل: وقيل.

عن الحيرة فاشار عليه سفيان بن مجاشع بن دارم بأن يخطب الى الحارث ابنته ويصاهره ويستكفه، فقال: ليس بفاعل - ومن لي بذاك؟ فقال سفيان: أنا فلحق بالحارث فخطب ابنته هند للمنذر فزوجه، وانصرف عن بلاده وعاد [المنذر الى][1] الحيرة وافتخر الفرزدق[2] بذلك:

منّا الذي جمع الملوك وبينهم
حربٌ يشبُّ سعيُرها بضرامِ

فأبت الرواة ان تسمي الحارث في ملوك العراق وملوك العرب لما كان من تغلبه على الحيرة وعلى مملكة المنذر. وقالوا: انما كان سياراً في الارض غوارا على الاحياء لم يقطن بالحيرة، ولا دانت له العرب، وولدت هند للمنذر بنيه الثلاثة[3]: عمرا ملك بعد ابيه ولا يعرف الا بعمرو[4] بن هند، وقابوس ملك بعد اخيه عمرو، والمنذر بن المنذر ملك بعد اخيه قابوس، وهو المنذر الاصغر ابن المنذر الاكبر، ثم ان المنذر اتى أمامه بنت فلان بن الحارث اخي هند فاعجبته فتزوجها على عمتها هند وقال في ذلك:

كبرتْ وأدركها بناتُ اخٍ لها
فأزلنَ أمَّتَها بركض معجّلِ[5]

وولدت له امامه ابنا فسماه عمرا ايضا، فكان يعرف بعمرو بن امامة كما يعرف اخوه بعمرو بن هند ثم ان بكر بن وائل بعد انصراف الحارث ملكوا[6] عليهم حارثة بن عمرو بن ابي ربيعة بن ذُهل بن شيبان وتوجوه وحيوه بتحية

---

(١) من الهامش.
(٢) الديوان م ٢ «دار صادر - بيروت ١٩٦٠» ص ٣٠٦.
(٣) في الاصل غير واضحة.
(٤) في الاصل بعمر.
(٥) في المرزباني، معجم الشعراء تحقيق عبدالستار احمد فراج، القاهرة ١٩٦٠ ص ٢٦٩ «وازلن امتها» والأمة: النعمة.
(٦) في الاصل: ملكو

الملوك، ولم تزل الحرب بينهم وبين المنذر الى ان ظهر عليهم بأوارة(1)، فهزمهم واسر منهم اسرى كثيرة فاقسم ليذبحنهم برأس الجبل حتى يبلغ الدم الحضيض وكان ذلك في يوم شديد البرد، فذبح منهم رجالاً فجمدت دماؤهم، فقال مالك وكان/٣٨ بن عامر بن كعب بن سعد بن ضبيعة بن عجل، وكان رضيعه، انك لو ذبحت الناس جميعا في هذا اليوم لم يبلغ الدم الحضيض. قال: فما اصنع أفسد اهلي ومالي؟ قال: لا ولكن اهرق الماء على هذه الدماء ففعل فبلغ الدم الحضيض وسمي مالك بن عامر بهذا القول الوضاف، وسمي ذلك اليوم يوم الوضاف(2) وانهزم حارثة فدخل على هند بنت الحارث امرأة المنذر، وكانت امها من بكر بن وائل فكلمته فيه وقالت هو خالي فضرب عليه قبة فلما جَنّه الليل امر بقتله، فسألها ان تستأحله ثلاثا ليشتري اسرى قومه ففعل، فاشترى حارثة اسرى قومه، واطلقهم وسباياهم فارسلهن. ثم ان المنذر دعا الكيّس النمّري(3) فقال له ادخل على حارثة فاقتله، فقال:فلم سمتني امي [أنا](4)الكيس اذاً إن حملت دماء بني شيبان، ولكن عليك بالأنوك(5) الشجاع قيس بن زهير بن عقبه بن هلال النمري، دعاه المنذر فامره بقتل حارثة فقتله، وفي رواية اخرى ان الذي امر بقتل حارثة عمرو بن المنذر الذي هو عمرو بن هند، واستشهدوا على ذلك بقول

---

(1) انظر يوم اوارة في ابن الاثير ٣٣٤/١.

(2) في الانوار ومحاسن الاشعار للشمشاطي ص ١٠٤ «يوم الوصاف» وعن هذا اليوم انظر ابن رشيق العمدة ٢١٥/٢ - ٢١٦ وابن الاثير ٣٣٤/١، وجواد علي، المفصل ٢٢٦/٣.

(3) في ابن دريد ص ٢٠٢ «من بني قاسط النمر وكان من اعلم الناس بالنسب» وانظر المرزباني، نور القبس ٣٤٧، والشمشاطي، الانوار ص ١٠٤ - ١٠٥.

(4) في الاصل أن والتصحيح من الهامش

(5) في الجاحظ البيان والتبيين ١٧٠/٢، ٢٢/٣ «الانوك: الاحمق».

الكيس النمّري:

دعا لِخِبائه عمرو بن هند
لأضربَ رأس حارثةَ بن عمرو

فقلتُ له عليك بمرتقن
وَلوغ في دماء سراةِ بكر[3]

فيكفينيه قيس بني زهير
ورحت ولم أبؤ منه بوترِ[4]

وزعم آخرون ان الذي قتل حارثة، عمرو بن كلثوم بن عتاب بن سعد التغلبي[5] واستشهدوا على ذلك بقول رجل من تغلب.

واسأل بحارثة بن عمرو اذ ثَوى
بالقاع بين سَنابكِ وحَوامي[6]

وضَرب ابن[7] عتّاب بن سعد رأسه
بأفل[8] ماضي الشفرتين حسام

ثم ان المنذر غزا الحارث الاعرج بن أبي شمرّ الغساني ملك الشام،

---

(١) في ابن حزم ص ٣٠١ الشمشاطي، الانوار ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ «هو زيد بن الحارث بن هلال بن ربيعة» والشعر في الشمشاطي.

(٢) الخباء: البيت.

(٣) انظر الشمشاطي ص ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٤) ن. م.

(٥) انظر نسبه في ابن حزم ص ٣٠٤، والمرزباني، معجم الشعراء ص ٦، المعارف ص ٩٦.

(٦) الحواسي: القطيع الضخم من الابل.

(٧) في الاصل: بن.

(٨) الافل: السيف.

وهـو الـذي يقال له الحارث الوهاب، وكان فيمن معه شمر بن عمرو الحنفي[1] ثم السحيمي من رهط هوذة[2] بن علي وكانت ام شمر غسانية فلما دنا المنذر من الشام خرج في عسكره فلحق بالحارث، فانذر بالمنذر وقال له: قد أتاك في جمع كثير من طمعة الاعراب فضم اليه مائة رجل ممن يثق به من اصحابه، ذوي شجـاعـة واقـدام وامـر ابنته حليمة، فألبستهم الاكفان، وقلانس الاضريح فسمى ذلك اليوم يوم حليمة[3] وقال الحارث لِشمر بن عمرو الحنفي[4]: اعلمه انا معطوه كل[5] ما يريد منا فلينصرف عنا ثم اطلب غرته فأفتك به، فخرج ومعه القوم حتى اتى المنذر فقال له ما قاله الحـارث، فسكن الى قوله ثم إنه غفل بعض الغفلة فشد عليه فضربه على دماغه فمات مكانه وثار اصحابه المائة بمن كان حول المنذر فقتلوا منهم رجالا ونهبوا ما كان في قبته وانهزم عسكره. ففي ذلك يقول أوس بن حجر:

نبئت أن بني سُحيمٍ[6] ادْخلواْ أبياتَهم تامورَ نَفَسَ[7] اُلمْنْذرِ

---

(١) انظر الاغاني ١١/٤٦ وابن الاثير ١/٣٢٥.

(٢) سبقت الاشارة اليه.

(٣) انظر اخبار هذا اليوم في ابن الاثير ١/٣٢٦ وما بعدها، والمفضليات، شرح ابن الانباري ص ١٨٧، وخزانة الادب للبغدادي ٣/٣٠٣، والثعالبي ثمار القلوب ص ٢٤٨، والمرصفي، رغبة الامل من شرح الكامل ١/٣٣، وامثال الميداني ص ٤٤١ ومعجم البلدان «مرج حليمة» ومحمد جاد المولى وزميليه ص ٥٤.

(٤) في جاد المولى ٥٢ «كان مع المنذر وكانت امه غسانية».

في الاصل: كلما.

(٦) في العمدة ١/٦٢ «بني حنيفة».

(٧) ن. م «قلب». التامور: الدم، انظر المرصفي ٤/٣٥.

ذكر ابن[1] قتيبة في بعض كتبه[2] أن لبيد بن ربيعة الجعفري الشاعر كان من جملة المائة الذين بعثهم الحارثَ الأعرج يومئذ ، بل زعم أنه كان أميرهم ، ولعمري إن لبيدا عمّر عمرا طويلا إلا أن هذا القول بعيد من الصحيح لأن لبيد بن ربيعة رجز بالربيع بن زياد العبسي عند النعمان[3] ابن المنذر الأصغر رجزه المشهور الذي يقول فيه:

★ مهلاً أبيتَ اللعنَ لا تأكُلْ مَعَهْ ★

وهو غلام خماسي أو سداسي حين دخل عليه مع أعمامه ، فكيف يكون في أيام النعمان الأصغر غلاما يافعا ، ويكون في أيام المنذر الأكبر وهو جد النعمان بحيث يشهد مثل هذه الحرب وهذا الفتك ، وذلك خطأ من قائله ، ولبيد الذي كان في المائة المذكورين ، هو لبيد بن أخي الحارث[4] الأعرج الملك الغساني ، وهو الذي قبّل حليمة بنت الملك حين طيبته مع الفتيان يومئذ ، فشكته إلى أبيها ، فقال: اسكتي فإني أراه سيُبْلي غدا بلاء حسنا ، وإنه سيقتل ، فإن سلم زوجْتُكِ به ، فهو كفؤك ، فسلم فزوجه بها ، ولعل لمواطأ[5] الأسمين ظنه الظان لبيد بن ربيعة الجعفري ، والذي كان من رجز لبيد بن ربيعة في حال صغر سنه عند النعمان بن الربيع ، فما لا خلف فيه ، وحكم أحاديث[6] ابن قتيبة عند أهل العلم ، وطعنهم فيها معلوم . وقال [أبو][7] عبيدة ذلك اليوم هو الذي عناه النابغة[8]

---

(١) في الاصل: بن.
(٢) المعارف ص ٦٤٢.
(٣) في الاصل: ابن.
(٤) انظر ابن الاثير ١/٣٣٧ وما بعدها.
(٥) لمواطأ: لتشابه.
(٦) في الاصل: الاحاديث بن.
(٧) في الاصل غير موجودة.
(٨) انظر ديوان النابغة، جمع وشرح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية =

بقوله : / ٣٩

تخيرن (١) من أزمان يوم حليمة   إلى اليوم قد جرّبن كل التجارب

وكانت مدة ملك المنذر إلى أن قتل تسعا وأربعين سنة (٢) في أيام قباذ بن فيروز وانـوشروان بن قباذ.

ثم ملك بعده

* عمرو بن المنذر

ابنه عمرو بن المنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، أمه هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الكندي آكل المرار، وبها كان يعرف أبداً، يقال عمرو بن هند كما غلب على أبيه اسم أمه فقيل المنذر بن ماء السماء، وقد عيرّه طرفة بن العبد البكَريّ بذلك فقال(٣)

أنت ابن هند فخبّرْ(٤) من أبوك اذاً   لا يُصلحِ المُلْكَ الاّ كلّ بَذّاخِ (٥)

وهي أبيات هجاه بها سيأتي ذكرها من بعد في هذا الكتاب ، وكان يكنى بأبي المنذر وله يقول طَرَفة أيضا:

أبا منذرٍ جازيتَ بالودِّ سَخْطَةً   فماذا جزاءُ المُبْغِضِ المتبغِّضِ (٦)

= والشركة الوطنية الجزائرية للتوزيع، ١٩٧٦ ص ٤٧ .

(١) في الديوان : تورثن .

(٢) انظر الطبري ٢/ ١٠٤، مروج الذهب ٢/ ٩٨.

(٣) ديوان طرفة بن العبد، شرح الاعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، دمشق ١٩٧٥ ص ١٤٧ .

(٤) في الديوان : فأخر.

(٥) البذاخ : الشامخ الرفيع النسب.

(٦) لم يرد هذا البيت في الديوان ونسب هذا البيت الى عدي بن زيد انظر ديوان عدي ص ١٣٦ .

ويكنى بأبي هند أيضا وله يقول عمرو بن كلثوم[1] التغلبي :

أبا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا
بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا
وايام لنا ولكم[2] طوال عصينا الملك فيها أن ندينا
بأي مشيئة عمرو بن هند نكون لخلفكم[3] فيها قطينا[4]

وفي رواية

★ تطيع بنا الوشاة وتزدرينا[5] ★

وقال بعض الرواة: إن هذه الأبيات وأمثالِها مما فيه غميزة وطعن على عمرو بن هند ، ألحقها عمرو بن كلثوم في القصيدة بعد قتله إياه ، وإنه كان أنشده القصيدة في حال حياته وملكه ، وهي مقصورة على الإفتخار لا غير حتى انتهى إلى قوله[6] :

فكنا[7] الأيمنينَ إذا التقْيَنا وكان الأيسرين بنو أبينا
فصالوا صولةً فيمن يليهِمْ وصلْنا صولةً فيمَنْ يَلينا

---

(١) شرح القصائد العشرة، تأليف ابي زكريا يحيى بن علي بن محمد التبريزي حققه وعلق عليه/ محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة ١٩٦٢ ص ٢٨٤ وما بعدها.
(٢) في الديوان: غر طوال.
(٣) في الديوان لقيلكم.
(٤) القطين: المتجاورون.
(٥) في شرح القصائد العشرة ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧ بيتان متشابهان في الصدر مختلفان في العجز، وعجز الاول: تطيع بنا الوشاة وتزدرينا. وعجز الثاني: نكون لقيلكم فيها قطينا.
(٦) انظر الابيات في الزوزني «معلقة عمرو بن كلثوم ص ١٠٥.
(٧) في ن. م «وكنا».

فآبوا[1] بالنِّهابِ [2] وبالسَّبايا وأبْنا بالملوكِ مُصفَّدينَا [3]

فقال ما زلت منصفا في شعرك حتى استأثرت على بني أبيك باليمين دون الشمال ، وبأسار الملوك دون السبايا والنهاب ، ولعل الصحيح ما قالوا في هذا الوجه .

وكان عمرو بن هند شريرا حقودا ، وكانت العرب تسميه مضرِّط[4] الحجارة لهيبته ، وتسميه محرقا أيضا ، وهو محرق الثاني ، وإنما سمي بذلك لأن أخاه أسعد بن المنذر كان مسترضعا في بني دارم عند زرارة بن عُدُس ، استرضعه عنده أبوه المنذر وولاه تربيته وحضانته ، وفي ذلك يقول أبو نواس[5] مفتخرا ببني قحطان على بني عدنان :

إذا ما تميميٌّ أتاكَ مُفاخِراً فَقُلْ عُدْ عن ذا كيفَ أُكْلُكَ للضَّبِ
تفاخُرنا جهلاً بظئرِ بَنينا ألا إنَّما وجْهُ التميميِّ من هضْبِ

فلما أيفع أسعد قتله سويد بن ربيعة بن زيد بن عبدالله بن دارم ، وسيأتي ذكر مقتله فأقسم عمرو بن هند ـ هذا الملك ـ لقيتلن به منهم مائةَ ولم يزل يطلبهم حتى ظفر بهم بأوارة فقتل منهم مائة ففي ذلك يقول جرير[6] للفرزدق :

أين الذين بسيفِ عمروٍ قُتِلوا أم اينَ اسعدَ فيكُمْ الُمسْترضعُ

---

(١) الأوب : الرجوع .

(٢) النهاب : جمع النهيبه وهي الغنيمه

(٣) مصفدين : مقيدين .

(٤) المعارف ٦٤٨ «سمي بذلك لشدة وطأته وصرامته «وعن لقبه المحرق انظر المنمق في اخبار قريش ٢٩١ وما بعدها والاغاني ٢٢/١٨٧ وما بعدها والعمدة لابن رشيق ٢/٢١٦ وجواد علي، المفصل ٣/٢٢٦ .

(٥) الديوان، القاهرة ١٩٥٣ م ص ٥١٠ .

(٦) الديوان ص ٢٧٣ .

وقيل بل حرّقهم تحريقا ، وسيأتي ذكر ما روي في تحريقهم مستوفىً في موضعه من هذا الكتاب . وعنده كانت حكومة بكر وتغلب يوم قام الحارث بن حّلزة اليشكري مُغضبا فارتجل قصيدته التي أولها :

آذنـتـنـا[1] ببـينِهـا أسـمـاءُ
رُبَّ ثاوٍ يَمَـلُّ منـه الـثَّـواءُ[2]

ويقول فيها :

أيهـا النّـاطـق الُمـرقِّشُ عنـا
عنـد عمـرو ومـا بذاكَ خَفـاءُ[3]

ارتجالا في المجلس ، وقيل إنه كان يومئذ شيخاً كبير ، فاعتمد على سيِّة[4] قوسه فنظمت كفه ، وهو لا يحس بذلك لغضبه ، وشدة حميته ، وروي أنه كان أبرص ، وكان عمرو بن هند يكره النظر إلى الأبرص ، فبسط[5] دونه ملاءة إلى أن فرغ من انشاده[6] .

وقيل إن هذه الحكومة كانت يومئذ بين الحيين في غلام اسمه مريٍّ ، ادعاه رجل من بكر يقال له النعمان بن شريك ، وقال إن أمه أخذَت مني وهي حامل به ، وادعاه رجل من تغلب يقال له معبد ، وقال هو ابني ولد على فراشي .

وقيل بل كانت الحكومة/ ٤٠ بين الحيين في الرهائن لأن الملك كان أصلح

---

(١) في الاصل أآذنتنا .
(٢) انظر الزوزني، شرح القصائد العشرة ص ١٢٤ ، وخزانة الادب ٣/ ٣٧٩ .
(٣) في الخزانة ١/ ٢٩٥ «وهل لذلك بقاء» .
(٤) سِيّة القوس : طرف قابها وقيل أسُّها ، وقيل ماعوج من رأسها .
(٥) في الاصل فسطب والتصحيح يقتضيه السياق .
(٦) انظر ابن قتيبة الشعر والشعراء ٩٤ ، والاغاني ١١/ ٤٢ وما بعدها والعمدة ١/ ٤٣ .

بين الحيين على أن لا يغـزو بعضهم بعضاً ، وأخذ من هؤلاء أربعين غلاما ، ومن هؤلاء أربعين غلاما رهائن على ذلك ، فكانوا عنده يصحبونه في أسفاره وحروبه ، فأصابهم في بعض الطرقات سموم ، فمات التغلبيون جميعـا ، فطالبت تغلب بكـرا بَعَقْلِهم[1] ، وقـالـوا[2]: إنـما رهنّاهم على صلحكم ، وقيل بل نزل الملك بحيٍّ من بكر فضافهم ، والغلمان معه ، فقَروهُم فمات التغلبيون ، فاتهمت تغلب بكراً أنهم سموهم ، فطالبوهم بعقلهم ، ففي ذلـك كانت الحكـومـة بين الحيين عنده ، ويومئذ أنشده المرقش[3] قوله :

فنـحــنُ أخــوالُــكَ عمْــركَ الــلهُ
والخـــال له معـــاظـــمُ وحُـــرَمُ[4]

يعني أن ماء السماء ابنة عوف جدته لأبيه منهم .

وخالف بعض الرواة في ذلك ، وذكر أن المرقشين معا كانا قبل عصر عمرو بن هند بدهر طويل ، وأنهما ممن شهد حرب النّاب بين ابني وائل ، وهو صاحب طرفه بن العبد البكري والمتلمس الضبعي ، واسمه جرير بن عبـدالمسيح[5] ، كتب لهما كتـابـين يأمُرْ فيهما بقتلهما وأوهمهما انه كتب لهما

---

(١) العقل : الدية .

(٢) في الاصل وقالو.

(٣) هو ربيعة بن سعدبن مالك ويقال بل هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة وسمي المرقش بقوله :

الدار قفر والرسوم كما رقش في ظهـر الاديـم قلمُ

ولقب بالمرقش الاكبر، اما المرقش الاصغر فقد اختلف في اسمه ايضا·انظر ابن قتيبة، الشعر والشعراء ص ١٠٣ وما بعدها .

(٤) في الاصل : وللخال معاظم وحرم والتصحيح من المفضليات ص ٤٠ .

(٥) انظر ابن قتيبة الشعر والشعراء ص ٨٥، ولقب بالمتلمس لبيت قاله هو:

فهذا اوان العرضِ جُنّ ذبابه زنابيُره والازرق المتلمس =

بصلة ، وكـان كتـاب طرفـة الى الـربيع بن حَوْثَـرة[1] العبـدي عامله بالبحرين ، وكتاب[2] المتلمس الى المَعَكْبِر مرزبانُ من الفرس كان يكتف جنـاة الـعـرب ، فيجعـل أيديهم تحت أرجلهم ، ويضم أرجلهم إلى صدورهم ، وكانوا يسمون ذلك العَكْبَرة فسموه المعكبر .

فروي[3] عن المتلمس أنه قال: خرجت أنا وطرفه من الحيرة من عند الملك فلما هبطت أيدي ركابنا النَّجَف ، إذا أنا بشيخ قاعد يتبرز ويقصع القمـل ، وبيده كسرة يأكـل منها ، فقلت له: ما رأيت قط شيحاً أحمق منـك! أتفعـل هذا؟ فقـال: وما الذي أنكرت من فعلي؟ أُدخل طيبا ، وأخرج خبيثا ، وأقتل عدوا ، وإنما الأحمق حامل حتفه بيمينه وهو لا يدري ما فيه . فكأنني كنت نائما فأيقظـني ، وإذا أنا بغلام من أهل الحيرة من العِباد يسقي حرثا له فقلت له: يا فتى أتقرأ؟ فقال نعم ، فناولته الكتاب فقرأه ، فإذا فيه: باسمك اللّهم ، من عمرو بن المنذر الملك الى المَعَكْبر اذا أتـاك كتابي هذا مع المتلمس ، فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا ، فألقى المتلمس الكتاب في النهر وقال: [4]

قَذَفْـت بها في الـشَّـني من كفٍّ كافـرِ
كذلـك أقْـنـو كلَّ قِطٍّ مُضَـللِ[5]

= وانظر الأغاني ٢٤/٢٦٠.

(١) انظر الاغاني ٢١/١٢٥.

(٢) في الاصل وكتب المتلمس الى المعكبر بن زبان.

(٣) انظر الشعر والشعراء ص ٨٧.

(٤) ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية: القاهرة ١٩٧٠ ص ٦٥.

(٥) في الديوان:

والقيتها في الشني من جنب كافر ... كذلك اقنو كل قط مضلل=

رضـــيتُ لَها لما رَأيتُ مدارَهـــا
يَجولُ به الـتـــيارُ في كُل جَدولِ [1]

وهي أبيات وعاد إلى طرفة فأخبره وحذّره وقال له: ويحك انظر ما في صحيفتك . فقال ما كان يجترىء على قومي . وتمّ إلى الربيع بن حَوْثَرة[2] وكان له صديقا ، فلما نظر في الصحيفة قال: إن فيها قتلك فلا تصبح عندي ، فانك إن أصبحت عندي لم يمكني إلا قتلك ، فاتّهمه وقال: إنما تريدأن تغلّني صلة الملك ، وأبى أن يذهب، فلما قدّمه للقتل ، قال له: إن كنت فاعلا فاسقني الخمرة حتى تغلب علي ، وافصد أكحلي ففعل ذلك به ، فهلك وبلغ المتلمس أمره فقال:

من مبـــلغُ الـــشـــعـــراءِ عن أخـــويهـــمُ
خبراً فَتَصْدُقُهم بذلـــك الأنْـــفسُ [3]
أوْدىَ الـــذي علق الـــصـــحـــيفـــة منهـــما
ونـــجـــا حذارَ حياتِـــهِ المـــتـــلمِّسُ

= وفي الشعر والشعراء ص ٨٧ . «قذفت بها»
والشني وردت في الاغاني وشرح المعلقات، وفي جمهرة اللغة وجمهرة الامثال ومجمع الامثال، واللسان والمخصص والاقتضاب: والقيتها بالثني من جنب كافر.
والثني: هو مثنى النهر وهو جانبه، والكافر هنا: النهر انظر هامش الديوانص٦٥-٦٦ . اقنو: احفظ وقد يكون معناها اجزي. كما ذكر الناسخ. مضلل: الرأي الذي فيه الضلال اي ضال. جدا والقط: الصك بالجائزة وقيل الكتاب. القاموس.

(١) في الديوان ص ٦٧، رميت بدلا من رضيت، ويطوف بدلا من يجول.
(٢) انظر الاغاني ٢١/١٢٥ .
(٣) ديوان المتلمس ص ١٧٧ .

ألـقــى صحــيفــتَــهُ ونَــجَــت[1] كورة[2]

عَنْس[3] مداخــلـه الــفــقــارةِ[4] عِرْمِسُ[5]

الــقِ الــصــيحــفــةَ لاَ أبــالــك إنــهُ

يُخْشــى عليك من الحــبــاءِ الــنِّــقْــرِسُ

ثم إن الربيع بن حوثرة ساق عقل طرفه إلى رهطه ، وكانوا يعرفون بني قلابـة مع صاحب له ، يقال له : معضد ، فسلمها إلى معبد أخي طرفة فقال المتلمس[6] في ذلك :

أبــني قُلابــةَ[7] لم تَكُــنْ عاداتُــكُــمْ

أخــذ الــدنــيةِ قبــلَ خُطةِ مَعْــضَــدِ

لن تغســلَ[8] الســوءات[9] عن أحســابِكُمْ

نِعَــمُ الخــواثِــر[10] إذ تُســاقُ لِمعــبــدِ

وبلغ الملك سلامة المتلمس فغاظه ذلك ، وطلبه فهرب إلى الشام ،

---

(١) نجي : وفي رواية نحي .

(٢) الكورة : الناقة ذات الرحل .

(٣) العنس : الناقة القوية .

(٤) الفقارة : واحدة من عظام السلسلة الفقرية .

(٥) العرمس : أو الناقة الصلبة .

(٦) الديوان ص ١٤٩ .

(٧) بني قلابة : قلابة بنت الحارث بن قيس وهي في اغلب الروايات من بني يشكر تزوجها سعد بن مالك بن ضبيعة فولدت له مرثداً او كهفاء وقمئة ومرشقا الشاعر الاكبر، انظر الديوان ص ١٤٩ .

(٨) في الديوان : يرحض .

(٩) في الاصل : السوات .

(١٠) الخواثر:بطن من عبد القيس وفي بعض الروايات الحواثر بالحاء المهملة انظر الديوان. ص ١٤٩ .

فحلف لا أكل المتلمس من حب العراق مدة حياته ، فقال ، المتلمس [١] :

آلــيُت[٢] حبَّ الـعــراقِ الدَّهْرَ أُطْـعـمُــهُ[٣]
والحَــبُّ يأكُــلُه بالــقَـريةِ الــسّــوسُ

لم تَدرِ بُصْرى بما آلــيتَ من قَسَــمٍ
ولا دمــشــقَ اذا ديسَ الــكــداديسُ[٤]

حنّــت إلى الــنـخـلةِ[٥] الـقُـصــوىَ فقلتُ لها
بَسْــلٌ[٦] عليكِ إلا تلك الــدهــاريسُ[٧]

ان[٨] تسـلكـي سُبُــلَ البَــوبــاةِ[٩] منجــدَةً
ما عاشَ عمــرو ومــا عمّــرتْ قابــوسُ

وقيل إن ذنب المتلمس كان إليه انه بلغه عنه أنه هجاه فلما هرب منه إلى الشام جعل يهجوه بهجاء كثير موجود في شعره منه قوله[١٠] :

/٤١ أطــردْتــني حذرَ الهــجــاءِ ولا
والــلّاتِ والأنــصــاب[١١] لا تئِــلُ

---

(١) ديوان المتلمس ص ٩٥ ـ ٩٦.

(٢) في الاصل آليت.

(٣) في الشعر والشعراء ص ٨٧ آكله.

(٤) الكداديس: جع كدس وهو ما تكدس من الحنطة فتكوم، ن. م ص ٩٧.

(٥) في الديوان: نخلة بدلا من النخلة. ونخلة القصوى احدى اودية هذيل انظر معجم البلدان «نخلة».

(٦) البسل: من الاضداد وهو الحرام والحلال.

(٧) الدهاريس: الدواهي المنكرات.

(٨) في الديوان: لن.

(٩) البوباة: ثنية في طريق نجد تنحدر نحو العراق.

(١٠) انظر الديوان ص ٤٢ وما بعدها.

(١١) في الديوان ص ٤٢ : تئل والمعنى تنجو: والموئل المنجا.

ورهنتني هنداً وعرضَك في
صُحف تلوحُ كأنها خَلَلُ[1]
شر الملوكِ وشرهم[2] حَسَباً
في الناسِ من عَلموا ومن جَهِلوا
الغدر والآفاتُ شيمتُهُ
فافْهَمْ فَعُرقوبٌ لهُ مثلُ
بئس الفحولةُ حين حدثهُم
عركُ الهجانِ[3] وبئسَ ما بخِلوا
أعني الخؤولة والعمومة فَهُم
كالطينِ ليس لبيتهِ حَولُ
الطين ما جاء به السيل من حطَب ضعيف إذا عمل سترة البيت لم يكن لها قوة ولا بقاء .

وأما طرفة فاختلف في سبب موجدته عليه .

فقيل إنه كان فيمن خرج عليه مع أخيه عمرو المعروف بعمرو بن أمامه ، وقيل بل كان هجاه بهجاء منه قوله[4] :

أبا الجرامِق ترجو أن تدينَ لَكُمْ
يا ابنَ الشديخ ضِباعاً[5] بين أجْباخِ

الجبخ الموضع الذي يعملِ فيه النحل العسل من الجبل.

انتَ ابنَ هند فَخَبِّر من أبوكَ إذا
لا يَصلحُ المُلكَ إلا كل بذاخِ

(١) الخلل: جمع خلة وهو نقش يكون في بطانة السيف.
(٢) في الديوان ص ٤٦ وشرها.
(٣) في الديوان الرهان بدلا من الهجان.
(٤) ديوان طرفة ص ١٤٧ .
(٥) في الديوان: ضباع .

إن قلت نصرٌ فنصرٌ كان شُرهم[1]
قدما وأبيضُهم سربالُ طباخِ

ما في المعالي لكم ظلٌّ ولا ورَقٌ
وفي المخَازي لكُم أسناخُ أسناخِ[2]

إن ذكر المجدُ لم يُذْكرْ قديمكُمْ
او ذُكِرَ اللؤمُ فُضلتُم بأشياخِ[3]

ومنه قوله[4] ايضا:

أبى القلبُ أنْ يهوىَ السديرَ وأهلهُ
وإن قيلَ عيشٌ بالسديرِ غزيرُ

---

(١) في الديوان شر فتى.

(٢) السنخ: الاصل من كل شيء والجمع اسناخ وسنوخ، اللسان «سنخ».

(٣) في الديوان:

ان قسم المجد اكدى في سراتكم او قسم اللؤم فضلتم باشياخ

(٤) لم يرد هذان البيتان في الديوان، واورد ابن سعيد في نشوة الطرب هذين البيتين باختلاف لاحد شعراء العرب، النشوة ١/٢٧٩ على النحو التالي:

فآليت لا آتي السدير واهله ولو جاء منه بالحياة بشير
به البق والحمى وكل مصيبة وعمرو بن هند يعتدي ويجور

ناقش محقق النشوة قائل هذين البيتين، انظر الاستدراك ص ١٠٤٤ وفي كتاب «اختيار من كتاب الممتع في علم الشعر وعمله «لعبد الكريم النهشلي القيرواني، تحقيق منجي الكعبي - ليبيا - تونس ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ص ٧٥ هذان البيتان لسويد بن حذاق، وجاء في البيت الثاني (واسد عرينة) بدلا من واسد خفية وقد يكون القيرواني ناقلا من ابن قتيبة. واورد صاحب الحماسة البصرية الابيات برقم (٨٩) ٢/٢٨٤ - ٢٨٥ وذلك باتفاق مع المصنف ما خلا كلمة واحدة في صدر البيت الاول، وهي «ان يأتي» بدلا من ان يهوى ونسب هذه الابيات ليزيد بن حذاق العجلي، وقال: وتروى لسلامة بن جندل.

به البقُّ والحمىّ واسْدٌ خَفِيةٌ
وعمرو بن هندٍ يَعْتدي ويجورُ

وزعم ابن[1] قتيبة[2] أن هذين البيتين لسويد بن حذاق العبدي وليس ذلك بشيء ، والصحيح أنهما[3] لطرفة لأن عمرو بن هند كان قد ضمه إلى أخيه قابوس فكان يركب لركوبه ، وينزل لنزوله ، وكان قابوس يتصيد يوما ويشرب يوما ، فكان يُكدّ طرفة يوم صيده نهاره أجمع في الركض وطلب الصيد ، فإذا كان يوم شُرْبه أتى به ، فلم يأذن له فيقف ببابه عامة نهاره لا يحضر له طعاما ، ولا شرابا ، فهجاهما معاً فقال[4] :

ليتَ لنا مكانَ الملكِ عمرٍو
رغوثاً حولَ قُبتِنا تدورُ [5]

من الزّمراتِ أسْبلَ قادِماها
وضرّتُها مُركنةٌ درورُ[6]

يشاركنا لنا رخِلان [7] فيها
وتعلوها الكِباشُ فلا تثورُ[8]

---

(١) في الاصل: بن.
(٢) الشعر والشعراء ص ٢٢٨، وانظر النهشلي القيرواني ص ٧٥ وجواد علي، المفصل ٣/٢٤٧.
(٣) في الأصل: أنها.
(٤) الديوان. تحقيق دريه الخطيب وزميلها ص ١٠١ ـ ١٠٣.
(٥) وفي الشعر والشعراء: فليت بدلاً من ليت.
في الديوان: تجور بدلاً من تدور.
(٦) الزمرات: القليلات الصوت، والقادمان: الخلفان وهما اللذان في الامام ويقال لما وراءهما الاخران، والدرور: كثيرة الدّر
(٧) رخلان جمع رخل وهي الانثى من ولد الضأن.
(٨) في الديوان وفي الشعر والشعراء تنور بدلاً من تثور والمعنى تنفر.

لعمرك إن قابوسَ بن هندٍ
يخالطُ[1] مُلكه نُوك كثيرُ
قَسمتُ الدهرَ في زمنٍ رخيٍّ
كذاك الدهر[2] يقصد أو يجورُ
لنا يومٌ وللكرَوانِ يومٌ
تطيرُ البائساتُ ولا نطيرُ
فأما يومُهُن فيوم بُؤسٍ[3]
تطارِدُهُنَّ بالجدبِ الصقورُ
وأما يومُنا فنظل ركباً
وقوفاً لا نَحِلُّ ولا نَسيرُ[4]

وهجاهما بغير ذلك من الشعر ، فخرج عمرو بن هند يوما يتصيد في نفر من أصحابه فيهم عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضُبَيعة بن قيس بن ثُعْلبة بن عكابة البكري ، فأصابوا طريدة ، فنزلوا[5] يجمعون ليشتووا منها ، فنظر الملك الى كشح عبد عمرو[6] بن بشر من خرق كان بقميصه ، فقال له ما كذب عليك طرفة حيث يقول:

ولا خيرَ فيه غير أنَّ له غِنىً
وانَّ له كَشْحاً إذا قامَ أهضَما[7]

(١) في ن. م: ليخلط.

(٢) في الديوان وفي الشعر والشعراء الحكم بدلاً من الدهر.

(٣) في الديوان وفي الشعر والشعراء نحس، وانظر الفاخر ٧٤.

(٤) في الديوان وفي الشعر والشعراء ما نحل وما نسير، وانظر الفاخر ص ٧٤.

(٥) في الاصل: فنزلو.

(٦) في الأصل عمرو بن عبد.

(٧) انظر الديوان ص ٩٩.

فقال له عبد عمرو: فإن الذي قال [فيك][1] أقبح ، قال وما قال فأنشده الأبيات:

★ ليت لنا مكان الملك عمرو[2] ★

حتى أتى على آخرها ، فقال هذا لعب الصبيان ولم يره أن ذلك اثرٌ عنده ولا أنه اكترث به ، وكانت خِرنُق[3] بنت هفّان أخت طرفة لأمه عند عبد عمرو ، فكانت فاركاً[4] له فهجته بأبيات في هذا المعنى منها قولها:

ألم تر موروكـاً وشـى بابـنِ عمِّـهِ
لينـضِـجَـهُ في حمي قدرٍ ومـا يَدْري

وقال طرفة في عبد عمرو:

فياعــجــبـا[5] من عبـدِ عمـرو وبـغْـيهِ
لقَـدْ رامَ ظُلمـي عبـدُ عمـروٍ فأنـعـمَا

ولم يبلغ طرفة عن عمرو بن هند ما يوحشه ، فأتاه على عادته فلم ير عنده ما يكره إلى أنِ كتب له الصحيفة .

وروي في سبب موجدته عليه وجه آخر ، قيل إنه كان ينادمه وكان جميلا ظريفا حدث/٤٢ السن فهويته أخته فلانه إبنة[6] المنذر وهويها ، فلما كان في بعض الأيام جلس معه على شرابه ، فأشرفت على المجلس تنظر إلى طرفه ، فلما كان الجام[7] بيده لاحِ له وجهها وشنفاها في صفاء الخمرة

(١) الاضافة من الهامش.
(٢) سبق ذكر القصيدة، وانظر جواد علي، المفصل ٢٤٣/٣ .
(٣) انظر الديوان ص ٩٩. وانظر الامالي للقالي ١٥٨/٢ والانباري، المذكر والمؤنث ص ٣٨٥.
(٤) فارك: مباغضة.
(٥) في الديوان: «يا عجبا».
(٦) في الاصل: انبت.
(٧) الجام: الكأس ـ انظر ديوان طرفة ص ١٩٩، وانظر الشعر والشعراء ١٢١/١، =

فطمح ببصره فرآها فقال:

ألا ايُّها الريمُ الذي تَلمع شَنفاهُ[1]

فَلولاَ المِلكُ الجالِسُ قَدْ الثَمني فاهُ[2]

ويكرر ذلك والملك لا يعلم معنى قوله ولا ما يريد به، وظنه شعرا يشدو به على عادة الشرب، إلى أن أخذ الجام بيده فلاح له ما لاح لطرفة، فطمح بنظره فرآها، فأطرق ولم ير طرفة أنه علم بمراده، ولا فطن لمعنى قوله، وأنْساه ذلك، ثم كتب له الصحيفة إلى الربيع[3] بن حَوْثرة فقتله. وكان ملك عمرو بن هند في زمن انو شروان وقيل إن مدة ملكه كانت ست عشرة سنة[4]، ثم قتله عمرو بن كلثوم بن عتاب التَّغْلبي وسيأتي ذكر مقتله.

ثم ملك بعده

* قابوس بن المنذر

اخوه قابوس بن المنذر بن امرىء القيس بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عديّ بن نصر أمه هند بنت[5] الحارث أم أخيه عمرو، وكان يقال له قَينةُ[6] العُرْس للين كان فيه، ولم يكن بمخنث، وكان ملكه في زمن أنوشروان أيضا.

= وخزانة الادب ٤١٢/١ وما بعدها وجواد علي، المفصل ٥٣٩/٩.

(١) في الديوان: الا يابأبي الريم الذي يبرق شنفاه.

(٢) في الديوان: ولولا الملك العالي لقبلت له فاه.

(٣) في الاصل: النعمان، وقد سبق ذكر الربيع بن حوثرة.

(٤) انظر الطبري ١٠٤/٢.

(٥) انظر الطبري ٢١٣/٢.

(٦) انظر المعارف ٦٤٨.

ثم ملك بعده

* المنذر الأصغر

أخوه المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر بن امرىء القيس بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر أمه هند بنت الحارث أم اخوته عمرو وقابوس وصاحبه النابغتان الجعدي[1] وهو عبدالله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يكنى أبا ليلى ، وهو القائل يذكر مصاحبته للمنذر:

تذكّرتُ والذِّكْرى تهيجُ إلى البُكا[2]
ومن حاجةِ المحزونِ ان يَتَذَكّرا
نداماي عند المنذر بن مُحْرِقٍ[3]
أرى اليوْمَ منهم ظاهِرَ الأرضِ مُقْفِرا

نسبة الى جده محرق الأول ، وأدرك الجعديّ الأسلام فأسلم فهو من المخضرمين . روى ابن[4] منيع عن داود بن رشيد عن يعلى بن الأشدق قال: سمعت النابغة الجعدي[5] يقول انشدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعري :

أتيت رسولَ اللّهِ اذ جاءَ بالهدى ويتلو كِتاباً كالمجرّةِ نَيِّرا[6]

---

(١) اختلف في اسمه فقيل حسان بن قيس بن عبدالله وقيل قيس بن عبدالله، انظر شرح ديوان امرىء القيس واخبار النوابغ ص ٣٧١.

(٢) في المرجع السابق: لذى الهوى.

(٣) ابن محرق: المنذر بن النعمان بن المنذر بن محرق ملك الحيرة. وفي السلالة اللخمية محرقان. انظر صالح درادكة/ الردافة، مجلة دراسات تاريخية العدد ١١/ دمشق ١٩٨٣ ـ ٥١، انظر الملحق ـ ١ ـ «قوائم ملوك الحيرة في المصادر العربية».

(٤) في الأصل: بن.

(٥) شرح ديوان امرىء القيس واخبار النوابغ ص ٣٧٧.

(٦) في ن. م: ازهرا بدلا من نيرا.

فلما انتهيت إلى قولي:

بلغنا السماءَ مَجْدُنا وجدودنا[1] وإنا لنرجو[2] فوقَ ذلِك مَظْهرا

قال إلى أين المظهر يا أبا[3] ليلى؟ قلت إلى الجنة، قال أجل إن شاء الله[4]، ثم قلت:

فلا خيَرَ في حلمٍ اذا لم يَكُنْ لهُ بوادرُ تَحمي صَفْوه ان يَكْدُرا
ولا خيَرَ في جهلٍ إذا لم يكُن لهُ حليمٌ اذا ما أوْردَ القَوْمَ أصْدراَ

فقال رسول اللهِ صلى عليه وآله [وصحبه وسلم][5]، «اجدت لا يفضضِ اللهُ فاك». قال: قال ذلك مرتين. فروي أنه استكمل مائة وعشرين سنة لم يسقط له سن. والذيباني وهو زياد[6] بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان، وهو القائل[7] في مديحه للمنذر هذا:

ولكنْ ما اتاكَ عن ابنِ هِنْدٍ من الخَبَرِ المُبينِ للتّمامِ[8]
فداءً ما تقلُّ النَّعْلَ مِنيِّ الى أعلى الذؤابة لِلهُمامِ

---

(١) في ن. م سناؤنا.
(٢) في الاصل لزجوا.
(٣) في الاصل: يابا.
(٤) في الاصل: انشاء الله.
(٥) من الهامش.
(٦) انظر ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء ص ١٥.
(٧) الديوان: ٢٣٨.
(٨) في الديوان: «من الحزم المبين والتمام».

وكـان نديمـه وشاعره ومن اخص العرب به ، ولذلك كان مع ابنه النعمان الأصغر من بعده ، وكان المنذر ضعيفا في ملكه ، وقيل إنه مات حتف أنفه ، وقيل بل غزا الحارث بن أبي شمر الغساني الأعرج ملك الشام طالبا له بدم ابنه ، فظفر به الحارث فقتله. ومما يقوي ذلك ما روي عن ابنه النعمان الأصغر ، أنه أرسل إلى النابغة لما خافه فهرب منه إلى ملوك غسان بالشام ، قد كان لك في قومك ممنع وحصن ، فتركته وصرت إلى قوم قتلوا أبي ، وبيننا وبينهم ما قد علمت . وروي أن مدة ملك المنذر كانت أربع سنين [1] في زمن انوشروان أيضا .

ثم ملك بعده

* النعمان الاصغر

ابنه النعمان الأصغر بن المنذر الاكبر بن امرىء القيس بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، وهو آخر ملوك آل نصر أمه سلْمى[2] بنت وائل بن عطية الصائغ اليهودي ، سبيّة من أهل/٤٣ فدك، وقد هجي بها فقيل فيه :

قَبّـحَ الـله ثم ثنـىّ بلعـنٍ
وارثَ الـصـائـغِ الجـبـانِ الجَـهـولاَ[3]

---

(١)انظر الطبري ٢/٢١٣.

(٢) في مروج الذهب ٢/٩٩ «سلمى بنت وائل بن عطية من كلب» والاغاني ٢/١٠٦.

(٣) انظر الديوان ص ٨٧، ليس هذا البيت للنابغة الذبياني، وهناك من يقول ان النـابغـة لم يقله، وانـما قاله على لسان قوم حسدوه منهم «عبد قيس بن خفاف التميميّ، ومرة بن ربيعة بن قريع السعدي.

انظر الشعر والشعراء ١/٧٣، ٧٦ وما بعدها (ط ١ ليدن) وخزانة الادب ٢/٣٢٢ وجواد علي المفصل ٩/٥٩٢ وما بعدها.

وهي أبيات يدافعها الشعراء بينهم ، وحَمَلها بعضهم ، على بعض ، وسيأتي ذكرها في هذا الكتاب ، وكان يكنى أبا قابوس وأبا قبيس أيضا ، قال النابغة الذبياني:[1]

وعيد أبي قابوسٍ في غير كُنهِهِ
أتاني ودوني راكسٌ فالضَّواجِعُ[2]

وقال أيضا[3]:

نُبئتُ أن أبا قابوسٍ أوعدني ولا قَرارَ على زأرٍ من الأسَدِ[4]

وقال[5] أيضا لابن الصعق:

فإن يقبضْ عليك أبو قبيسٍ تَلُطْ[6] بك المعيشَةُ في هَوانِ

وقال عبدالمسيح بن بقيله[7]:

وصرنا بعد مُلكِ أبي قَبيسٍ كشاءٍ ظلَّ في يومٍ مَطيرِ[8]

---

(١) ديوان النابغة ١٦٤ وانظر شرح ديوان امرىء القيس واخبار النوابغ ص ٤٠٣ والشعر والشعراء ص ٧٧.

(٢) في غير كنهه: في غير موضعه ولا استحقاقه، راكس: واد، الضواجع. منحنيات الوادي.

(٣) الديوان ص ٣٩٩.

(٤) انظر الاغاني ٣٧/١١ وفي الديوان انبئت بدلا من نبئت.

(٥) الديوان ص ٢٥٧.

(٦) في الديوان: تمط.

(٧) هو عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيلة الغساني (سيد أهل الحيرة)انظر الطبري ١٦٧/٢.

(٨) في ياقوت/ معجم البلدان «سدير»

فصرنا بعد ملك ابي قبيس كمثل الشاء في اليوم المطير

وجاء في ابن الاثير ٢٦٧/٢ حا ١: لابن بقيله على النحو التالي:

فصرنا بعد هلك ابي قبيس كجرب المعز في اليوم المطير

وهو الذي استحسن الشقائق فحماها فنسبت اليه ، فقيل شقائق[1] النعمان . قال أبو تمام[2] رحمه الله :

وكأنما أهدى شقائقهُ إلى وجناتهن ضُحى أبو قابوسا[3]

وقال ابن دريد كان للنعمان أعلام حمر تسمى الشقائق ، فسميت تلك الزهرة بها لحسن لونها ، فقيل شقائق النعمان .

وقيل هو صاحب يومي النعيم والبؤس[4] دون غيره من أهل بيته ، وأن العرب لم تقل : أبيت اللعن[5] إلا له ، وقيل بل كان ذلك يقال لهم جميعا وهو الأصح . وكان أحمر أبرش قصيرا ذميما قاسيا عاتيا سفاكا باغيا ، وكان له عشرة أخوة[6] كلهم أجمل منه ، وكانوا يسمون الأشاهب لجمالهم ، ولبعض الشعراء[7] فيهم :

وبنو المنذر الأشاهب بالحيـ ـرة[8] يمشونَ غَدوةً كالسيوفِ

وهو قاتل عبيد بن الأبرص الأسدي[9] في بؤسه ، وقاتل ابن زيد العبادي[10] بعد أن كان سفيره إلى كسرى ، والساعي [له][11] حتى ولاه

---

(1) الشقائق: نوع من الزهور، انظر عن شقائق النعمان، ثمار القلوب ص ١٠٧ .

(2) ديوان ابي تمام ٢/٢٦٤ .

(3) في الديوان: وجناتهن بها، بدلاً من وجناتهن ضحى .

(4) انظر المعارف ٦٤٩ .

(5) انظر مروج الذهب ٢/٩٩ .

(6) في الاغاني ٢/١٠٦ «وقيل بل كانوا ثلاثة عشرة» .

(7) في ن . م الشاعر اعشى بن قيس بن ثعلبة .

(8) في ن . م «في الحيرة» .

(9) المعارف ٦٤٩ .

(10) ن . م .

(11) من الهامش .

الملك دون أخوته ، وصاحب الغريين ، وهما طربالان قيل إنه كان يغريهما بدم من كان يقتله يوم بؤسه[1] ، وصاحب الثويّة - وهي حبسه - كان إذا حبس فيها أحد. قيل ثوى فسميت الثوية .

وعليه وفد حسان بن ثابت الأنصاري قبل إسلامه وعنده رجز لبيد بن[2] ربيعة الكلابي ثم الجعفري بالربيع بن زياد العبسي رجزه المشهور الذي يقول فيه :

مهلا أبيتَ اللعنَ لا تأكل مَعهْ إن اسْتَهُ من برصٍ مُلمّعهْ

وهو صاحب زياد بن معاوية النابغة الذبياني الشاعر كان له نديما ، وبه وبأبيه من قبله خصيصا ، وصاحب المتجردة وهي امرأته ، وكانت أجمل نساء عصرها ، وأكرم نسائه عليه .

* المتجردة

وروي أنها سميت المتجردة لفرط جمالها ، وقيل إنها ابنة[3] خالد بن جعفر بن كلاب ، وقيل بل كانت امرأة من بقايا جرهم وهو الصحيح . وكانت تحت رجل جرهمي من قومها يقال له جلم[4] بن الضهياء أو الضحياء نزل بها على النعمان جارا ، فرآها النعمان فهويها ، وغلب عليه حبها ، فلم يدر كيف يحتال على زوجها في أمرها . فقال له يوما : إن هاهنا عيرا يأتي في

(١) انظر شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامرى (ط. الكويت ١٩٦٢) ص ٣٤٣.
(٢) انظر ن. م والبرصان والعرجان ص ٨٠.
(٣) في الأصل : ابنت، وفي كتاب المحبر ٤٣٧ : «وتزوجت ماوية المتجردة الكلبية بنت المنذر بن الأسود «جُلم» وهو أسود بن المنذر بن حارثة الكلبي ثم طلقها، فتزوجها «المنذر» بن المنذر بن حارثة الكلبي، ثم خلف عليها ابنه «النعمان» بن المنذر اللخمي». انظر أيضا عن المتجردة: لسان العرب، وتاج العروس «جرد» والمحاسن والأضداد ١٤٣ والشعر والشعراء ٧٦.
(٤) انظر رسالة الغفران للمعري ١٩٦.

عانتـه ، فيفسد مجالسنا بظهر الحيرة ، فلو ركبت فرسي اليَحْموم فطردته رجوت أن تصرعه . وكان اليحموم قلّ ما استحضره أحد إلا صرعه ، وإنما أراد بذلك قتله ، فحمله عليه وأعطاه حربة ، فخرج يطرد العير ، فجمح به الفـرس ، فأحس بما أريد به ، فالقى الحـربة وأمسك عنان الفرس وناصيته بيديه جميعا ، وعاد وهو يقول:

نحن بفرسي الوديّ أعلَمُنا منّا بَركضٍ الجيادِ في السلفِ
أدركني بعد مادنا فرَسي للصيدِ إناّ من مَعشَرٍ عُنُفِ
واختلط السوطُ بالعنانِ وامسكْـ ـت بكِلتاَ يدي بالعُرفِ[1]

ثم قال للنعمان: أيها الملك إنا أصحاب زرع ونخل ولسنا بأصحاب صيد فلم يجد النعمان عن المتجردة صبرا ، فجعل يدعو[2] جُلها ، وينادمه ويسقيه حتى يسكر ، ويضع عليه من يخدعه عن المتجردة ليطلقها ، فلم يزل كذلك حتى ظفر منه ببعض القول ، فتزوجها وافتتن بها .

وكان المنخل[3] بن مسعود اليشكري نديما له ، وكان جميلا ظريفا ، وكـانت المتجـردة[4]/٤٤ تُرمى به وبغـير واحد من الناس فيها ذكر والله أعلم . وولدت للنعمان غلامين ، فكان يقال إنهما للمنخل[5] والله سبحانه أعلم .

وذكر[6] ابن قتيبة[7] أن المنخل كان يرمى قبل المتجردة بامرأة عمرو بن

(١) عرف الفرس: شعر رقبتها، وفي الاصل: وامسكت بكلتا يدي.
(٢) في الاصل: يدعوا.
(٣) في الاصل ابن.
(٤) انظر خبر المتجردة في الاغاني ٢١/١ وما بعدها.
(٥) الاغاني ١١/١٤ وما بعدها.
(٦) في الاصل: بن.
(٧) الشعر والشعراء ص ٢٣٨.

هند الملك عمّ النعمان ، وبامرأة أخرى من آل المنذر يقال لها هند ، وفيها يقول أبياته التي منها :

يا هندُ من لمتيمٍ يا هندُ للعاني الأسير[1]

وكان النابغة أنيسا بالنعمان ، فدخل عليه يوما ، فوافق المتجردة عنده متبذلة قد سقط خمارها[2] ، فلما رأته سترت وجهها بيدها ، فقال له النعمان : صفها في شعرك ، فوصفها في قصيدته التي أولها :

★ من آل أمية رائح أو مغتدي[3] ★

فاسرف في الوصف وتجاوز الحد ولم يقتصر على ما ذكره من جمالها وخرج إلى الفحش في شعره فقال :

وإذا لَمَستَ لمستَ أخثَم جاثِما مُتحيزاً[4] بمكانهِ ملء اليدِ
وإذا نَظرت نَظرت[5] أقْمَر مُشرقاً ومركناً ذا زرنبٍ كالجلمدِ
وإذا طعنت طعنت في مستَهدفٍ رابي المجسةِ بالعبير مقَرْمَدِ
وإذا نزعتَ نزعتَ من مستحْصفٍ نَزْع الحزور بالرشاءِ المُحصدِ
ويكادُ ينزعُ جِلْدَهُ من مُلةٍ فيها لوافحُ كالحريق الموقَدِ[6]

---

(١) في ن . م
يا هند هل من نائل ياهند للعاني الاسير
(٢) انظر ايضا الاغاني ١/١١ وما بعدها.
(٣) في شرح ديوان امرىء القيس واخبار النوابغ ص ٣٩٦.
من آل امية رائح او مغتد عجلان ذا زاد وغير مزوَّد
وفى الشعر والشعراء ٧، والاغانى ٨/١١ «أمن آل مية »
(٤) في شرح الديوان ص ٩٩ : «متجرا».
(٥) في الديوان : رايت.
(٦) في ن . م
«ويكاد ينزع جلد من يصلى به بلوافح مثل السعير الموقد

لا واردُ منه يجُوز اذا استقَى   صدرا ولا صَدَراً يجوزُ لموردِ[1]

فغاظ ذلك النعمان ، واضطغنه عليه ، وسمع المنخّل هذا الشعر ، فقال بحيث يعلم ان النعمان يسمعه: لا يستطيع أن يصف هذا الا من جرب .

وكان بين النابغة وبين مُرّة بن ربيعة بن قُرَيْع[2] بن عوف بن كعب بن سعد بن زيده مناة بن تميم ورهطه حقد وعداوة بسبب سيف كان لمرّة يقال له ذو الـريّقة[3] ، وشى به النابغة إلى النعمان ، ووصفه له فأخذه منه . وكـان مرّة يتـطلب العثرات على النابغة ، فلما سمع هذا الشعر قام فيه وقعد ، ورقى هو ورهطه إلى النعمان عن النابغة أنه ذكر المتجردة في شعر قاله أيضا غير هذا ، فعزم على قتله. وعرف ذلك بوآبٌ كان للنعمان يقال له عصـام بن شَهْبر[4] الجُرْمي ، وكان صديقا للنابغة ، فلما قدم النابغة الحيرة أتى من فوره باب النعمان يطلب الإذن، فأنذره عصام وقال له: انج فإنه قاتلك ، فخرج إلى الشام فنزل على ملوك غسان ، ومدحهم بقصائد منها:

★ كليني لِهمٍّ يا أميمةَ ناصبُ[5] ★

---

(١) في ن . م

لا وارد منها يجوز لمصدر عنها   ولا صدر يجوز لمورد

(٢) سبق ذكره.

(٣) في الاغاني ١٣/١١ «يقال له» ذو الريقة من كثرة افرنده وجوهره».

(٤) في الاصل شهيم والتصحيح من الهامش، وانظر الاغاني ١٢/١١ .

(٥) انـظر الـديوان ص ٤٣ وشرح ديوان امـرىء القيس واخبار النوابغ ص ٣٩٢ والاغاني ١٦/١١ .

وغيرها .

وقيل إنه هجا النعمان عندهم ، وبلغ النعمان كونه عندهم فشق عليه ، وأرسل إليه إنّك لم تعتذر من سَخْطَةٍ إن كانت بلغتك عنا ، وان كنا قد تغيّرنا عليك ، أو تنكّرنا لك ، فقد كان لك في قومك ممنع وحصن ، فتركته وانطلقت إلى قوم قتلوا أبي[1] ، وبيننا وبينهم ما قد علمت ، وعرف النابغة أن المنخّل كاده عند النعمان فجعل يعرض به في أشعاره واعتذاره إليه . فقال في قصيدته التي أولها :

★ عفا راكس من فرتنى فالضواجع[2] ★

أتوعد عبداً لم يَخُنْكَ أمانةً — وتترِكَ عبداً ظالماً وهو ظالعُ
حملت عليَّ ذَنْبهُ وَتَركْتَهُ — كذي العُرِّ يكوي غيرهُ وهو راتعُ[3]

وذكر سعاية القريعيين به فقال فيها :

لعمري وما عمري عليّ بهيِّنٍ — لقد نَطَقَت بُطْلاً عليَّ الأقارعُ
أقارع عوفٍ لا أقارعُ غَيْرِهَا — وجوهُ كِلابٍ تَبتغي من تُخادعُ

وقال[4] معتذرا في قصيدته التي أولها

★ يا دار مية بالعلياء فالسند ★

---

(١) في الشعر والشعراء ص ٧٧ «جدي» .

(٢) في الأصل فرتنا . وفي الديوان ٧٨ «بيروت» عفا ذو حسا من فرتنى فالفوارع . وذو حسا مكان في بلاد مره، فرتنى اسم امرأة، الفوارع : أعلى الجبل .

(٣) في اللسان :

وحملتني ذنب امرىء وتركته — كذي العُرِّ يكوي غيره وهو راتع

(٤) انظر الشعر والشعراء ص ٧٧ .

فلا لعمرُو الذي مسّتْ كعبتُه
وما أريقَ على الأنصابِ من جَسدِ[1]
والمؤمن العائذات الطير تمسحه[2]
ركبانُ مكةَ بين الغَيْلِ فالسَّندِ[3]
ما إن بديتُ[4] بشيءٍ أنت تكرهَهُ
إذاً فلا رفَعتْ سوطي إلّي يدي[5]
اذاً فعاقَبني ربِّي معاقبةً
قَرّتْ بها عينُ منْ يأتيكَ بالحَسَدِ
هذا لأبرأ من قول قرفتُ به
طارتْ نوافذُهُ حَراً على كَبدي[6]

---

(١) في الديوان (بيروت)

فلا لعمرو الذي مسحت كعبته   وما هريق على الأنصاب من جسد

(٢) في العمدة ١٧٧/٢«تمسحها».

(٣) السند: بفتح اوله وثانيه وهو ما قابلك من الجبل وعلا من السفح. والسند: ضرب من البرود، وحكى الحازمي عن الازهري سند في قول النابغة:

يا دار مية بالعلياء فالسند.

والعلياء والسند: بلد معروف في البادية، انظر اللسان «سند».

(٤) في الشعر والشعراء ص ٧٧ «بدأت».

(٥) في العمدة ١٧٧/٢

ما قلت من سيء مما اتيت به   اذا فلا رفعت سوطي الّي يدي

وفي الاغاني ٣٧/١١.

ان كنت قلت الذي بلغت معتمدا   اذا فلا رفعت سوطي إليَّ يدي

(٦) لم يرد هذا البيت في الديوان، وورد بيت مشابه في الديوان ص ١٢٦، وفي العمدة ١٧٧/٢. الا مقالة اقوام شقيت بها كانت مقالتهم قرعا على الكبد

انظر الابيات في ديوان النابغة ـ تحقيق اكرم البستاني، بيروت ١٣٧٩هـ ١٩٦٠م=

وقال في التي أولها:

★ أمن ظلامة الدمن البوالي ★

فان كنت امرأ قد سؤتَ ظناً
بعبدكَ والأمورُ إلى تَبالِ

فأرسلْ في بني ذبيانَ فاسألْ[1]
ولا تعجل عليَّ من السؤالِ

فلا عمرُ الذي أثْنى عليهِ
وما دَفَعَ الحجيجُ إلى إلالِ[2]

لما أغفلتُ شكرِك فانتصِحني
وكيف ومن عطائِك جُل مالي

ولو كفي اليمينُ بغتك خوفاً
لأفردتُّ اليمينَ من الشِّمالِ

/٤٥ ثم إن النعمان عرف براءة النابغة .

وقيل إن النابغة كان رجلا عفيفا فبلغه عن النعمان ما زال معه خوفه ،

= ص ١٢٦ . وديوان النابغة تح . محمد الطاهر بن عاشور، الجزائر ١٩٥٦ ص ٨٦ حيث ورد البيت:

الا مقالة اقوام شقيت بهم كانت مقالتهم قرعا على كبدي

وهذه هي الرواية المشهورة ووقع في شرح ابي جعفر

هذا لأ برأ من قول قذفت به صارت نوافذه جرا على كبدي

انظر حا: ٤ من نفس صفحة الديوان وفيها يروى الشطر الثاني «كانت مقالتهم قرعا على كبدي». وفي أشعار الشعراء الستة الجاهليين، اختيارات الأعلم الشنتمري، دار الفكر ط ١ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢ ص ١٧٩ كانت نوافذه بدلاً من طارت نوافذه.

(١) في الاصل: فسل.

(٢) في الديوان: وما رفع الحجيج الى إلال: جبل عرفة، انظر ياقوت «إلال».

فقدم الحيرة مستخفيا مع زبّان ومنظور ابنيْ سيّار الفزاريين[1] ، وكان في رحلهما ، ودخلا على النعمان ، وهو على شرابه في قبة له فجلسا معه ، وكان بينهما وبينه خلّه[2]، فقربهما وأكرمهما ، فذكرا له النابغة ، وأنشداه شيئا من شعره في مديحه له ، واعتذاره إليه ، ولم يعلماه أنه معهما ، فلما رأيا منه بعض اللين أرسلا إلى النابغة ، فجاء فوقف ظاهر القبة يرجز . فروي[3] عن حسان بن ثابت الأنصاري أنه قال: كنت في مجلس النعمان بن المنذر يومئذ ، وهو على شرابه في قبته إذ رجز رجل من ظاهر القبة فقال:

★ أنمتَ أم تسمع رب القبّه[4] ★

يا أوهب الناس لعَنْسٍ صُلْبَهْ ذات نجاءٍ في يَدَيْها حَدْبَهْ

★ طارده بالمشفر الأذبه ★

فقال النعمان: أليس بأبي أمامه؟! وكان النابغة يكنى بها ، قيل بلى ، فقال: أئذنوا له ، فدخل وهو يقول:

أغيرك معقلا أبغي وحصْناً فَخانَتني المعاقلُ والحصونُ[5]
أتيتكَ عارياً خَلَقاً ثيابي على خَوفٍ تظنُّ بي الظنونُ[6]

---

(1) انظر ابن حزم ص ٢٥٨ .
(2) في الشعر والشعراء ص ٧٧ «دخلل» .
(3) انظر الرواية بخلاف في اللفظ في ابي زيد القرشي، جمهرة اشعار العرب (بيروت ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣ م)، ص ٦٢ وما بعدها .
(٤) في القرشي: «أنام ام سمع رب القبة».
(٥) في القرشي ص ٦٠ وفي ديوان النابغة (ط. الجزائر)٠ ص ٢٦٦، ورد الشطر الثاني: «فاعيتني المعاقل والحصون».
(٦) انظر القرشي ص ٦٠ وديوان النابغة (تحقيق البستاني) ص ١٢٦ وفي (ط. الجزائر) ص ٢٦٥ .

يَخُبُّ بي الكميتُ قليل وَفْرٍ أفكر في الأمورِ واستعينُ[1]

ثم جلس فشرب معه وأنشده قصيدته التي أولها:

★ أرسما جديداً من سعاد تجنّبُ[2] ★

فاعتذر إليه بأبيات وعرّض بالمنخل فقال:

لئــن[3] كنــتَ قد أبــلغْــتَ عني خيانــةً
لمبــلغُــك الــواشي أغشُّ وأكْــذَبُ[4]

وكـان يوم ورود الأبـل السود ، فوردت فوهب له مائة سودا ، فيها فحلُها وراعيها ، فما حسدت أحدا حسدي له[5] . واستبانت للنعمان ريبة المنخل فقتله .

فروى ابورياش[6] احمد بن ابي هاشم في سبب قتله أن النعمان كان له يوم يركب فيه فيطيل ويعود في وقت لا يتعداه ، فكان إذا ركب في ذلك

---

(١) في ديوان النابغة (تحقيق الشيخ عبدالرحمن سلام، بيروت ١٣٤٧ ـ ١٩٢٩) ص ١١٥ جاء في هذا البيت: اذكر في الامور بدلا من افكر.
الكميت: البعير الاحمر الذي خالط حمرته قنوه، والناقة كميت ايضا.
قليل وفر: قليل مال ومتاع، الامور: الاحوال والشؤون

(٢) ديوان النابغة ص ٥٨.

(٣) في الاصل: لان.

(٤) في القرشي ص ٦٠:
«لئن كنت قد بلغت عني سعاية لمبلغك الواشي أغش واكذبُ
وكذا في ديوان النابغة (ط. بيروت والجزائر).

(٥) انظر القرشي، المرجع السابق والصفحة.

(٦) في الاصل غير واضحة والتصحيح من خلال تكرار المصنف لاسمه، وانظر اخبار المنخل والمتجردة والنعمان في الاغاني ١١/١٥ وما بعدها و ٢١/١ ـ ٨.

اليوم أرسلت المتجـردة إلى المنخل فجاءت به ، فكان عندها فإذا خاف مجيء النعمان انصرف . فركب النعمان على عادته في ذلك اليوم ، وارسلت المتجـردة إلى المنخـل ، فجاءت به ثم لاعبته بقيد جعلته في رجليه[١] ، ورجع النعمان قبل وقته المعتاد ، فوجدهما على تلك الحال ، فدفع المنخل إلى عِكَبّ بن عِكَبّ اللخمي وقيل التَّغْلبي ، وكان صاحب سجنه ، وأمره بأن يعذِّبه حتى يهلك ، فكان يجرّه بقيوده ويعذّبه ، ففي ذلك يقول المنخل[٢] :

ألا من مبلغ الحرّين عنّي بأن القومَ قد قَتَلوا أبيّا[٣]

يدور بي ابن عكَبٍّ في معَدٍّ ويطعنُ بالصملَّةِ في قَفِيّا[٤]

فإن لم تثأروا بي من عِكَبٍّ فلا تُشْفون من ماءٍ صَدِيّا[٥]

ويقول ايضا :

طُلَّ بين الـعـبـاد قتـلي بلا

جرم وقـومـي يُنـتّـجـون الـسِّـخـالا[٦]

---

(١) انظر الاغاني ١١/١٥ ، وجواد علي ، المفصل ٩/٤٨٥ وما بعدها .

(٢)الاغاني ٢١/٥ .

(٣) وفي رواية الاغاني ٢١/٢ :

«الا من مبلغ الحيين عني»

(٤) في الاغاني ، المرجع السابق ، وفي اللسان : «يطوّف بيّ عكب» .

(٥) في الاغاني :

«وان لم تثأروا لي من عكب فلا ارويتها ابدا صديا

(٦) في الاغاني :

«طل وسط الندى قتلى بلا جرم وقومي ينتجون السخالا

وفي الشعر والشعراء ص ٢٣٩ .

ظل وسط العباد قتلى بلا جرم وقومي ينتجون السخالا

فأما ابن قتيبة[1] فزعم أن الملك الذي قتل المنخّل، عمرو بن هند ، ولعل رواية أبي رياش[2] أصح ، فإن المتجردة لم تكن عند عمرو بن هند ، وإنما كانت عند ابن أخيه النعمان الأصغر ، ولم تزل عنده إلى آخر أيامه . وروي أنها من جملة من أشار عليه بالعود إلى كسرى بعد أن كان هرب منه ، فلما عاد إليه قتله وسيأتي ذكر مقتله ، ثم كره ان يستعمل مكانه أحدا من أهل بيته فاستعمل بالحيرة بعده إياس بن قبيصة الطائي .

وكان النعمان آخر ملوك آل نصر لم يملك أحد منهم إلا ان ابنه المنذر بن النعمان المعروف بالغرور[3] ملّكه من كان ارتد بالبحرين من ربيعة ، وغيرهم فبعث إليهم خالد بن الوليد من اليمامة العلاء بن الحضرمي ، وذلك في سنة اثنتي عشرة في إمارة أبي بكر فظهر عليهم المسلمون بحمد الله تعالى وهزموهم . فقيل إن المنذر قتل بجُواثا[4] وقيل بل نجا وأسلم وأنه كان بعد ذلك يقول لست بالغرور ولكني المغرور .

وكانت مدة ملك النعمان اثنتين وعشرين سنه[5] ، منها سبع سنين في زمن هرمز بن انوشروان ، وباقيها في زمن ابرويز بن هرمز(. . .)[6] ثلاث[7] سنين وسبعة اشهر(. . .)[8] الفجار الأكبر فجار البّراض بن

(١) الشعر والشعراء ص ٢٣٩ .

(٢) سبقت الاشارة اليه .

(٣) انظر الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الارض ص ٩٥، الطبري ٢١٣/٢ .

(٤) جواث: حصن لعبد القيس بالبحرين، فتحه العلاء بن الحضرمي .

(٥) مروج الذهب ٩٩/٢، وابن الاثير ٢٩٢/١ .

(٦) طمس، ولعلها: «وعلى رأس» انظر المحبر، ص ٣٦٠ .

(٧) في الاصل ثلث .

(٨) طمس: ولعلها: «مضت في ملكه كان» انظر المحبر، المصدر السابق .

قيس الكنـاني ، وهو فجار(. . .)[1] فقتل النعمان بالتقريب/ ٤٦ في[2] عام الهجـرة لأن قتله جرّ يوم ذي قار ، بين جنـود كسرى وبين بكر بن وائل ، وكان يوم ذي قار بعد قتله بعام واحد .

وروي أن يوم ذي قار كان بعد يوم بدر بشهرين ، وكان يوم بدر في شهر رمضان سنة اثنتين والله سبحانه أعلم . وروي أن النعمان لما نُعيَ إلى النابغة قال: طلبه من الدهر طالب الملوك ، ثم لقي بوّابهُ عصاما الُجرمي ، وكان صديقا له فبكياه وقال النابغة[3]:

ألم اقْسِمْ عليكَ لتُخْبرنِّي أمحمولٌ على النّعْشِ الُهمامُ
فإني لا ألومُك في دخول[4] ولكنْ ما وراءكَ يا عصَامُ[5]
فان يهْلك أبو قابوس يَهلكْ ربيعُ الناسِ والشَّهرُ الحرامُ[6]
ونأخذْ[7] بعده بذِناب عَيْشٍ أجَبِّ الظّهْرِ ليسَ لهُ سنامُ
تمخّضَتْ المنونُ لهُ بيومٍ أتى ولكلِّ كامِلةٍ تمامُ[8]

---

(١) طمس: ولعلها: «الاخر فكان»، انظر المحبر المصدر السابق.
(٢) في الاصل من، والتصحيح من المصنف.
(٣) انظر الديوان ص ٢٣٢ والقرشي ص ٦٦ والاغاني ١١/ ٢٩.
(٤) في الديوان: لا ألام على دخول بدلا من لا الومك في دخول. وعند القرشي: فاني لا الوم على دخول. وفي ثمار القلوب ص ١٠٧ : «فقل لي ما وراءك يا عصام».
(٥) انظر امثال الميداني ٢/ ٢٦٢ وما بعدها: «ما وراءك يا عصام».
(٦) انظر هذا البيت في آمالي ابن الشجرى (ط حيدر اباد ١٣٤٩هـ) ص٢١ .
(٧) في الديوان ٢٣٣ واماليِ ابن الشجري ص ٢١ والاغاني ١١/ ٢٩، ونمسك بدلاً من ونأخذ.
(٨) في القرشي ص ٦٦ «حاملة بدلا من كاملة» ولم يرد هذا البيت في الاغاني وورد في الديوان نقلا عن القرشي.

وفي النعمان وابنه وجده يقول عبدالمسيح[1] بن بقيله ، لما ظهر الإسلام وضرب خالد بن الوليد الجزية يرثيهم ويبكيهم ويذكر أيامهم :

أبعد (المنذرينِ أرى)[2] سواما
تروح بالخَوَرْنق والسدير

تحاماهُ فوارسُ كلِّ فجٍّ
مخافةَ ضَيْغَم عالي الزئيرِ[3]

وبعدَ فوارسِ النعمانِ أرعى[4]
مراعي نَهْر[5] مرة والجفيرِ

وَصِرْنا[6] بعد مُلْكِ[7] أبي قبيسٍ
كشاءٍ ظَلَّ في يومٍ مطيرِ[8]

تُقَسمُنا القبائلُ من مَعَد
علانيةً كأيسار الجَزورِ

نؤدي الخَرجَ بعد خَراج كسْرى
كَخَرجِ[9] بني قريظةَ والنضيرِ

(١) في الطبري ٣/٣٦٠ : «عمرو بن عبدالمسيح بن بقيله».

(٢) في الاصل غير واضحة والتصحيح من الطبري ٣/٣٦٢.

(٣) لم يرد هذا البيت في الطبري كما لم يرد في ابن الاثير الذي اورد القصيدة، انظر ٢/٢٦٧ حا ١.

(٤) في الطبري ٣/٣٦٢ «ارعى قلوصا».

(٥) في ن . م «بين».

(٦) في ن . م «فصرنا».

(٧) في ن . م «بعد هلك».

(٨) في ن . م كجرب المعز في اليوم المطير.

(٩) في ن . م «وخرج» وفي ابن الاثير ٢/٢٦٧ «وخرج من بني قريظة والنضير».

ثم ملك بعده

* إياس بن قبيصة

إياس بن قبيصة الطائي العبادي ورهطه ممن كان يعرف (بالأحلاف)(١) من أهل الحيرة ، وهو إياس بن قبيصة بن أبي عَفَر(٢) بن النعمان بن [حية بن سعنة بن الحارث بن](٣) الحويرث بن ربيعة بن مالك ابن منقذ بن هبى(٤) [بن عمرو بن الغوث بن طي](٥). ملكه أبرويز مكان النعمان واستعمله على الحيرة [واستعمل معه](٦) مَرْزُباناً من الفرس يقال (له النُّخيْرجان)(٧) (. . . . .)(٨).

* مناقب سيف الدولة ملك الحله

نصره الله ، ولا كان فيهم من يشق في الشرف غباره ، ولا يقاربه في رتبة ولا يدانيه في منزلة ، لأن الله تعالى فضله عليهم بدينه وحسبه ونسبه وعزِّ جانبه وسعة ملكه وثروته، وشرف نفسه عن أفعال دنية أسفوّا إليها وحلّق عنها ، وخلال ذميمة تباعد عن أمثالها ودنوا منها . وسيأتي من ذكر فضله عليهم في سائر أحواله ، وجميع خلاله ، بما يكون بَيِّنَةً واضحة على صحة ما ذكرناه ، وشاهدا عدلا على ما أوردناه ، وتفصيلا لجملته ومفتاحا

---

(١) في الاصل شبه طمس والتثبيت بالاستعانة بالقرشي ٤٠٠ - ٤٠١ .
(٢) في الاصل غير واضحة والتثبيت من القرشي .
(٣) طمس في الاصل والاضافة من المصدر السابق .
(٤) في ن . م سفر بن هانيء بدلا من منقذ بن هبى .
(٥) طمس في الاصل والاضافة من المصدر السابق وسعنه من الهامش .
(٦) طمس والاضافة من ابن الاثير ١/٢٩٢ .
(٧) الاضافة من الهامش وانظر المحبر ٣٦٠ وابن الاثير ١/٢٩٢ «النخيرجان» .
(٨) نصف لوحه ناقصة .

لرتاجه ودليلا على منهاجه ، وروضة تتنزه فيها عيون مواليه ، وترتع فيها قلوب محبيه ، وليعلم أنهم بالأضافة إليه كما قال التهامي [1] :

أبـواعُـهـم في المـجـد مثـلَ ذِراعـهِ
وقـيامُـهُـم في المـجـد مثـل قعـوده [2]

على أننا لا ننكر شرفهم في أيامهم، ولا نجحد ما نالوه من الملك والعز في أزمانهم، ولو لم يكونوا ذوي شرف وملك ومنعة وعز لما قلنا إنه أشرف منهم ولا أعلى قدرا، ولا أعـز جانبا وأوسع ملكا، ولا قسنا بين أفعاله وأفعالهم ليعلم أنها أحسن وأجمل، ولا نظرنا في سيرته وسيرهم ليبين لنا أنها أبلغ عزا وأكمـل، غير أننـا نقـول إن خلالهم في أنفسهم وان شرفـوا، وأقدارهم في ملكهم وعزهم وإن كانوا قد عزوا وملكوا مقصرة عن خلاله الشريفه في نفسه، وما ناله من العز والبسطة في عصره كما قال زهير[3]:

فضّـلَهُ فوقَ أقـوامٍ وشرّفـهُ [4]
ما لم ينـالـوا وإنْ شادُوا [5] وإن كرُمـوا

وكما قال آخر:

فَضـلتـهـم مع قديم فَضـلِهـمْ
لَيسَ على مَن فَضـلْتـهُ عارُ

ونعتـذر عما نأتي به من كشف أحـوالهم، ومعـايبهم ومناقصهم ومثالبهم

---

(١) ابـوالحسن علي بن نهد التهامي ت ٤١٦هـ. انظر ديوانه، منشورات المكتبة الاسلامية دمشق ط ٢ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

(٢) في الديوان ص ١١٧ «وقيامهم في الفضل».

(٣) ديوان زهير بن ابي سلمى، تحقيق أكرم البستاني، بيروت ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠ م.

(٤) في الديوان: ومجده.

(٥) في الديوان جادوا.

وسؤ[1] سيرة كانت منهم، أو وهن في ملكهم، أو غميزة عليهم نورد ذكرها، أو خلة ذميمة نكشف أمرها، بأنه لا طريق لنا إلى حصول الغرض الذي نحوناه من إيضاح لرد[2] فضله عليهم إلّا بذلك، لكون الأفعال دالة على قدر فاعلها، والآثار دالة على قدر مؤثرها، كما/٤٨ قال التهامي:

وعلى مقاديرِ الرِّجالِ فِعالُهم
قطعُ المهنَّدِ تابعٌ بحديدهِ[3]

وكما قال أبو الطيب المتنبي:

على قَدْرِ أهلِ العزْمِ تأتي العزائمُ
وتأتي على قَدرِ الكِرامِ المَكارِمُ[4]

وقال الرضي رضي الله عنه

★ وتبينُ بالبنيانِ فضلَ الباني[5] ★

فلا طريق لنا إلى حصول الغرض الذي أردناه إلا بذاك، وليعلم من تقرر في نفسه استعظام أفعالهم وأقدارهم، وجرى على لسانه تفخيم أمورهم، وظن أن شأوهم لا يدرك، وأن غايتهم لا تبلغ أنّ الأمر بخلاف ما وقع له وظنه فإنا لو قصدنا إلى ذكر فضله ومناقبه، وتعديد مآثره فاقتنعنا بنشرها، واقتصرنا على شطرها، وأضربنا عن ذكر أحاديثهم وأخبارهم

---

(١) في الاصل: وسئو.

(٢) من الهامش.

(٣) في الديوان ص ١١٧: «تابع لحديده».

(٤) ديوان المتنبي، بعناية عبدالرحمن البرقاوي، بيروت ١٩٨٠ ٤/ ٩٤.

(٥) ديوان الشريف الرضي ص ٢/ ٤٦٨، دار صادر - بيروت، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١ وزكي مبارك، في عبقرية الشريف الرضي، بغداد ١٩٣٨م، ٢/ ٢٥٠.

شهِدتْ بفضلِ الرافعية قِبابُها
وتُبينُ بالبُنْيانِ فضل الباني.

وكشف أحوالهم التي نستدل بها على أنهم لم يفترعوا[1] من العز مثل درجته، ولم يوفوا من الشرف على مثل مرقبته، لظن المقلدون ـ وإن لم يمكنهم جحود فضله ولم يقدروا على الطعن في شرفه ـ أن الذي نالوه من الفضل أعظم، ومن الشرف والمجد أعلى وأضخم، فأقاموا في ذلك على ظنونهم، ولم يزل من قلوبهم، فلذلك لم نجد معدلا عن الإلمام بإظهار بعض مثالبهم وذكر طرف من معايبهم ليصغر عندهم ما يستعظمونه من شأنهم، ويستهولونه من أقدارهم، إذ لم يكن من ذلك بد، فالضد لا يظهر حسنه إلا الضد، كما قال الشريف أبو الحسن محمد بن محمد العلوي النسابة، في معنى يشبه هذا المعنى في كتابه الذي سماه: تهذيب الأعقاب[2]، فإنه قال: لما سطر من تقدمنا، ذكر فرسان العرب في الجاهلية وبيوتاتهم ومنجباتهم، وأمثال هذا وعدّوه شرفا باقيا وفخرا ناميا يسمر به عند الملوك ويستطرفه سامعوه، فيظن من لا بصيرة له ولا خبرة عنده، بما تقدم أن الذي ذكر لا نظير له وأنه معدوم المثل، وجب علينا أن نشرح ما في تضاعيف ذلك من الدخل والفساد اللائح، والقدح والعيب الفاضح، المنقول عمن نقل لهم المناقب فيكون طريقا الى ثبوت المثالب، ثم نورد من فضلنا ما لا يغطيه الليل، ولا يكشفه النهار من الشرف الشهير والفخر الجهير.

* فرسان العرب

ذكـروا فرسـان العرب الثلاثة[3]: عامر بن الطُّفَيْل فارس عامر بن صَعْصَعَه، وعُتَيبَة بن الحارث فارس تميم، وبُسْطام بن قيس فارس بكر بن

---

(١) في الاصل: يفترعو.

(٢) لم نهتد الى الكتاب.

(٣) انظر الاختلاف في اسمائهم العمدة ١٩٢/٢ «رواية ابي عبيدة معمر بن المثنى».

وائل، فأما عامر ففر عن أخيه الحكم بن الطفيل يوم الرُّقُم[1]، وهو يوم ناجح، وفر عُتيبَة عن ابنه حَزرة يوم ثَبْرَه[2]، فقتل حَزْرهْ فقال عتيبة[3]:

نجيتُ نَفسي وتركتُ حَزْره

نِعْم الفتى غادرتهُ بِثَبْره

★ لا يترك الحرُّ الكريمُ بِكْرَهْ ★

وفر بسطام بن قيس يوم العُظالي[4]. والتقت بنو أسد بن خزيمة وبنو يربوع يوم خوّ[5]، فطعن عتيبة بن الحارث المحسن بن عمرو[6] بن بدر الغاضريّ فقتله، فحمل ذؤاب بن[7] ربيعة الأسدي على عتيبه فقتله[8]. فإذا كانت شهادة العلم لهم وعليهم فأحسن أحوالهم أن يكونو من فرسان العرب المتقدمين، لهم اعتداد، وعليهم انتقاد، ولا يحكم لهم بأنه ليس في العرب مثلهم، كما روينا عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: قد افتخرت العرب بالبيوتات والفروسيةوالسخاء، وفيهم من هو أشرف ممن ذكر، وأفرس وأكثر منجبة وأعظم منقبة، وإن لم يذكروا في هذا الشرط،

---

(١) انظر المفضليات ص ٣٠ والعقد الفريد ٦/٢٢، وخزانة الادب ٣/٧٠، وابن الاثير ١/٣٩٣.

(٢) يوم ثبرة: بين بكر وتميم وثبرة اسم ماء في وسط واد من ديار ضبة، يقال لذلك الواد الشواحن، وقيل انها من ارض تميم. انظر معجم البلدان «ثبرة».

(٣) انظر المرجع السابق.

(٤) العقد الفريد ٦/٤٥، ونهاية الارب ١٥/٣٨٦.

(٥) العقد الفريد ٦/٨٦، وفي الاشتقاق ١٣٨ «ليلة خو».

(٦) في الاصل: عمروا.

(٧) في الاصل ابن.

(٨) انظر ابن حزم ص ١٩٤ وما بعدها.

فأخبارهم شائعة، ومآثرهم[1] ذائعة، أفلا ترى إلى المحصل المنصف كيف جاءت شهادته، ولاح انصافه، ولو ذهبت اورد أمثال هؤلاء القوم لطال كتابي هذا.

فمن ذلك ما سطر في كتاب النوافل[2]، وذكره أهل العلم من المثالب على طوله لئلا يبقى الجاهل المقلد مقيما على ظنه وتقليده في فضلهم، فلذلك كشفنا عن بعض أحوالهم. هذا آخر لفظ الشريف المذكور رحمه الله في الفصل الذي اورده في هذا المعنى.

ولعمري إن من تقدم قد ذكروا من أهل كل منقبة قوما، وفي العرب أمثالهم وأشرف منهم، وليس ذلك مما يسقط به شرف غيرهم، ولا يضع من/٤٩ قدر من سواهم، ولا يلزمنا أن نتبع فيه أهواءهم. ولا نقبل آراءهم مع وضوح الحجة عليهم فيه، فإنهم لم يتركوا من الشرف نوعا الا خصوا به قوما، فلو اقتصرنا على القطع بذلك لمن ذكروه خاصة، وهم الأقل للزمنا أن نضع من الأكثر والجم الغفير، وفي هذا ما فيه من الغميزة والطعن على جمهور العرب.

* غُيرُ العرب

على أنهم في أزمانهم وأعصارهم قد اختلفوا في ذلك، وخولفوا فيه، ألا ترى أنهم قالوا: [إن][3] غُيُر العرب أربعة: غارا عدنان: ربيعة ومضر وغارا قحطان: كهلان وحمير، قال الفرزدق[4]:

(١) في الاصل: ما اثرهم.
(٢) ذكرابن النديم في الفهرست ص ٩٥ - ٩٦ «ط. خياط» اسم كتاب النوافل لهشام بن الكلبي.
(٣) الاضافة من الهامش.
(٤) ا لديوان: ١/ ٣١٨.

ومـنّـا الـذي أعـطى يَدَيْهِ رهـينـةً
لغـارَيْ مَعَـدٍّ يوم عَقْـدِ[1] الـذّمـائِـمِ

وقال يزيد بن أبي سفيان بن حرب:

فما برِحَ الـغـارانِ حتـى تنـزّلَـتْ
ملائـك جاسـوا الـرومَ حتـى تولـتِ[2]

* الأركان

وسموا هؤلاء الأربعة أيضا الأركان، والكهوف، والدعائم، ثم غيروا اللفظ، وبعض الأسماء في قول آخر، وإن لم يكونوا عدلوا عن المعنى فقالوا: أجذام العرب أربعة: مضر وربيعة واليمن وقضاعه.

* جمرات العرب

ثم قالوا: جمرات[3] العرب أربع: ضبّة ابن أدّ في خندف، ونمير في عامر، وعبس بن بغيض في قيس، وبنو الحارث بن كعب في مذحج. سموهم بذلك لانفرادهم بأنفسهم، واستقلالهم بأمورهم، فلما حالفت ضبة بن أدّ قبائل الرباب، وحالفت بنو الحارث بن كعب قبائل مذحج، قالوا: طفي جمرتان، وبقي جمرتان وسموا بني[4] الحارث بن كعب، نيران مذحج، وسموا نمير بن عامر جريحة الطعان، وقالوا في أمثالهم: طعان نُمَيري[5] فأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه قال: العرب العكاظيون لا يذكرون من أهل كل منقبه إلا ثلاثة[6]، فإن وجدوا رابعا تركوه، وأسقط

(١) في الديوان: يوم ضرب الجماجم.
(٢) لم نهتد الى هذا البيت.
(٣) انظر المحبر ٢٣٤ والمعارف ٧٥، والعقد الفريد ٢/ ٢٨٤.
(٤) في الاصل: بنو.
(٥) لم نهتد لهذا المثل.
(٦) في الاصل: ثلثه.

من الجمـرات عبسـا، وحكى ابن دريد رحمـه الله عنهم مثل ما حكاه ابوعبيدة[1] في ذلك.

* جماجم العرب

وقـالـوا: جماجم العرب ثلاث، ضبة بن أد في خندف، وعبس بن بغيض في قيس، وقيس بن ثعلبـه في بكـر بن وائـل، فخالفهم آخرون فقـالـوا: الجـماجم[2] أربع، حنظلة بن مالك بن زيد مناة من تميم في خندف، وعامر بن صعصعه في قَيْس، وكلب بن وبرة في قضاعة وطي بن أدد في اليمن.

* رضفات العرب

وقالوا: الرضفات ثلاث، تغلب بن وائل وشيبان بن ثعلبه، وهما معا في ربيعة بن نزار وإياد بن نزار بن معد وقال آخرون: الرضفات أربع[3]، وسموا هذه القبائل الثلاث، وزادوا عليها بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة.

* أثافي العرب

وقـالـوا: الأثـافي[4] ثلاث، هوزان وسليم ابنـا منصـور معا أثفيه، وغطفان بن سعد أثفيه، ومحارب بن خَصْفَه وأعصْر بن سعد معاً أثفيه، والجميع في قيس. فقال آخرون: محارب بن حفصه وأعصر بن سعد ومعهما المهالبة، فالجميع أثفية.

---

(١) انظر العقد الفريد ٣/٢٨٤.
(٢) المحبر ٢٣٤.
(٣) المحبر ص ٢٣٤، والاثافي الحجارة التي توضع تحت القدر.
(٤) ن. م.

* غلاصم العرب

وقالوا: الغلاصم ثلاث: قيس بن عاصم المنقري، غلصمة خندف، وحذيفة بن بدر الفزاري، غلصمة قيس، والقلمس بن عديّ الغساني غلصمة اليمن.

* أجواد العرب

وقالوا: الأجواد ثلاثة[1] حاتم بن عبدالله الطائي، وكعب بن مامة[2] الإيادي، وهرم بن سنان المري مرّة غطفان.

* أوفياء العرب

وقالوا: الأوفياء ثلاثة السموءل بن عاديا اليهودي، والحارث بن ظالم المريِّ مرّة غطفان، وعُميَرْ بن سُلَيم[3] الحنفي.

* الرجليون من العرب

وقالوا[4]: الرجليون[5]، ثلاثة المنتشر بن عمرو الباهلي، والسليك بن عمير بن يثربي السعدي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم أمّه السلكة، عرف بها، وأوفى بن مطر المازني[6] مازن تميم، كان هؤلاء لا يجارون سعيا إذا جاع أحدهم، شد على الظبي فأخذه، فقال آخرون، وتأبط شرا الفهْمي وحاجز بن عوف الأزدي، ومعدي بن براق الهمداني، وعمرو ذو

(١) انظر المحبر ١٣٧ وما بعدها، وبلوغ الارب ١/٧٢ وما بعدها.
(٢) في الاصل: أمامه والتصحيح من المحبر ١٤٤.
(٣) في المحبر ٣٥٠ الاشتقاق ص ٢٠٩ «سلمى».
(٤) في الاصل: وقالو.
(٥) انظر بلوغ الارب ٢/١٤٣، ١٤٥ وما بعدها «رواية ابي عبيدة معمر بن المثنى».
وانظر حول اسمائهم ابن حزم ص ٢٤٦.
(٦) المحبر ٣٤٨ «ذكره مع الوافين من العرب».

الكلب الهذلي، كان هؤلاء مثلهم في السرعة يغيرون على أرجلهم على الأحياء، وكم كان في العرب من أمثال هؤلاء، وإلى اليوم فإني أسمع أن في الأعراب من يجاري الخيل، ويلحق الظباء.

وذكر بعض المحدثين، قال: كنت نازلا بحي من العرب، فرأيت ظباء ترود[1]، فجعلت أديم النظر إليها، فرآني فتى من أهل الحي، وأنا كذلك، فقال لي: تعطيني درهمين، وآتيك بايّهن شئت؟ فقلت: نعم، لك درهمان وائتني بتلك، وأشرت له الى احداهن[2] فشد عليهن، ونفرن بين يديه/ ٥٠ فألح على التي أشرت له إليها، فأخذها وجاءني بها، وهو يقول[3]:

مرت تلوي في الفلاةِ خَدّها تخافُ شدِّي وأخاف شَدّها

★ كيف ترى عَدْوَ غُلام رَدَّها ★

فلا ينقضي تعجبي منه.

* أغربة العرب

وقالوا: الأغربة[4]، عنترة بن شداد العبسي وهو عنترة الفلحاء، أمه زبيبة سوداء، وخفاف بن ندبة السلمي، أمه ندبة سوداء. وأبو عمير[5]بن الحارث بن الشريد، والسليك بن عمير بن يثربي التميمي ثم السعدي[6]، أمه سلكة سوداء، قالوا: وإنما قالوا قيل لهؤلاء أغربة العرب

---

(١) ترود: تروح مقبلة ومدبره. اللسان ورد.

(٢) في الاصل: أحدتهن.

(٣) لم نهتد الى اسم الراجز ولا الى رجزه.

(٤) الشعر والشعراء ص ١٣١، وثمار القلوب ص ١٢٦.

(٥) في المعارف ٣٢٥، والاشتقاق ص ١٨٨ «ابوه».

(٦) انظر الشعر والشعراء ص ٢١٣ وابن حزم ٢١٧، والاغاني ١٨/ ٧٤.

لسوادهم وشجاعتهم .

وكفى العرب مسبة أنه لم يكن فيهم من يذكر بالجود ، إلا ثلاثة ، وبالوفاء إلا ثلاثة ، وعارهم فيهم أيضا ، جواد ووفيّ وشجاع ، يكون كل واحد منهم لهؤلاء الثلاثة رابعا ، والعرب في عدد الرمل ، فما الذي أذكرهم هؤلاء ، وأنساهم ذكر أجواد العرب وأوفيائها؟! . وذكر حبيش[1] بن دُلَف بن عسير بن ذُكْوان بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبّة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر الأسود فارس العرب وشجاعها ، وقد ذكروا من المواقف ما لم يذكروا مثله لأحد من هؤلاء الثلاثة ، ومن جملة مواقفه أنه أسر عمرو بن الحارث بن أبي شمر الملك الجفني ، فجزّ ناصيته ومنّ عليه واشترط عليه حملا يؤديه في كل سنة إليه ، فافتخر الفرزدق بذلك لأن أمه ظبية من بني السيد بن مالك رهط حبيش هذا ، وقيل اسمها قرطة ، فقال[2]:

خالي الـذي غصـبَ المـلوكَ نفـوسَـهُـمْ
وإلـيهِ كانَ حَبـاءُ جفـنـةَ يُحْمـلُ[3]

* أرحاء العرب

وقالوا: أرحاء العرب ثلاث[4]: منها رحوان في خندف ، وهما أسد بن خزيمة وتميم بن مر ، والثالثة في بني عامر ، خالد بن جعفر بن كلاب ، وأخوه الأحوص من بعده ، وعصر خالد والأحوص متأخر عن عصر أسد بن خزيمة ، وتميم بن مُرّ بما يعلمه الله سبحانه .

---

(١) انظر العقد الفريد ٦/٣٥، وابن حزم ٢٠٥، وابن الاثير ١/٣٩١ وجواد علي المفصل ١/٢٧٥ وما بعدها.
(٢) ديوان الفرزدق ٢/١٥٨ .
(٣) في الديوان: ينقل بدلا من يحمل.
(٤) عند ابي عبيدة معمر بن المثنى ستة، انظر العقد الفريد ٣/٣٥٦ .

* أزمّة العرب

وقالوا الأزمة ثلاثة : عقال[1] بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم في تميم ، و شُتير[2] بن خالد بن جعفر بن كلاب في بني عامر ، وضجْعَم[3] بن سعد بن سَليح بن حُلوان بن عِمرْان بن الحاف بن قضاعة ، وعصر ضَجْعم بن سعد قبل عصر عقال بن محمد ، وعصر عقال بن محمد قبل عصر شتير بن خالد .

*البدور من العرب

وقالوا [4] البدور ثلاثة : طريف بن زيد بن عمرو الضبي في خندف ، والحوفزان بن شريك[5] في بكر بن وائل ، والسموأل بن سُحَيْم الغساني في اليمن .

* حكام العرب

وقـالوا حكام العرب ثلاثة[6]: هرم بن قطبه الفزاري[7] ، وهرم بن سنان اِلمريّ مرة غطفان ، ومعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو معوِّد الحكام سمي بذلك لقوله :

أعَوِّدُ مثلَها الحكامَ بعدي[8] إذا ما الحقُّ في الأشْياع ثابا[9]

(١) انظر الاشتقاق ٢٣٨ .

(٢) ن. م ٢٩٧ .

(٣) ابن حزم ٤٥٠ .

(٤) في الاصل : وقالو.

(٥) انظر المحبر ٢٥٠ ، ٣٠٤، والاشتقاق ٢١٥ ، وجمهرة انساب العرب ص ٣٢٦.

(٦) انظر المحبر ١٣٢ وما بعدها، تاريخ اليعقوبي ١/٢٢٧ .

(٧) الاشتقاق ١٧٢ ، ابن حزم ٢٥٨ ، وبلوغ الارب ١/٣٠٨ وما بعدها.

(٨) انظر ابن حزم ٢٥٢ .

(٩) ابن حزم ص ٢٨٥ ، المفضليات ص ٣٥٢ ، «وفيها الحكماء بدلا من الحكام» وفي=

وكان سبب ذلك أن النعمان الملك جهز لطيمة إلى عكاظ ، وجعل خفيرها قرة بن هبيرة القشيرى ، يخفرها على من ليس في دينه من العرب ، ووافق ذلك هرب النعمان من كسرى ، فاحتوى قرة على اللطيمة فأكلها فقالت عقيل لقشير: إنا لا نأمن عقبى جنايتكم ، فاعطونا بعض ما أخذتم فأبـوا عليهم وكـادوا أن يحتربوا ، ثم تراضوا بحكم من بني أم البنين ، فاتفقوا على الرضا بمعاوية فأصلح بين الحيين وقال:

رأبتُ الصّدعَ من كعبٍ وكانَتْ   من الشَّنارِ قد رُعيت كلابا[1]
سبقت بها قدامةَ أو سميرا   ولو دُعيا إلى مثلي[2] اجابا
سأحمِلُها ويَعْقِلها عَني   واورث مَجْدَها أبداً كلابا[3]
اعوِّدُ مثلها الحكامَ بَعْدي   إذا ما الحقُّ في الأشياعِ ثابا

* شعراء العرب

وقالوا الشعراء في الجاهلية ثلاثة[4]: امرؤ القيس بن حجر الكندي ، والنابغة الذبيان ، وزهير بن أبي سُلْمى المزني . فقالت ربيعة وطرفة بن العبد البكْريّ جعلوه لهم رابعا ، وفضلوا امرأ القيس على الكل ، وقالوا لم

= هامش معجم الشعراء ص ٣١٠ . وابن حزم ٢٨٥ .
أعوِّد مثلها الحكماء بعدي   اذا ما معضل الحدثان نابا
وانظر سمط اللالىء ص ١٩٠ والمفضليات ص ٣٥٨ .
(١) في المفضليات ص ٣٥٨ (ط. دار المعارف ١٩٦٤)
رأبت الصدع من كعب فاودى   وكان الصدع لايعد ارتئابا
فأمسى كعبها كعبا وكانت   من الشنئان قد دعيت كعابا
(٢) في المفضليات: «الى مثل».
(٣) غني وكلاب: قبيلتان.
(٤) انظر للمرزباني، نور القبس ص ٢٦ وما بعدها، والشعر والشعراء ص ٢٠ ، ٩٢، وتاريخ اليعقوبي ١/ ٢٣٠ .

يكن الشعر شيئا حتى شرحه ، فحّيا الطلل وعفىّ الديار ، ومحاها بالرياح والأمطار، ووصف المطر والسيل، وشبّب بالنساء وشبههن بالتماثيل والدمى والبيض والظباء ، وشبه ريقهن بالخمر، وشعورهن بالكرم، وأعجازهن بالرمل، ووجوههن بالمصابيح وعيونهن بعيون البقر ، واغتدى للصيد واللعب وشبه قلوب الطير[1] ورطبها بالعناب، ويابسها بالحشف ، وعيون البقر بالجزع/٥١ وشبّه الفَرسَ بالهراوة ، والظبي والخذروف والأجدل والجلمود والناقة بالنعامة ، ووصف الكلب والثور والعانة ووردها ، والقوس[2] والوتر والنبل ، وشبّه الليل بالجبال ، ووقف في الديار ، واستوقف وبكى المنازل والدمن ، وذكر الرماد والأثافي ، وألوان الوحش وعزىّ[3] صحبه وعزوّه ومدح وهجا ، وكان إذا قال شيئا لا يخطيء ، ففتح للشعراء أبواب الشعر ، فهم عيال عليه ، فجعلوا اولئك الشعراء الذين سموهم معه في طبقته ثم خصوه دونهم بفضائل الشعر كلها ، فلم يتركوا لهم معه فيها نصيبا فادخلوهم معه بغير حجة ، وأخرجوهم بحجج عدة ، وقد كان الأولى ألا[4] يجعلوهم في طبقته لما علموا بأنه برز عليهم هذا التبريز .

* فدية العرب

وقالوا أكثر العرب فدية ثلاثة : حاجب بن زرارة الدارمي وبسطام بن قيس الشيباني الفارس، وحبيش بن دلف الضبي .

---

(١) في الاصل غير واضحة والتصحيح من قوله :

كأن قلوب الطير رطباً ويابسا   لدى وكرها العناب والحشف البالي

انظر نور القبس ص: ١٦٦ .

(٢) في الاصل: والفرس والتصحيح يقتضيه السياق.

(٣) في الاصل: عزا.

(٤) في الاصل لا والتصحيح يقتضيه السياق.

* مفاخر العرب

وقالوا مفاخر العرب ثلاثة: قصيدة الحارث بن حلزة اليشكري التي اولها:

★ آذنتنا ببينها أسماء[١] ★

وقصيدة عمرو بن كلثوم التغلبي التي أولها:

★ ألا هبي بصحنك فاصبحينا[٢] ★

وقصيدة طرفة بن العبد، التي أولها:

★ لخولة أطلال ببرقة ثهمد[٣] ★

* عقلاء العرب

وقالوا عقلاء العرب ثلاثة: عبدالله بن جدعان التيمي، وكلده الثقفي الذي يزعم الناس أن الحارث ابنه، وبسطام بن قيس الشيباني الفارس، فقال آخرون: وعامر بن الطفيل العامري الفارس. ويكنى أبا علي أيضا، كان أعور عقيلا، فقال آخرون وجذيمة الأبرش الملك كان عقيلا، وعصر جذيمة قبل هؤلاء بما يعلمه الله تعالى، فبدأوا في ذكر العقلاء بعبدالله بن جدعان التيمي، وقد ذكر في بعض[٤] الروايات أنه أعقب أبا ملكة بن عبدالله وذكر لجذيمة الأبرش ايضا.

* أقارع العرب

وقالوا أقارع العرب ثلاثة: قريع بن عوف[٥] بن كعب بن زيد مناة

---

(١) مطلع معلقته، انظر الزوزني ص ١٢٤.

(٢) مطلع معلقته، انظر الزوزني ص ٩٤.

(٣) مطلع معلقته انظر الزوزني ص ٣٥.

(٤) انظر الزبيري، نسب قريش ص ٢٩٣ وابن حزم ١٣٦.

(٥) انظر المحبر ص ٢٣٥، وابن حزم ٢١٨ وما بعدها.

ابن تميم ، وقريع[1] بن معاوية بن حنظلة بن جذيمة بن عوف ، وقريع هو ثعلبة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف ، فقال آخرون ، وقريع بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعه .

* الرادون على المستغيث

وقالوا الرادون على من استغاث بهم في الجاهلية ثلاثة : مخارق بن شهاب المازني ، أخذت بكر بن وائل إبل ابن المكعبر الضبي[2] ، فاستغاث بمخارق واستنجده ، ونزل له منازل الجيش ، وقدر له مسيرهم ، فلحقهم بقومه ، فاستنقذ الأبل منهم ، فردها عليه ، فقال ابن المكعبر:

لولا الألهُ ولولا سعيُ طالِبها   وابنا شِهابٍ عفا آثارُها المورُ[3]
أوصى شهابُ بنيه حين فارقَهُمْ   الّا يكونوا كمن تُطْوى له العيُر

وقال أيضا[4]:

فهلّا سعيتم سعي عصبة مازنٍ   وهل كفؤانِ في الفعالِ سَواءُ[5]

(1) المحبر، ص ٢٣٥ .

(2) انظر محرز بن المكعبر الضبي في ديوان الحماسة لابي تمام (ط. بغداد ١٩٨٠) ص ١٦١ ، وانظر حا ١١ ص ٤٢٤ من ايام العرب لابي عبيدة.

(3) في ديوان رؤبة بن العجاج، رواية عبدالملك بن قريب الأصمعي ص ١٥، حا: ١ «إن هذا البيت لسبيع بن الخطيم من قصيدة قالها في مدح زيد الفوارس وفي اللسان «حور»» .

لـولا الإلـه ولـولا مـجدُ طـالـبـها   لَلَهْوجوهَا كما نالوا من العير
واستعجلوا عن خفيف المَضغ فازدردوا   والذمُّ يَبْقى وزادُ القومِ في حورِ

(4) انظر ديوان الحماسة لابي تمام ص ٤٦٣ وما بعدها .

(5) في ديوان الحماسة: «وهل كفلائي في الوفاء سواء» .

لهم أذرع بادٍ نواشرُ[1] لحمها وبعضُ الرِّجالِ في الحروبِ غُثاءُ[2]
كأن دنانيراً على قسماتهم[3] وإن كان قدْ شَفَّ الوجوهَ لِقاءُ

وزيد الفَوارس بن حصين بن ضرار الضّبيّ ، أغارت بنو ضبة على إبل سبيع بن الخطيم التيمي ، فاستنجد سبيع زيدا ، فركب في قومه فردّها فقال سبيع[4] :

إن ابن آل ضرار يوم أندبُهُ[5] زيدا سعى لي سعياً غَيْرَ مكْفورِ
ساءلت عليهِ شعابٌ؟[6] حين دعا أنصاره بوجوهٍ كالدّنانير
إيه فدىً لكم أميّ وما ولَدَتْ فالحمدُ يبْقى وزادُ القومِ في حورِ[7]

والحارث بن ظالم المرِّى مُرّة غطفان ، كان عياض بن دَيَهث[8] أحد بني عمرو [بن سعد][9] بن زيد مناة بن تميم ، مجاورا[10] في غطفان ، فأغارت بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان على ماله ، فأتى أعلاقَ الحارثِ بن ظالم ـ وهي الآلات التي يستقى بها الماء ـ فأعلق دلوه بها ،

---

(١) النواشر: جمع ناشره وهي عصب الذراع.
(٢) غثاء: ما يحمله السيل.
(٣) قسماتهم: جباههم (من الهامش)
(٤) انظر موسوعة الشعر العربي (ط بيروت ١٩٧٤) ٥٢٢/٣.
(٥) انظر موسوعة الشعر ٥٢٢/٣: وعن زيد الفوارس انظر: ابن حزم جمهرة أنساب العرب ٢٠٤ والعقد الفريد ٢٦٢/٣.
(٦) في موسوعة الشعر «براق».
(٧) في ن. م:
«فاستعجلوا عن حثيث المضغ فاسترطوا والذّمُ يبقى وزادُ القوم في حورِ
(٨) الاشتقاق: ٣٢٣.
(٩) الاضافة من الهامش.
(١٠) في الاصل مكررة.

ونـادى: يا جارتاه ، يا جاراه فقال له الحارث: [ويلك][1]! ومتى كنت جاري ؟ فقال هذه دلوي قد علقت معالقها (وصر الجندب)[2] ، فقال: ويلك إنهم قومي ، فقل قولا أجد به طريقا للرد عليك فقال:

أصبح جاراتُ بني يربوع جواثمًا كالحدأ الوقَوعِ

٥٢/ ★ يعْدِلْنَ بين حربٍ وجوعِ ★

وبنو يربوع رهط الحارث بن ظالم ، فقام الحارث فقال:

أنـا أبـو لَيْلى وسَـيفـي المـعـلوبْ
كمْ قَد أَغـثْـتُ منَ حريب مكْـروبِ[3]

المعلوب: الـذي قد كسر وضبّبْ . فلم يزل حتى رد عليه ، وفي ذلك يقول الفرزدق[4]:

لعـمـري لقـد أوفى وزاد وفـاؤُهُ
على كلِّ جارٍ جارُ آل المُـهَـلب
على الحـارث المـنـحـيّ عياضُ بن ديْهـثٍ
وهَـجْـمَـتـه كالمُـغـنـم المُـتَـنهـبِ[5]

---

(١) من الهامش.
(٢) صوت الجندب وهو مثل تضربه العرب انظر اللسان مادة سرر.
(٣) في الاغاني ١٠٥/١١ «كم قد اجرنا من حريب محروب».
(٤) الديوان ص ١٩ وما بعدها.
(٥) في الديوان:
كما كان او في اذ ينادى ابن ديهث وصرمته كالمغنم المتنهب
وفي الاغاني ١٠٥/١١ ديهث: امرأة من بني مرة أخذ ابلها احد خاصة النعمان بن المنذر،فاستجارت بالحارث بن ظالم احد فرسان العرب من بني مرة فاجارها واسترد ابلها.

فقـــام أبـــو ليلى إلـــيه بســـيفـــه
وكـــا ن متـــى ما يَسْـــلُل الـــسيف يَضْرِبِ[1]
ومـــا كان جارا غَيْرَ دلـــوٍ تَعـــلقَـــتْ
بأعـــلاقِ حبـــلٍ مُحْكـــمِ الـعـقـــد مُكـــربِ[2]

* الوافيات من العرب

وقـالـوا الـوافيات من العرب ثلاث[3] : جُماعة بنت عوف بن محلم الشيبـاني ، وفُكَيهةُ إمرأة من بكر بن وائل ايضا ، ثم من بني قيس بن ثعلبه ، وأم جميل الدُّوسية من رهط أبي هريرة صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

أما جماعة فإن مروان بن زنباع العبسي ، أغار على إبل عمرو بن هند الملك مضّرط الحجـارة ، فتبعـه الملك ، فدخل قبة جُماعة فاستجارها ، فنـادت قومهـا فاجتمعـوا ، وجـاء الملك فطلبـه ، فقالوا: إن جُماعة قد أجارته ، فقال: إني قد آليْتُ أن لا أقلع حتى يضع يده في يدي ، فقال أبوها عوف بن محلم: تضع يده في يدك ، وتضع يدك في يدي ، فتكون أيها الملك قد أبررت قسمك بذلك ، ونكون قد وفّينا بجوارنا ففعل .

---

(١) في الديوان:
فقام ابو ليلى إليه ابن ظالم وكان اذا ما يسلل السيف يضرب
وفي الاغاني ١٠٥/١١ «وكان متى بدلاً من وكان اذا».
(٢) في الديوان:
وما كان جارا غير دلو تعلقت بحبليه في مستحصد الحبل مكرب
وفي الأغاني، مستحصد القد. المحكم الفتل. المكرب: الشديد الاحكام.
(٣) في الاصل ثلاثة وانظر عن الوافيات المحبر ٤٣٣ وما بعدها.

فروي أنه لهذا السبب قيل في المثل السائر: «لا حُرّ بوادي عَوْف»[1] . وزعمت بكر بن وائل أن الملك هو قالها يومئذ ، فذهبت مثلا .

وأما فُكَيْهه[2] ، فإن السُليك بن السَّلكة السعدي غزا بكر بن وائل ، فلم يجد غفلة ، ورأوا أثره فرصدوه حتى قام قائم الظهيرة ، وورد الماء ، فشرب حتى ارتوى وصب على وجهه فشدوا عليه وهاجوا به ، وقد أثقله بطنه فغدا حتى ولج قبة فكيهه ، فاستجارها فأدخلته تحت درعها ، وجاءوا فانتزعوا خمارها ، فنادت في أخوتها وولدها فجاءوا فمنعوه فقال فيها[3] :

لعمر أبيكِ والأنباءُ تُنْمي لنعمَ الجارُ أختُ بني عوارا
من الخفراتِ لم تفضحْ أخاها ولم ترفعْ لوالدِها سِتارا[4]

وأما أم جميل الدوسية ، فإن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي قتل أبا أزيْهر الزهراني من أزد شنوْه ، فبلغ ذلك قومه بالسراة ، وعندهم ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشي ثم الفهري ، فوثبوا به يقتلوه ، فدخل بيت أم جميل[5] ، وضربه رجل منهم بالسيف فأصاب ذُبابةُ باب البيت ، وقامت دونه ، ونادت في قومها فجاؤا فمنعوه . فلما قام عمر بن الخطاب أتته بالمدينة فذكرت له أنها أجارت أخاه ، لمكان الأسم فغلطها الحاضرون

---

(١) امثال الميداني ٢/٢٣٦ .

(٢) في المحبر: «بنت قتاده بن مشنوء من بني مالك بن ضبيعة، احد بني قيس بن ثعلبه. وانظر بلوغ الارب ١/١٣٩ .

(٣) الأغاني ٢٠/٣٨٤.

(٤) في المحبر ٤٣٤ وفي الاغاني ٢٠/٣٨٤ وبلوغ الارب ١/١٣٩ وما بعدها.
من الخفرات لم تفضح اباها ولم ترفع لاخوتها شنارا

(٥) المنمق ٢٤٠، وانساب الاشراف ١/١٣٦: «يذكر الواقدي ان اسمها ام غيلان».

فقال: دعوها دعوها ، إني لأظنها التي أجارت ضرار بن الخطاب ، ثم استشرح منها الأمر فأخبرته ، فقال: إني لست أخاه إلا في الأسلام ، وهو غاز ، وقد عرفنا منّتك ، وأعطاها على أنها بنت سبيل .

ذكر السبب في قتل أبي أزيهر

هو أبو أزيهر[1] بن أنيس بن الجَيْسَقْ[2] بن كعب بن الحارث بن الغِطْريف الأزْدي ثم الزهراني ، ثم أحد بني دوس بن عُدْثان[3] بن عبدالله بن زهران ، وكان أبو سفيان بن حرب ، تزوج ابنته عاتكة بنت أبي أزيهر ، فولدت له عنبسة ومحمدا ، وعنبسة هو الذي عاتب أخاه معاوية لما ولاه الطائف ، ثم عزله بأخيه عُتْبه فصار إليه عنبسة فعاتبه ، فقال له: يا عنبسة[4] إن عتبه ولدته هند. فقال عنبسة[5]:

كنا كصخرٍ لا يفرقُ بينَنا فصارتْ أراها فَرقَتْ[6] بيننا هِنْدُ

فأعتبه معاوية وأرضاه ، وتزوج الوليد بن المغيرة المخزومي بنتا لأبي أزيهر أيضا ، وطلب إليه مراراً أن يهديها إليه ، فلواه بذلك وماطله، وكان الوليد بن المغيرة أحد المستهزئين[7] من قريش ، الذين روي أن جبريل عليه السلام أشار إلى عضو من اعضاء كل واحد منهم فهلك به .

---

(١) انظر عنه: ابن هشام ١/٤١٠ - ٤١٥، المنمق وما بعدها، انساب الاشراف ١/١٣٥ الاشتقاق ص ٣٠١، وابن حزم ١٢٢ ، ٣٨٢، ٣٨٥.

(٢) هكذا وردت.

(٣) ابن حزم ٣٨٢.

(٤) في الأصل يا عتبة والتصحيح يقتضيه السياق.

(٥) ابن الكلبي، جمهرة النسب لوحة ٢٩ :

كنا كحرب صالحا ذات بيننا جميعا فاضحت فرقت بيننا هند

(٦) في الاصل: فرقه.

(٧) ابن هشام ١/٤١٠، المحبر ١٥٨، المنمق ٤٨٤، انساب الاشراف=

وروي أن الأسود بن عبد يغوث بن وهَبَ بن عبد مناف بن زُهْرة كان أحــدهم ، فحنى[1] جبريل ظهـره والنبي عليه السـلام يراه . فقـال يا جبريل: خالي، فقال: دعه عنك. وأبوه عبد يغوث بن وهب، روي والله سبحـانه/٥٣ أعلم أنه الظالم الذي يعض على يديه ، هكذا وجدت في رواية ، فسبحــان من لا يعلم تأويله الا هو . واشــار جبريل [عليه السلام][2] فيما أشار إلى غير الوليد بن المغيرة ، فمر الوليد برجل من خزاعة ثم من بني هنيّة بن عدي بن سلول بن كعب بن عمرو[3] بن لحي يكنى أبا قصاف وهو يبري القِداح ، فطارت بِرايةٌ من قِدْحٍ كان بيده فأصابت عين الـوليد ، فلما كان الليل انفجر دمه منها ، فبرق فقالت ابنته: لقد انحل وكاء القربه فقال: بل هو دم أبيك ، ودعا ولده فأوصى إليهم فقال: اقتلوا أبي خُزاعة ، وان لم يكونوا أرادوا قتلي ، ولكن لئلا تعيّركم العرب ، واقتلوا أبـا ازيهر ، فإنه زوجني ابنته ، ثم لم يهدها إليّ ، ولو كان فعل لكانت ولدت لي غلماناً مثلكم ، وبلغ ذلك أبا ازيهر فخاف أن يدخل الحرم ، فأجاره ختنه[4] أبو سفيان بن حرب ، فدخل الحرم في جيرته ، فقتله هشام بن الوليد فعقد يزيد بن أبي سفيان لواء وسار ببني عبد مناف يريد بني مخزوم ، فرده أبوه وقال له: أتريد أن تختلف قريش فيقوى أمر محمد صلى الله عليه وآله! إن دوسا لن يعجزوا عن ثأرهم ، وكانت العرب إذا غدر الـرجـل منهم أضرمـوا نارا بالموسم ، ونادوا هذه غدرة فلان ،

= ١/١٣٤.

(١) في الاصل: فحنا.

(٢) من الهامش.

(٣) ابن هشام ١/٤١١.

(٤) في الاصل وختنه.

فأضرمــوا نارا على الأَخْشُب[1] ، ونـادوا هذه غدرة أبي سفيان ، وقـال حسان[2] بن ثابت في ذلك :

غدا أهلُ حضْني ذي المجاز بسحره ... وجار ابن حرب بالْمُغَمَّسِ لا يعدو[3]

كساكَ هشامُ بن الوليد ثيابهُ ... فابلُ واخلُقْ إنها جددٌ بعدُ[4]

قضى وطراً منه فأصبحَ ثاوياً ... وأصبحْتَ رخواً لا تخبُّ ولا تعدو

فما منع العيُر الضروطُ ذمارهُ ... ولا منعت مخزاةُ والدَها هِنْدُ[5]

فلو أن أشياخاً ببدرٍ تشاهدوا ... لبلّ نعال القومِ معتبطُ وردُ[6]

وروي أن معاوية قال يوما لعبدالله بن الزبير ، وأم عبدالله أسماء بنت أبي بكر الصديق أتروي قول جدتك صفية بنت عبدالمطلب تعاتب أباك :

عالجتْ إيادُ الدهورَ عليكُم ... واسماءُ لم تعلم بذلك أيِّمُ

فلو كان بر كافراً لعذرتَهُ ... ولكنه قد يَزْعُمُ الناسُ مُسْلِمُ

---

(١) الاخشب: الجبل المطل على منى، انظر نهاية الارب ١/١١١ نار الغدر.

(٢) انظر شرح الديوان (ط بيروت ١٩٦٦) ص ٢١٨ .

(٣) في شرح الديوان ٢١٨ : «بالمحصب ما يغدو»
حضني ذي المجـاز: أي جانبي ذي المجـاز. وذي المجاز: مكان بمنى او عند عرفات كان يقام فيه سوق في الجاهلية سمي بذلك لان اجازة الحج كانت فيه السحرة: آخر الليل وقبيل الصبح ، والمحصب: موضع رمي الجمار بمنى، وقيل هوالشعبالذي مخرجه الى الابطح بين مكة ومنى، انظر ابن هشام ١/٤١٤ المنمق ٢٣٨، انساب الاشراف ١/١٣٥.

(٤) في الاصل بعدو وفي ابن هشام ١/٤١٤ «واخلف مثلها» وفي المنمق: «واخلق مثلها جددا بعد».

(٥) في المنمق ٢٣٩ : «ومـا منـع» وفي انساب الاشراف ١/١٣٥ «وقد يمنع العير الضروط ذماره».

(٦) في شرح الديوان :
«فلو ان اشياخا ببدر شهوده لبلّ ... متون الخيل معتبط ورد

فقال ابن الزبير: نعم وأروي قولها:

ألا أبلغْ لديكَ بني أبينا ففيمَ الكيدُ فيكُمُ والأمارْ[1]
وسائلْ في جموعِ بني عليٍّ إذا كثُرَ التناشُدُ[2] والفَخارُ
بأنَّا لا نُقِرُّ الضيمَ فينا ونحنُ لِمَنْ توسَّمنا نُصَّارُ
متى نَقْرعْ بمرْوَتِكُمْ نسؤكم وتَظْعَنُ من أماثِلِكُمْ ديارُ
وتَظْعَن أهل مكة وهي سكن هُم الأخْيارُ إن ذُكِرَ الخيارُ
مجازيل العطاءِ إذا وهَبْنا وأيسارُ إذا خَبَّ القتارُ
ونحن الغافرون إذا قدرنا وفينا عند عدوتنا انتصارُ
ولم نبدأ بذي رحمٍ عقوقاً ولم توقَدْ لنا بالغَدْرِ نارُ[3]
وانّا والسوابحُ يوم جمعٍ بأيديها وقَدْ سطعَ الغُبارُ
لنصطَبِرن لأمر اللهِ حتى يُبين ربُّنا أين القرارُ

فقال له معاوية: مهلا يا ابن أخي هذه بتلك . رجعنا إلى حديثهم .

* منجبات العرب

وقالوا منجبات[4] العرب ثلاث: ماوية بنت عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبدالله بن دارم ، ولدت حاجبا ولقيطا وعلقمة بن زرارة بن عُدُس بن زيد بن عبدالله بن دارم .

---

(١) وفي حماسة ابي تمام ص ٥٩٥، وفي الدر المنثور في طبقات ربات الخدور (بولاق ١٣١٢هـ)، ص ٢٦٢ .

الا من مبلغ عني قُريشا ففيم الامرُ فينا والأمارُ

(٢) الحماسة ن. م وفي الزبيري ص ١١ «تناسب» .

(٣) في الحماسه والدر المنثور:

«لنا السلف المقدم قد علمتم ولم توقد لنا بالغدر نار

(٤) المحبر ٤٥٥ وما بعدها، وامثال الميداني ٢/٣٤٩، وما بعدها، والمعارف ٨٩ .

وفاطمة بنت الخرشب الأنْمارّية[1] من أنمار بن بغيض بن ريث بن غطفان ولدت الكملة[2] من بني عبس ، الربيع الكامل ، وعمارة الوهاب وأنس الحفاظ[3] بني زياد .

وأم البنين بنت عمرو فارس الضّحْيا بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعه ، ولدت عامرا مُلاعب الأسنّة ، وطفيلا أبا عامر بن الطفيل الفارس ، ومعاوية معوّد الحكام بني مالك بن جعفر بن كلاب .

قال أبوعبيدة: وذكروا ان دغفلاً يعني دغفل بن حنظلة البكري النسّابة أحد بني عمرو ان شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة قال لماوية: لو كانت تعد رابعة لكانت خبية[4] بنت رياح الغنوية . قال: وحدثني مالك بن عامر بن عبدالله بن بشر بن عامر ملاعب الأسنة ان خبية[5] أتاها آت في المنام فقال لها: أعَشْرةٌ (هذرة)[6] أحَبّ اليكِ أم ثلاثة كعشرة؟ ثم اتاها في الليلة الثانية ، فقال لها مثل ذلك ، فقصّت/٥٤ ذلك على بعلها ، فقال لها: إن عاد فقولي له ، ثلاثة كعشرة . فعاد في الثالثة ، فقال لها ذلك ونهرها ، فقالت: ثلاثة كعشرة ، وقيل إنه قال لها ثلاثة كعشرة أم نكثرُ لك من الهذره ؟ فولدتهم بكل منهم علامة: ابتكرت بخالد الأصبغ كان في مقدم رأسه شامة بيضاء ، وكان يصبغها ، وثنّت بمالك الأحزم يقال

(١) انظر الكامل للمبرد ١/١٩٤ .

(٢) انظر العمدة لابن رشيق ٢/١٩٧ ونشوة الطرب ٢/٥٣٣ ، وفيها هم: «ربيع الحفاظ، وعمارة الوهاب، وانس الفوارس».

(٣) في العمدة: «انس الفوارس» ويضيف «قيس الجواد». وفي المحبر ٤٥٨ «قيس الحفاظ»

(٤) انظر المحبر ٤٥٨ ، والمبرد ٣/٨١٤ «حبيبة».

(٥) انظر الرواية في الكامل للمبرد ١/١٩٤ ، وانظر نشوة الطرب ٢/٥٣٣ .

(٦) في الاصل غير واضحة والتصحيح من مجمع امثال الميداني ٢/٣٥٠ .

له الـطيان ، كان طاوي البطن ، فسمي بذلك ، وكان ربيعة الأحوص عجْـزَتَها[1] كان صغير العينين ، كأنهما مخيطتان ، فهؤلاء بنو جعفر بن كلاب وكانوا أشراف قومهم وأرحاهُم وساداتهم .

* مدركو الاوتار

وقالوا: مدركو[2] الأوتار ثلاث: سيف بن ذي يزن وبيهس الفزاري المسمى نعـامـة ، وقصير بن سعد صاحب جذيمة الأبرش الملك . فأما سيف فاستنجد بكسرى فأنجده بوهرز ، ومن ضم إليه من الفرس على الحبشة ، فقتلهم باليمن وحديثه معروف .

وأما بيهس ، فإن قوما غزوا[3] أرض فزارة ، فأتوا على اخوته وأهل بيته قتلا وأسروه ، فأظهر لهم الجنون وأدخل رجليه في[4] كمي قميصه ليلبسه يريهم بذلك اختلال عقله ، فتركوه وكان على الحقيقة مصعوقا ، فعاد إلى قومه فقال: يا حبذا التُّراثُ لولا الذلّة ،فذهبت مثلا[5] . فقالت له أمه: لو كان فيك خير لَقُتِلْتَ كما قتـل غيرك . فقـال: لو خيّرت لاخـترت ، فذهبت مثـلا[6] . ثم حنّت عليه ورحمتـه ، فقيل إن أم بيهس لتحبه ، فقال: ثكل أرأمها ولدا ، فذهبت مثلا[7] . ثم جمع للقوم فغزاهم ومعه خاله فوجدهم في حفيرة من الأرض فرمى به خاله عليهم ، وكان طويلا

---

(١) عجزتها: أي آخر اولادها، القاموس «عجز».
(٢) في الأصل: مدركوا
(٣) في الاصل: غزو.
(٤) في الأصل: والتصحيح من الناسخ.
(٥) امثال الميداني ١/١٥٢، ٢/٤١٨.
(٦) ن. م ١/١٥٢، ٢/١٧٤. وفي الفاخر للمفضل بن سلمة ص ٦٢: «لو خيرك القوم لاخترت».
(٧) الميداني ١/١٥٢، والفاخر ص ٦٣.

جسيما ، ولذلك سمي نعامة ، فقاتلهم وهو يقول: مكرهٌ أخوك لا بَطل[1] ، حتى قتلهم جميعا ، فأدرك ثأره وذهب قوله هذا مثلا .

وأما قَصير فإن حديثه في توصله إلى قتل الزبّاء بجذيمة ، وجدعه أنفه معروف مشهور ، وسيأتي ذكره في هذا الكتاب وفي قصير وبيهس يقول المتلمس[2] :

وفي [طلب][3] الاوتارِ ما حزَّ أنفَهُ
قصيرٌ وخاضَ الموتَ بالسيفِ بَيْهسُ[4]
نعامة لما قتلَ[5] القومُ رهْطهُ
تبيّن في أثوابِهِ كيف يَلْبَسُ

* بيوتات العرب

وقالوا بيوتات العرب[6] ثلاثة: بيت تميم ، بنو عبدالله بن[7] دارم ، ومركزه بنو زرارة بن عدس ، وبيت قيس فزاره ، ومركزه بنو بدر ، وبيت اليمن[8]: بنو الحارث بن كعب ومركزه بنو عبد المدان . فقال آخرون بل البيت الثالث في معد أيضا ، وهم بنو شيبان بن ثعلبة،بيت بكر بن وائل ،

---

(١) الميداني ٣١٨/٢ رقم (٤٠١٧).
(٢) ديوان المتلمس ص ١١٣ .
(٣) طمس في الاصل، والاضافة من الديوان. وفي الديوان: فمن طلب، وفي امثال الميداني ١٥٣/١ «ومن».
(٤) في الفاخر ص ٦٤: «ومن حذر الايام ما حز انفه».
(٥) في الديوان والفاخر: «صرع بدلاً من قتل».
(٦) انظر العقد الفريد ٢٥٢/٣ وبلوغ الارب ١٨٩/٢ .
(٧) في الاصل ابن.
(٨) في العمدة (رواية ابي عبيدة) ١٩٢/٢ «وبيت ربيعة بنو شيبان، ومركزه ذو الجدين.

ومركزه بنو قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين ، فقالت اليمن: بل فينا ، وهو بيت بني الحارث بن كعب ومركزه بنو عبد المدان، كما ذكرنا ، وبيت الأشعث بن قيس في كندة ايضا . فقال آخرون منهم ، وبيت الحارث بن حصن بن ضُمْضُم بن عديّ بن ضباب الكلبي في قضاعة .

وقال أبو عبيدة: قال أبو عمرو: قدمت العراق ، فوجدتهم يزيدون بيتا في العرب ، وهو بيت آل ذي الجدّين في ربيعة ، ولا أعرف في ربيعة بيتـا كبيت آل الجارود بن عبد القيس ، ولا رجلا أكرم من الحكم بن المنذر ، ولا دارا أمنع من البحرين ، فأسقط بيوتات اليمن ، وأشار بهذا القول إلى تفضيل عبدالقيس بن أفصى على بني شيبان بن ثعلبه ، وتفضيل آل الجارودعلى آل ذي الجدين فزادوا ونقّصوا واختلفوا وبدلوا(1) قوما بقوم فتناقضت أقوالهم .

* رأي المصنف فيما قيل في مفاخر العرب

وقالوا: فرسان العرب ثلاثة(2): عامر بن الطفيل الجعفري فارس عامر بن صعصعه ، وعُتَيْبه بن الحارث بن شهاب اليربوعي فارس تميم وسموه صياد الفوارس وسمّ الفرسان(3) ، وبسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين الشيباني فارس بكر بن وائل يكنى ابا الصهباء وسموه المتقمر وقالوا في امثالهم :

---

(1) في الاصل وبدلو.

(2) انظر الاشتقاق لابن دريد ٢١٥ وثمار القلوب ص ٧٨ «رواية أبي عبيدة» وجواد علي، المفصل ٥/٣٨٩.

(3) انظر ا لمبرد ١/١٣٩ .

★ سقط العشاءُ به على بسطام[1] ★

ورثاهم جميعا ذو الغلصمة[2] العجلي فقال[3] :

ألم تر بسطام بن قيسٍ وعامراً
ثوى وابن آل الحكم الحارث بن شهاب

عتيبةُ صيادُ الفوارسِ عرّيتْ
ظهور جيادٍ منهم وركاب

فزاده آخرون وقالوا: بل فرسان العرب أربعة ، فذكروا هؤلاء الثلاثة وجعلوا رابعهم عنترة بن شداد العبسي المعروف بالفَلْحا[4] . فخالف آخرون ، وقالوا: بل الفرسان ثلاثة: عامر بن الطفيل ، وعتيبة بن الحارث ، وعنتره بن شداد ، /٥٥ فجعلوه مكان بسطام وأسقطوا بسطاما حذرا من أن يكون رابعا لأنهم اتخذوا حصر العدد على ثلاثة فقط عادة ، وجعلوا ذلك مذهبا لهم وألزموه أنفسهم كما حكى عنهم أبو عبيدة وابن دريد رحمه الله. وعلى ذاك فقد ذكرنا خلاف من خالفهم ورد أقوالهم بزيادة أو تبديل ، وفي ذلك طعن عليهم في أعصارهم وأزمانهم فكيف الآن! ، ومن هذا المُطاع الذي لا يمكن خلافه ، ولا يحسن الرد عليه منهم ، هل قال هذا إلا قوم من العرب في الجاهلية الغالب عليهم الخطأ والخطل والميل مع

---

(١) في مجمع امثال الميداني ١/٣٢٩ «سقط العشاء به على سرحان».

(٢) هو حرملة بن عبدالله العجلي، لقب بذلك لعظم غلصمته، وهي اللحم بين الرأس والعنق، انظر القاموس «غلصم».

(٣) لم نهتد إلى هذه الابيات.

(٤) كان يلقب بالفلحاء لفلحة كانت به. والفلح الشق في الشفة السفلى، وانما ذهبوا به الى تأنيث الشفة، قال شريح بن بجير بن اسعد التغلبي :

ولو ان قومي قومُ سوء أذلة   لاخرجني عوفُ بن عوف وعصيدُ
وعنترة الفلحاء جاء ملأما   كأنه فند من عماية اسود=

الهوى والزلل ، ولم يقاربوا الانصاف ، وما سلّموا الفضل لأهله ، ألا ترى أنهم ذكروا بيوتات العرب على ما أوضحناه مما اتفقوا عليه، واختلفوا فيه ، ولم يذكروا قريشا في ذلك ولا في غيره ، وألغوا ذكرهم كأنهم لا يعلمون مكانهم ، وهم الحيّ الذي قصّر كل فضل عن فضله ، واستظل الناس جميعا بظله . ولسنا نحتاج إلى ذكر فضلهم في الإسلام برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا نناظرهم بذلك ، لأن فضلهم فيه أظهر وأشهر ، وشرفهم أبهر من أن يذكره ذاكر أو ينشره ناشر. وكي[1] لا يقول قائل ، إنها قالوا هذا في الجاهلية فاما في الاسلام فلو أدركوا زمانه سلّموا الفضل لهم ، ولكننا نناظرهم بفضلهم في الجاهلية ، ألم يكونوا يعظمونهم ويُقرّون بفضلهم ويسمونهم اسمًا تركنا ذكره تحرجا ، وألغيناه تعمدا لتجاوزهم الحد فيه ، واقدامهم على التلفظ بها لا يحل لأحد أن يتلفظ ، ولعل من نظر في هذا الكتاب لا يخفى عنه ما أشرنا إليه ، فإنه لا شك قد طرق سمعه أنهم كانوا يسمونهم آل الله ونستغفر الله لكل ذنب . ألم يكونوا يضربون بهم الأمثال في المآثر وخلال المجد و [المفاخر][2] ، حتى أن بني عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، كانوا ذوي فصاحة وصباحة وشجاعة وسماحة وشرف ظاهر في قومهم ، فسموهم بذلك قريش تميم وكانوا : «بنو كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك الأرقم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ، بهذه الصفة في قومهم ، فكانوا يسمونهم قريش تغلب» . ألم يكونوا يسمون المهالبة في الإسلام لشرفهم : هاشم الأزد ، ألم يقل الحارث بن ظالم المري مُرّةَ غطفان وكان قومه بنو مرة بن عوف يجلحون[3] إلى

= انظر الاغاني ٢٣٧/٨ ، واللسان «فلح» .

(١) في الاصل «وكيلا» .

(٢) من الهامش .

(٣) يجلحون : يظهرون العدواة .

قريش:

رفعتُ الرمحَ اذ قالوا قريش وعاينت العمائمَ[1] والقبابا
فما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعرا[2] الرقابا
وقومي ان سألت بنو لؤي بمكة علموا الناس[3] الضرابا

وقـال أيضـا:

اذا فارقت ثعلبة بن سعد واخوتهم رجعت[4] الى لؤي
إلى نسب كريم غير وغل[5] وحي هم[6] أكارم كل حي
فان تعلّق بهم نسبي فمنهم[7] قرابين الاله بنو قصي

الم يكونوا اذا قدم ارض الحي من احيائهم رجل من قريش عكفوا حوله كما كانوا يعكفون على اصنامهم اعظاما، ولاذوا به اكراما، فما بالهم لم يبدأوا[8] بذكرهم في البيوتات كما بدأوا بذكرهم في القرعة فانهم لما ارداوا تجديد القرعة التي كانت بينهم في صدر زمان الجاهلية اجتمعوا[9] بعكاظ في وسط من جاهليتهم فقالوا:

هلموا نجدد القرعة فاتفقوا[10] على تقديم معد بن عدنان فقدموهم

(١) في الاغاني ١١/١٢٥، وأبو عبيدة معمر بن المثنى الايام ص ١/٤٩٦ «وبينت الشمائل بدلا من وعاينت العمايم».
(٢) انظر الاغاني ١١/١٢٥.
(٣) في المرجعين السابقين ١١/١١٧، ١/٥٣٠ «مضر بدلا من الناس».
(٤) في أبي عبيدة ١/٥٣٠ «نسبت».
(٥) في اللسان «وغل» والوغل من الرجال: النذل، وقيل المدعي نسبا ليس منه.
(٦) في الأيام «من».
(٧) في ن. م: «فان يك منهم اصلى فمنهم».
(٨) في الاصل: يبدوا والتصحيح يقتضيه السياق.
(٩) في الاصل: اجتمعوا.
(١٠) في الاصل: فاتفقوا.

وقدمت معد مضر وتقدمت خندف على غيرها من مضر وتقدمت مدركة على غيرها من قبائل خندف،فأخرجت قبائل مدركة قداحها ثم اقرعوا ففازوا جميعا الا الهون بن خزيمة فانهم خابوا فقالت العرب ان بني مدركة بن خندف :

قد سبقوا الناس غداةَ الموقفِ وخلّفوا الهونَ بشرٍّ تخلّفِ

وأقرعت[1] طابخة ثم قيس بن ربيعة ثم قبائل اليمن ففاز من كل قبيلة قوم وخاب قوم.وحديث القرعة موجود معروف فكيف عرفوا فضلهم هناك فبدأوا[2] بهم وقدموهم وانكروه هاهنا فاغفلوهم وتركوهم وما بالهم لم يقولوا بيت مدركة قريش ومركزه بنو هاشم الذي أُقر بفضلهم الشريف والدني ، وسلم له العدو والولي ، ثم يقولون بعد ذلك ، وبيت تميم دارم ومركزه بنو زرارة وبيت قيس فزارة/٥٦ ومركزه بنو بدر ثم يمرون في حديثهم فان كل مفتخر بأمر غير منكر لفضل قريش عليه فلم يذكروهم في البيوتات ولا الأثافي ولا الجمرات ولا الجماجم ولا الرضفات ، ولا ذكروا احداً منهم في الأرحاء ولا الغلاصم ولا الأزمة ولا البدور ولا في الفرسان ولا في الاوفياء ولا الاجواد ولا في الشعراء ولا في مدركي الاوتار ولا ذكروا من نسائهم منجبة ولا نسبوا اليهم منقبة ورووا ذلك كله عنهم الى غيرهم فلم يذكروا لأحد منهم فيه اسما ، ولا جعلوا لهم في شيء منهم نصيبا ولا سهما وهذا من اقوى الادلة على انهم مروا في الهوى وخبطوا العشواء.

* ايام العرب

وقالوا ايام العرب ثلاثة[3]:يوم جبله[4] وهو الاول وكان بين بني تميم

---

(١) في الاصل: مطموس اولها.
(٢) في الاصل بدوا.
(٣) انظر الاغاني ١٣/١١، والعمدة ٢٠٣/٢.
(٤) انظر اخبار هذا اليوم في: النقائض لابي عبيدة ١١٣/٢ (ط. الصاوي).والاغاني=

وبـين عامر، وروي انه كان قبل الاسلام بثلاثين عاما أو أربعين. ويوم الكلاب الثاني[1] يوم عبد يغوث بين النمر وتميم وكان قبل الهجرة ورسول الله صلى الله عليه وآله بمكة. ويوم ذي قار[2] بين بكر بن وائل والفرس، وروي انه كان بعد يوم بدر بشهرين.

وقالوا: حروب العرب ثلاثة: حرب الناب، وهو حرب البسوس[3] بين بكر وتغلب ابني وائل جرّه قتل كليب بن ربيعة فاحتربوا فيه اربعين سنة، وحرب الرهان في مجرى داحس بين عبس وذبيان ابني بغيض احتربوا فيه اربعين سنة، وحرب بعاث بين ابني قيلة وهما الاوس والخزرج لم يزل بينهم الى ان اسلموا فاصطلحوا، فما بالهم لم يذكروا لقريش حرب الفجار الاكبر خاصـة دون غيره من حروب الفجار، فانه لم يكن بدون ما ذكروه من الحروب في طول المدة ولا في تردد الوقائع ولا كانت القتلى فيه أقل عددا وقـد تفـاقمت الامـور فيه حتى استنجدت قريش وكنانة بقبائل خندف كلها، واستنجدت هوزان بقبائل قيس كلها واصيب فيه من الاشراف من الفـريقـين من هو مسمى معروف ولم يطفـه الا قيام الاسـلام[4].

= ١١/١٣١ ومـا بعـدهـا و١٩/١٩٢ ومـروج الـذهب ٢/١٢٥. وابن الاثـير ١/٣٥٣، ونهاية الارب ١٥/٣٥٠ وبلوغ الارب ٢/٦٨ وما بعدها، وجاد المولى وزميليه، ايام العرب في الجاهلية ١/٣٤٩.

(١) انظر النقائض ١/١٣٦ والاغاني ١٦/٣٢٨ وابن الاثير ١/٣٧٨ والعقد الفريد ٦/٦٨ ونهاية الارب ١٥/٤٠٧ وبلوغ الارب ٢/٦٨ وجاد المولى ١/١٢٤.

(٢) انـظر الـطبري ٢/١٩٣، والمعـارف ٦٠٣ والعقـد الفـريد ٦/٩٦ وابن الاثير ١/٢٨٥ وجاد المولى ١/٦ وجواد علي، المفصل ٥/٣٣٣ وما بعدها.

(٣) انظر عن هذه الحروب المصادر السابقة.

(٤) يوجد تعليق في الهامش ولا ندري ان كان للمالك أو الناسخ نثبته فيما يلي «ليس ذلك كما قال المصنف رحمه الله وانما تركوا ذكر قريش وان يعدوهم بين العرب في المآثر اكراما لهم واعظاما واجلالا لهم واحتراما لانهم لم يساويهم احد من العرب في=

* الاجربان

وقالوا: الاجربان[1] عوف وذبيان، كان من دنا اليهم بشر عروه حتى كأنه لم يكن في العرب حيان يذكران بالنجدة سواهما.

*الحليفان

وقالوا: الحليفان[2] اسد وغطفان[3] على كافة العرب من الفرسان هذا عُتيبة بن الحارث فارس تميم فرّ عن ابنه حزره يوم ثبره حتى قتل وقال:

نجيت نفسي وتركت حزره نعم الفتى غادرته بِثبره

★ لا يترُكُ الحرُّ الكريم بكرَه ★

وقد تقدم ذكر ذلك، ثم قتل عتيبة ذؤاب[4] بن ربيعة بن عمرو بن جذيمة بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبه بن ذودان بن اسد بن خزيمة يوم خوّ[5] فينبغي أن يكون قاتله اشجع منه. وهذا بسطام بن قيس فارس بكر بن وائل فرّ عن قومه يوم العظالى[6]. وفر من عتيبة بن الحارث يوم غبيط المدرة، والقى درعه ليخف به فرسه فلم يزل عتيبه يلح عليه حتى اسره.

=شرف ولا حسب لان الشخص لا يذكر الا مع نظيره فكانوا بين العرب لا نظير لهم فاستغنوا بعلو شرفهم عن ذكر مناقبهم مع انه لم يذكر لأحد من العرب منقبة إلا كان لهم منها النصيب الاولى بل كلها والعقل كاف في ذلك».

(١) انظر تاج العروس مادة «جرب».

(٢) انظر الطبري ٣/٢٥٧ وابن مسكويه، تجارب الامم ١/٢٩٨ - ٢٩٩. وتاريخ ابن الاثير ٢/٣٤٢، والبداية والنهاية ٦/٣١٨ (ط. الحلبي).

(٣) يبدو أن نقصاً قد حصل عند الناسخ.

(٤) انظر نسبه في ابن حزم ١٩٤ - ١٩٥.

(٥) نهاية الارب ١٥/٤٢٢.

(٦) ن. م ١٥/٣٨٦، وانظر يوم الاياد في النقائض ٢/٢٧١، ويوم الغبيط، العمدة ٢/٢١١.

وروي انه كان تحت بسطام فرس له شقراء وكان تحت عتيبة مهر لتلك الفرس فجعل عتيبة يصيح استأسر يا أبا[1] الصهباء خير أسير، فيقول بل شر أسير فيصيح به استأسر فأنا خير لكل من الفلاة[2] والعطش، فيقول: ماشاءت الشقراء. فلم يزل يطرده حتى أسره ثم نادى[3] أخاه السليل أو ناداه بعض بني يربوع لا تكر على اخيك يريد ان يحرجه بذلك فيكر طمعا في أن يأسروه ايضا فهمّ بأن يكر فناداه بسطام وهو في ايديهم: انا حنيف ان كررت، فرجع، كذا روي، ولعله كان نصرانيا فان النصرانية كانت فاشية في ربيعة، وعيّره العوام[4] بن شوذب الشيباني بذلك فقال:

ان يكُ في يومِ العظالى ملامةً
فيوم الغبيطِ كان أخزى والأما[5]

وفرّ ابو الصهباء اذ حمسّ الوغى
والقى بابدانِ السلاح وسلّما[6]

فلو انها عصفورة خلت أنها
مسومّة تدعو[7] عبيدا وأزنما[8]

---

(١) في الاصل: يابا.

(٢) الصحراء الواسعة.

(٣) في الاصل: نادا.

(٤) انظر النقائض (بيروت) ٢/٢٧٣ ـ ٢٧٥، والعقد الفريد ٦/٤٥ وما بعدها.

(٥) في النقائض: يوم الغبيط، بدلا من يوم العظالى، وفي الشطر الثاني: يوم العظالي كان أخزى والوما.

(٦) في الأصل إن والتصحيح من النقائض. وفي النقائض والعقد الفريد ففرَّ بدلاً من وفرّ وفي العقد الفريد حمي بدلاً من حمس.

(٧) في الاصل: تدعوا.

(٨) في النقائض والعقد الفريد: ولو انها عصفورة لحسبتها مسومة.

الابدان: الدروع ، وأزنم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، ثم قتل بسطاما بعد ذلك عاصم بن خليفة الضبي ، وكان فتى مصعوقا فيما روي وكانت له حديدة لا يزال يحميها في النار/٥٧ ويغمسها في البول ، فيقال له: ما تصنع بهذه الحديدة يا عاصم؟ فيقول: اقتل بها رئيس بكر بن وائل. فلما أغار بسطام على بني ضبّة يوم النقا[١] ، وطرد الانعام لحقه التبع ، فقام خليفة الضبي فأسرج فرسه ودخل بيته ليلبس درعه فسبقه ابنه عاصم الى الفرس فركبها فصاح به فلم يعرج عليه فلما رأى انه لا يعود إليه ناداه فأوصاه كيف يصنع ، وقيل إنه كان أوان ما كان يعرض له من الجنون فتم حتى لحق القوم وبسطام يطارد أوائل الرعيل في اعقاب الابل وتحته فرس أدهم فتعلق عاصم ببعض قومه فقال له: بأبي انت أرني سيدهم. فقال: تراه بحيث هو صاحب الفرس الادهم. فشدّ عليه من اعلى الرمح ورماه بنفسه فطعنه بتلك الحديدة وكان قد جعلها على عارضة من عمد البيت ، فأصابت سماخه فسقط ميتا وفي ذلك يقول الفرزدق[٢]:

خالي الذي نزلَ[٣] النجيع بسيفه[٤]
يومَ النقا[٥] شَرِقا على بُسطامِ[٦]

---

(١) هو يوم الشقيقة، انظر النقائض ١/١٧٧، ١/٢٢٠ وما بعدها وابن الاثير ١/٣٧٤ ونهاية الارب ١٥/٣٩١.

(٢) الديوان ص ٣٠٦.

(٣) في الديوان: ترك.

(٤) في الديوان: برمحه.

(٥) النقا: الرمل الكثير، وقيل شجر سمي بذلك لحسنه وقيل هو جبل، انظر اللسان مادة «نقا» ونهاية الارب ١٥/٧٤ .

(٦) في النقائض ١/٢٢٣ «خالي الذي ترك النجيعَ برمِحه».

لأن أمه ضبيّة وقد تقدم ذكرها ، فينبغي أن يكون قاتله اشجع منه. وهذا عامر بن الطفيل فرّ عن أخيه الحكم بن الطفيل يوم الرقم(١) ، وهو يوم ناجـح ، وفر من عقبه بن مرثد الأسدي وأمكنه من ظهره فطعنه في عجاته فاعقمه فينبغي ان يكون الذي هزمه وطعنه اشجع منه ، وهذا عنترة بن شداد فرّ واعتذر عن فراره بقوله:

وليس الفرارُ اليومَ عارٌ على الفتى
وقد جُربتْ منه الشجاعةُ بالأمسِ(٢)

ثم انهم ذكروا الاسباب التي فضلوا بها هؤلاء الفرسان وقدموهم على غيرهم فقالوا: قالت ربيعة ومن فضّل بسطاما لبني عامر ولبني تميم عدوا لعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث مثل قتلى بسطام ، قتل بجيرا وعفاقا وابني مليل وأسر اباهما ، وقتل مالك بن حطان ، وجرح الاحيمر وهؤلاء جميعا من بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن تميم ثم من بني ثعلبه بن يربوع ، فقال التميميون: هؤلاء كانوا يسرعون إليه فرادى ، فقتلهم وقد صار فخره بهم لعتيبة بن الحارث بأسره أباه(٣) وقد قتل عتيبة يوم غول(٤) ابني هُجَيمة الكنديين وهما افضل من هؤلاء الاحداث. ثم قالت تميم وربيعة لقيس ، فمن قتل عامر بن الطفيل ومن أسر؟ فقالوا: اذا(٥) اجمع على شرف الرجل وشجاعته وجوده لم يسأل عنه. أن عامرا كان بمنزلة

---

(١) انظر العقد الفريد ٢٢/٦ وابن الاثير ٣٩٣/١، نهاية الارب ٣٦٤/١٥.

(٢) لم يرد هذا البيت في ديوان عنترة، واورد ابن عبدربه في العقد الفريد ١٧٢/١ بيتا بهذاالمعنى نسبه الى عمرو بن معد يكرب:

وليس يعابُ المرء من جبن يومهِ اذا عرفت منه الشجاعة بالآمس

(٣) «لعتيبة بن الحارث بأسره اباه» جملة مقحمة اثبتناها كما وردت.

(٤) نهاية الارب رواية ابي عبيدة» ٤١٦/١٥.

(٥) في الاصل: ذا.

الخليفـة لا يسأل عمن قتل ولا أسر فادعوا دعوى مطلقة بغير بينه ، ولم يسموا احدا من القتلى وهذا اللفظ يدل على انهم تناظروا هذه المناظرة ، وتفاخروا هذه المفاخرة في الإسلام .

قال أبو عبيدة : وكان بسطام وعتيبة عفيفين ، وكان عامر عاهرا . فهذا كان غاية ما نسبوه اليهم من الفتك واعتدّواهم به من الشجاعة وأحصوه لهم من القتلى وفضلوهم به على سائر العرب ، وهو ايضا قول عشائرهم الـذين افتخروا بهم والمفاخرة كالمبارزة لا يترك المرء لنفسه فيها حجة إلا يوردها ، ولا غاية إلا ينتهي إليها ، وربما أدعى أيضا ما لم يكن إن أمكنه ذلك واذا سلمنا اليهم كل ماادعوه وقطعنا على صحته فليس هو مما يقتضي بعض ما يدعونه لهم فكيف كله ، ولولا تجنب التطويل لذكرنا لغير واحد من فرسان الجاهلية اضعاف مما ادعوه لهم من الفتك وكثرة القتلى ، فأما عنترة فانهم لم يسموا له من القتلى غير قتيل واحد ، قالوا : قتل ضمضم بن جابر بن يربوع المري مرة غطفان ، وذكر قتله في شعره وأوعد ابنيه حصينا وهرما فقال[1] :

ولـقـد خشـيت بأن أمـوت ولم تدرْ
للحـرب دائـرة على ابـني ضمـضـم[2]
الـشـاتمـي عرضي ولم اشـتـمـهُـما
والـنـاذرين اذا لم الـقـهـما[3] دمـي

(١) انظر شرح ديوان عنترة بن شداد تحقيق عبدالمنعم عبدالرؤوف شلبي القاهرة بلا تاريخ ، ص ١٥٤ ، وانظر بلوغ الارب ٢ /١٢٦ .

(٢) ابني ضمضم : هرم وحصين ، قتلهما ورد بن حابس العبسي وكان عنترة قتل اباهما ضمضم .

(٣)في الديوان : «اذا لقيتهما» وفي الديوان (ط. دار صادر بيروت) تطابق مع الاصل .

ان يفـعــلاه فقــد تركــت ابــاهمــا
جَزَرَ الســبــاع وكــل نسِرٍ قَشْعــم[1]

ثم قالوا بعد ذلك وكان من فرسان عبس في حرب الرهان ، وليس قتله ضمضما مما يوجب ولا يقتضي معشار ما يدعـونه له من الفروسية والتفضيل ، ثم تخرقوا له بأن قالوا : كان يسمى عنترة الفوارس ، فإن كانوا فضلوه/٥٨ بشدة البأس وكثرة الفتك ، فقد وجب أن يسموا قتلاه ويدلّوا عليهم ويستشهدوا[2] على قتلهم كما سموا ضمضما واستشهدوا على قتله وان كانـوا فضلوه بتسميته عنترة الفوارس ، فقد وجب أن يفضلوا كعب الفـوارس بن معاوية بن عباده بن البكاء العامري ، وزيد الفوارس بن حصين الضبي وزيد الخيل الطائي ، فلا فرق بين هذه الاسماء ، وكم كان في العرب من امثال هؤلاء[3] الفرسان وفوقهم ودونهم ، وكيف ولم يذكروا من تقدم زمانه وزمان هؤلاء الذين فضلوهم من فرسان بكر وتغلب مثل كليب وائل وهو كليب بن وائل التغلبي ، وقد فتك بملوك اليمن وقتلهم ، وأخيه مهلهل الطالب بثأره ، وجَسّاس[4] بن مُرّة قاتل كليب وجُحدر بن ضبيعـة بن قيس بن ثعلبة ، وابن اخيه الحارث بن عباد ، وعوف البرك وسهل الزماني[5] المعروف بالفند ، وقد طعن ، وهو شيخ كبير قد ضعف ، رجلا خلفه رديف فنظمهما معا بالرمح فقتلهما ، وجُحدر بن ضبيعة هذا الذي تقدم ذكره ، هو الذي قتل عمرا وعامراً التغلبيين يوم قضة[6] وقد

---

(١) القشعم : المسن من النسور.

(٢) في الاصل : ويستهدوا.

(٣) في الاصل هاولاء.

(٤) في الاصل : وحسان، . والتصحيح من المعارف ١٠٠ وابن حزم ٣٢٣.

(٥) انظر المعارف ٩٧، وابن حزم ٣٠٩.

(٦) انظر حول هذا اليوم : العقد الفريد ٦/٦٦ ، ونهاية الارب ١٥/٤٠٢ وما بعدها.

ذكرهما المهلهل في شعره. قال ابو عبيدة معمر بن المثنى: سمعت عامرا اظنه عنى عامراً بن عبدالملك المسمعي يقول: حدثني قتادة بن دعامه ان بعض خلفاء بني امية كتب إليه مع راكب، من قتل عمرا وعامراً يوم قضة؟ قال: قتادة: فكتب إليه مع رسوله أن جحدرا قتلهما فكتب الي قد فهمت ما ذكرت من قتل جحدر عمرا وعامرا، فكيف كان قتله اباهما فسِّره لي، فكتب إليه انهما كانا اعتوراه، فقتل احدهما بعالية الرمح والاخر بسافلته في نقاب أي والى بينهما. فما لهم لم يذكروا هذين الفارسين المشهورين المتقدمين المبرزين في الشجاعة والزمان ايضا، وما لهم لم يذكروا من عامر هؤلاء الذين فضلوهم أو قارب زمانه زمانهم مثل قيس بن زهير العبسي، وحمل بن بدر الفزاري وعمرو بن كلثوم التغلبي قاتل عمرو بن هند الملك في سرادقه وسط عسكره، والحوفزان بن شريك الشيباني قاتل الملوك ومبيرها أنفسها، والحارث بن حصن الكلبي المعروف بالحرشا، وعمرو القنا السعدي، وضرار بن الرديم الضبي، والحارث بن ظالم الفاتك، وابي ضمرة يزيد الاشعر بن سنان بن ابي حارثة المريين معاً مرة غطفان، وعمرو بن عبد بن ابي قيس بن عبد ود العامري، عامر قريش فارس [العرب][1] غير مدافع قتله امير المؤمنين علي عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله [وصحبه][2] وسلم مبارزة يوم الاحزاب، وجذل الطعان علقمه بن فراس الكناني، وابن ابن ابنه ربيعة بن اعين بن مالك بن علقمه المسمى جذل الطعان ايضا، وانما سموهما بذلك لصبرهما على الطعان، واستهدافهما له قياسا بالجذل، وهو خشبة تنصب للأبل في اعطانها لتحتك بها، وربيعة بن مكدم الكناني ايضا،

---

(١) من الهامش.

(٢) من الهامش.

وقد رووا انهم لا يعلمون فارسا حمى الظعائن حيا وميتا غيره ، فانه قاتل وحده دونهن بثنية غزال حتى اطلعهن الثنية وفيه يقول رجل من قومه :

ومنا بالثنيةِ من غزالٍ فتى منع الظعائن أن تُراما
يكر ويعتزي بذمار قومٍ كما ثبّ[1] القطاميّ الحماما

فلما أُثخن جراحا وعلم أنه هالك قال لأمه :

شدي عليّ العصب أم سوار[2] فقد رزئتِ فارساً كالدينار

وأمر النساء فاوثقنه بالحبال إلى سرج فرسه وأُوثقن الفرس رباطا برأس الثنية ، واخذن انفسهن فنجين ، وظنه القوم حيا فهابوه فلم يقدموا عليه عامة يومهم ، ثم طال ذلك عليهم فهجموا عليه فوجدوه ميتا وقد يئسوا من اللحاق بالظعائن فلذلك قالوا انه حمى الظعائن حيا وميتا .

ومثل عامر بن مالك الجعفري ، وقد سموه ملاعب الأسنة لشجاعته ، وصخر بن عمرو بن الشريد السلمي ، وكيف لم يذكروا احدا من المخضرمين كخالد بن الوليد المخزومي ، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي صاحب المواقف المشهورة في الجاهلية والإسلام ، وطليحة بن خويلد الاسدي ، والمثني بن حارثة الشيباني/٥٩ قاتل مهران وأبي عبيد بن مسعود الثقفي قاتل الفيل، وأبي محجن الثقفي فارس الناس بالقادسية، وكيف لم يذكروا فرسان الصحابة والتابعين، غير أنهم خصوا هؤلاء النفر بالتفضيل على من تقدمهم وعاصرهم وتأخر عنهم، وأي مسبة تكون على العرب، أعظم من أن لا يكون فيهم من لا يعد بالفروسية إلا ثلاثة أو أربعة،

(١) ثب: جلس جلوساً متمكناً.
(٢) امثال الميداني ١/٢٢١ «ام سيار».

فان احتج لهم محتج واعتذر عنهم معتذر بأنهم لا يعتدون بالفروسية إلا لمن كان جاهليا، فقد وجدوا في الجاهلية من هو مثلهم واشجع ثم بهذه أدحض حجة واقبح عذرا، ولا يعلم من قال ذلك، أنه قد جعل الإسلام لأهله ذنبا وجعلهم عليه(١) غضاضة ونقصا، نعوذ بالله من ذلك.

فرسان الإسلام بحمد الله أولى بالتقديم في كل شرف وفضل لما جمع الله لهم من البصيرة في الدين إلى النخوة العربية ، وانضاف لهم من صدق اليقين إلى شدة الحمية ، ولما وعدوا به عن الصبر من الثواب ، واوعدوا به على تولية الادبار من العقاب ، فصار ذلك أصح واشد لعزائمهم وأنفذ وأثقب لبصائرهم وهان عليهم الأرخاص بالنفوس في الجهاد طلبا للفوز في المعاد فهم بالفضل أولى ، وبالشرف في كل حال اجدر واحرى ، وهل ذكر لأولئك الغوارين الفرارين مثل مواقف المسلمين الصابرين الذين كلف الواحد منهم قتال عشرة؟ ثم لما خفف عنه كلف قتال اثنين وجعلت له الجنة عن اصطباره والنار على فراره ، ومن نظر في ايام العرب في الجاهلية واطلع على سيرهم وجدها كلها أو اكثرها اغارات لا غير ، كان بعضهم يغير على بعض فان وافق منهم غرّة وضعفا نهب وسبى ، وان أنس منهم منعة وعزا أغار على الانعام فطردها ، فإما أن يفوت بها أو ببعضها أو يلحقه الطلب ، فإن وجد الذين أغاروا في أنفسهم ضعفا عمن تبعهم طاروا هربا ، وإن كانوا عدتهم ثبتوا لهم فاقتتلوا عندها فيقتل بينهم الواحد والنفر ، أو يؤسر الواحد والنفر أو لا يقتل بينهم أحد ، فهذا كان مقدار حروبهم في أيامهم كلها أو في اكثرها حتى أن الأيام الثلاث المذكورة وهي يوم جبلة ويوم الكلاب الثاني ويوم ذي قار لم تزد مباشرتهم فيها للحرب على بعض نهار ، كان في أوله ابتداؤها وفي بعضه انقضاؤها ، ولذلك ما روي

---

(١) في الاصل عليهم والتصحيح يقتضيه السياق.

من حرب الناب بين ابني وائل ، وحرب الرهان بين ابني بغيض ، وحرب بعاث بين ابني بقيله الأوس والخزرج ، وحرب الفجار الاكبر ، وهو فُجار اللطيمة دون غيره من حروب الفجار ، وان كانت أزمان هذه الحروب امتدت والوقائع فيها تكررت فانهم كانوا اذا احتشد بعضهم لبعض فغزوهم ، أو تدانت بهم الديار على المياه والحباء فتقاربوا[1] وتغاوروا أو تواعدوا موضعا يلتقون فيه ، فاقتتلوا ثم تكافأوا أو تحاجزوا أو كان ذلك اليوم لبعضهم على بعض ، ثم انكفوّا من غالب أو مغلوب . ولم تزد مباشرة الحروب بينهم على يوم واحد أو بعضه ثم يفترقون وتنتأى بهم الديار وتبعد بينهم المسافة إلى مدة أخرى وزمان آخر ، فأما اقامة ومنازلة ومحاسبة ومطاولة كما يروي من جهاد أهل الإسلام للروم وغيرهم ، وكحروبهم فيما بينهم بصفين وغيرها ، فلم يذكر لهم كمثل ذلك ولا دونه .

ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام[2] أن مروان والضحاك بن قيس الفهري تنازلا بعسكريهما بمرج راهط ، والضحاك يدعو الى أبن الزبير ، فاقتتلوا عشرين يوما أشد قتال ، ثم قتل الضحاك وقتل معه ثمانون رجلا من اشراف أهل الشام كلهم يأخذ القطيفة ، والقطيفة : الفان من العطاء .

وذكر ايضا أن الحجاج وابن الاشعث تنازلا بعسكريهما بدير الجماجم مائة يوم[3] من أول يوم من شهر ربيع الاول الى عشر مضين من جمادي الاخرة ، وذلك في سنة ثلاث وثمانين يتغادون القتال ويتراوحونه ثم يهزم ابن[4] الأشعث بعد احدى ومائتي وقعة ولم يكن في حروب الجاهلية ما

---

(١) في الاصل : فتقاربو.
(٢) لم نهتد الى هذه الرواية. انظر رواية عوانه بن الحكم في الطبري ٥/٥٣٥ ـ ٥٣٧ وفي انساب الاشراف ٥/١٣٦ .
(٣) انظر الطبري ٦/٣٦٣.
(٤) في الاصل : بن.

يقارب معشار ذلك ، وهل روري لأحد من العرب في أيامهم كلها مثل موقف المسلمين بمؤته /٦٠ لما لا يحصى عدده من الروم كثرة حتى استشهد امراؤهم وكثير معهم رضي الله عنهم ، أو مثل موقف اصحاب الحسين عليه السلام في اثنين وسبعين صبروا لعشرة آلاف أو نحوها ينصرون الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وامام الهدى عليه السلام لم يلتفت أحد منهم وراءه[1] حتى لقوا الله صابرين محتسبين قد فازوا بالشهادة ، وهي النعمة العظمى والمنحة الكبرى بعد أن اصابوا من الاشقياء الظالمين اضعاف عدتهم وامثالهم ، فسلام الله وبركاته ورضوانه وتحياته على ارواحهم واجسادهم ونسأله أن يحشرنا معهم ويرزقنا شفاعتهم. ولولا اننا نقصد نشر فضل أهل الحق لا أهل الباطل ، لذكرنا صبر الخوارج في حروبهم فانهم ممن يدعو[2] بدعوة الإسلام وان كانوا قد مرقوا. وهل ذكر لاولئك الغوارين الفرارين في حروبهم في الجاهلية انهم ابتلوا بمثل ما ابتلى به فرسان الإسلام من الحروب العظيمة الهائلة في جهاد أهل الكفر من سائر الامم كيوم اجنادين وهو موضع بين الرملة وبيت جبرين[3] التقى فيه المسلمون وفيهم أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان بن حرب وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص، وقيل كان على الناس يومئذ أبو عبيدة وقيل خالد»والروم عليهم تذراق أخو هرقل ، وروي ـ أنه اخزاه الله ـ هو الذي كان على الروم يوم مؤته فانهزم الروم يومئذ وقتل تذراق وذلك في جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة في ايام الصديق أبي بكر ثم بمرج الصُفّر وقد جمع لهم الروم وعادوا اليهم بعد ايام

---

(١) في الاصل: وراه.

(٢) في الاصل يدعوا.

(٣) في الاصل: خزيد والتصحيح من معجم البلدان مادة «اجنادين».

في الشهر بعينه فالتقوا بمرج الصفّر ويومئذ قال خالد بن سعيد بن العاص:

من فارس كره الطعانَ يُعيرني رُمحا اذا نزلوا بمرج الصفَّرِ[1]

واستشهد خالد بن سعيد يومئذ، وهزمت الروم ايضا وبلغ ذلك هرقل وهو بحمص فرحل عنها الى انطاكية ثم باليرموك وكان في رجب سنة خمس عشرة في ايام عمر وابو عبيدة على المسلمين[2]، فاستشهد الفضل بن العباس عليهما السلام وهزمت الروم ايضا حتى انتهت هزيمتهم الى هرقل وهو بانطاكية، فأشرف على الشام فقال: السلام عليك يا أرض سورية سلام مودع لا يرى أنه يرجع اليك ابداً. وخرج إلى القسطنطينية وقطع ميسرة بن مسروق الدرب في آثار الروم فكان أول[3] من قطع الدرب ودخل بلاد الروم، وكم من يوم مثل هذه وانما ذكرنا المشهور منها. وروي ليزيد بن ابي سفيان بن حرب في ذلك وامثاله من حروبهم.

لو أبصربت ام الحَويرث خيلنا عشيةَ فحلٍ والمنايا خوافقُ

عشية القينا الرماحَ ولم يكن لنا ولهم الا السيوف مخارقُ

اذا ما أثرنا النقعَ لم تنفرج لنا عماياه الا والنفوسُ زواهقُ

تعادى بنا والموت مُرخٍ رواقه مُسوّمة من جانبيه موارقُ

وروى لـه أيضـا:

---

(١) البلاذري، فتوح ص ١٢٥.

(٢) في الاصل: المسلم.

(٣) انظر فتوح البلدان ص ١٦٨.

ابلغ ابا سفيان أنّا وقومنا
على خيرَ حالٍ كان جيشٌ يكونُها[1]
قضينا اموراً باليراميك فانقْضت
ونحن على بابي دمشق ندينُها
نصبنا عليها كل خطّارة الضّحى
شغور الأُعالي لم تحنها ليونُها

وروي له ايضا يعاتب عمر في أمر لا يعلم ما هو:

أتنسى بلائي يوم رحبة جاسمٍ وقد نهلت أرماحنا ثم علت
نجالدُ والهابي يمور عجاجة كتائبُ زافتْ نحونا فاحتالت
اذا ما حملنا قاتلونا بفيلق اذا امتريت بالمرهفات استهلت
فما برح الغاران حتى تنزّلتْ ملائك جاسوا الروم حتى تولت

وكأيام القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند في جهاد الفرس ، ولم يكن المسلمون يهابون أمة من الأمم مثل فارس. فروي[2] أن عمر كان يأخذ بخطام بعير الرجل فيصرفه نحو العراق فيصرفه نحو الشام/٦١ ويقول: يا امير المؤمنين لا اكراه في الدين ، فيقول بلى اكراه في الدين عليكم بالعراق فان بها جهادا ومغانم. وبعث ابا عبيد بن مسعود الثقفي الى العراق على جماعة من المسلمين اكثرهم من الانصار ، وانضاف المثنى بن

---

(١) في شعر الفتوح الاسلامية ، النعمان عبدالمتعال القاضي ، القاهرة ١٩٦٥ ص ١٥٧ :

الا ابلغ ابا سفيان عنا باننا على احسن حال كان جيش يكونها

ونسب الازدي في فتوح الشام ص ٩٥ ، هذا البيت لعبدالرحمن بن حنبل وفيه : «عنّا فاننا» بدلا من «انا وقومنا». ومما يجدر ذكره اننا لم نهتد لشعر يزيد بن ابي سفيان هذا الذي يذكره المصنف.

(٢) انظر فتوح البلدان ص ٢٥٣ ، وتاريخ الطبري ٣/٤٤٤ وما بعدها.

حارثة الشيباني إلى ابي عبيد ، فحاربا ذا الحاجب قائد الفرس وهو في اربعة آلاف دارع بباروسما[1] وذلك في سنة ثلاث عشرة ، وكان مع ذي الحاجب فيل كسرى الابيض ، فقال أبو عبيد اما لهذه الدابة المشؤومة[2] من مقتل؟ فقيل: بلى خرطومه هذا أن قطع هلك ، فشد عليه فضربه فقطع خرطومه ، ووقع الفيل عليه فماتا جميعا وتفرق الناس ، وقام بأمر من بقي من المسلمين المثنى بن حارثة ونزل بهم الليس[3] . ثم التقى جرير بن عبدالله البجلي والمسلمو بمهران[4] والفرس عند النخيلة ، والفرس يومئذ في اثني عشر الفا ومعهم ثلاثة فيله فهزمهم المسلمين ، وقتل مهران يومئذ ثم بعث عمر سعد بن ابي وقاص في سنة اربع عشرة وكانت الوقعة بالقادسية في سنة خمس عشرة ، فروي أن العسكرين لما تقاربا قال رجل[5] من المسلمين:

الا ابلغ امير المؤمنين باننا
ورهطُ ابن كسرى بيننا عشر أذرعِ
قذفتمْ بنا في نحرِهم وقعدتمْ
بمرأى لعمري في الحياة ومسمعِ
سلام عليكم في سرورٍ وغبطةٍ
سلامُ إياب أو سلام مودعِ

فروى أن هذا الشعر لما بلغ أهل المدينة بكى عمر والمسلمون وقال[6]

---

(١) باروسما: ناحيتان من سواد بغداد يقال لهما باروسما العليا والسفلى.
(٢) في الاصل: المشوبة.
(٣) في الطبري ٣/٤٥٩ وابن الاثير ٢/٣٠٣ «أليس». وهي في أول ارض العراق من ناحية البادية (معجم البلدان) اليس.
(٤) البلاذري فتوح ص ٢٥٣ ، وابن الاثير ٢/٣٠٤ .
(٥) لم نهتد الى هذا الشعر.
(٦) انظر فتوح البلدان ص ٢٦٢ .

بشر بن ربيعة الخثمي لسعد بن ابي وقاص بعد ذلك في أمر عرض:

تذكــر هداك الــلهُ وقــعَ سيوفــنــا
ببــاب قُديس والمــكــر عســيُر

غداة يودُّ الــقــوُم لو ان بعــضــهــم
يعــارُ جنــاحــي طائــرٍ فيطيُر[1]

قوله قديس يعني القادسية ، وقيل أن الذي بناها مرزبان من مرازبة الفرس يقال له قادس[2] فعرفت به.

* وقعة الجمل

وذكر بعض اصحاب التاريخ ان المسلمين لما حاربوا الفرس بنهاوند في سنة احدى وعشرين وعليهم النعمان بن مقرن ، واستشهد يومئذ رحمه الله ، وكانت الفرس مائة الف ، وقد جعلوا انفسهم في السلاسل فجعلوا كل عشرة منهم في سلسلة. فهل يذكر ان فرسان الجاهلية ابتلوا بحرب مثل هذه الحرب وبمنازلة قوم هذه صفتهم؟ وهل يذكر لهم مثل حروب الاسلام في ذات بينهم كيوم الجمل بالبصرة وايام صفين فانها طالت[3] وتكررت فيها الحــروبوالوقائع؟. وكيوم الخوارج بالنهروان ومواقف فرسان الصحابة من البدريين وغيرهم من المهاجرين والانصار ومن التابعين باحسان رضي الله عنهم وصبرهم في الجهاد في هذه الحروب؟ فروي ان عليا عليه السلام لما واقف اصحاب الجمل بالبصرة ونادى طلحة والزبير فخرجا إليه فناظرهما

---

(١) في ن. م عشية ود بدلا من «غداة يود»

(٢) وقيل سميت القادسية بقادس هراة، وقال المدائني: كانت القادسية تسمى قديسا، وروى ابن عيينه قال: مر ابراهيم بالقادسية فرأى زهرتها ووجد هناك عجوزا فغسلت رأسه فقال: قدست من ارض فسميت القادسية. انظر اللسان «قدس وأنظر معجم البلدان (القادسية).

(٣) في الاصل: اطالت.

والحديث في ذلك مشهور، نادى الناس يا أمير المؤمنين ما ننتظر بالقوم.
فقال: ايها الناس أنه ستكون خصومة يوم القيامة فدعونا نزداد اخذا بالحجة عليهم، ثم قال: من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم إلى مافيه وهو مقتول وله الجنة، فأخذه فتى يقال له مسلم[1] ودنا منهم فرفعه، ونادى ايها الناس: أن أمير المؤمنين يدعوكم إلى ما في هذا المصحف فشدوا عليه فقتلوه فجاءت أمه فاحتملته واقبلت به ورجلاه تخطّان في الارض فألقته بين يديه وهي تقول[2]:

يا ربُّ[3] إن مسلما دعاهم[4] إلى كتابِ[5] اللهِ لا يخشاهمْ

★ فَخضبوا من دمه قناهم[6] ★

في رجز لها، ثم رموا اصحابه بالنبل من كل جانب فنادوا يا أمير المؤمنين نضحنا القوم بالنبل فقال: مهلا فقد كنت أرى رسول الله صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم][7] يحب الحملة اذا قاب الأحياء. ولم يزل

---

(١) انظر رواية الزهري، ورواية عمرو بن شبه في الطبري ٤/٥٠٩، ٤/٥١١.
(٢) الطبري ٤/٥٠٩.
(٣) في ن. م «لاهم».
(٤) في مروج الذهب ٢/٣٧١ «اتاهم».
(٥) في الطبري ٤/٥٠٩ «يتلو كتابا وفي الطبري ٤/ ٥٢٩ رواية سيف» وفي مروج الذهب ٢/٣٧١:

لا هم ان مسلما اتاهم مستسلما للموت اذا دعاهم

(٦) في الطبري ٤/٥١٢ «وقد خضبت من علق لحاهم». وفي المروج ٢/٢٧١ «فخضبوا من دمه لحاهم». وانظر الفتنة ووقعة الجمل، رواية سيف بن عمر، جمع وتصنيف احمد راتب عمروش (ط ١ بيروت) ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م ص ١٦٩.
(٧) من الهامش.

واقفا حتى حملت اليه القتلى من الميمنة والميسرة فألقيت بين يديه ، فحينئذ أذن لاصحابه في الحرب ، فكانت ساعة هائلة . وروى بعضهم أن الرماح اشرعت بين الفريقين حتى لو ان الرجال مشوا عليها لحملتهم . وروي عن آخر ممن شهد الحرب يومئذ أنه قال: ما دخلت قط دار الوليد بالبصرة الا ذكرت وقع السيوف على البيض في تلك الساعة وكانت/٦٢ دار الوليد للقصارين ، وكان فيها عشرة آلاف قصار. وكان اصحاب علي عليه السلام عشرة آلاف أو نحوها واصحاب الجمل اربعة وعشرون الفا ، فأصيب من الفريقين من بعد زوال الشمس إلى وقت العصر زائد على عشرة آلاف منهم من اصحاب علي عليه السلام دون الالف والباقون من اصحاب الجمل ثم طفيت الحرب . وروي انه كان لعلي عليه السلام راية يقال لها الجذل ترفع عند الشدائد وفيها يقول الاشتر:

اذا ما حسسنا ضرام الوغى[1] أدرنا الرحى تحت ظلِّ الجذلْ
بضربٍ يفلقُ هاماتهم وطعن لهم بعوالي الأسلْ
أبا حسنٍ ضرب خيشومها فحولك كل محام ٍ بطلْ

فالتفت المسلمون فرأوا[2] الجذل تهفو فقالوا: أن أمير المؤمنين لم يرض فعلكم ، فأقبل بنفسه ، فتقدم مالك بن الحارث الاشتر النخعي ، وكان لا يصاحب الا الصعاليك ، ولا يصرّ على درهم ، ولا يأكل طعاما وحده ، فدنا فيمن معه وهو يقول:

حرب عوان من جناها هالكْ طلحة فيها والزبير ماحكْ
لو قدّها بالسمهريِّ مالكْ ومالك فيها الغداةَ داركْ

---

(١) في الاصل: «الوغا».
(٢) في الأصل: فرأو.

اخوانه في حربة الصعاليك حيث يثير نقعها السنابكْ
والموت بين الفيلقينِ باركْ يـا طلحُ يا طلحُ لما تماحكْ
أن عليّاً للهدى لمالكْ ان عليا من عصاهُ هالكْ
في دفعهِ عن حقه المهالك لا يجبه الحجة الا ماحكْ

وتقدم عدي بن حاتم في طي هو يقول:
حرب عوان من جناها نادم طلحة فيها والزبير آثمْ
اني عدي ثم شيخي حاتم سيّان منكم قاعدٌ وقائمْ
وساهر لحربنا وقائم يا طلحُ يا طلحُ بها تخاصمْ
أن عليّا بالكتابِ عالْم ان عليّا من عصاه آثمْ

★ لا يجبه الحجة الا ظالم ★

وتقدم زهير بن قيس في بني الحارث بن كعب، وكانوا نيران مذحج الذين يفعلون الافاعيل وهو يقول:
ايه بني الحـارث ايه لا شللْ
لا عيش الاضرب اصحـاب الجمـلْ
بالمشرفـياتِ وطـعـن بالأسـلْ
حوطـوا عليا تبـلغـوا كلَّ الامـلْ
ليس لكـم بعـد عليٍّ من بدلْ
والـقـولُ لا ينـفـعُ الا بالـعـمـلْ
ثم شدوا عليهم من كل جانب فانتقضت صفـوفهم، وانفضوا واصيب منهم من اصيب وفر منهم من فر فنادت عائشة يا بني: امكم، امكم، فثابوا فأحدقوا بالجمل ومعظمهم الازد وضبّة وأشواب من الناس فلم يطف به ساعتئـذ شيء إلا مات، وهناك كان اكثر القتلى وذلك في سنة ست

وثلاثين . وروى أنه كان يوم الخميس عاشر جمادي الاخره.

* وقعة صفين

واخبرنا جماعة عن محمد بن الحسن عن جماعة عن ابي المفضل عن حميد بن يونس بن علي العطار عن نصر بن مزاحم[1] عن عمر[2] بن سعد في حديث ذكره يوم وقعة الماء بصفين قال: لما اشتد بالناس العطش وتزاحفوا عند الشريعة دعا الاشتر بالحارث بن همام النخعي ثم الصهباني فاعطاه لواءه وقال له[3]: يا حارث لولا اني أعلم أنك تصبر عند الموت لم أحبك[4] بكرامتي . فقال: والله يا مالك لأسرنك اليوم في لوائك[5] ، أو لأموتن فتقدم وهو يقول:

يا أشتر الخيرات[6] يا خيرَ النخع
وفارس المصِر[7] اذا عمّ الفزعْ
وكاشف الامر اذا الامرُ وقع
ما انت في الحرب العوانِ بالجذعْ
قد جزع القوم وعمّوا بالجزْع[8]
وجرّعوا[9] الغيظَ وغصّوا[10] بالجرعْ

(١) انظر الرواية في وقعة صفين ص ١٧٢ وما بعدها «بخلاف يسير بالالفاظ».
(٢) في الأصل عمرو والتصحيح من ن. م.
(٣) في ن. م «ثم قال».
(٤) في ن. م «لاخذت لوائي منك ولم احبك».
(٥) زيادة عن ن. م.
(٦) في ن. م «الخير».
(٧) في ن. م «وصاحب النصر» وكذا في مروج الذهب ٢/٣٨٦.
(٨) في مروج الذهب ٢/٣٨٦ «بالفزع».
(٩) في الاصل: «وجرعو».
(١٠) في الأصل «وغصو».

ان تسقنا الماء فغير مبتدعْ[1]
أو نعطشُ اليوم فجندٌ منقطعْ[2]
★ ما شئت خذ مني[3] وما شئت فدعْ ★

فقال له الاشتر: ادن مني [يا حارث][4] فدنا منه ، فقبّل رأسه ، وقال ما يتبع هذا ألاّ خير[5] [يا حارث][6]. ثم قام الاشتر فحرّض[7] اصحابه وهو يقول: فداؤكم نفسي شدوا شدة المحرج الراجي للفرج ، فاذا نالتكم الرماح فالتووا فيها ، واذا عضتكم/٦٣ السيوف فليعض الرجل على ناجذه فانه اشد لشؤون الرأس ثم استقبلوا القوم بهامكم.

وبالاسناد[8] عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن شمر عن جابر عن عامر بن الحارث بن أدهم ، وعن صعصعة بن صوحان العبدي[9] ، قال: قتل الاشتر في تلك المعركة سبعة ، وقتل الاشعث خمسة ولكن أهل الشام لم يثبتوا فكان الذين قتلهم الاشتر صالح بن فيروز العكيّ ومالك بن ادهم السلاماني[10] ورياح بن عبيدة[11] [الغسّاني][12] وأبراهيم بن الوضاح

(١) في نصر بن مزاحم ومروج الذهب «فما هي بالبدع».
(٢) في نصر بن مزاحم «مقتطع».
(٣) في نصر بن مزاحم «منها».
(٤) من الهامش ومن نصر بن مزاحم ص ١٧٣.
(٥) في ن. م: «لا يتبع رأسه اليوم الا خير».
(٦) من الهامش.
(٧) في ن. م «يحرض».
(٨) ن. م ص ١٧٤.
(٩) زائدة عن ن. م.
(١٠) في ن. م «السلماني».
(١١) في ن. م «عتيك».
(١٢) طمس في الاصل والاضافة من ن. م.

الجمحي ، وزامل بن عتيك[1] الجذامي[2] ، والأجلح بن منصور الكندي[3] ، ومحمد بن روضه الجمحي . قال : خرج الأشتر على فرس محذوف ، كأنه حلك الغراب ، وخرج اليه رجل من أهل الشام يقال له صالح بن فيروز وكان مشهور بشدة البأس فقال :

يا صاحبَ الطرفِ الجواد[4] الادهمِ
أقدم اذا شئت علينا أقدم
أنا ابن ذي العز وذي التكرمِ
سيد عكّ كلّ عَكٍ فاعلمِ

فبرز اليه الاشتر وهو يقول :

آليت[5] لا ارجع حتى اضربا بسيفي المصقول ضرباً معجبا
انا ابنُ[6] خير مَذْحج مزكيا[7] وخيرها[8] نفسا وأماً وأبا

ثم شد عليه بالرمح فقتله ثم رجع إلى مكانه ، فخرج إليه فارس يقال له مالك بن ادهم السلاماني[9] وكان من فرسان أهل الشام وهو يقول :

أني منحتُ صالحاً سنانيا أجبته في الروع اذ دعانيا
★ لفارس امنحُه طعانيا ★

---

(١) في ن . م «عبيد» .
(٢) في ن . م «الحزامي» .
(٣) في ن . م «وكان فارس اهل الشام» .
(٤) في ن . م «الحصان» .
(٥) في الاصل : «أأليت» .
(٦) في الاصل (بن) .
(٧) في ن . م «مركبا» .
(٨) في ن . م «من خيرها» .
(٩) في ن . م «السلماني» .

ثم شدَّ على الاشتر ، فلما رهقه[1] التوى الاشتر على فرسه فاذا هو في بطن الفرس ومار[2] السنان فاخطأه ، واستوى الاشتر على فرسه وشد عليه وهو يقول:

★ جاءك[3] رمح لم يكن خَوّانا ★

وكان قدما يقتل الأقرانا[4] بوأته[5] لخير ذي قَحطانا
لفارس يخترمُ الفرسانا اشتر لا وغلاً ولا جَبانا

وضربه فقلته فخرج اليه فارسٌ آخر يقال له رياح بن عُبيدة[6] وهو يقول:

إني زعيمُ مالكِ بضرب بذي غرارٍ من جماعِ القلب[7]
★ عبل الذراعين شديد الصلب[8] ★

فخرج إليه الاشتر وهو يقول:

رويد لا تجزع من الجلاد جلاد قرم[9] جامع الفؤاد
يجيبُ في الروعِ دُعا المنادي يشدُ بالسيف على الاعادي

ثم شد عليه فقتله فخـرج إليه فارس آخـر يقـال له ابـراهيم بن

---

(١) رهقة: غشيه أو لحقه أو دنا منه.
(٢) مار: جانب.
(٣) في ن. م «خانك».
(٤) في ن. م «الفرسانا».
(٥) في ن. م «لويته».
(٦) في ن. م «عتيك».
(٧) في ن. م «غراريـن جميع».
(٨) في ن. م قال بعضهم: «شديد العصب».
(٩) في الاصل جلادي. وفي ن. م شخص بدلاً من قرم.

الوضاح ، وهو يقول:

هل لك يا أشتُر في برازي براز ذي غَشم وذي اعتزازِ

★ مقام لقرنه لزّازِ[1] ★

فخرج إليه الاشتر وهو يقول:

نعم ، نعم أطلبه شديدا[2]

معي حسامٌ يفصُم الحديدا

★ يترك هاماتِ العدى حصيدا ★

فقتله فخرج إليه فارس آخر يقال له زامل بن عتيك الجذامي ، وكان من اصحاب الألوية فشد عليه وهو يقول:

يا صاحب السيف الخضيبِ المضرب[3]

وصاحبَ الجَوْشنِ هذا الُمذهب[4]

هل لك في طعن غلام مِحرب

يحملُ رمحاً مستقيمَ الثعلبِ

★ ليس بحيّاد ولا مغلّب ★

فطعن الاشتر في موضع من الجوشن[5] فصرعه ولم يصب مقتلا ، وشدّ عليه الاشتر وقد كسف[6] عن قوائم الفرس بالسيف وهو يقول[7] :

---

(١) اللزاز: الشديد الخصومة.
(٢) في ن. م «شهيدا».
(٣) في ن. م «المرسب» والمرسب، من قولهم سيف رسب ورسوب، ماض يغيب في الضريبة.
(٤) في ن. م «ذاك المذهب».
(٥) الجوشن: الدرع.
(٦) كسف: قطع.
(٧) في ن. م «ورد البيتان في مبارزة الاجلح».

بليت بالاشتِر هذا المذحجي
بفارس في حلق مدجج[1]
كالليث ليث الغابة المهيّج
اذا دعاهُ القرنُ لم يعرِّج

فقتله ، فخرج إليه فارس يقال له الأجلح[2] بن منصور ، وكان من اعلام العرب وفرسانها ، على فرس يقال لها لاحق ، فلما استقبل الأشتر كره لقائه واستحى أن يرجع ، فخرج إليه وهو يقول: [3] :

اقدم يا لاحق بالتسلل كأنما تقضِم[4] مر الحنظل
تحت صُمل[5] طاهر التهللِ ان سمته خسفاً ابى لم يقبلِ
/٦٤ وان دعاه القرن لُم يعُوّلِ[6] يمشي اليه بحسامٍ مفصل
مشياً رويداً غير ما مستعجل يخترم الاخر بعد الأول[7]

فشد عليه الاشتر هو يقول[8] :

لا بد من قتلي أو من قتلكا
قتلتُ منكم خمسةً من قبلكا

(١) في الأصل: مدججي.
(٢) ابن منصور، زائدة عن ن. م.
(٣) في ن. م جاء البيتان الاول والثاني على النحو التالي:
اقدم باللاحق لا تهلل على صمل ظاهر التسلل
كأنما يقشم مر الحنظل ان سمته خسفا ابى ان يقبل
(٤) في ن. م «يقشم» أي يأكل، واكل الحنظل مثل في شدة العداوة.
(٥) الصُمل، كعتل: الشديد الخلق العظيم.
(٦) التعويل: رفع الصوت بالبكاء والصياح.
(٧) في الأصل «الاوصل» والتصحيح من ن. م.
(٨) في ن. م الرجز في مبارزة زامل بن عتيك انظر ص ١٧٧.

★ كلهُم[1] كانوا حماة مثلكا ★

ثم ضربـه فقتله ، فخرج إليه محمد بن روضه وهو يضرب في أهل العراق ضربا منكرا ويقول:

يا ساكني الكوفةَ يا أهل الفتنْ   يا قاتلي عثمانَ ذاك المؤتمن

★ ورّث قلبي قتله طول الحَزَن ★

★ اضُربكم ولا أرى أبا حسن ★

فشد عليه الاشتر وهو يرتجز برجز له تركنا ذكره[2] فقتله . فعرِّفونا أي يوم كان للعرب في الجاهلية يقاس بهذه الأيام ، وأي اثر لهم يجري مجرى هذه الاثار ومتى ذكر لهم مثل هذه المواقف ، واعتد لهم بمثل هذه المشاهد ومن كان من فرسـانهم يقاس بهؤلاء الفرسان وأي شجاع من شجعانهم يوزن بهؤلاء الشجعـان وقـد عدوا وسموا لبسطام وعتيبة جميعا سبعة من القتلى ، فهذا فارس من فرسان المسلمين قتل في موقف واحد مبارزة بعدة من قتل[3] في سائر ايام حروبهما جميعا ومدة حياتهما مبارزة والمبارزة أعظم هولا من المطاردة اضعاف مضاعفة قال ابن[4] نباته

انما الناس في حذار النزال   طلبوا الطعنَ بالقنا في القتال[5]

واستلانوا الطِّرادَ اذ كان بين الكـ   ـرِّ والفرِّ راحة في المجالِ[6]

---

(١) في ن. م وكلهم.

(٢) انظر ن. م ص ١٧٨ .

(٣) في الاصل: قتلا.

(٤) في الاصل بن.

(٥) في الديوان قصيدة رقم (٩٤)، «طلبوا الطعن بالرماح الطوال». وبالقنا الأضافة من الهامش.

(٦) في الديوان في القتال بدلاً من «في المجال».

واخبرنا جماعة بالأسناد المذكور عن نصر بن مزاحم[1] عن عمر بن سعد أن امير المؤمنين عليّا عليه السلام صلى الغداة في بعض أيام صفين ، ثم زحف إلى أهل الشام ، فلما أبصروه وقد خرج ، استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا شديدا ، ثم إن خيل أهل الشام حملت على خيل أهل العراق ، فاقتطعوا من اصحاب علي عليه السلام الف رجل أو أكثر فاحطوا بهم وحالوا بينهم وبين اصحابهم فلم يروهم ، فنادى أمير المؤمنين عليه السلام[2] ، الا رجل يشرى نفسه لله ويبيع دنياه بآخرته؟. فأتاه رجل من جُعْفى[3] ، يقال له عبد العزيز بن الحارث على فرس ادهم كأنه غراب مقنعا في الحديد لا ترى منه الا عيناه ، فقال: يا أمير المؤمنين مرني بأمرك فوالله لا تأمرني بشيء الا صنعته. فقال له أمير[4] المؤمنين عليه السلام :

شريتَ بأمر لا يطاق حفيظةً حياءً[5] واخوانُ الحفاظ قليلُ
جزاك ألهُ الناس خيرا وقد[6] وَقَتْ يداكَ وفضلُ ما هناك جزيلُ

ثم قالَ احمل ابا الحارث شدَّ الله ركنك ، احمل على الشام حتى تأتي اصحابك ، فتقول: أن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ، ويقول لكم ، هللوا وكبروا ، ونهلل ونكبر منَ هاهنا ، واحملوا على أهل الشام ونحمل من هاهنا. فضرب الجعفي فرسه ، حتى اذا قام على السنابك حمله على أهل الشام المحيطين باصحابه فطاعنهم ساعة ، وقاتلهم فانفرجوا له حتى أتى أصحابه ، فلما رأوه استبشروا به وفرحوا ، وقالوا ما فعل أمير المؤمنين ،

---

(١) وقعة صفين، ص ٣٠٧.

(٢) في ن. م ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨ «علي يومئذ» بدلاً من أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) في ن. م «جعف».

(٤) في ن. م «علي».

(٥) في ن. م «وصدقا».

(٦) ن. م «فقد». وفي هذا البيت اقواء.

فقال: صالح يقرأ عليكم السلام ، ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من ذلك الجانب ، ونكبر نحن ونهلل من هاهنا ونحمل ، فهللوا وكبروا وهلل وكبر هو واصحابه ، وحملوا على أهل الشام من ثم وحمل باصحابه من هاهنا ، فانفرج أهل الشام عنهم فخرجوا(١) ولم يصب منهم رجل واحد واصيب من فرسان أهل الشام يومئذ زهاء سبع مائة رجل. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: من أعظم الناس غناء اليوم؟ فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين ، فقال: كلا ولكنه الجعفي. فمن انكر فضل أهل الإسلام في الشجاعة على من تقدم ، فليذكر لنا موقفا لاحد منهم، مثل موقف هذا الفارس ، وفعلا كفعله.

وبالاسناد المذكور عن نصر بن مزاحم قال(٢): حدثنا عمر(٣) بن الحارث بن حصيرة وغيره قال: لما تتام أهل الشام وأهل العراق وتواقفوا وأخذ الناس مصافهم للقتال ، قال معاوية: /٦٥ من هؤلاء في الميسرة ، يعني ميسرة أهل العراق فقيل ربيعة ، فلم يجد بالشام ربيعة ، فجاء بحمير فجعلها بازاء ربيعة ، على قرعة أقرعها بين حمير وعكٍّ ، فقال ذو الكلاع باستك من سهم لم تبغ الضراب(٤). فبلغ ذلك الخندف(٥) الحنفي فحلف بالله لأن عاينه ليقتلنه أو ليموتن دونه ، فجاءت حمير حتى وقفت بازاء ربيعة وجعل السكون والسكاسك بازاء كندة(٦) والاشعريين (٧) ، وجعل بازاء

(١) في الاصل: فخرجو.
(٢) ن. م ص ٢٢٧ وما بعدها.
(٣) في الاصل ابن وفي ن. م «عن الحارث».
(٤) في ن.م اضاف: «كأنه انف من ان تكون حمير بازاء ربيعة.
(٥) في الاصل: الخندق والتصحيح من ن. م ص ٢٢٧.
(٦) في ن. م «وعليها الاشعث».
(٧) زيادة عن ن. م.

همدان الازد وبجيله وبازاء مذحج العراق عكا، وبازاء تميم العراق هوزان وغطفان وسليما ، فقيدت عك أرجلها بالعمائم وطروحوا بين ايديهم حجراً وقالوا لا نفر حتى يفر هذا الحجر[1]،وقال راجزهم[2] :

ويل لأم مذحج من عكٍّ وأمهم قائمة تُبكيّ
نضربُهم بالسيف ثم الصكِّ فلا رجالَ كرجالِ عكٍّ

وصفّ القلب خمسة صفوف ، وفعل أهل العراق أيضا مثل ذلك .

وبالاسناد عن نصر بن مزاحم[3] عن عمرو بن شمر عن جابر ، قال : سمعت الشعبي يذكر عن صعصعة في ذكره قال : عبأ معاوية لمذحج ولبكر بن وائل ذا الكلاع وعبدالله بن عمر ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وشدت عك ولخم والاشعريون من أهل الشام على مذحج وبكر بن وائل وقال العكي :

ويل لأم مذحج من عكٍّ لنتركن أمهم تبكيٍّ
نقتلهم بالطعن ثم الصك فلا رجال كرجال عك

★ لكل قرن اسد[4] مصك ★

قال : فحميتَ مذحج ونادى مناديهم ، خدموا ، فاعترضت مذحج سوق القوم[5] وخاضت الخيل في الدماء ، نادى مناد : يا آل مذحج :

---

(١) في ن . م «الحكر» . وعك تقلب الجيم كافا .
(٢) في ن . م «راجز من أهل الشام» .
(٣) ن . م ص ٣٠١ .
(٤) في ن . م «باسل» .
(٥) في ن . م يضيف : «فكان بوار عامة القوم ، وذلك ان مذحج حميت من قول العكي ، وقال العكي حين طحنت رحى القوم .

الله[1] في عك وجـذام الا تذكـرون الاحـلام ، أفنيتم لخم الكـرام ، والأشعـريين وآل ذي حمام ، أين النهى والاحـلام؟ وهـذه النساء تبكي الاحلام ، فقال العكي : يا آل عك اين المفر ، اليوم تعلم ما الخبر ، أنكم قوم صبر ، كونـوا كمفـترق المدر حتى يحول اذا الحجر ، ليرى عدوكم العبر ، لا تشمتن بكم مضر[2].

وفي حديث آخر بالاسناد المذكور عن نصر بن[3] مزاحم ،عن عمرو عن أبي اسحق عن ابي السّفـر ، قال: لما التقينـا القوم وجدناهم خمسة صفوف ، قد قيدوا أنفسهم بالعمائم فقتلنا صفا ثم صفا حتى قتلنا ثلاثة صفوف وخلصنا إلى الصف ألرابع ما على الارض شامي ولا عراقي يولي دبره.

وبـالاسنـاد المذكور عن نصر بن مزاحم[4] عن رجاله ، إن معاوية أرسل إلى عمرو بن العاص في بعض أيام صفين ان قدم عكا والاشعريين إلى من بازائهم ، فبعث إليه عمرو ، ان همدان بازائك فبعث إليه معاوية إن قدم عكا لهمدان ، فاتاهم عمرو فقال: يا معشر عك أن عليا قد عرف أنكم حيّ أهل الشام فعبأ[5] لكم حي أهل العراق ، فاصبروا وهبوا لنا جماجمكم ساعـة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه. فقال ابن[6] مسروق

---

(١) في ن. م «الله، الله».

(٢) في ن. م ص ٣٠٢: «لا تشمتن بكم مضر، حتى يحول الحكر، فيروى عدوكم الغير.

(٣) ن. م ص ٣٢٩.

(٤) ن. م ص ٤٣٣.

(٥) في الأصل فعبى.

(٦) في الاصل: بن.

العكي أمهلوني حتى آتي معاوية ، فأتاه فقال يا معاوية : أجعل لي فريضة في الفين الفين ومن هلك فابن عمه مكانه ، قال ذلك لك فرجع ابن[1] مسروق إلى أصحابه فأخبرهم بذلك ، فقالت عك : نحن لهمدان ، فتقدموا نحوهم فنادى سعيد بن قيس يا آل همدان، خدِّموا فأخذت السيوف ارجلهم فنادى[2] العكي يا آل عك بركا كبركِ الكَمل يعني الجمل ، وهي لغة عك فبركوا تحت الجحف وشجروهم بالرماح فتقدم شيخ من همدان وهو يقول:

يا لبكيل يَهمُها وحاشدُ[3] نفسي فداكُم طاعنوا وجالدوا
وصابروا في حربكُم وجاهدوا[4] حتى تخرّ منكم القماحدُ[5]
وارجل تتبعها سواعدُ بذاك أوصى جدُّكم والوالد .
★ أني لقاضي عصبتي ورائد ★

وتقدم رجل من عك وهو يقول:
تدعون همدانَ وندعو عكا نفسي فداكم يالعك عكا[6]
أن خدّمُ القومُ فبركا بركا لا تُدخلوا نفسي عليكم شكا
★ قد مَحكَ القومُ فزيدوا محكا ★

/٦٦ فالقى القوم الرماح وصاروا إلى السيوف وادركهم الليل ، فقالت

---

(١) في الاصل «بن».
(٢) في ن. م يضيف «فنادى ابو مسروق سعيد بن قيس يا آل همدان، خدموا فاخذت السيوف ارجلهم.
(٣) في الأصل يا آل بكيل وفي ن. م: يا لبكيل لخمها وحاشد.
(٤) هذه الشطر من الرجز غير موجوده في ن. م.
(٥) القماحد: جمع قمحودة وهي ما اشرف على القفا من عظم الرأس.
(٦) في الأصل: ندعوا. وفي ن. م بكا.

همدان: يا معشر عك، أنا والله لا ننصرف حتى تنصرفوا . وقالت عك مثل ذلك،فأرسل معاوية إلى عك أن أبرّوا قسم القوم ، فانصرفت عك ثم انصرفت همدان وقال عمرو: يا معاوية ، لقيت أسد أسدا ، لم أر كاليوم قط ، لو أن معك حيا كعك أو مع علي حيا كهمدان لكان الفناء. وقال عمرو في ذلك:

أن عكا وحاشذا وبكيلا ... كأسود الشّرى[1] تلاقي أسودا
أذ رمى القومُ بالقنا وتساقوا ... بظبات السيوف موتاً عتيدا
ليس يدرون ما الفرار وأن ... كان فرارٌ وكان[2] ذاك شديدا
فازورار[3] المناكبِ الغُلب بالسمُّر[4] ... وضرب المُسوّمين الخدودا
ثم واللهِ[5] ما رأيتُ من القوم ... ازوراراً ولا رأيت صدودَا
غير ضرب المسومينَ على[6] الهـام ... وقرع الحديدِ يعلو الحديدا
ولقد فُضّل المطيعُ على العا ... صي ولم يبلغوا[7] به المجهودا
ولقد قال قائل خَدِّموا عكا ... فخرت عكُ هناك قعودا[8]
كبراكِ[9] الجمالِ أثقلها الحمل ... فما تستقلُّ إلا وئيدا

---

(١) في ن. م «كأسود الضراب لاقت اسودا».

(٢) في ن. م «وان كان فرارا لكان».

(٣) في ن. م «ازورار».

(٤) في ن. م «بالشم».

(٥) في ن. م «يعلم الله».

(٦) في ن. م «فوق الكلى».

(٧) في الاصل: يبلغو.

(٨) في ن. م

ولقد قال قائل خدموا السوق ... فخرت هناك عك قعودا.

(٩) في ن. م «كبروك».

قال: ولما اشترطت عكا والاشعريون على معاوية ما اشترطوا من الفريضة والعطاء فاعطاهم لم يبق من أهل العراق أحد في قلبه مرض ، إلا طمع في معاوية وشخص بصره إليه حتى فشا ذلك في الناس.وبلغ ذلك عليا عليه السلام ، فجاء المنذر بن ابي جَهْضة الوادعي وكان فارس همدان وشاعرهم ، فقال يا أمير المؤمنين: أن عكا والاشعريين طلبوا إلى معاوية الفرائض والعقار[1] ، فأعطاهم فباعوا[2] الدين بالدنيا والضلالة بالهدى ، وانا قد رضينا بالآخرة من الدنيا ، وبالعراق من الشام وبك من معاوية والله لآخرتنا خير من دنياهم ولعراقنا خير من شامهم ولأمامنا أهدى من أمامهم فأمتحنا بالصبر[3] ، واحملنا على الموت ثم قال:

إن عكا سألوا الفرائض والأشـ ... عر سألوا قطائع البـثنيـه[4]
تركوا الدينَ للعقارِ[5] وللفر ... ض فصاروا بذاك شر البريّه
وسألنا حسن الثوابِ من اللـ ... ـه وصبراً على الجهاد ونيه
فلكل ما سأله ونواه ... كلنا نحسـب الخلافَ خطيه
ولأهل العراق أحسنُ في الحر ... ب أذا خلت الأمور بقيه[6]
ولأهل العراق أحمل للثقـ ... ـل أذا عمت البلاد[7] بليه
ليس منا من لم يكن لك في اللـ ... ـه ولياً يا ذا الولا والوصية

---

(١) في ن. م «العطاء».
(٢) في الأصل: «فباعو».
(٣) في ن. م: فاستفتحنا بالحرب وثق منا بالنصر».
(٤) في ن. م• «جوائزاً بثنية».
(٥) في ن. م «للعطاء».
(٦) في ن. م «الشطر الثاني «اذا ما تدانت السمهرية».
(٧) في ن. م «العباد».

فقال له علي: حسبك، رحمك الله واثنى عليه وعلى قومه خيرا وبلغ ذلك معاوية فقال: والله لاستميلن بالاموال أهل ثقة علي[1] حتى تغلب دنياي آخرته.

فأما المارقون بالنهروان، فان الروايات اتفقت على أنهم ترجلوا وعقلوا أنفسهم بالعمائم، وكسروا جفون سيوفهم ونادوا: الرواح الرواح إلى الجنة، فانقطع منهم خمسمائة، فقالوا: أنا نخاف أن تكون روحتكم إلى النار، وانهزموا عنهم وصبر الباقون فقتلوا جميعا إلا نفر منهم قيل أنهم دون العشرة. وكم كان بصفين من الوقائع الهائلة التي هي أعظم مما ذكرناه كليلة الهرير[2] وغيرها، مما لو استقصينا ذكره وأوردنا شرحه تجاوز ذلك حد مقصودنا في هذا الكتاب، وضاع فيه المعنى وتبدد الغرض، وانما قصدنا ايراد ما يستشهد به على حسن صبر أهل الإسلام، وفضلهم على غيرهم، وتوطنهم أنفسهم على الموت الذي لا يشكون في حلوله بهم في تلك الساعة، لا يطمعون بفرار منه ولا بعد عنه.

وروي[3] أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يحرضهم فيقول: عضوا على أضراسكم فأنه انبى[4] للسيوف عن هامكم، والتووا في اطراف الرماح فأنه أمْور للأسنة في ضلوعكم، وأقلوا الكلام فأنه أطرد للفشل عنكم، ولا يهولن أحدكم مصرع أخيه إلى جنبه، وعليكم بالاكثار من

---

(١) في ن. م يضيف: «ولاقسمن فيهم المال».

(٢) انظر وقعة صفين، المرجع السابق ص ٤٧٥، وابن الاثير ٣/١٧٢ وما بعدها.

(٣) انظر نهج البلاغة (ط بيروت ١٩٦٣) ص ١/٢٣٢، وانظر وصية علي لاصحابه مع الاختلاف في مقدمة ابن خلدون ص ٢٧٥.

(٤) في الاصل أنبا.

قول لا إله إلا الله والله أكبر ، فإن حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرني أنها آية التصبر. فكم بين قوم يعقلون أنفسهم بعمائم ويلقون الحجارة بين صفوفهم لا تفر حتى تفر هذه الحجارة ، ويتحالفون/٦٧ أنهم لا يلتفت أحد منهم وراءه وبين آخرين يصنعون خيلهم ويكرمونها ويؤثرونها بالأقوات على أنفسهم وعيالهم لينجوا بها عند هزيمتهم وفرارهم أليس عنترة يقول:

وليس الفرارُ اليومَ عاراً على الفتى
وقد جرّبت منه الشجاعة بالأمس[١]

ويقول[٢] لأمرأته لما عاتبته على إيثاره فرسه باللبن دون عياله:

أن العدو[٣] لهم اليكِ وسيلةً أن يأخذوك تكحلي وتخضبّي
وانا امروءٌ ان يأخذوني عنوة أقرن إلى شر الجمالِ[٤] وأجنب

ويقول أيضا في شأن فرسه:

اذا لحقْت قب البطون عوابسٌ هنالك تجزيني الذي كنت أصنعُ

وفي مثل ذلك يقول قيس بن زهير:

تخاف عليه أن تخونَ ابن عمّها
اذا لحقت قب البطونِ عوابسُ

اليس بسطام لما ناداه عتيبة استأسر يا أبا[٥] الصهباء ، قال له: ما

---

(١) لم يرد هذا البيت في المراجع السابقة، كما لم يرد في ديوان عنترة، ولم نهتد إليه في المصادر المتوفرة. وانما ورد بيت بهذا المعنى لعمرو بن معد يكرب الزبيدي سبقت الاشارة اليه.
(٢) انظر شرح ديوان عنترة، دار الفكر، بيروت ص ٣٢.
(٣) في ن. م «الرجال» وفي اللسان مادة عتق: ان الرجال بدلاً من أن العدو.
(٤) في ن. م «الركاب».
(٥) في الأصل: يابا.

شاءت الشقراء أليس هو الذي وضع السيف في أبل الصباحي يعقرها لما رهقه التبع يأسا منها ليطير بنفسه حتى ناداه صاحبها لا تفعل لا ابالك فاما لنـا وامـا لك. فكم بين قوم يأخذون أهبة الفرار واخرين يأخذون أهبة الاصـطبـار! . فاما أيامهم فقد أجمعوا أن أعظمها وأكثرها جموعا وعديدا وقبيلا ، واشدها فتكا ثلاثة أيام: يوم جَبَلة ، ويوم الكلاب الثاني ، ويوم ذي قار ، وقيل أن يوم جبلة كان قبـل الإسـلام بثـلاثـين عاما ، وقيل باربعـين ، سارت فيه بنو تميم كلها مع لقيط بن زرارة إلى بني عامر الا بني[1] سعد بن زيد مناة بن تميم فانهم لم يتخذوا لقيطا على بني عامر لأنه يقال أن صعصعة أبا عامر بن صعصعة يجلح إلى سعد بن زيد مناة فقالوا هم أخوتنا لا نعين عليهم. واستنجد لقيط بالنعمان بن المنذر الملك فانجده بعسكره مع أبن أخيه لأمه حسان بن وبره بن رومانس الكلبي ، واستمد ببني ذبيان فساروا معه الا بني بدر ، واستمد ببني أسد بن خزيمة فأمدوه وأتى الملكين الكنديين حسان ومعاوية[2] أبني الجون فاستنجدهما فسارا معه بجيوشهما ، فحصروا[3] بني عامر في شعب جبلة ثم كانت الكرة لبني عامر فضربت بهذا اليوم الامثال وقيلت فيه الاشعار وفيه قال السندري بن علياء الجعفري مفتخرا يوم تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثه:

هل لكم يومٌ كيوم جبلة[4] يوم أتتنا أسدٌ وحنظله
والملكان والجموع ازفله[5] كأنهم مهنوة مجدله[6]

---

(١) في الأصل: بنو.

(٢) انظر النقائض ١٤٢/٢ «وابن الاثير ٣٥٥/١ ونهاية الارب ٣٥١/١٥.

(٣) في الاصل فحصرو.

(٤) في الاغاني ١٤٢/١١ «لم ار يوما مثل يوم جبلة».

(٥) في ن. م «وغطفان والجموع ازفله» والازفله: الجماعة.

(٦) في ن. م «تضربهم بقضب منتخله.

نقريهم هندیةً مصقله لم تعد أن افرش عنها الصقله[1]

اخبرنا الرئيس أبو القاسم يحيى بن محمد بن عيسى أجازة عن أبي غالب محمد بن سهل المعروف بابن بشران الواسطي عن أبي الحسين علي ابن عبدالرحيم بن دينار الكاتب الواسطي عن أبي بكر بن مقسم البصري المقري وأبي علي محمد بن عيسى الطوماري جميعا عن أبي العباس محمد بن يزيد الازدي ثم الثمالي المبرد[2] عن حماد الرواية[3] عن ابن أبي بكر الهذلي عن أبيه وكان قد حضر يوم جبلة وطال عمره إلى أيام الحجاج: أنه حدّث أن الخيل يومئذ كانت في الفريقين مع ما كان مع بني الجون الملكين ثلاثين فرسا.

* يوم فيف الريح

ومن أيامهم يوم فيف الريح[4]، ويقال فيفا الريح سار فيه ذو الغصة الحارثي[5] وأنس أبن مدرك الخثعمي في بني الحارث بن[6] كعب وجُعْفى وزبيد وغيرها من قبائل سعد العشيرة ومراد وصدَاء ونهد وشهران وناهس وقبائل خثعم كلها واكلب، وهي قبيلة تنسب الى ربيعة بن نزار، فاجتمعت هذه القبائل كلها على بني عامر فكان مما استعد به عامر بن

(١) في ن. م
لم تعد ان أفرش عنها الصقلة حتى حدوناهم حداء الزوملة
(٢) انظر الكامل ٥٥١/٢ (عن حماد الرواية دون اسناد).
(٣) في الاصل: الرواية.
(٤) انظر النقائض ١٧٢/٢ وابن الاثير ٣٧٨/١، والعقد الفريد ٧٦/٦، ونهاية الارب ٤١٤/١٥. فيف الريح: مكان باعالي نجد. انظر معجم البلدان «فيف الريح» والعمدة ٢١٣/٢.
(٥) هو الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان الحارثي ذو الغصة. النقائض ١٧١/٢.
(٦) في الاصل: ابن.

الطفيل للقائهم اربعون رمحا ابتاعها من بني هلال باربعين بكره ، وفرق الرماح في قومه فقهرت بنو عامر هذه القبائل كلها وفي ذلك يقول أبو دؤاد الرؤاسي[1]:

ساقوا شعوباً وعنسا من[2] ديارهم
وَرَجلِ خثعمَ من سهلٍ ومن عَلم
ولت رجالُ بني شهرانَ تتبعهم[3]
خضراء ترميهم[4] بالنبلِ عن شهمٍ[5]
/٦٨ والزاغبية تكفيهمُ وقد جعلتْ
فيهم نوافذ لُا يرقعن بالدّسمِ[6]
ظلت يحابرُ تدعابين[7] ارجلنا
والمستميتون من حاءٍ ومن حَكمٍ[8]
حتى تولوا وقد كانت غنيمتُهم
طعنا وضربا عريضاً غير مُقْتسمِ

وفي ذلك يقول عامر بن الطفيل:

أتونا بشهرانَ العريضةِ كُلّها واكلبها شذاذ بكرِ بن وائلِ
وخثعمُ حيٌ يعدلون بمِذْحج وما نحنُ[9] الا مثل إحدى القبائل

---

(١) النقائض (الأوروبية) ١/٤٧١ ـ ٤٧٢
(٢) في ن. م «في».
(٣) في ن. م «تتبعها».
(٤) في ن. م «يرمونها».
(٥) في ن. م «شمم».
(٦) الدسم: ما سدوا به الجراحات.
(٧) في ن. م «وسط»
(٨) يحابر: من مراد، وحاء بطن من حكم.
(٩) في ن. م «وهل».

فبتنا ومن ينزلْ به مثل ضيفنا يَبِتْ عن قِرى أضيافهِ غير غافلِ

وهي أبيات فهذه [كانت][1] عدة خيلهم يوم جبلة وعدة رماحهم يوم فيفا الريح ، فليقس سامع سائر ما يسمع به عنهم بذلك. فاما عدة قتلاهم ومن اصيب بينهم في ايام حروبهم فهذا حرب بكر وتغلب أحد الحروب الثلاثة ، وهو من الحروب العظيمة فأيامه من الايام القديمة ، يسمونه حرب البسوس ، وحرب الناب ، وحرب ابني وائل ترددت فيه الحروب بينهم اربعين عاما ، واسماء المواضع التي كانت فيها الوقائع بينهم معروفة موجود ذكرها في أيام العرب ، وكانوا يتحالفون فيه[2] ويقسمون ايديهم في دماء الجزر[3] ، وسموا يوما من أيامه يوم التحالق[4] لأن بني بكر حلقوا فيه لممهم واوردوا فيه احاديث عجيبة وعملوا فيه وحده سيرة وفي يوم من أيامه وهو يوم عنيزة[5] يقول مهلهل بن ربيعة:

كأنا[6] غدوة وبني أبينا بجنب عُنيزة رَحْياً مديرِ
فلولا الريح أسمع من بِحجر صليل البيض تقرعُ بالذكورِ[7]

وضرب الشعراء وغيرهم الامثال ، وقالوا تفانى فيه الحيان وقتل

---

(١) الاضافة من الهامش.

(٢) في الأصل: مكررة.

(٣) مفردها جزور وهو ذكر الناقة.

(٤) انظر المعارف ٩٨، ٤٠٩، ٦٠٦، والأغاني ٩٣/٢٤ - ٩٤ ونهاية الأرب «تحلاق اللمم» ٤٠٤/١٥ .

(٥) هو بين بكر وتغلب، تكافئوا فيه. انظر الأغاني ٤١/٥، ونهاية الأرب ٤٠١/١٥ .

(٦) في شرح ديوان امرىء القيس واخبار المراقسة ص ٢٧٧ «عدة بدلا من غدوة».

(٧) في أمالي القالي ١٣٤/٢ أن حجرا ارض باليمن، وانظر الأغاني ٤١/٥ وفي شرح ديوان امرىء القيس أهل حجر.

بعضهم بعضا حتى صبغ في دمائهم ثيابا حمرا ولبسها ، ورووا فيه من كثرة القتلى ما هو متداول على ألسنة الناس إلى اليوم .

وروي أن أحيحة[1] بن الجُلاح الأوسي اراد أن يسفر بين ابني بغيض في الصلح ، فرحل في جماعة من اشراف قومه حتى أتى بني عبس ، فنزل بهم ودعاهم إلى صلح قومهم وخوّفهم من أستئصال الحرب وكان ذلك عند قتل بني بدر مالك بن زهير فقال له قيس يا أبا[2] عمرو: إن حذيفة لا يرجع عن بغيه ولا يميل إلى البقية ، وقد قتل مالكا بغير قتيل ، واني لأرجو النصر عليه ، فلما كان في الليل تسمع ، قال يسمع أحيحة :

يا أحيحُ الجُلاح ان بني بد ... رٍ يرون القريبَ منهم بَعيدا
لابسي العارَ في فزارةَ يهدو ... ن الينا من السِّفاه الوعيدا
قتلوا مالكاً بغير قتيل ... ليتني كنتُ قبله المفقودا
فلئن باءت المنونُ عليه ... ان فيهم منه لثأرا عتيدا
حَمَلا أو حذيفة إبن أبيه ... وشقيقيه مالكا أو يزيدا
ان تكونوا بني فزارةَ أثرى ... من بني عبسِ الغداةَ عديدا
فلقد تَعْلَمُ القبائل أنّا نستبيـ ... حُ (المتوَّج) الصنديدا
واذا هابتِ القبائل ورداً ... من حياضِ المنون رُمْنا الورودا

ثم لم يتعد عما دعاه أحيحة من الصلح.ورحل أحيحة إلى بني بدر فنزل بهم ودعاهم إلى الصلح ، وخوفهم عواقب البغي ، فأشار حمل بن بدر على

---

(١) هو احيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا سيد الاوس في الجاهلية ، شاعر ، وولده المنذر بن عقبة بن احيحة بن الجلاح . واحيحة تصغير لأحاح وهو ما يجد الانسان في صدره من حرارة القيض والجلاح من الجلح ، وهو انحسار مقدم الوجه من الشعر . انظر الاشتقاق ص ٤٤١ .

(٢) في الأصل يابا .

أخيه حذيفة بقبول رأي أحيحة فأبى فقال حمل [في ذلك](1):

أما والذي أرسى ثبيراً(2) مكانه لئن أنت لم تقبلْ سلامَ بني عبسِ
لتصطحبن كأساً من الموت مرة بأيدي رجال غير ميلٍ ولا نكسِ
أمرتك امرأً حازماً فعصيتني فَبِتْ آمنا حتى يغيبني رمسي

وهي أبيات ثم لم يمكنه الخروج عن رأي أخيه حذيفة فتابعه على ما اراد فقال حذيفة شعرا يوعد فيه بني عبس،ورفع به عقيرته في الليل يسمع أحيحة منه قوله:

ان قيساً عن سلمنا وأخاه وربيعاً كالحيّة الصمّاء
لا يريدون ما نريدُ ودوا لو رمينا بالصَّيْلمِ الصلعاءِ
ولرد الحلابُ في صرةِ الضر ع وخرطِ القتاد في الظلماءِ
أهون اليوم أن أسالمَ عبساً بعدَ سفك الدماء والشحناء

والحديث في ذلك والاشعار فيه موجوده معروفة ، فرحل أحيحة عن/٦٩ بني بدر وهو يقول:

أتيت بني بدر ابن عمروٍ نصيحةً فأخلف ظني في حذيفةَ والحملْ
وقالا مقالَ الباغيينَ ولا أرى عواقبَ أهل البغي إلا إلى الفشل
فقلتُ الا لله درٍّ أبيكما الا تقبلان النّصحَ وللأمر مقتبلْ
ألم تسمعا ما كان في حرب وائل من الشرِّ في نابٍ وما نلتما أجلْ

فضرب لهم المثل في حرب وائل ، وما كان فيه لعظمه في نفسه ونفوسهم ، ولم يزل الناس يضربون به الامثال حتى أن الرضيَّ رضي الله عنه يقول(3) بالأمس في مرثيته لأبي الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان

(1) من الهامش.
(2) جبل بين مكة وعرفة.
(3) ديوان الشريف الرضي ٢٩١/٢ «وهي في رثاء حرب بن سعيد بن حمدان وقد توفي=

التغلبي :

خلجتم لحسان[1] بن مرة طعنةً رأى المجدَ[2] فيها هجرس وهو عابثُ
وقد كان دينٌ في كليبٍ وفى به غريمٌ مطول بالديونِ مماغث[3]
وغادرتم اشلاءَ بكرٍ مقيمة على العار لا تحثى عليها النبائثُ[4]
وقائع أيامٍ كأن أكامها[5] بباقي[6] دم الطّعنِ الاماءِ الطوامثُ
تعودون عنها في قناكم مباشمٌ[7] وعند قنا بكرٍ اليكم مغارثُ[8]

وفي العامة من يزعم أن عظام قتلى بكر وتغلب موجودة بعُنيزة[9] وما حولها إلى اليوم. فبعد هذا كله وما لا يحصى من أمثاله ، روى العلماء أن القتلى من الحيين جميعا لم تبلغ عدتهم في مدة الحرب كلها عشرين قتيلا.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى سمعت عامر بن عبدالملك المسمعي يقول: لم يكن من القتلى ما يعدون وجميع من قتل من تغلب الذين ذكرهم مهلل فيشعره همثمانية وجميع من قتل من بكر اربعة. وقد ذكرهم مهلهل ايضا في شعره حيث يقول[10] :

= في شعبان ٣٨٢ هـ وكان أخوه أبو فراس الحارث بن سعيد قد مات قبله بقليل».

(١) في الديوان: «لجساس بن مرة».

(٢) في الديوان «الجد»

(٣) مما غث: مخاصم.

(٤) في الأصل: لا تحثاو، النبائث جمع نبيثة وهو ما يستخرج من الحفرة ليرد على غيرها.

(٥) اكامها: الاكام جمع اكمة وهي التلة.

(٦) في الديوان يجارى.

(٧) مباشم: من البشم وهو التخمة.

(٨) المغارث: الفزع عند الجوع.

(٩) عنيزة: اسم مكان قيل في اليمامة وقيل قرب البصرة وقيل هو واد من اودية الرمة.

(١٠) شرح ديوان امرىء القيس ومعه اخبار المراقسة واشعارهم، ص ٢٧٥ وما بعدها.

فلو نُبشَ المقابر عن كليبٍ
لُخبّر[١] بالذنائبِ[٢] أيُّ زيرِ
بيوم الشعثمين أقرّ عَيناً[٣]
وكيفَ لقاءُ[٤] من تحت القبورِ
وهمام بن مرة قد تركنا
عليه القشعمان من النسورِ
ينوء بصدرهِ والرمحُ فيه
ويأطره[٥] خدبٌ كالبعير
واني قد تركتُ بواردات[٦]
بَجيراً في دم مثل العبير
هتكت به بيوت بني عِباد
وبعض القتل أشفى للصدورِ

وسمّى قتل بني تغلب أيضا في شعره فقال[٧]:

ما أرجّي بالعيش[٨] بعد ندامي
قد[٩] أراهم سقوا بكأسٍ[١٠] حلاق

---

(١) في ن. م «فيخبر».
(٢) الذنائب: اسم مكان حدثت فيه وقائع بين ابني وائل بكر وتغلب.
(٣) في ن. م «لقر».
(٤)) في ن. م «أيان».
(٥) في ن. م «ويخلجه»، ومعناها يجذبه والخذب: الضخم.
(٦) واردات: موضع على الطريق بين مكة والبصرة وسمي فيه يوم من ايام ربيعة وكان لتغلب على بكر انظر محمد جاد المولى، ايام العرب في الجاهلية ص ١٤٢.
(٧) انظر شرح ديوان امرىء القيس ومعه اخبار المراقسه ص ٢٣٣.
(٨) في ن. م «في العيش».
(٩) في ن. م «قد أراهم»
(١٠) الكأس الحلاق، : ؛ الشربه الحالقة لمن تجرعها، اي المهلكة له.

بعـــد عمـــرو وعـــامـــرِ وحُـــيي
وربـــيعـــي[1] صدوق[2] وابـــن[3] عنـــاقِ
وامـــرْيء الـــقـــيس ميت ما كرم[4]
أودى وخـــلّ[5] عليٍّ ذات الـــعـــراقـــي
وكـــليب خيُر[6] الـــفـــوارسِ اذ عزّ[7]
رمـــاةُ الـــكـــماةِ بالأتـــفـــاقِ

قال عامر بن عبدالملك المسمعي ، فهؤلاء جماعة القتلى من الفريقين قد ذكرهم لا غير فأبى[8] ذلك عليه أخوه مسمع بن عبدالملك ، وقال : أن أخي مجنون كيف يحتج بالشعر وقد قتل جَحْدرْ أبا مكنف يوم قَضّة[9] ولم يذكره شاعر ، وقتل ناشرة ولم يذكر شاعر ، وقتل ابن الفتيحة وقد ذكره سعد في شعره ، فذكرت ذلك لعامر فقال : أن كنت قد أغفلت ذكر ثلاثة نفر فما عسى أن يكونوا فيما يعدون من القتلى. فهذا قدر قتلاهم في حرب بكر وتغلب مع ما[10] يفخمون من قدره ويعظمون من أمره .

وذكـــر بعض اصحـاب السـيرة والتـاريخ أن المسلمـين لما حاربـوا

---

(١) في ن . م «ربيع» .
(٢) في ن . م «الصدوق» .
(٣) في ن . م «ابني» .
(٤) في ن . م «يوم بدل ماكرم» .
(٥) في ن . م ثم خلى .
(٦) في ن . م «سم بدل خير» .
(٧) في ن . م «حم» .
(٨) في الاصل : «فأتى» .
(٩) انظر نهاية الارب ٤٠٢/١٥ وما بعدها .
(١٠) في الاصل : معما .

[الروم][1] باليرموك وعليهم أبوعبيدة وذلك في رجب من سنة خمس عشرة ، وكان هرقل بانطاكية وقد احتشد بكل من تابعه على دينه من رومية والى قسطنطينية واستمد بكل من امكنه ، وقدم على الروم باهان فهزمهم المسلمون في يوم ضباب ، فمروا برهوة فتساقط منهم فيها ثمانون[2] الفا أحصوا بعد ذلك بيوم واحد وأصاب المسلمون منهم في المعركة اربعين الفا. واصيب بالقادسية وجلولاء ونهاوند ضعف ذلك واصيب يوم الجمل بالبصرة من الفريقين زائد على عشرة آلاف وانما كانت ساعة من نهار ، واصيب بصفين في احدى الروايتين[3] مائة ألف منهم من أهل العراق خمسة وعشرون الفا والباقون من أهل الشام. وفي رواية أخرى أن الذي اصيب من/ ٧٠ الفريقين خمسة وسبعون الفا ، وفي رواية أخرى تسعون الفا. فأما الخوارج بالنهروان فقد تقدم ذكر من أصيب منهم في بعض نهار وانه لم ينج منهم الا دون العشرة. فليتأمل متأمل فضل أهل الاسلام على من تقدمهم في الاحوال كلها ، فلو قال قائل انه لم يصب في حروب الجاهلية من يوم السلان[4] إلى أن قام الاسلام بعده من أصيب في يوم واحد من أيام المسلمين في أحد هذه الحروب لصدق. ولم نقصد بذكر ما ذكرناه عنهم من قطعهم بالفضل لبيوتات من العرب غيرها أشرف منها ، وبالفروسية لفرسان غيرهم افرس منهم ، ومن التعظيم لأيام حروب غيرها أعظم منها وأشد نكاية وأكثر قتلى أضعافا مضاعفة إلى ما لا يكاد يحصى ، واستشهدنا عليه بما استشهدنا ، واقمنا عليه من الدلائل ما اقمنا الا توطينا للسامع ، وليتقرر في نفسه ان كل ما ذكروا له في الجاهلية شرفاففيأهل الإسلام من

(١) من الهامش.
(٢) في الاصل: ثمنون.
(٣) انظر مروج الذهب ٢/ ٤٠٤.
(٤) انظر ابن الاثير ١/ ٣٩١.

هو أشرف منه ، وكل من سموا له في الجاهلية مواقف مشهورة وأياما مذكورة ومساعي عظيمة ، ففي أهل الإسلام بحمد الله مَنْ مواقفه اشهر ومساعيه وايامه اعظم ، وانما جعلنا ذلك مثالا لما اردناه وقياساً مطردا لما نحوناه من تفضيل ملك العرب سيف الدولة[1] أيده الله بنصره على كل من تقدم ممن سمي بهذا الاسم في الجاهلية ، ومقدمة له وسياقه اليه وشاهدا عدلا عليه وانما ذهب الرواة في تفضيلهم الملوك المتقدمين هذا المذهب الذي ذهبوا إليه في تفضيل غيرهم ممن لا يجري مجراهم فاعطوهم فوق حقهم من التعظيم وادّعوا لهم اضعاف ما استحقوه من التبجيل واعينوا بالفصاحة التي ايدوا بها والبلاغة التي فاتوا الامم بفضلها ، فنطقوا بكل طريفة عجيبة وفاهوا بكل مستحسنة غريبة ،كثّروا بها القليل، وعظّموا بها الصغير، وفاتوا بها من جاء بعدهم ، وقدروا من جواهر الكلام وغرائبه ونظمه ونثره على ما لا يقدر عليه سواهم فجاءت أشعارهم وخطبهم وأحاديثهم ومحاوراتهم وسيرهم وأمثالهم وكل ما نقل عنهم بالفاظ عليها رونق طلاوة ولها في الاسماع والقلوب عذوبة وحلاوة فأنصت اليها السامع استغرابا ، وتطلعت إليها نفسه استطرافا واستحسانا فقالوا ما شاءوا وتبعهم الناس عليه الا ترى انهم كانوا يسجعون السجع الغريب في أمر باطل مستحيل فيستحسن منهم وينقل عنهم ويضربون المثل السائر عن غير شيء ، فيتداول ذكره السامعون ويتحدث به المتحدثون مع علمهم بأنه مسند إلى باطل موضوع عن غير شيء وانما ينقله الناقلون لحلاوة اللفظ ،

---

(١) هو صدقة بن منصور بن دبيس بن علي ابو الحسن الاسدي الملقب بسيف الدولة، توفي سنة ٥٠١هـ. انظر ابن الجوزي المنتظم ١٠/١٣ وما بعدها وابن الاثير ٨/٢٣٦ وما بعدها وابن كثير ١٢/١٢٦ وما بعدها.

وما جعل له من حسن الحفظ كقولهم[1] قيل للقمر ما أنت لليلة؟ فقال رضاع سخيله حل اهلها برميله. قيل فما أنت لليلتين؟ قال حديث امتين بكذب ومين[2]. ووضعوا هذه الموضوعة لثلاثين ليلة فتلقاها الناس منهم ونقلوها[3] عنهم حتى أن الأصعمي روى أن أمير المؤمنين الرشيد سأله عن هذا الحديث فحدثه به وقال: أن العرب تقول من حفظه فقد كمل عقله، فاستعاده منه مراراً ثم قال له خذه عليّ. الا ترى انهم قالوا قال الثعلب للضب شعرا[4]:

قد خربوا بيتَكَ لا أبالكا وأنا امشي الدءالي حيالكا[5]

فتبعهم الناس على نقل ذلك وتحدثوا به الا ترى انهم قالوا[6]: جاء الثعلب والارنب إلى الضب يختصمان فنادياه: يا ابا الحسيل[7]، فقال، سميعا دعوتما، فقالا: حييت فقال كلمة مقولة، فقالا: جئناك لنحتكم، فاخرج الينا، فقال في بيته يؤتى الحكم، فقالت الارنب: أني فتشت عيبتي فقال: فعل الحره قالت: فلقيت تمرة، قال: حلوة فكليها، قالت:

(١) انظر المقالة مع بعض الاختلافات اللفظية في مروج الذهب ٢/٢٠٩ وما بعدها.
والامثال لابي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي ت ١٩٥هـ تحقيق رمضان عبدالتواب الهيئة المصرية١٣٩١هـ/١٩٧١م ص ١٠٩.

(٢) في ن. م ذواتي افك ومين.

(٣) في الاصل غير واضحة.

(٤) في الاصل: شعر.

(٥) في اللسان «دأل» انشد سيبويه فيما تضعه العرب على السنة البهائم لضب يخاطب ابنه:

أهدموا بيتك لا ابالك! وانا امشي الدألى حوالكا؟

الدال: مشية تشبه مشية الذئب.

(٦) انظر الدميري، حياة الحيوان ١/٢١، وامثال الميداني ٢/٧٢ والفاخر ص ٧٦.

(٧) في ن. م «يا ابا الحسل».

فأخذها الثعلب مني ، فقال: لنفسه بغى الخير ، قالت: فلطمته ، قال: بجرمه ، قالت فلطمني ، قال: حر انتصر ، والحكاية معروفة. وقالوا: تمثل الشيطان لابنة[1] الخس[2] ، فقال لها: قولي كاد ثلاثا[3] ، فقالت: كاد ، فقال: كاد النعام أن يطير[4]/ ٧١ فقالت: كاد ، فقال: كاد العريس[5] ان يكون ملكا[6] فقالت: كاد ، فقال: كاد المنتعل أن يكون راكبا[7]. ثم قال لها: قولي عجبت ثلاثا. فقالت: عجبت ، فقال: عجبت للحجارة لا يهرم كبيرها ولا يكبر صغيرها. فقالت: عجبت. فقال: عجبت للسبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها. فقالت: عجبت ، فقال: عجبت لحرك لا ينزف ولا يدرك [قعره][8]. فهذه الموضوعات وامثالها انها نقلها الناس عنهم ، وتحدثوا بها مع علمهم بأنها اباطيل موضوعة استحسانا للفظها لا غير فكيف لا ينقل عنهم ما ساواها مع حسن حظهم في هذه الحال . الا ترى انهم قالوا: الغطريف الاكبر ، والغطريف الاصغر ، وتبع الاكبر ، وتبع الأصغر ، والمنذر الاكبر والمنذر الاصغر والنعمان الاكبر والنعمان الاصغر ، والحارث الاكبر والحارث الاصغر ، ومعنى ذلك كله

---

(١) في الاصل: لا بنت.

(٢) ابنة الخس: هند بنت الخس او الخص أو الخسف الايادي ، انظر امالي المرتضى ١/ ٢٢٠ ، وسرح العيون ٤٠٦.

(٣) في الاصل: ثلثا.

(٤) امثال الميداني ٢/ ١٦٢.

(٥) في الميداني «العروس».

(٦) في سرح العيون: «اميرا».

(٧) في سرح العيون ص ٤٠٧ وبلوغ الارب ١/ ٣٣٩ وما بعدها: «كاد البخيل يكون كلبا».

(٨) الاضافة من الهامش.

الاول والثاني أو الجد والابن والاب والابن.

وقالوا: [الاذواء] [1] ذو الجناح، وتبع الاقرن، ذويزن وذو جدن وذو اصبح وذو كلاع [2] وذو رعين وذو نواس وذو اهنات وذو منارة بذلك فيما زعموا لانه بنى على طريق ببلاد اليمن منارا اعلاما للسيارة يهتدون بها، وامثال هذه الاسماء من الاذواء [3] في اليمن كثير وافتخروا بها، فقال ابو نواس في افتخاره:

ودان اذوان البرية من معترها ورغبة وراهبها [4]

ولعل تحتها من المعاني ما لا يجوز ان يفتخر به الا انها لعذوبتها وفصاحتها واستغرابها متداولة منقول الا ترى انهم قالوا، المنذر ذو القرنين لذؤابتين كانتا له، وسموا الملك الهمام، وعبروا عن ذكره بذى التاج وقالوا له: ابيت اللعن ولهذه الالفاظ والاسماء روعة في القلوب وقبول في الاسماع، الا ترى انهم سموا جذيمة الملك الابرش لبرصه بالوضاح وهذا اسم حلو في السمع مقبول في القلب ما لم يعلم السامع معناه، فاذا علم انهم يريدون به الابرص نفر منه وكره سماعه فصاغوا لهذا المعنى المكروه اسما محبوبا لقدرتهم على التصرف في البلاغة كيف شاءوا. ومن جملة ذلك انهم سمو عامر بن سعد المري بالضحيان [5] فعرف بذلك مدة عمره، وعرف

---

(١) طمس في الاصل، والاضافة يقتضيها السياق، وانظر ثمار القلوب ص ٢٢٢ وما بعدها.

(٢) في الاصل: غير واضحة.

(٣) انظر فهرس «ذو» في المعارف، وابن حزم جمهرة الأنسباب وجواد علي، المفصل...

(٤) في ديوان ابي نواس، طبع القاهرة ١٩٥٣ ص ٥٠٦:

ودان ادوانه البرية من معتدها رغبة وراهبها

دان: قهر.

(٥) انظر الاشتقاق ص ٢٠٢، المعارف: ٩٥، ابن حزم ص ٣٠١.

ولده بعده ببني الضحيان وقــالــوا[1]:

انما سمي بذلك لأنه كان يجلس بفناء بيته بالضحى[2]. فأي فخر في هذا الفعل ومن ذا الذي يتعذر عليه أن يفعل مثله . ومن جملة أعاجيبهم وفـرط حظهم في ذلك انهم سموا معاوية وفلانا ابني الحارث بن عمرو بن معـاويـة بن الحـارث الاكبر الكندي الملك ، وامهما ليس الغسانية ، فهما يعـرفـان بابني لميس فسمـوا معاوية ، مقطع النجد فيما زعموا لشجاعته ، وسموا الآخر حجر القرد لجوده (زعموا)[3] وسخائه وسرعة عطائه . وقالوا: من عادة القرد انه متـى رأى انسانا بادر فرماه بحجر وكذا هذا الملك سريع العطاء لكل من قصد اليه ووفد عليه[4] فترك اسمه الحقيقي ونسي فلا يذكر. ولزمه هذا الاسم فهو معروف به ، وما استحق مع ما[5] وصفوه به من الجود والسخـاء ، وسرعـة البـذل والعطاء أن يسموه بهذا الاسم القبيـح الذي استحال به مدحهم له على مر الايام ذمّاً ، وثناؤهم عليه سبا ، الا ترى انهم سمـوا الكتائب بالشهباء ودوسر والملحاء. الا ترى انهم يدعون للمرء من المنـاقب عنـد الـرضـا والمدح ما ليس هو له ولا لدونه بأهــل قصدا منهم للتحدث بطرائف الامور وان يؤثر عنهم ويتبع آثارهم [فيها][6] ، كقولهم ان الحجاج بن يوسف[7] كان يغدّي في كل يوم على الف مائدة ، علـى كل مائدة جبن وسمكة وثريدة يأكل على كل مائدة عشرة من الناس ، ويعشي

---

(١) في الاصل: وقالو.
(٢) في الاصل الضحا.
(٣) زائدة.
(٤) في الاصل عليه وفوقها اليه وأثبتنا «عليه».
(٥) في الاصل: معما.
(٦) الاضافة من الهامش.
(٧) انظر سرح العيون ص ١٧٨ ـ ١٧٩ .

على مثل ذلك وكان يطاف به في محفة على الناس ويقول يا أهــل الشام : كسروا الخبـز لئلا يعاد عليكم . ولسنا ننكر ما بلغه الحجاج في عصره من القدرة الثروة ولا نستنكر له ان يكون فعل مثل ذلــك يوما أو أياما أو في حال جامعة عرضت أو مقامه ببعض الامصار فتحفّل لذلك وتكلفه واستعد له لما هو أوفى منه ولا ندفع ذاك ولا نقول انه لم يكن قادرا على امثاله ، وأنما يطعن على من روى ذلك/٧٢ في اطلاقــه القول بأنه كان يفعل هذا في كل يوم على سبيل الاستمرار والدوام ولم يستثن في ذلك بحال ولا قيده بشرط ، ولا خصه بمكان من الاماكن ولا وقت من الاوقات ومعلوم انه كان باليمن ثم بالعـراق ، وكـان اكثــر زمانه بالكوفة ومرة بالحجاز [ويسير مرة الى حرب ويتجهز لقتال افتــرى انه كان مقامه بالحجاز](١) وحصاره لابن الزبير بمكة يحضر على موائده في كل يوم غدوة وعشية الف سمكة لا يذكر غير ذلك ، وان كان قــد روي مثل(٢) ذلك الا انه حصر بأيام ولم يطلق القول فيه لدهره ومـدة عمـره . روي أنه صنع طعاما لعشرة آلاف غــداء وعشاء اياما كما قيل ، فأعجبته نفسه فقال لزاد فروخ الفارسي : ويحك هل(٣) اطعم احد من ملوك فارس مثل هذا؟ فقال : لا ولا سمعنا بمثله فقال : والله لتخبرني وانت آمن فقــال : زمزمت ابنة لكسرى فجمع الناس لطعامها ، ففتق في اشنان غسل ايديهم سبعين(٤) الف فارة مسك فما مسألتك(٥) عن الطعام وهو لا يحصى كثرة ، فقــال له : اف لك ، اما انه ما تركت فارس لمن بعدها شيئا . فقد ذكرنا له هذا وهو الذي ادعوه الا انه اعتدّه اياما ، وهذا مما يجوز مثله ،

(١) الاضافة من الهامش .
(٢) في الاصل : غير والتصحيح من الناسخ .
(٣) في الاصل : اهل .
(٤) في الاصل «سبعون» .
(٥) في الاصل مسئلتك .

فاما اطلاق القول بدوامه فهو مستحيل بدليل العقل.

وروي بعضهم عن الحسن بن رجاء بن الضحاك انه ذكر[1] ان المأمون رضي الله عنه لما نزل فم الصلح لتهدى إليه بوران بنت الحسن بن سهل، كانت جرايات الملاحين تطلق في كل يوم لسبعين[2] الف ملاح، فكم كان لغيرهم؟ الا انهم كانوا يمخرقون للمتقدمين بالقليل وينسون لغيرهم أضعافه ومما يقاس به ذلك من مذهبهم انهم رووا ان الخصيان كانوا في عهد ابرويز لخاصته خمسة آلاف.

وذكر القاضي التنوخي[3] في بعض روايته ان الخصيان كانوا في دار المقتدر رضي الله عنه أحد عشر الفاً. ومما يتناقض به ما ادعوه للحجاج ما رواه أبو عبيد الله[4] المرزباني عن ابي حاتم عن ابي عبيدة، قال: كان المغيرة بن عبدالله بن ابي عقيل الثقفي بخيلا، وكان واليا على الكوفة من قبل الحجاج وكان يؤتى على طعامه بجدي لا يمسه غيره، وكان على شرط الكوفة للحجاج عبدالرحمن بن عبيد بن طارق العبشمي، فقال لرجل من الشرط من تَيّم الرباب ان اكلت من جدي المغيرة لم اكلفك النوبة سنة فأكل منه التيمي وعرف المغيرة ذلك فشكاه الى الحجاج فعزله[5].

وروى المرزباني ايضا باسناد ذكره ان الحكم بن ايوب الثقفي عامل

(١) انظر مروج الذهب ٤/ ٣٠، وثمار القلوب ص ١٣٠، والذخائر والتحف ص ٩٨ - ١٠١، مع بعض الاختلاف.

(٢) في ثمار القلوب: ستة وثلاثون الفا.

(٣) ابي علي المحسن بن علي التنوخي، ت ٣٨٤هـ نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ٥/ ٤٨، وانظر الذخائر والتحف المرجع السابق والصفحة.

(٤) في الاصل: ابو عبدالله.

(٥) انظر الجاحظ، البخلاء (ط. دار الفكر - بيروت) ص ١٤٠.

الحجاج بالبصرة كان بخيلا ،وكان عامله علـى العراق جرير بن بيهس ، وكـان جرير يلقب العَـطَرقّ فأكل معه يومـا فجيىء بدراجة فتناول جرير فخذها فعزله الحكم عن عمله . فقال شقيق بن ثور المازني[1] في ذلك شعرا منه :

قد كان بالعرق[2] صيدٌ لو قنعت به فيه غنى لك عن دراجة الحكم

وهي ابيات ، وفي الحكم بن ايوب هذا مع ما حكوه عنه من البخل يقول جرير[3]

خرجن من ثهلان أو وادى خِيم[4] على قلاصٍ مثل خيطانِ[5] السلمْ
اذا قَطْعن علما بدا علم حتى أنخناها على باب الحكمْ[6]
خليفةُ الحجاج غير المتهمْ في ضيضىء[7] المجدِ وبحبوحِ[8] الكرمْ

فهذا كان مذهب القوم في مقالهم وتفخيمهم لصغائر الأمور.

ومن جملة ذلك انهم سموا نفرا من قريش أزواد[9] الركب وهم : مسافر بن أبي عمر بن[10] امية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وزمعه بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي ، وأبو أمية بن المغيرة المخزومي .

(١) في ن . م «نويرة المازني» .
(٢) في ن . م «في العرق» .
(٣) الديوان ص ٤٢٤ .
(٤) في ن . م «اقبلن من جنبي فتاخ وأضم» .
(٥) خيطان : الواحد خوط الغصن .
(٦) في ن . م : حتى تناهينا الى باب الحكم .
(٧) الضيضىء : الأصل والمعدن .
(٨) في ن . م «وبؤبو» .
(٩) انظر المنمق في اخبار قريش ٤٦ وما بعدها ، والمحبر ص ١٣٧ ، والاشتقاق ، ١٣٦ .
(١٠) في الاصل : ابن ، والمصنف غالبا ما يكتبها هكذا .

وقالوا: كان هؤلاء اذا خرجوا في اسفارهم يموّنون من سافر معهم .

وروي ان ذا الخليطين عتاب بن ورقاء الرياحي[1] غزا سجستان فمنع الناس ان يضرموا نارا واردين وصادرين فلم يسم بهذا الاسم ، ولا قدر احد على مثله لحلاوته وفصاحته ، وروي انه سمي ذا الخليطين لانه كان يخلط الدنانير والدراهم ويعطيها الناس . ومن ذلك انهم سموا ما في بيوتهم من زُرْبيّة ووسادة صوف ومسح شعر وقطعه من هدم بالكفاء والنضيد وفي بيوت اوساط اهل عصرنا هذا السندس والطميم والسوسنجرد وامثالها ليس لها/٧٣ مثل حسن ذلك الاسم . وروي[2] ان محمد بن عبدالله بن نمير الثقفي كان قد شبب بزينب بنت يوسف اخت الحجاج ، فطلبه الحجاج ، فهرب منه ، فلما ظفر به سأله عن قوله :

ولما رأتْ ركب النميري أعرضتْ وكن من أن يلقينَهُ حذراتِ

فقال له : ما كان ركبك ؟ فقال : كنت على حمار لي هزيل ، ومعي رفيق لي على اتان مثله . والشعر معروف وحكايته معه في ذلك معروفة . وقيل ان عبدالملك سأله ايضا عن ذلك فقال له : ما كان ركبك يا نميري ؟ فقال اربعة احمرة لي احمل عليها القطران ، وثلاثة احمل عليها البعر .

وروي[3] عن ليلى بنت عروة بن زيد الخيل انها سألت اباها عن قول ابيه :

بني عامر لو تعلمونَ[4] اذا غدا
أبو مكنف قد شدَّ عقد الدوائرِ[5]

---

(١) انظر العقد الفريد ١/٢٠٢ ، ٢/٥٢ ، ٥٥ ، ٣/٢٦٧ «اجواد أهل الاسلام» .
(٢) العقد الفريد ٦/١٤٩ ـ ١٥٠ ، والمبرد ٢/٤٤٦ .
(٣) المبرد ٢/٥٥١ «عن حماد الراوية» .
(٤) في ن . م «هل تعرفون» .
(٥) عقد الدوائر : الدرع

بجـيش تضـل[1] الـبـلق في حجـراتـه
ترى الأكـم منـه سُجـدا للحـوافـرِ
وجمـعٍ كمـثـلِ الـليلِ مرتجس الـوغـى[2]
كثـير تواليـه سريع الـبـوادر

فقـالت له: كم كان خيلكم يا أبه؟ فقال: ثلاثة افراس. ومما يشابه مذهبهم في ذلـك ما اخبرنا به ابو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي المعدل بالكوفة ـ كان يعرف بأبيّ[3] لحسن قيامه بقراءة القرآن واتقانه ـ عن القاضي ابي عبدالله الحسين بن محمـد النصيبي عن اسماعيل بن محمد عن محمد بن القاسم[4] عن ابيه عن احمد بن عبيد عن المدائني ، قال: سمـع اسماء بن خارجة نادبة تندب في الليل وهي تقول[5] :

من للمنابرِ والخافقاتِ وللجـ ودِ[6] بعد زمام العربْ
ومن للعُفاة وفكِّ العنـاة و من يفرج الكربِ عند الكربْ
ومن للطعانِ غداة الهياجِ و من يمنـع البيضَ عند الهربْ

فقال: انها تندب رجلا شريفا فانظروا من هو. فقيل جارنا فلان البقال ابن ازدان الحايك. فقال اسماء: هذه اعظم المصيبتين. ومن المعلوم ان من

---

(١) في الاصل تظل.
(٢) في الاصل: الوغا.
(٣) نسبة الى ابي بن كعب، احد كتبة الوحي وجماع القرآن، وقد قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: «اقرأ امتي ابيّ» انظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب، لابن عبدالبر ١/٦٥ وما بعدها، والمحبر ٣٨٦.
(٤) في الاصل القسم.
(٥) لم نعثر على هذا الشعر، وهناك شعر مشابه في الامالي للقالي ١/٦٢ ـ ٦٣ نقلا عن الاصمعي في قصة امرأة تندب عند قبر.
(٦) في الأصل: والجود والتصحيح ليستقيم وزن البيت.

حمله الجوع واضطره الجهد والضر حتى يقطع زمانه ويستفرغ وسعه ويعمل حيلته في صيد ضب أو ثعلب أو ذئب أو أمثالها ليأكله فيعيش به لا يقدر على قوت غيره ولا يجد معاشا سواه فأنه في عيشة قذرة صعبة شاقة يرثى لصاحبها منها ويعير بها ، ويستقذر لملابستها ومباشرتها ، وقد افتخروا بذلك وتبجحوا به ونظموا فيه اشعارا رواها عنهم الرواة وتداولها الناس جعلوا[1] بها دنيّ الافعال، وذميمها شريفا وقبيحها مستحسنا ومستقذرها مما يتطلع اليه الناس والنفوس وترتاح الى سماعه القلوب.

روى أبوالحسن علي بن سليمان بن الفضل الاخفش عن ثعلب عن صخر بن بكر المازني لرجل من بني عقيل يصف صيده الضب قال وجدتها بخط اسحق بن ابراهيم الموصلي ، قال أملأها علي[2] اعرابي فوهبت له اربعين درهما:

أراد رفيقي ان أصيده ضبّة مكونا
ومن خيرِ الضِّبابِ مكونها[3]

المكون: التي فيها بيض.

فلما تونيت[4] العدو وأزمعت لتقبض نفس قد أجّد قرينهاُ

العدو: هاهنا الصيد وقرينها عزمها.

اذا مُسْلَحِب فوق ظهر نبيثة يجد بدعثارِ حديث دفينها[5]

---

(١) في الاصل: جعلو.
(٢) في الاصل املهاوالقصيدة لابن الاعرابي.
(٣) في الأصل أصيد ضباً والتصحيح من اللسان «مكن».
(٤) تونيت: تعبت.
(٥) انظر البيت في اللسان: دعر.

النبيثة تراب جحر الضـــب والدعثار المنبوش. ودفينها ما تغطى من ترابها.

أطافتْ به البعرانُ حتى لو انه بالوانها يدعى[1] لكاد يَبينهُا

يقول انس بالابل فلو سئل عن الوانها لكاد يقول هذا احمر وهذا اورق.

تمر عليه لا تروعُ سربــهُ
يُعــلّلهُ إرزامــهــا وحــنــينهــهُــا

فراصــدتــهُ حتى اذا امتــدّت الـضُّحى
وقــال مضــت حمر الـشــخــوصِ وجــونهاُ.

تهيج يســتــاق الـفــوالي برجــفــةٍ
على بطنــه والــنــفس جمٌّ ظنــونهاُ

الفوالي: دواب كالخنافس، يستاقها يزدردها، جم ظنونها: يخاف مرة ويطمئن مرة/٧٤

كعكة أم السكن في الحي تبتغي فآبيــة عنهــا وأخــرى تعينهــــاُ

أم السكن السائلة تأبى واحدة ان تعطيها وتعينها اخرى فتعطيها.

فلما مضت فوت اليدين وخنقت الى الملء امتدت برفض غضونها

فوت اليدين ملء، وخنقت دون الامتلاء، امتدت برفض غضونها يدا العكة ورجلاها وما كان منطويا منكسرا منها لما امتلأ. ارفض أي افترق وانبسط.

امــالــت بها احــدى يديهــا واســنــدت
بمشرفــة والــشــمس صفــر قرونهاُ

يعني جلســت بها في حــدة الشمس ليذوب ما فيها.

(١) في الاصل: يدعا.

قعـدت له في سدّ نقض معـود
لذلـك في صحـراء جم درينهـا

سد الشيء ظله، والنقض: الجمـل الـذي قد أنحله السير، الدرين: اصل الشجر اليابس.

واقبلت حتى كنت عند فقيّةٍ من الجال والأنفاس منى أصونها[1]

الجال: جانب الحجر][2]

فلما بدا لي المنخزان وعينه مغيبة عني بحال جفونها
توارکت في شقي له فانتهزته بفتحاء في سد من الخلق لينهُا
واعلقت في ذات الجنائبِ قبضةً بعوجٍ كضبات أجادت قيونهُا

[يعني اصابعه، يعني يده][3]

وصاعد علباوين في مَكْليزة مركبة في كاهلٍ لا يخونهُا

[يعني بذلك الضب][4]

فلما تجاذبنا تقعقع ظهرهُ كما تنفض الوزغان زرقا عيونهُا[5]

[وزغان: جمع وزغ][6]

وصك برأسي جانب الحجر صكةً وصخر صلخداة شديدٌ شؤونهُا

[شؤونها: جوانبها][7]

فقلت اصبر يا ابا الحسلِ انها مواقيتُ ايام تقضى شؤونهُا

---

(١) في اللسان مادة قفا: فأقبلت بدلاً من وأقبلت
(٢) الاضافة من الهامش.
(٣) الاضافة من الهامش.
(٤) الاضافة من الهامش.
(٥) هذا البيت في لسان العرب مادة «وزغ» وفيه: تفرقع بدلاً من تقعقع والوزغ: دويبة، سام ابرص وتجمع على وزع واوزاغ ووزغان ووزغان على البدل.
(٦) الاضافة من الهامش.
(٧) من الهامش.

[شؤونها: احوالها][1]

فهـذه صفـة رجل منهم للضب وصيده قد نظم فيه شعرا ضمنه من العربية ما ترى مما تتوق النفوس الى معرفته حتى ان اسحاق بن ابراهيم قال: وهبت للاعرابي الذي أملاها عليّ اربعين درهما لاستحسانه اللفظ لا غير، ولو ان ابراهيم مرّ بالضّب الذي قيل فه هذا الشعر لتفل عليه استقذارا له وللذي صاده ايضا.

وأخـبرنا القاضي أبو المعالي احمد بن قدامة اجازة عن علي بن الحسن العلوي عن أبي عبيدالله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، عن أبي بكر محمد بن يحيى بن العباس الصولي عن ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي عن عبدالرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه انه انشد[2] لأعرابي صاد ثعلبا:

لله در أبي الحصين لقد بدتْ منه مخايل[3] حوليّ قُلَّب
ورد الحبائل[4] وهي صور نحوه طمعاً لتعلقه ولما ينشبِ[5]
حتى اذا شملت معاطفُ[6] طرفهِ ارجاؤها[7] بتأمل وتأربِ[8]

(١) من الهامش.

(٢) انـظر القصيدة في الانـوار ومحـاسن الاشعار، القسم الثاني ص ٢٥٠، والمصايد والمطارد لابي الفتح محمود بن الحسن الكاتب، المعروف بكشاجم. تحقيق: محمد سعيد اطلس ص ١٥٠ وما بعدها.

(٣) في الانوار «محاول» وفي المصايد «مكايد».

(٤) في الانوار «الحبالة» وفي المصايد «الحبايل في جيور».

(٥) في الانوار «يرتبي».

(٦) في الانوار ٢/١٠٩، تحقيق: السيد محمد يوسف، الكويت ١٩٧٨ «معاقد».

(٧) في المصايد «اثناؤها».

(٨) في المصايد «تأوب».

ويداه قاسطتانِ لما تقّدما أو تنكصا لورودِ عزم المنكبِ
صرختْ به نفسُ النجيِّ مخافة عجّل[١] نجاءك فلا تغر[٢] فتشعبِ
فاستدبرتْ[٣] احدى يديه القَهقري وأقامت الاخرى مقام تَهيُّبِ[٤]
ونجا وهل ناجٍ[٥] من أخطأه الردى في البدءِ ومن عود الردى المُتأوبِ
لم يعد بعد نجائه من ساعة أن قام قومةَ مشرفٍ[٦] مُترقبِ
وظللت منه بمرتأى من شخصهِ في كلِ حال امَّها أو مذهبِ
متضائلا[٧] طوراً لدى استشرافِه فاذا توهد[٨] في مجال ارتبي[٩]
حتى اطمأن وقام مني[١٠] حجرة[١١] بمقام[١٢] دانٍ للرماية مكتبِ
فنحوته سهمي فأنشب[١٣] صلبَهُ شكّا وأي رمية لم أنشبِ
ثم انثنيتُ[١٤] الى أهيلي[١٥] مالياً كفى معترفا بعيش مُخصبِ[١٦]

---

(١) في الانوار والمصايد «بادر».
(٢) في المصايد «لا تقر».
(٣) في المصايد «فاستأخرت».
(٤) في المصايد «وثنت به الاخرى ثنتي تهيب».
(٥) في الانوار «فنجا وهل ينجو».
(٦) في المصايد «ناقص» وفي الانوار «ناهض».
(٧) في الانوار «متضائيا».
(٨) في ن. م «فمتى يوهد».
(٩) في المصايد: «الارنب».
(١٠) في المصايد: «منه».
(١١) في ن. م «شخصه».
(١٢) في الانوار «بمكان».
(١٣) في المصايد «فأنصب».
(١٤) في المصايد «انصرفت».
(١٥) في المصايد «بني».
(١٦) في المصايد «مخصب».

أبني أي خطة مزوودة[1] صَعُبت على الطلاب[2] أو لْم تصَعَب

الفيتني أثونيتُ دون طلابها فاطلبْ كذاك تعشْ كريمِ المطلبِ

أم أي لجات المهاولِ لم أجب[3] وقراً يخاف[4] ركوَبهُ لم أركبِ

لا اشرئبُ اذا منيت بنكبةٍ فاذا منيت بسبةٍ أشرأبِ[5]

كم ليلة ليلاء ملبسة الدُّجى أفق السما سريتُ غير مهيبِ[6]

بسط السحاب[7] بها مديد ظلاله فمتى يقل برق له اسكب تسكبِ

فله ابتسام من لوامعِ برقهِ وله بكاءٌ من ودقةِ المُتصبب[8]

متبادر عجل التلاحق صارخٌ بالارض ان لا علّة فاعشوشبي

عمّ الثرى حتى لأبعد ما نأى مما دنا[9] من سيله الأقربِ

/٧٥فصبـرت حتى انشق وجهُ عموده عن ضوء صبح مثل لون الأشهبِ[10]

---

(١) في الانوار «خلة مزوودة».

(٢) في الانوار «الكلاب».

(٣) في المصايد «اخض».

(٤) في المصايد «وقرى يخاف».

(٥) في المصايد:

لا استريب لنكبة اعني بها فاذا عنيت بسنة اشرأبب.

(٦) في ن. م «وسريت غير متهيب».

(٧) في ن. م «نشر السحاب».

(٨) في ن. م «وله بكامل وبله المتسرب».

(٩) في ن. م «ما قضا فيها جرى».

(١٠) في ن. م

فصبرت حتى شق ثوب ظلامها عن ثوب صبح مثل لون الاشهب

ولم يورد المصنف البيت التالي من القصيدة:

فترى البلاد مجيبة بنباتها مخضرة حتى كأن لم تجدب

انظر المصايد ص ١٥٠..

فهذا شعر فصيح اللفظ صحيح الوزن مستقيم النظم لو قيل مثله في مديح بعض الملوك لكان مستحسنا قاله رجل منهم في صيد ثعلب وافتخر به وعدّه منقبة لنفسه ، وزعم انه لما صاد الثعلب راح الى أهله مالئا يديه من عيش مخضب وأوصى ولده بأن يطلب مثل ذلك الطلب ليعيش كريم المطلب ، وليس المعنى المقصود بمستحق لتكلف اضافة كلمة من هذا اللفظ إلى أخرى وانما رواه الناس ونقلوه وحفظوه وتداولوه لفصاحته لا لأجل الثعلب وصيده.

واخبرنا القاضي ابو المعالي ايضا بالاسناد المذكور عن ابن دريد عن أبي الحسن أحمد بن محمد العبدي البلاذري قال: كنت عند أبي المغيث بشر بن علي العجلي في قرية يقال لها عم[1] بعمق انطاكية ، وكان رئيسا موسراً مثريا ذا مال قد حلب الدهر اشطره ولاقى منه صفاءه وكدره لا يرد عن مطلب ولا عن أرب يتهلل عن السؤال ، ويستقل كثير النوال ، قد حفّه بنوه كالسيوف مضاء ، والشموس ضياء ، والليوث صيالا ، والغيوث سجالا ، قد رضعوا الحلم وفرّوا عن العلم صمتهم عن غير عي ونطقهم يستنزل الاعصم الابي كأن أم ذفر مسالمة لمن سالموا مكالمة لمن كالموا ، قد احتووا على البيان ، وانصرفت اليهم الفصاحة يحبون قومهم ويذكرون مآثرهم ويتنادمون بحرب بكر وتغلب ، ووقعة ذي قار ، فأقبل علينا يوما رجل بدوي كأنه ذو زول حبس لم يبق منه إلا جلد وعظم وعليه أطمار قد سملت فبقي منها السدا ، دون اللحمة وتحت ابطه مزود من مسك ضب ، فقال: السلام عليكم ومدّ بها صوته فقال له العجلي ، وعليكم السلام ، كن ربعيا ، فقال: ربعي والله فقال: وكن عجليا ، قال أو من اخواتها قال: من أي اخواتها ، قال: من

---

(١) في معجم البلدان «عم» قرية غناء ذات عيون جارية واشجار متدانية بين حلب وانطاكية، منها بشر بن علي العمي .

حنيفة فقال: سيان عليك عجل وحنيفة. من اين اقبلت؟ قال: من تهامة قال: فعلى أي طريق جئت؟ قال: البر البر، قال: فما كان طعامك ؟ قال: البسيس، قال: وما البسيس فاخرج المزود فنكته بحضرة القوم فاذا فيه دقيق شعير قد لُتّ بالسمن ؟ قال: كم أكلك من هذا ؟ قال: السفّه[1] غدوة ومثلها عند الاصيل، قال: فما خفت السبع ؟ قال: اما الليث فمع عدم الرجع لا يكون، قال: فالذئب، قال: قد لقيني واحد وهمّ بي، وهممت به، وقتلته واشتويته واكلته قال: فهل قلت في ذلك شيئا، قال نعم وانشد[2]:

وليل كأنَ الصبح في أخرياته
حُشاشة نصلٍ ضم افرنده[3] غمدُ

تُسربلتهُ والذئبُ يقظان[4] هاجعٌ
بعين ابن ليلٍ ما لها[5] بالكرى عهدُ

أثير القطا الكدري[6] عن جثماته
وتألفني فيه الثعالبُ والربدُ[7]

واطلسَ ملءَ العين يحمل زوره
وأضلاعه من تحتهن[8] شوى نهَدُ

(١) السفه: من السويق بالضم أي حبة وقبضة منه.
(٢) ديوان البحتري، تحقيق الصيرفي، ٢/٧٤٢ وما بعدها.
(٣) افرند السيف: جوهرة ووشيه.
(٤) في ن. م «وسنان».
(٥) في ن. م «ماله».
(٦) الكدري: المائل الى السواد والغبرة.
(٧) الربد: جمع اربد وهو الاسد، وقيل الحيةّ الخبيثة أو الاسود المنقط بالحمرة.
(٨) في ن. م «جانبيه»، والاطلس: الاغبر الى السواد.

له ذنبٌ مثل الرّشاء[1] يجره
ومتنٌ كمتنِ القوس أعوج منأد[2]

طواهُ الطوى حتى استمّر مريرهُ
فلم يبقَ الا الروحُ والعظمُ والجلدُ[3]

يقضقضُ[4] عصلاً في أسرّتِها[5] الردى
كقضقضةِ المقرور[6] أرعدَهُ البردُ

سما لي وبي من شدةِ الجوع مابه
ببيداءَ لم تُعرفْ[7] بها عيشةٌ رغدُ

كلانا به ذئبٌ يحدّثُ نفسَهُ
بصاحبِهِ والجدُّ يتعسهُ الجدُ

عوى ثم اقعى فارتحزتُ فهجتهُ
فأقبلَ منه البرقُ يتبعه الرعدُ[8]

فأوجرتهُ خرقاءَ تحسبُ ريشها
على كوكب ينقضُّ والليل مسودُ[9]

---

(١) الرشا: الحبل.

(٢) المنأد: المعوج.

(٣) في الديوان جاء عجز البيت:
«فما فيه الا العظم والروح والجلد».

(٤) يقضقض عصلا: يصوت باسنان صلبه معوجه.

(٥) الاسرة: الخطوط.

(٦) المقرور: الذي اصابه البرد.

(٧) في الديوان «لم تحسس».

(٨) في ن. م «وارتجزت» و «مثل بدلاً من منه» اقعى: جلس على مؤخرته، ارتجز: رفع صوته.

(٩) اوجرته: طعنته، الخرقاء اراد بها السهام.

فما ازداد الا جرأةً وصرامـةً
وأيقنت أن الامـر منـهُ هو الجـدُ
فأتـبـعـتُـهـا أخـرى فأثبتُّ نَصـلهَـا
بحـيـثُ يكـون الـلبُّ والـرعـبُ والحـقـدُ[1]
فخـر وقـد أوردتـه منهـلَ الـردى
على ظمـإٍ لو أنـه عذُبَ الـوردُ
وقـمـتُ فجـمـعـت الحـصـا فاشـتـويتـهُ[2]
عليه ولـلرمـضـاءِ من تحتـهِ وقـدُ
ونـلـتُ قليلاً منـه ثم تركـتـهُ
وأقـلعـتُ عنـه وهـو منـعـفـرٌ فردُ[3]
فهات وأحـياني وقـد كنـتُ قبـلهُ
يذلُّ لي ضرغـامـهُ الاسـدُ الـوردُ[4]
لقـد حكـمـتْ فينـا الـليالي بحكـمـهـا[5]
وحـكـمُ بنـاتِ الـدهـرِ ليس لها ردُّ[6]
من الحَـقّ ان يُصـلى الـكـريمُ بحـرّهـا
ويأخـذَ منهـا صفـوهـا القعـددُ الـوغـدُ[7]

---

(١) في ن. م «فاضللت نصلها».
(٢) في ن. م «واشتويته».
(٣) في ن. م «ونلت خسيسا»، المتعفر: المرغ بالتراب.
(٤) لم يرد هذا البيت في ديوان البحتري.
(٥) في ن. م بجورها.
(٦) في الاصل له والتصحيح من الهامش: وفي الديوان «له».
(٧) في ن. م
وفي العدل ان يشقى الكريم بجورها ويأخذ منها صفوها القعدد والوغد=

ذريني من ضربِ القداحِ على السرى
فعزمي لا يثنيه نحسٌ ولا سعدُ

/٧٦ ليعلم من هاب السرى خشية الرَّدى
بان قضاء اللهِ ليس له ردُّ

وان عشتُ محمودا فمثلي حوى الغنى
ليكسب مالا او يثوب له مجدُ[١]

وان مُتُّ لم اظفر فليس على امرىء
غدا طالباً الا الترّحلُ والجهدُ[٢]

قال ثم رمانا الدهر بسرعة النوى وتشعبنا ايدي سبأ وتفرقنا صدوعا كأنا لم نجتمع جميعا ، فلم ازل في حل وترحال حليف هموم واوجال ، فلما مضى حول لقيت البحتري فنافثته حديثي ، وباثثته امري ، وأخبرته الخبر ، وأنشدته الشعر فقال: هذه قصيدتي وهي طويلة فعجبت من ذلك ثم دعا ابنه ابا الغوث ، فقال جئني بالدفتر الفلاني ، فجاءه به فلم يكن فيه شيء فجاءه بآخر فلم يكن فيه شيء ، فجاءه بآخر وكانت هذه صفته ، فقال: مجنون اذا كان في غدٍ اخرجتها أليك فلما كان من الغد أخرج اليّ دفترا مكتوبا بخط رطب قد وشر بنشارة[٣] خشب مما صنعته أيديهم واذا به قد حفظها من وقته وسرقها[٤] وادعاها لنفسه وصنع لها اولا فقال:

سلامٌ عليكم لا وفاء ولا عهدُ اما لكم من هَجْر أحبابكم بُدُّ

= القعدد: الجبان واللئيم

(١) في ن. م «بغى الغنى» و «او ينشُ له حمد»: أي يذاع له حمد.

(٢) في ن. م «الا تقصيه والجهد».

(٣) في الاصل غير واضحة.

(٤) وذهب كشاجم صاحب المصايد والمطارد الى الشك في نسبة القصيدة الى البحتري، لقربها من الفاظ الاوائل ومعانيهم. انظر ص: ١٠٧.

أأحبابنا قد أنجزَ البينُ وعدهُ   وشيكا ولم ينجز لنا منكمُ وعدُ

ومر في القصيدة الى حيث شاء ثم جاء بالابيات فيها واثبتها في ديوانه . فهذا من اشعارهم في صيد الضباب والثعالب والذئاب فكيف ترى اشعارهم في مدائح الملوك وتفخيم احوالهم وتعظيم اقدارهم تكون .

وروي انه وجد بالحيرة في دير الاساقف على حائط من حيطانه هذا الشعر[1] :

نادمتُ في الدير بني [علقما][2]   نازعتهم[3] مشمولةً عندما
كأنهم المسكةُ في ظبيها   [اذا][4] مزجناها بماء السما
علقمُ ما بالكَ لا تأتنا[5]   اما اشتهيتَ اليومَ أن تَنْعما
منْ سره العيشُ ولذاته   فليجعلِ الرّاح له سُلَّما

فهل تحت هذا الشعر من المعنى الا ان جماعة احتجوا على لذتهم وشرابهم وتأخر عنهم نديم لهم أو صديق أو جليس فكتب بعضهم هذا الشعر فنقل إلى اليوم ودوّن في الكتب . وكم جرى ويجري لاهل عصرنا مثل ذلك فلم يذكر ولم يرد ولم يرو ولم يسطر ولم يكتب على بنية ولا غيرها.

وروي ايضا أن الحيرة أصابها مطر شديد فكشف السيل عن أزج[6]

---

(١) انظر ديوان عدي بن زيد ص ١٦٦ . وياقوت «دير علقمه». وذكر ان هذا الدير منسوب الى علقمة بن عدي بن الرميك بن ثوب بن اسن بن ربى بن نمارة بن لخم .
(٢) في الاصل فيها طمس والتصحيح من الديوان وياقوت .
(٣) في ن . م «عاطيتهم».
(٤) طمس في الاصل والاضافة من المصدر السابق، والشطر الاول من البيت: كأن ريح المسك من كأسها.
(٥) في الديوان: لم تأتنا بدلاً من لا تأتنا .
(٦) الازج: القبر من الحجر المنحوت .

ظن الناس أن فيه مالا ، فبعث الى فروة بن أياس بن قبيصة الطائي ، وكان على الحيرة وطساسيجها وذلك في ايام عمر فجاء فروة ومعه كاتب له من أهل الانبار من أحذق أهل زمانه ليحصي المال فلما فتح الازج وجد به (. . . .)[1] من ساج ، فرفعت فاذا رجل ملقى على ظهره أسود شعرالرأس واللحية (عليه ثياب بيض)[2] ، وعلى صدره لوح من ساج قد كتب فيه حفرا هذا (. . . . نذر)[3] ملك العراق ، وما العراق ذات البر والو. . . متسق)[4] والجنان والماء الغدق عاش مسروراً محبوراً طعامه (. . . .)[5] وشرابه الخمر ، ولباسه في الحر سبائب الكتان ، وفي القر الديباج المخوص بالذهب العقيان ، ملك وهو ابن اربعين سنة ثم صار صيوّره الموت. فهذا الحديث ليس فيه فائدة غير الموعظة وحسن اللفظ ، وكم في عصرنا هذا من تاجر أو كاتب أو قائد أو حاجب يلبس الطميم المنسوج بالذهب والثياب الدبيقي[6] ورفيع الرومي والعمائم التنيسي[7] المعلمة بالذهب العراقي ويأكل اللحم ويشرب أن شاء الخمر ثم يموت فلا يكتب على قبره مثل ذلك ولا يمخرق له به.

وروي[8] أن أبرويز لما نقر صورة فرسه شبداز في الجبل ، نقر عنده كتابا تفسيره ، لا يعجب من جاء بعدنا من تصويرنا هذه الصورة فما (. . . . .)[9]

---

(١) طمس.
(٢) في الاصل غير واضحة.
(٣) طمس ولعلها: قبر المنذر.
(٤) طمس.
(٥) طمس.
(٦) ثياب معروفة تنسب الى مدينة دبيق في مصر «اللسان».
(٧) نسبة الى تنيس في مصر، أو إلى تنيس احدى مدن المغرب الاقصى قديما انظر ياقوت «تنس».
(٨) انظر مروج الذهب مع اختلاف بالالفاظ ١/٢٧٢ ـ ٢٧٣.
(٩) طمس في الاصل ولعلها: اردنا.

الا ان ندل على اننا اذا كنا نحكم الهزل هذا (. . . . . .)[1] فنحن للجد اشد احكاما، فما ظنك بقوم يقولون (. . . .)[2] الاشعار ويقصون مثل هذه القصص ويوردون مثل هذه السيرة في صيد الضباب والثعالب والذئاب حتى صار بها المعنى المألوف منه مأثورا مطلوبا، وما هو أهل للاضاعة والنسيان محفوظا مذكورا وما هو/٧٧ أهل للاستقباح مستحسنا. وكيف ترى أشعارهم وقصصهم وأخبارهم وما يأثرونه عن[3] الملوك ويذكرونه من سيرهم ويضمنون مدائحهم أياهم من تكبيرهم[4] الامر اليسير، وتعظيمهم الصغير، وتفخيمهم المسعى الحقير يكون. وما ظنك بقوم كانت مذاهبهم وعاداتهم الاهتمام بمثل هذه الاشعار والعناية بها حتى للموتى، وقصدهم ان يذكروا بها ويؤثر عنهم فيرفعون لذلك ذكرها ويقصدون نشرها، ويعتمدون تخليدها، وتتطاول عليها الدهور وتمر عليها الايام وتبعد بها وبمثلها العهود ثم تسمّع بها قوم لا يقدرون (. . . .)[5] ما في الفاظها من الفصاحة، ولا لهم (. . .)[6] عادة ولا بالاهتمام بنظائرها عناية (فسيتطرف. . . . . نها)[7] ويظنونها مما لم يكن له في الزمان نظير، ولا في (الد. . . .)[8] شبيه، فلا يروعنك ما يمر بك من أمثال هذه الاشياء في سيرهم[9] ولا يهولنك ما تسمعه من اشعارهم واعلم انهم سلكوا في أحاديثهم كلها هذه المحجة، وجروا فيها

---

(١) طمس ولعلها: «الاحكام».
(٢) طمس ولعلها: مثل هذه.
(٣) في الاصل على والتصحيح من الهامش.
(٤) في الاصل تكبرهم والتصحيح يقتضيه السياق.
(٥) طمس في الاصل ولعلها: «على مثل».
(٦) طمس في الاصل ولعلها: «بمثل بيانها».
(٧) طمس ولعلها: «فيستطرفونها ويروونها».
(٨) طمس ولعلها: «الدهر لها».
(٩) في الاصل غير واضحة.

على هذه القضية ، ومخرقوا لاولئك الملوك بما لم يبلغوا وادعوا لهم ما لم ينالوا ، وبعـد العهد وعدم العين وعظم لفظة التسمية بالملك يحتمل كل دعوى ، واعمل على انك تنعم النظر في حقائق أفعالهم ومساعيهم فانك تستدل بها على قدر الشرف والفضل فيهم كما قال بعضهم :

واعرف بسعي المرء مقداره والسعي يُنبيكَ عن الساعي

وسندل على فضل ملك العرب سيف الدولة نصره الله تعالى على من تقدم من ملوك العرب (بش. . . . ساعي)[1] والافعال التي لا يمكن دفعها كما دللنـا على فضـل فرسان[2] الاسلام على من ذكروه وفضلوه من اولئك الفرسان ، وعلى عظم ايام المسلمين وحروبهم على ما ذكروه من تلك الحروب والايام والله الموفق بعونه ان شاء الله . واول ما نبتدىء به من ذلك ذكر فضله عليهم في الدين الذي هو اشرف (. . .)[3] واكرم الانساب واقوى الاسباب .

فضله[4] عليهم في الدين

(. . . . . .)[5] أو حرمـوها ولو اغفلنا ذكرها لعنينا بوضوح (. . . . كرهـا)[6] لمقـاربة بينهم أو مماثلة أو مجانسة (. . . . . . .)[7] ذكر فضل أو تفضيل وحاش لله أن نقيس (. . . . . .)[8] للايمان وعلمه القرآن وأخرجه

---

(١) طمس في الاصل ولعلها: «بشتى المساعي».
(٢) طمس في الاصل.
(٣) طمس ولعلها: «الاحساب».
(٤) طمس في اولها.
(٥) طمس.
(٦) طمس.
(٧) طمس.
(٨) طمس ولعلها: من كان على الكفر بمن هداه.

في خير امة (. . . . . . .)[1] عليه وآله وصحبه وسلم بقوم كانوا في جاهلية وضلالة (. . . . .)[2] وانما قصدنا بذكرها اطراف السامع بما كانوا (. . . .)[3] اما النعمان المترهب السائح فانه فعل (فعـ. . . . . . .)[4] نفسه بترك ملكه ولا ندري على أي وجه (كا. . . . .)[5] ترهب باصابة وجه الحق الذي أمر الله (نعـ. . . . . له)[6] عيسى صلى الله عليه فانا لا نقول فيه إلا (خيـ. . . . .)[7] النصارى على الله ورسوله فان عبادته (ضـايعـ. . . . .)[8] اذا كنا لم نعلم حقيقة أمره فنحن نقف عند ذكره.

روى أبو جعفر الطبري [9] أن جَذِيمة الأبرش الملك كان له صنمان [يقال لهما][10] الضيزنين يستسقى بزعمه بهما ويحملهما معه في مغازية [ويستنصربهما][11] على عدوه وكان نزل ما بين الحيرة إلى هيت [من اطراف البّر إلى][12] الغمير والقطقطانه وعين التمر وربما نزل [احيانا في بيرين وفي

---

(١) طمس في الاصل ولعلها: «اخرجت للناس، امة محمد».
(٢) طمس.
(٣) طمس.
(٤) طمس.
(٥) طمس.
(٦) طمس.
(٧) طمس ولعل الكلمة الاولى «خيرا».
(٨) طمس.
(٩) تاريخ الطبري ٦١٣/١ وما بعدها مع اختلاف في الالفاظ.
(١٠) طمس في الاصل والاضافة من الطبري.
(١١) طمس والاضافة من ن. م.
(١٢) طمس والاضافة من ن. م.

ذلك](1) يقول الشاعر:

أضحى جذيمَة [في يبرين منزله](2) قد جاء ما ملكتْ في دهرها عاد

وكانت أياد تنزل [بعين أباغ](3) ، وأباغ رجل من العمالقة كان ينزل بتلك العين [فكان يغازيهم](4)وكانت طسم وجديس تنزل اليمامة ، واليمامة اذ ذاك اسمها جو(5) ، وكان جذيمة يغزو هذه القبائل ويغزونه ، فغزا اياد مرة ومعه صنماه ، فلما دنا من ارضهم بعثوا رجلا منهم فسقى سدنة الصنمين الخمر وسرقوهما فاضحو بهما/٧٨ في اياد ، ثم بعثت اياد اليه : ان صنميك اصبحا فينا [وزهدا فيك ورغبة فينا](6)فان اوثقت لنا ان لا تغزونا رددناهما اليك. وقد [ذكر لجذيمة غلام](7)من لخم ذو جمال وظرف يقال له: عدي بن نصر [قال: وعدي بن](8)نصر تدفعونه اليّ ايضا معهما ، فقالوا: نعم [فانصرف عنهم وضم عديا الى نفسه](9). من أي احوال هذا الملك اعجب من عباد[ته الصنمين واعتقاده انهما](10)تنصراه(11)على عدوه وانه يشفى بها

---

(1) طمس والاضافة مستفادة من بيت الشعر الذي تلاها ومن ن. م ١/٦١٤.

(2) ن. م ١/٦١٤.

(3) اسم مكان وراء الانبار على طريق العراق الى الشام، نسب اليه اليوم المشهور بيوم عين اباغ، وكان للحارث الاعرج الغساني على المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة. انظر محمد جاد المولى، ايام العرب في الجاهلية ص ٥١.

(4) طمس والاضافة من ن. م.

(5) اسم ناحية في اليمامة، انظر معجم البلدان.

(6) طمس والاضافة من ن. م.

(7) طمس والاضافة من ن. م.

(8) طمس في الاصل: والاضافة من ن. م.

(9) طمس في الأصل والاضافة من ن. م.

(10) طمس في الاصل والاضافة من ن. م.

(11) في الاصل تنصره.

امره (. . . . . .) [1] فتحولت عنه الى اعدائه (. . . . . .) [2]

وروى ابو الفرج [3] الاصبهاني انه [كان سبب نزول آل عدي بن زيد بن محروف] [4] بن عامر بن عصيّه بن امرىء [القيس بن زيد مناة ، وكان عند][5]عدي بن زيد العبادي ،[الوثاقة للحمالات. . . .] [6][وفسد أمر الحيرة][7]وابنه عدي بالشام في رسل كسرى ، [فأراد اهل الحيرة أخذها][8]والملك يومئذ المنذر الآ[خر فقال: لا واللات والعزى لا][9]يؤخذ ما كانت يد زيد عليه وأنا [اسمع الصوت ـ وقد][10] ذكر ذلك عدي بن زيد للنعمان [بن المنذر في جملة أشعار][11] حين حبسه فقال:

[وأبوكَ المرءِ لم يُشنأ به][12] يوم سيم الخسف فينا للخسارِ

هذا من أحوال الجاهلية [مما لايحتاج إلى][13] إقامة دليل عليه.

* تنصر النعمان وسياحته

---

(١) طمس في الأصل.

(٢) طمس في الاصل.

(٣) الاغاني ٢/٩٧ وما بعدها.

(٤) طمس والاضافة من ن. م، وانظر الشعر والشعراء ١١٣.

(٥) طمس والاضافة من الاغاني.

(٦) هكذا وردت. ولعل الكلمة الثانية: «الحمالات».

(٧) طمس والاضافة من ن. م ٢/١٠٣.

(٨) طمس والاضافة من ن. م.

(٩) طمس والاضافة من ن. م.

(١٠) طمس والاضافة من ن. م.

(١١) طمس في الاصل والتكملة من روايات الاغاني.

(١٢) فيه طمس والتصحيح من الديوان ٩٤. وعجز البيت: يوم سيف الخسف مناذو الخسار وانظر الأغاني ٢/١٠٤.

(١٣) طمس والاضافة من ن. م.

وقد روي [1] أن النعمان الأصغر [كان قد تنصّر] [2] ونحن نذكر ما جاء في ذلك ، والذي روي فيه وجهان أحدهما [رواه جماعة] [3] عن محمد بن الحسن عن أحمد بن عبدون عن [أبي طالب الأنباري] [4] بإسناده إلى ابن الكلبي قال: خرج [النعمان الأصغر إلى . .] [5] الصيد في أصحابه ومعه عدي بن زيد العبادي [وكانوا قد مروا)] [6] بشجر فقال عدي للنعمان : أيها الملك أتدري ما [تقول هذه الشجرة ، قال] [7] لا ، قال: تقول وفي رواية أنهم نزلوا تحت أثلة (. . . . .) [8] فقال النعمان ما تقول هذه الشجرة ياعدي؟ . (. . . . .) [9] تقول:

رُبَّ ركب قد أناخو عندنا [10] يشربون الخمر بالماء الزلال

بأباريق [11] عليها قدم [12] وجياد الخيل تعدو في الجلال [13]

عصف الدهرُ بهم فانقرضوا وكذاك الدهر حالا بعد حالِ [14]

---

(1) فيها طمس.

(2) طمس والاضافة من ن. م ٢/٩٦.

(3) طمس والاضافة من اسناد الروايات المماثلة.

(4) طمس والاضافة من اسناد الروايات المماثلة.

(5) طمس والاضافة من ن. م.

(6) طمس والاضافة من ن. م.

(7) طمس والاضافة من ن. م.

(8) طمس في الاصل.

(9) طمس ولعلها: «قال».

(10) طمس والاضافة من الديوان ص ٨٢ والاغاني ٢/٩٦، ١٣٤.

(11) في الديوان والاغاني ٢/١٣٥ «والأباريق».

(12) القدم: جمع قدام، وهو ما يوضع في فم الابريق لتصفية ما فيه من شراب.

(13) في ن. م «تردى بدلاً من تعدو».

(14) في الديوان ٨٣: =

قال: ثم مروا بمقبرة فقال له عدي: أيها الملك أتدري ما تقول هذه المقبرة؟ قال: لا ، قال: تقول[1]:

أيها الركبُ المغذون؟[2] على الأرض يجدون[3]
كما[4] أنتم كُنا وكما نحن تكونون

فقال النعمان لعدي: إن الشجرة والمقبرة لم تتكلما وقد علمت أنك إنما أردت عظتي ، فما السبيل الذي ندرك به النجاة؟ فقال: تدع عبادة الأوثان وتدين بدين المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام فتنصر النعمان.

والوجه الآخر ، أن النعمان فيما روي كان قد مرض مرضا شديدا نحل معه جسمه ، واضطرب عقله ، فمكث كذلك زمانا ، ثم جاء شمعون بن جابر ، وقيل سماعه بن جابر[5] أسقف النصارى بالحيرة ، وكان نسطوريا ، وكان يصلي عنده ، ويطلب له الشفاء بزعمه ، وكان بالحيرة قوم من الهرانيق يعقوبية ، فأتوه ، فقالوا له: أيها الملك إن الله سيعافيك بدعاء اليعقوبية ، فلا تقبل ما يأمرك به شمعون أسقف نسطور . فمكث طويلا على حاله تلك ، واستماله شمعون النسطوري ، وقال له إنك لا

= وكذاك الدهر يرمي بالفتى في طلابِ العيشِ حالاً بعد حال
وفي الأغاني فانقضوا بدلاً من فانقرضوا.

(١) الديوان ص ١٨٠ ، الأغاني ٢/٩٦.

(٢) في الديوان، والأغاني وفي حمزة الإصفهاني ص ٩٥ «المخبون».

(٣) في ن. م المجدون وفي حمزة الاصفهاني «مجدون».

(٤) في ن. م «فكما» وفي حمزة الاصفهاني:
مثل ما أنتم حيينا وكما نحن تكونون

(٥) انظر لويس شيخو، النصرانية ص ٨٢، وجواد علي، المفصل ٣/٢٠٤. «سمعان العمودي».

تبرأ حتى تتنصر ، فمال إليه دون اليعقوبية . وقبل قوله وعزم على التنصر ثم خاف كسرى ، فقال لشمعون ، إنني لا أجسر على ذلك إلا بعد إذن كسرى ، قال: فاكتب إليه فاستأذنه فعساه أن يأذن لك. فكتب النعمان إلى كسرى يخبره بمرضه ، ويعلمه بما قيل له من أنه لا يبرأ حتى يتنصر وقال: فأحببت استطلاع ما عند الملك في ذلك ورأيه ، فإن أذن لي في ذلك واختار وارتضى ما كتبت به دخلت فيه وان أباه كنت أشد إباءً له. وأرسل بالكتاب مع عمرو بن عمرو بن قيس بن الحارث من بني بقيله ، وكان عاقلا أديبا وأمره أن يحسن التلطف له عند كسرى في عرضه. فعرض عمرو بن عمرو كتاب النعمان على/٧٩ كسرى وأحسن التلطف له حتى كتب له الجواب بالإذن.

وكان جوابه له وصل كتابك وفهمت ما ذكرت من حال مرضك وأمراض مختلفة عرضت لك ، فإنك لم تجد لمرضك دواء غير الدخول في المعمودية ، فاستطلعت رأيي وأحببت موافقة هواي لأنك لم تحب أن تعمل شيئا من أمرك إلا عن أذني ، وحسن موقع ذلك مني ، اذ كنت قدمت رأيي في دينك ، فإني أرجو أن تقدمه لذلك في دنياك،وقد أذنت لك في الدخول في النصرانية [وان تختار لنفسك ما رضيت من الدين ، فإن دخولك في النصرانية][1]وغيرها من الأديان المتقرب بها إلى الإله العظيم ليس مما ينقصك عندي من منزلتك ، ولا يغيرك عن حالتك، بل ذلك زائد لك عندي في الكرامة، إذ[2] التمست من الدين مالم يكن عليه أحد من العرب قبلك ، وقد أصبت ووفقت ، فامض لما تريد فإن لك عندي المزيد.

فلما وصل الجواب إلى النعمان بعث من ساعته إلى شمعون فاتاه مثلما

---

(١) الاضافة من الهامش.
(٢) في الاصل اذا.

دخل عليه ، وعرّفه أن كسرى قد أذن له ففرح بذلك شمعون ونصارى الحيرة وتباشروا ، وضرب الناقوس ، واجتمع الناس ليشهدوا[1] معموديته ، فأعمده شمعون وامرأته وولده وأهل بيته وجماعة من العرب دخلوا في ذلك معه في بيعة كان شمعون بناها بالحيرة تعرف ببيعة الكرسي . وكتب شمعون إلى ايشوع بت الجاثليق يبشره بدخول النعمان في النصرانية .

وكتب النعمان مع كتابه كتابا يخبره بتنصره ويسأل أن يصلي عليه ويدعو[2] له ويكاتبه ليتبرك بكتبه ، فسر الجاثليق بذلك ، وكتب إليه جوابا نسخته : إلى أخينا حبيب المسيح الحديث النعمان بن المنذر الملك المذكور بالخير والأمانة الصحيحة بدين المسيح ، من ايشوع بت الجاثليق سلام المسيح يكون معك دهر الداهرين آمين ، وصل كتابك تذكر فيه علتك وسبب دخولك في دين المسيح على يدي شمعون أسقف الحيرة الطهر المبارك ، وقد وفقت وأحسنت في دخولك في حظيرة المسيح مخلصا انت وولدك وأهل بيتك وغيرهم من العرب ، وإنك تقربت من[3] فخر المسيح ودينه ، ففرحت بذلك فرحا ما فرحت مثله منذ جلست على كرسي البيعة ، وسألت لك المسيح طول البقاء والعافية ، وأن لا يريك مكروها ما بقيت وأنا واثق من المسيح ، انه سيفعل ذلك بك ، فأما ما سألت من الصلاة عليك فاعلم أني أفعل ذلك ليلا ونهارا .

فاشتد مرض النعمان ، فذكر له أسقف بالموصل اسمه سبر يشوع ، وقال له النصارى : إن دعا لك شفيت ، فكتب إلى كسرى يسأله أن يكتب إلى سبريشوع بالقدوم عليه فكتب كسرى إلى سبريشوع يأمره بذلك ، فقدم

---

(١) في الاصل «ليشهدو» .
(٢) في الاصل «يدعوا» .
(٣) في الاصل في والتصحيح من الناسخ .

سبريشوع إلى النعمان، فلما دخل عليه قال له: ارحمني واطلب لي الشفاء من المسيح، فقد، بلغني أنك لا تطلب منه شيئا إلا أعطاكه.

قالت النصاري بزعمهم، فدخل سبريشوع البيعة فسجد قدام المذبح، وتخشع وسأل وخرج رجل[1] آخر كان معه، فحل زناره ونزع خفيه وقام على فرد رجل مستقبلاً للشمس في يوم من آب شديد الحر وحلف للمسيح أني لا أزال على حالتي هذه حتى تشفي النعمان بن المنذر ملك العرب من الشيطان الذي يعذبه. قالوا: فخرج الشيطان من النعمان بصيحة شديدة، تشقق منها قصره وبرأ النعمان، وكسر الأصنام. فتنكرت له العرب عند ذلك.

وكان فيمن تنصر معه من أهل بيته اخته هند وماوية ابنتا المنذر فاشتد رأيهما في النصرانية حتى سألتا شمعون بن جابر الأسقف ان يكتب إلى الجاثليق ايشوع بت بأن يهب لهما جسده إذا هلك، فكتب إليه ايشوع بت في ذلك فشفعهما وأوصى بأن جسده إذا استباح لهما لا يحل لأحد منعهما منه، وحرمه على غيرهما، وكتب لهما كتابا بذلك، فلما استباح بعث شمعون فحمله من بيعة الجاثليق إلى الحيرة، فدفعه إليهما فدفنتاه عندهما في دير هند، وهذا الدير معروف بالحيرة إلى اليوم تبركا به وليدخلا بشفاعته.

فلما ترك النعمان عبادة الأوثان دخل في مثل هذا، فليعجب السامع من ذلك وأمثاله من هذه التخاييل. فأما من كان من ملوك كندة بنجد والى هجر وغيرها من أرض العرب، فكانوا جاهلية يعبدون الاصنام ايضا.

وروي أن قيس بن معدي/ ٨٠ كرب أبا الأشعث بن قيس كان

(١) في الاصل «رجلا».

يهوديا . فأمـا آل جفنة فإنهم لما عملوا لقياصرة[1] الشام دخلوا في دينهم وعلقوا الصلبان وعظموها ورفعوها على راياتهم، قال النابغة الذبياني[2] في مدح أحدهم:

ظلت أقاطيع أبالي[3] مؤبلة لذي صليب[4] على الزوراءِ منصوبُ

وكانوا جميعا كذلك إلى أن ظهر الإسلام على الكل بحمد الله تعالى.

فكيف يقاس قوم كانت هذه أديانهم ، بملك العرب سيف الدولة ، والله سبحـانه يقول: ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾[5] ويقول عز وجل: ﴿أم[6] نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار﴾[7].

فضله عليهم في النسب

وفضله عليهم في النسب ظاهر أيضا لأن الله سبحانه أخرجه من ذرية إبراهيم وسلالة اسماعيل صلى الله عليهما ، وسيأتي ذكر فضل هذا النسب مستوفى الشرح وليس لهم مثل ذلك.

---

(١) في الاصل: القياصرة.

(٢) ديوان النابغة، تحقيق عبدالرحمن سلام، بيروت ١٩٢٩ ص ١٥ .

(٣) في الديوان، وفي التوضيح والبيان من شعر نابغة ذبيان ـ مطبعة السعادة ـ ص ٤٧ «انعام».

(٤) الصليب: هدف ينصب علامة، الزوراء: مسكن بنى حنيفة، المؤبلة . التي تتخذ للقنية فلا تركب.

(٥) سورة الجاثية «الآية: ٢١».

(٦) في الاصل: افنجعل.

(٧) سورة «ص» الآية ٢٨.

* ملوك الأزد

أما الملوك الثلاثة الأزديون وهم جَذِيمة بن مالك الأبرش وأبوه مالك وعمه عمرو ابنا فهم فإنهم نسبوا في الأزد ، فقيل جذيمة بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدثان بن عبدالله بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ونسبوا في قضاعة[1] أيضا ، فقيل جذيمة بن مالك بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

وذكر الطبري[2] عن ابن الكلبي أنه دفع ذلك فلم ينسبهم في هؤلاء ولا هؤلاء،وقال جذيمة الأبرش من العرب العاربة من ولد وبار بن أميم بن لاوذ[3] بن سام بن نوح صلى الله عليه.وأما أوس بن قلام[4] فإنه نسب الى بني لحيان من بني الحارث بن كعب ، وقيل إن بني لحيان الذين كانوا بالحيرة وهم رهطه ، ليسوا من بني الحارث بن كعب ، وإنما كانوا قوما من بقايا جرهم. وقال آخرون: أوس بن قلام من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أخوه الخزرج ، وقيل بل هو من بقايا العمالقة[5] من ولد فاران بن عمرو بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام. وجاء في نسب آل نصر من الخلف ما يجري هذا المجرى. فمما روي في ذلك أن

(١) انظر الطبري، رواية ابن الكلبي ١/٦٠٩.
(٢) ن. م ١/٦١٣.
(٣) في ن. م «لوذ».
(٤) انظر المحبر ص ٣٥٨.
(٥) انظر ن. م والطبري ٢/٦٥.

جذيمة الملك الأبرش لما دفعت إليه إياد الغلام الذي كان وصف له عندهم فطلبه منهم ، وهو عدي بن نصر مع صنميه لما سرقوهما منه ، وأوهموه أنهما سخطا عليه فتحولا عنه،وقد تقدم ذكر ذلك أحبه وقربه وولاه شرابه ، وزوجه اخته رقاش على الوجه الذي تقدم ذكره ، وحملت منه بعمرو بن عدي ، وهو عمرو ذو الطوق الذي روى أن الجن اختطفته صبيا ، ثم ظفر به نديماه القضاعيان فحملاه إليه وصار الملك له بعد هلاك خاله جذيمة ولولده من بعده إلى النعمان الأصغر فروي في نسبه أنه عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود[1] بن مالك بن عمم بن نماره بن لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وقيل اسم لخم مالك، . وقيل عمرو، وقيل في عمم، إن اسمه عدي وإنما سمي عمما لأنه أول من اعتم بالعمائم.

هذا أحد الوجوه المروية في نسب آل نصر وفي سبب انتقال الملك إليهم وجه آخر [وهو أقوى الوجوه ، وروي في نسبهم وسبب انتقال الملك اليهم][2] ، قيل ان جدهم نصر بن ربيعة أو ربيعة بن نصر[3] انه كان ملكا باليمن وكان قد ملك بعد تبع أسعد أبي كرب بن كلكي[4] كرب بن زيد ، وهو تبع الأول بن عمرو ذي الأذعار[5] ، فرأى رؤيا هالته فجمع

---

(١) انظر نسبه في المحبر ص ٣٥٨، وفي الطبري ٦١١/١، والمختصر في أخبار البشر (طبع دار المعرفة، بيروت) ٧٠/١.

(٢) الاضافة من الهامش.

(٣) انظر التيجان في ملوك حمير، رواية وهب بن منبه، ص ٢٩٢ «ربيعة بن نصر بن مالك».

(٤) في ن. م ص ٤٣٩، وفي الأخبار الطوال ص ٤٦ «ملكي» وفي مروج الذهب ص ٧٦/٢ «كلكي».

(٥) في مروج الذهب ٧٥/٢ «العبد بن أبرهة ذو الأذعار».

حزاتـه[1] فسألهم ، فقالوا له: أيها الملك ، اقصص علينا رؤياك نخبرك بتأولها ، فقال: إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى أخباركم عنها ، لأنه لا يصيب بتأويلها إلا الذي يخبرني بها. فقال رجل منهم إن كان الملك يريد ذلك فليبعث إلى سطيح[2] وشق[3] الكـاهنـين ، فإنهما يخبرانه ، وكان سطيح يطوى من بدء رجليه إلى رأسـه ليس فيه عظم سوى/٨١ رأسه فلذلك سمي سطيحا كذا روي والله اعلم. فحمل إليه على وضمة[4] فوضع بين يديه ، فتعجب من خلقه ثم سأله عن الرؤيا فقال: نعم أيها الملك رأيت حممة ، خرجت من ظلمـة ، فوقعت بأرض تهمـة بين روضة وأكمة ، فأكلت كل ذي نسمة. قال: صدقت ، فما تأويل ذلك؟ فقال: أحلف بما بين أبين[5] إلى منزل فرش[6] ليهبطن ارضكم الحبش ، فليملكن ما بين أبين إلى جرش[7]. فقال الملك: وأبيك إنها لغائظة موجعة! فمتى ذاك؟ أكائن في زماني أم بعده؟ قال: بل بعده بستين سنة أو سبعين تمضين من السنين ، ثم يقتلون فيها أجمعين أو يخرجون منها هاربين ، قال: فمن يلي

---

(١) حزاته: كهنته ومنجموه.

(٢) هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان. انظر ابن هشام ١/١٥.

(٣) هو شق بن صعب بن يشكر بن رُهم بن أفرك بن قسر بن عَبْقر بن أنمار، بن نزار انظر المرجع السابق.

(٤) الوضم: كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب.

(٥) أبين أو ابين: هو مخلاف باليمن منه عدن، يقال إنه سمي بأبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حيمر بن سبأ، معجم البلدان، مادة «ابين».

(٦) فرش: اسم واد بين غميس الحمام وملل بالحجاز، المرجع السابق «فرش»، وانظر أيضا إبن هشام ١/١٦ والتيجان ص ٢٩٢.

(٧) جرش: بالضم ثم الفتح من مخاليف اليمن من جهة مكة.

قتلهم وإخراجهم قال: غلام من آل ذي يزن[1] يخرج من أرض عدن فلا يدع احداً منهم باليمن ، قال: فيدوم ملك هذا اليماني ، أم ينقطع؟ قال بل ينقطع ، قال: من يقطعه؟ قال: نبي زكي يأتي بالوحي والنور الجلي من عند العلي ، قال: وممن يكون هذا النبي؟ ، قال: من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر ، فقال ويحك يا سطيح وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم ، ذاك يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ، فيسعد المحسنون ويشقى المسيئون ، قال: أحقا ما تقول يا سطيح؟ فقال أي والشفق والغسق والفلق إن الـذي نبأتك به لحق.

ثم حمل سطيح فأخـرج من عند الملك وأدخل إليه شق بن صعب ، وروي والله أعلم أنـه كان بفـرد عين وفـرد اذن وفرد يد وفرد رجل يحجل حجلا ، فلذلك سمي شقا لأنه شق إنسان ، فسأله عن الرؤيا ، فقال: نعم أيهـا الملك ، أحلف بما بين أبـين إلى نجـران ، ليهبطن أرضكم السودان فليملكن ما بين أبين إلى الحزان[2] ، قال: يا شق أفي زماني يكون ذلك أم بعده؟ فقال: بل بعده بزمان ، ثم يقتلهم عظيم ذو شأن ، يذيقهم الذل والهوان ، قال: ومن هو؟ قال: غلام من عرانين اليمن من آل ذي أصبح أو ذي يزن ، يخرج من أرض عدن ، يطلب الترات[3] والإحن قال: فيدوم ملكه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع ؛ قال: من يقطعه يا شق؟ قال: يقطعه نبي مرسل عربي مفضل مضري مبجل ، يأتي بالحق والعدل إلى أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل. قال: وما يوم الفصل؟ قال:

---

(1) في التيجان ص **٢٩٣** «ارم ذو يزن». وفي ابن هشام **١٧/١** «ارم بن ذي يزن».

(2) في ابن هشام **١٧/١** والتيجان **٢٩٣** «نجران حَزَن: طريق بين المدينة وخيبر، انظر معجم البلدان». «حزن».

(3) الترات: الثارات.

يوم يدعى[1] فيه من السماء ، بدعوات فيسمع الأحياء والأموت ، ويجمع الناس لميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات ، قال: أحقا ما تقول؟ قال: أي ورب السماء والأرض وما بينهما من طول وعرض ، ورفع وخفض ، إنه لحق مقضي وأمر ممضي. فاجازهما وحملهما إلى بلادهما ، ووقع في قلبه ان الذي قالا سيكون ، فجهز ولده وأهل بيته إلى العراق ، وكتب لهم إلى سابور بن بهمن[2] ملك الفرس كتابا يسأله حفظهم ، فأسكنهم سابور بالحيرة ، وكانوا بها واستعملهم سابور ومن كان بعده من ملوك الفرس على العرب ، وكان آخرهم النعمان بن المنذر الأصغر ، فهذا ما جاء في رواية أخرى والله سبحانه أعلم.

وروي في نسبهم وجه آخر ، قيل انهم من ولد قنص بن معد بن عدنان اخي نزار بن معد . أخبرنا محمد بن هبة الله بن جعفر عن أبي يعلى محمد بن الحسن الجعفري عن علي بن الحسن العلوي ، عن محمد بن عمران بن موسى المرزباني عن أحمد بن سليمان الطوسي عن الزبير بن بكار عن عمر بن أبي بكر المؤملي عن عثمان بن أبي سليمان عن عمر بن الخطاب: أنه لما أتي بسيف النعمان بن المنذر قال لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وكان من علماء قريش بالنسب ، إلى من كنتم تنسبون النعمان بن المنذر؟ فقال: الى قنص بن معد،فسلمه عمر السيف[3] وقال اخرون: جدهم نصر بن الساطرون بن أسطيرون جرمقاني من أهل الموصل من رستاق يدعى باجرمي ، وممن ذكر ذلك أبو عبيدة ، ولهذا السبب قال طرفة بن العبد البكري لعمرو بن هند في الأبيات التي هجاه

---

(١) في الاصل: يدعا.

(٢) في التيجان «حرزاد».

(٣) انظر ابن هشام ١/١٢ ، وأنساب الأشراف ١/٢٣ .

بها وقد تقدم ذكرها:

أبـا الجـرامـق ترجـو أن تدين لكـم
يا ابـنَ الـشـديخ ضياعـاً بين أجـبـاخ[1]

وقال ابو عبيدة: الرواة لا يقيمون لنسب الملوك، فجاء في أنسابهم مثل هذا الإختلاف الظاهر المتباين والطعن الفاحش المتباعد، ولو/٨٢ سلمت أنسابهم من هذه المطاعن حتى تبلغ قحطان لاعترضها هناك من الخلف ما فيه مقنع لان قحطان نسب نسبين فقيل: قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح[2] عليه السلام، وهذا الوجه الذي يقوله أكثر اليمن وعليه يعملون، وقال العلماء بالنسب، القوم حيث نسبوا انفسهم. والنسب الاخر قيل: هو قحطان بن الهُميسع[3] بن تيمن بن نبت بن اسماعيل[4] بن ابراهيم عليهما السلام، وبعض أهل اليمن يقول ذلك. وقال [بعض][5] العلماء هذا هو الثبت.

وروى احمد بن جمهور عن أبيه عن ابراهيم بن المنذر عن رجل عن ابن أخي ابن شهاب الزهري عن عمه، قال: مر رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، بفتية من الأنصار فقال: «إرموا يا بني اسماعيل فإن أباكم كان راميا وأنا مع بني الأدرع»[6] فالقت الفئة الأخرى قسيهم

---

(١) سبق ذكر هذا البيت:
شدخ: كسر الشيء الأجوف وبابه قطع، وشدخ رأسه فانشدخ

(٢) انظر ابن هشام ١/٥، والمعارف ٢٧، والطبري ١/٢٠٥ ومروج الذهب ١/٤٣، وتاريخ ابن خلدون ١/٩.

(٣) انظر التنبيه والأشراف ص ٧١. وابن خلدون ٢/٤٦.

(٤) في انساب الأشراف ١/٤. «بن قيدار،وكان قيدر صاحب ابل اسماعيل».

(٥) الاضافة من الهامش.

(٦) انظر الحديث بروايات مختلفة صحيح البخاري ط دار إحيـاء التراث العربي ٤/٤٥=

وقالوا: كيف نراميهم وأنت معهم يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم][1]: «ارموا وأنا معكم جميعا» ، فأحسنوا الرمي يومئذ ، وما فضل أحد منهم صاحبه. وروي أيضا عن ابيه ابراهيم بن المنذر عن عبدالله بن وهب المضري عن أبي لهيعة عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لما قدم عليه الأشعريون من اليمن في السفينة إلى مكة ، وقد أوحي إليه لا تهاجر حتى يقدموا قال لهم: «انتم مهاجرة اليمن من بني اسماعيل» ، وذكر تمام الحديث ، وهو خارج عن المقصود ها هنا فان سلمت أسانيد هذه الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم] فلا حكم بغيرها ولا تأثير لسواها ، وقد ثبت نسب القوم إلى اسماعيل عليه السلام والله تعالى ورسوله أعلم.

وأخبرنا محمد بن هبة الله بن جعفر عن أبي يعلى محمد بن الحسن عن علي بن الحسن العلوي عن المرزباني عن أحمد بن سليمان الطوسي[2] عن الزبير بن بكار عن عمر بن أبي بكر المؤملي عن عبدالرحمن بن أبي الزياد عن أبيه قال: استب ابن صياد وابن حزم[3] ، فقال ابن حزم لابن صياد: لستم منا ، فقال ابن[4] صياد لابن حزم: وانتم لستم من العرب ، فكتب عمر بن عبدالعزيز بذلك إلى الوليد بن عبدالملك وهو الخليفة يومئذ ، فكتب إليه

= - ٤٦ في أنساب الأشراف ١/٥ وطبقات ابن سعد ١/٥١ وفي طبقات ابن خياط ص ٦٦، وفي العقد الفريد ١/١٢٨ وفي مروج الذهب ٢/٧١.

(١) الاضافة من الهامش.

(٢) هو تلميذ الزبير بن بكار وعن طريقه وصلنا كتاب نسب قريش، انظر مقدمة المحقق ص ٨.

(٣) هو ابو بكر محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري. انظر اخبار القضاة لوكيع ص ١٣٥.

(٤) في الأصل: بن.

الـوليد: أن سل ابن حزم ، فإن زعم انه من ولد اسماعيل ، فحد له ابن صياد ، وإن أنكر ذلك فلا تعرض لابن صياد فإنا لا نعلم عربيا إلا من ولد اسماعيل عليه السلام . وروي[1] لسويد بن الصامت:

أنا ابن مزيقيا الملك عمرو وجدي عامرٌ ماءالسماءِ[2]
إلى نبت ابن اسماعيل أنمى وينميني إلى جدٍّ الملاءِ[3]

وقـال حسـان بـن ثابـت[4]:

إما سألت فإنا معشرٌ نجبُ الأزدُ نسبتنا والجدُّ غسانُ[5]
وبيت نبتِ ابن اسماعيل محتدنا مجدٌ رفيعٌ وأساسٌ وأركانُ[6]

وأكثر أهل اليمن يقولون أبونا قحطان بن عابر ، ومنا جرهم بن عابر

---

(١) ورد البيت الأول فى عدد من المصادر بينها لم نعثر على البيت الثاني .
(٢) في الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر النمري ص ١٠٨ هذا البيت لأوس بن الصامت:

أنا ابن مزيقيا عمرو وجدي أبوه عامر ماء السماء

وكذلك جاء في اللسان «مزق» . وفي عبدالملك بن قريب الأصمعي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٧٣ ، يذكر افتخار أحد الأنصار وأورد بيتا ثانيا:

نما من الفيضِ حارثة المرجى وقيلة تلك سيدة النساء

وفي حمزة الاصفهاني ص ٩٩ : «أول من ملك من غسان جفنة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث ، ويذكر سبب التسمية ، أنه كان يمزق في كل يوم حلة» .
(٣) لم نعثر على هذا البيت.
(٤) الديوان ص ٤٧٢ .
(٥) في الديوان : والماء غسان.
(٦) في الديوان:

شم الأنوف لهم مجد ومكرمة كانت لهم كجبال الطود أركان

تزوج إليهم اسماعيل ، فأبونا أقدم من اسماعل بن ابراهيم عليهما السلام .
ويقولون عابر هو هود النبي عليه الاسلام وهود معروف النسب في عاد ، وقيل هو هود بن عبدالله بن رياح بن الخلّود[1] بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام . وقال الله عز وجل ﴿وإلى عاد أخاهم هودا﴾[2] وليس وراء هذا دليل ، وكان أبو تمام رحمه الله عالما بالنسب وقد قال في مديحه لأحمد بن ابي دواد[3] :

هيهات منها روضةٌ محمودةٌ حتى تناخ بأحمد المحمودِ
بمعرس العرب الذي وجدت به أمْن المرّوعِ ونجدة المنجودِ
حلت عُرى أثقالها[4] وهمومها أبناء اسماعيلَ فيه وهود

فجاء في نسب قحطان من الخلف ما نرى ، وبعد العهود وتقادم الدهور يقتضي ذلك ومثله ، وعلى الوجهين جميعا ، فالفضل لولد عدنان على ولد قحطان لان ولد قحطان إن لم يكونوا من ولد اسماعيل عليه السلام فقد فاتهم ولد عدنان بفضل ابراهيم واسماعيل صلى الله عليهما ، وان كانوا من ولد اسماعيل فلولد عدنان عليهم فضل المستيقن أمره على المشكوك فيه ، فجاء في أنسابهم من الاختلاف اولا وآخرا ما ذكرناه من التجاذب ، أصلا وفرعا ما أوضحناه .

على أنه صح قول من قال أن جدهم نصر بن الساطرون/٨٣ أسطرون

---

(١) في المعارف ص ٢٨ : «حارث» .
(٢) سورة الأعراف، آية: ٦٥ .
(٣) في الديوان ٢ / ١٤١ يمدح محمد بن المستهل، وفي نسخة أخرى تقديم عبدالحميد يونس وعبدالفتاح مصطفى ، طبع مصر سنة ١٩٤٢ ص ٦٣ ، جاء البيت مطابقا لما عند المصنف، في مدح أبي عبدالله أحمد بن دواد
(٤) في ديوان أبي تمام . تقديم عبدالحميد يونس وزميله ـ ص ٦٤ «أثفالها» .

جرمقاني[1] من أهل الموصل من رستاق باجرما على ما ذكره بعض العلماء ، وشهد به شعر طرفة ، وكانوا قد استحدثوا في أيام ملكهم هذا النسب اللخمي ، وهم في استحداثهم ذلك كما قال عمرو بن الهذيل[2] :

ولا تستوي[3] أحساب قوم توورثت   قديماً وأحساب نبتن مع البقْلِ

على أنه قد علق بهم من قبل الأمهات أيضا ما لم يعدموا منه دنسا ، وذكرا سيئا ، فمن ذلك ما تقدم ذكره من حديث رقاش بنت مالك أخت جذيمة الأبرش خوفا أن يقتله ، وحملها منه بعمرو بن عدي وقد تقدم ذكر ذلك .

* حديث ماء السماء

ومن ذلك حديث ماء السماء أم المنذر بن امرىء القيس ، وهو المنذر الأكبر ذو القرنين وبها يعرف على الأكثر فلا يقال عند ذكره إلا المنذر بن ماء السماء ، وربما قيل ذلك لولده أيضا وهي من أعظم مفاخرهم ، والأسماء الـرائعـة المستغربة التي يستعظمها من يسمع بها عنهم ويعدها من مناقبهم ويضرب بهم المثل فيها فيقال: كأنه ابن ماء السماء ، وكأنك ابن ماء السماء قال الحارث بن حلزة اليشكري :

فعبرنا دهراً كذلكَ حتى   ملك المنذرُ بن ماء السماءِ[4]

---

(١) انظر النقائض ص ٢٩٩ ، ٨٨٥، وهو صاحب مدينة الحضر في شمال العراق على عهد بختنصر واسمه الضيزن بن معاوية بن العبيد، وقتله الملك سابور انظر نشوة الطرب ١/١٧٩ وما بعدها، وفي تاريخ ابن خلدون ٢/٩، الضيزن بن معاوية التنوخي، وقال انه نزل بالمهبط جماعة من سكان الحيرة بالحضر الذي بناه الساطرون الجرمقاني.

(٢) انظر ديوان الحماسة ص ٥٠٠ «عمرو بن الهذيل العبدي».

(٣) في ديوان الحماسة «وما تستوي».

(٤) لم يرد هذا البيت في الديوان، وجاء في موسوعة الشعر العربي ١/٣٥٥: =

وقال قيس بن زهير العبسي لحذيفة بن بدر الفزاري :

كأن أباكَ ابنُ ماءِ السماء أو الملك المتقى تبّعُ

وهي ماوية بنت عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط ، وإنما سميت ماء السماء لفرط جمالها . وكان من حديثها أن امرأ القيس بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر كان كثير الإغارة على بكر بن وائل ، وكانت الحروب بينه وبينهم متواترة متصلة ، وكانت النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى واللبوء[1] بن عبدالقيس بن أفصى كانوا جميعا أخوة لأم واحدة ، وهي هند بنت تميم[2] بن مرّ ، وانتشرت منهم قبائل يجمع بينهم الجد وهو أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، والأخوة من قبل الأم ، وكانوا لا يزالون متجاورين إلا تغلب فإن الذي حدث بينهم وبين اخوتهم بكر بن وائل في حرب الناب باعدهم عنهم ، فأغار امرؤ القيس بن النعمان مرة على بكر بن وائل ، وهم والنمر بن قاسط متجاورون في الدار فأصاب غنائم وأسر أسرى ، وسبى عدة من السبايا فيهن ماء السماء ، وهي ماوية بنت عوف بن جشم النمري وكانت تحت ابن عمها أبي حوط بن وَهَب بن زيد مناة بن عامر الضحيان ، واسم أبي حوط[3] الحارث ، فأعجب بها امرؤ القيس فاخذها لنفسه وهويها وهويته ، ووفد بعلها عليه ليسأله ردها ، وقد جمع الأسرى في حظائر وجمع لهم حطبا ليحرقهم فكلمه فيها ، فقال له : امض إليها فإن اختارتك فهي لك ثقة منه

= فملكنا الناس حتى ملكَ المنذرُ بن ماء السماء

(١) انظر المعارف ٩٢، ٩٣.

(٢) في الاصل : تمم والتصحيح من المعارف ٩٥، ٩٦ وابن حزم ص ٢٠٦، ٤٦٦.

(٣) المعارف ٩٥.

بحبها اياه ، وأنها لا تختار بعلها عليه ، فجاءها أبو حوط فأخبرها ، فقالت له : إنه ليس برادي عليك ، فلا تطلب منه ما لا يعطيك فإني أعرف وجده بي ، وشدة حبه لي ، فعد إليه فقل إنها قد اختارت أطيبنا مرقا ، وأعطرنا عرقا ، واطلب منه ما شئت ، فإنه معطكيه. فعاد إليه ، فقال له : ما قالت ، فأعجبه ، وقال لن تطلب اليوم مني شيئا إلا أعطيتك. قال : أسرى قومي ، قال : هم لك ، فجاءهم أبو حوط فأخرجهم من الحظائر وانصرف بهم فسمي أبوحوط بذلك الحظائر ، ومدح بذلك هو ورهطه ، ففيهم يقول رجل من بكر بن وائل :

من لا مني من بعد دهر وحقبة
أجاورها في آل سعدٍ فلم يُصبِ
هم رفدونا يوم نعف[1] قرى[2] قروهم
أنقذوا قومي من النارِ والحطبِ

فهذا حديث ماء السماء التي يضرب بها المثل ولا يعلم ما هي ، وأي فرق بين تسمية المرأة بماء السماء وقطر الندى ، فكم قد سمعنا بامرأة اسمها قطر الندى لم يذكر ولا يستحسن اسمها ولا يستغرب ولا له تلك النباهة ولا مثل ذلك الحظ في الأسماع من العذوبة والحلاوة. منهم قطر الندى بنت خماروية بن طولون أبوها ملك مصر وزوجها أمير المؤمنين المعتضد/ ٨٤ كان في قهرماناتها وجواريها من لعلها تفوق ماء السماء حسنا وجمالا ونعمة وحالا لم ينشد باسمها شاعر ، ولا ذكرها ذاكر ثم إنهم لقدرتهم على التفنن في الفصاحة والتصرف في البلاغة ، لم يقنعوا لهم بالتسمية ببني ماء السماء ولا اقتصروا بهم على ذلك حتى اشتقوا لهم أسماء أخر من جنسه واستعاروا معناه

---

(١) عن يوم تعف قشاوة، انظر ابن الاثير ١ / ٣٦٤.
(٢) في الاصل: قرا.

فيما مدحوهم به ، فقالوا: ابن ماء المزن ايضا .

أخبرنا محمد بن هبة الله بن جعفر إجازة عن محمد بن الحسن بن علي عن علي بن الحسين العلوي عن المرزباني عن الصولي عن ابن دريد عن عمه عن أبيه عن هشام بن محمد السائب الكلبي عن أبيه قال: كان عبدالجن بن أعيا بن الحارث بن معاوية الكندي جد أكيدر بن عبدالملك صاحب دومة الجندل سيدا حليما جوادا ، رحالا إلى الملوك ، فكاكا للأسرى ، وكان خطيبا مصلقا[1] ، وشاعرا مفلقا ، فأغار ميسر للمنذر بن امرىء القيس جد النعمان بن المنذر، وهو المنذر بن ماء السماء على بني يربوع ، فاستخف نعما وسبيا ، وأسر رجالا منهم رجلان من بني قادح النار من كندة[2] كانا في بني يربوع ، فطال عناء الكنديين ، ولم يكن لهما إلى الملك وسيلة ولا بالحيرة فضيلة ، فلما طال عليهما البلاء قال رجل منهم شعرا حمله بعض المختلفين إلى الحيرة من أهل دومة الجندل وهو:

إلى اللّه اشكو[3] لا إلى الناسِ نكبةً رمانَا بها صرفُ الزمان فأوجعَا
عناة يعنينا الحديدُ ودوننا أشمُّ الذرى صعبٌ على من تطلعَا
وأخضرَ صراف على جنباتهِ صفائحُ أيدي القينَ فيهن اصبعَا
يقول لنا السجان إذ طالَ حَبْسُنا ونحنُ من الحداد مرأىً ومسمعَا
أما لكما فيمن يرى الله وافدٌ يسوقُ فداء أو يقول فينفعَا
فقلنا ابن أعيا لا نؤمِّلُ غيره فقال فإياه فنادوا ليسمعَا
فذاك امرؤٌ جمُّ العوارفِ ماجدٌ واحرِ به أن لا يخيب من دعا

---

(١) الصلق: الصوت الشديد.
(٢) في الاشتقاق ص ٢٢٣ «بنو قادح النار وهم في بني شيبان لهم عدد».
(٣) في الاصل: اشكوا.

فأدى الـرجـل الشعـر الى عبـدالجن بن أعيا فلما وقف عليه وفد على الملك ، فاستأذن فأذن له وقربه ، وادناه وسأله عن حاجته ، فقال: ابيت اللعن . آمالنا لديك محطوطة وأرحامنا بك منوطة ، ولا نتوسل إليك إلا بك ، ولا نميل عنك إلا إليك ، وفي أكبالك رجلان من قومي نأت دارهما ، وطال إسـارهمـا ولهما من الملك أرحام يحب بلالها ، وأسباب يحق عليه وصالها ، والقوم براء[1] من الفرقة ، وغيرهم أهل للفرحة ، فلينظر الملك لهم بعين رأفة يحل بها أرباقهم ويفك بها أعناقهم ويمن على قومهم بهم ، فقال الملك: قد أسعفناك مطلوبك وأنلناك محبوبك فأقم بأكرم مثوى ، وارحل بأجزل حباء ، ثم قال له: يا ابن أعيا أخبرني عن قومك ، فأني لا أسائل أعلم بهم منك ، فقال: سل أيها الملك ، قال: ما تقول في بني معاوية؟ قال: ملوك أقيال ، جحاجحة أزوال ، وأنجاد أبطال ، على أن فيهم بأوا[2] على العشيرة واعتدادا بالحقـيرة ، ونقضـا لمحكم المـريرة ، فقـال: لله أبـوك هدمت ما بنيت ، فالسكـاسـك ما تقول فيهم؟ قال: دراكون للأوغام[3]، نقاضون للأبرام ، ضرابـون للهـام ، فراجون رتاج القيام ، اذا كشر الحمام على أن فيهم ، انقباضا عن اداء الحقوق وخذلاً لابن العم المرهوق. فقال الملك: لعقة أرى مقـطوبـة بشري ، فأخبرني عن السكون؟ فقال: خواضو قحم المنون اذا اقمـطرت الحـرب الـزبـون ، معـانقو عقل الأنوف إذا اثخنت السيوف، وتضعضعت الصفوف لولا شراسة فيهم مقشعرة، وأخلاق مسمهرة لحلوا بين القطب والمجرّة. فقال الملك: أنضجت ثم رَمّدت وأطلق له الأسرى وأحسن حباه فانصرف وهو يقول:

---

(١) في الاصل: برآأ.

(٢) بأوا: فخرا.

(٣) الأوغام: الثارات.

ألا هل أتى قومي على النأي أنني
تداركت مسعوداً وعمرو ابن مالكِ
وخضت إليهم مُصلتا عزم همتي
وما زلت خواضاً غمارَ المهالكِ
وسانيتُ ذا التاج الهمام وقد طغت
به حفظة مثل الهريرِ المباركِ
ورافيته حتى أرفأن وانهُ
ليغلف عن كالبارق المتداركِ

سانيته: ساهلته، ورافيته: خضعت له، وارفأن: سكن.

فأطلقَ لي الأسرى التي في صفادهِ
وبوأني دعماً عراض المباركِ
/٨٥ مهاريسُ مثل القور[1] غلبا كأنما
تجابُ عليها صافناتُ الدرانكِ[2]
فدى لابن ماءِ المزنِ ولدي وامرتي
ونفسي ومالي من غريبٍ ورامكٍ[3]

وذكر أبوعبيدة[4] في بعض الروايات: أن المنذر بن ماء السماء هذا بعينه أبرز سريره أمام سرادقه[5] بالحيرة، وعنده وفود العرب، وامر بحلتين من حلل كسرى كان كساه إياهما، فوضعتا عليه ثم قال: ليقم أعز العرب

(١) القور: الأماكن المرتفعة.

(٢) درنك: الدرنوك والدرنيك: ضرب من الثياب والبسط، له خمل قصير كخمل المناديل.

(٣) الرامك: بكسر الميم، المقيم في المكان لا يبرح.

(٤) انظر النقائض ص ٧١٤ بخلاف يسير، العقد الفريد ٢/٥٥.

(٥) في الاصل: صرادقه.

قبيلة ، واكثرهم عددا ، وأطوعهم لا في أهل بيته، وأقواهم في نفسه، فليأخذ هاتين الحلتين. فقام عامر بن أحيمر[1] بن بهدله بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فأخذهما، فاتزر بواحدة، وارتدى بالأخرى، ثم قال: ان العز والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف، ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدله، فمن أنكر ذلك فلينافرني. فسكت الناس، فقال له الملك[2]: هذه عشيرتك كما تزعم، فكيف أنت في أهل بيتك وبدنك؟ فقال: أنا أبو عشرة وعم عشرة وخال عشرة، وفي رواية أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وخال عشرة، تعينني الأكابر على الأصاغر، والأصاغر على الأكابر، وأما قولك كيف أنت في بدنك، فشاهد العز شاهدي، ووضع قدمه على الأرض، وقال من أزالها عن موضعها فله مائة من الأبل، وهو أحق مني بهذين البردين، فلم يقم إليه أحد. فذهب بهما ففي ذلك يقول الزبرقان بن بدر السعدي:

وبردا ابنُ ماءِ المزنِ عمي اكتساهُمَا ... بعزٍّ معدٍّ حين عدت محاصلُه[3]
وإن[4] كرامَ الناس أولاهم به ... ولم يجدوا في عزهم من يعادلهْ

فإذا نظر ناظر في حديث ماءالسماء وجده من المثالب ، وإذا سمع هذه الأشعار وأمثالها رآها من المناقب ، وليس السبب في ذلك إلا فصاحتهم وحسن الفاظهم التي يخرجون الشيء بها عن كيفيته ، وينقلونه إلى ضد صفته

---

(١) في الاصل: احيمس والتصحيح من النقائض العقد الفريد.
(٢) في العقد الفريد «النعمان» انظر بلوغ الأرب ١/٧٦.
(٣) انظر شرح نهج البلاغة ١٥/١٢٨، وفيه الشطر الثاني
«بفضل معد حيث عدت محاصله»
وانظر الشعر في النقائض ص ٧١٤.
(٤) في النقائض: رآه كرام.

فمن لنا باللحاق بهم في ذلك وامثاله .

وكـانت أم النعمان الأصغر سبية من أهل فدك ، وهي سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ اليهودي ، سباها الحارث بن حصن بن ضمضم ابن عدي بن جناب الكلبي المعروف بالحرشا ، كانت له جعالة على أهل فدك فدفعوه عنها ، فأغار عليهم فأصاب وائل بن عطية اليهودي الصائغ ومعه امرأته الشقيقة ، وكانت يهودية وأربع بنات له: ماوية ونجوه وعقاب وسلمى فكن عنده ، ومر به المنذر الأصغر قافلا من بعض غزواته الشام ، فنزل به فنحر له جزورا وضرب عليه قبة من أدم ، وأرسل إليه سلمى ، فقال: اذهبي فادهني رأسه ، فلما دخلت عليه واقعها فخرجت تبكي ، فقال لها الحارث: مالك ، قالت: فضحني ضيفك ، فدخل الحارث على المنذر مصلتا ، فالتمع لون المنذر ، وقال له: ما شأنك قال: فضحتني في كلب ، قال: فضحتـك أن تزوجت قينتـك! فتـزوجهـا وارتحل بها من عنـده ، فولدت له النعمان ، فلما هلك المنذر رجعت إلى كلب فكانت فيهم ، فتزوجها رومانس بن معقل بن مجاشن بن عمرو بن عبد ود بن عوف الكلبي من رهط أسـامه بن زيد الحب رضي الله عنهما ، فولدت لرومـانس وبره بن رومانس فوبرة أخو النعمان بن المنذر لأمه وقد هجي النعمان وأهل بيته فذكر ذلك في هجائهم فقيل[1]:

خبروني[2] بني الشقيقةِ ما يمـ ـنعُ فقعاً بقرقر أن يزولا
لا أرى الفارسَ المدججَ فيكم آل نصر ولا أرى[3] البهلولا
جَمعوا من نوافل الناس سبيا[4] وحميراً موسومةً وخيولا

---

(١) انظر ديوان النابغة ص ٢٠٧ .
(٢) في ن. م «حدثوني».
(٣) في ن. م «ولا فتى».
(٤) في ن. م «سيبا» والسيب: العطاء.

لا أرى زاجراً عن الفحش فيكم بل حماراً عن أهله مَشغولا[1]
قَبّح[2] الله ثم ثنّى بلعن وارث[3] الصـانع الجبانِ الجهولا
من يضُر الأدنى ويعجزُ عن ضـ[4] ـر الأعادي ومن يخونُ الخليلا
يجمعُ الجيشَ ذا الألوفِ ويغزو[5] ثم لا يرزأ العدو[6] قتيلا
قد رأينا مكانَ أمك اذ تمـ ـنعُ من درة اللقوحِ الفصيلا

وهذه الأبيات يقال إنها للنابغة الذبياني من قصيدة هجا بها النعمان لما خافه فهرب منه إلى ملوك غسان بالشام فكان عندهم زمانا ، وقد نسبت إلى عبد قيس بن خفاف البرجمي ، وإلى مرة بن ربيعة بن قريع السعدي[7] ، وحملها بعضهم على بعض.

* خبر الذبيحين

فكيف تقام أنساب/٨٦ هؤلاء على ما ترى فيها من العجائب بنسب يرجع إلى إبراهيم ، وهو خيرة الله من خلقه ، وإلى اسماعيل وهو أكبر ولده وبه كانت البشارة الأولى ، وهو الذبيح بالدليل القاهر الذي لا يمكن دفعه ، وإن كان قد قيل إن الذبيح اسحق عليهما السلام جميعا. وجاءت في ذلك روايات ، فمما روي في ذلك أن إبراهيم عليه السلام لما اذن في الناس بالحج

---

(١) في ن. م:
ألا أرى عن الفحش فيكم أو حمارا عن أمه مشكولا
(٢) في ن. م «لعن الله».
(٣) في ن. م «ربذة»، والربذة: الخرقة التي يمسح بها الصائغ الحلي ليجلوه.
(٤) في ن.م «يضر».
(٥) في الاصل: يغزوا.
(٦) في ن. م : «الغداة» وفي الأغاني ١١/١٣ «العدو».
(٧) في الأغاني ١١/١٣ «مرة بن سعد وفي خزانة الأدب ١/٣٧١، ٤٢٧ «مرة بن ربيعة».

أجابه من يحج إلى يوم القيامة وكان أول من أجابه أهل اليمن ثم إنه حج هو وأهله وولده فمن زعم أن اسحاق هو الذبيح ، فمن هاهنا كان ذبحه . فلما كان يوم التروية ، قال له جبريل عليه السلام : تروّه من الماء فسميت التروية . ثم أتى به مِنى فأبانه بها ، ثم غدا به إلى عرفات ، فضرب خباءه بنمره دون عرفه ، فبنى بها مسجد ابراهيم عليه السلام حتى ادخل في هذا المسجد الذي بنمره حيث يصلي الإمام يوم عرفة ، فصلى بها الظهر والعصر ثم غدا إلى عرفات ، فقال : هذه عرفات فاعرفها فسميت عرفة ، ثم أفاض إلى المزدلفة لأنه ازدلف به ، ثم قام إلى المشعر الحرام ، فأمره الله أن يذبح ابنه وقد رأى فيه شمائله وخلائقه ، وأسر ما كان إليه . فلما أصبح أفاض من المشعر إلى منى ، فقال لأمه : زوري البيت واحتبسي الغلام . فقال : يا بني هات الحمار والسكين حتى نقرّب القربان . قال صاحب الحديث : قلت للراوي ما عني بالحمار والسكين ، قال : أراد ان يذبحه ثم يحمله فيجهزه ويدفنه . قال : وجاء الغلام بالحمار والسكين وقال : يا أبة أين القربان؟ قال : ربك يعلم أين هو يا بني أنت والله هو ، إن الله قد أمرني بذبحك فانظر ماذا ترى؟ قال : ﴿يا أبت افعلْ ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾(١) قال : فلما عزم على الذبح قال له : يا أبت خمرّ وجهي وشد وثاقي . فقال : يا بني الوثاق مع الذبح لا والله لا أجمعهما عليك اليوم . قال : فطرح له قرطان(٢) الحمار ثم أضجعه عليه وأخذ المدية فوضعها على حلقه ، فأقبل شيخ فقال : ما تريد من هذا الغلام؟ قال : أريد أن أذبحه ، قال :

(١) سورة الصافات، آية : ١٠٢

(٢) القُرطاط، والقِرطاط والقرطان، والقرطان، كله لذي الحافر كالحلس الذي يلقى تحت الرحل للبعير، ومنه قول الراجز:

★ كأنما رحلي والقراططا ★

وقيل هو كالبرذعة يطرح تحت السرج .

سبحانه الله غلام لم يعص الله طرفة عين تذبحه! . قال: نعم إن الله قد أمرني بذبحه ، قال بل ربك ينهاك عن ذبحه ، وإنما أمرك بهذا الشيطان في منامك ، قال: ويلك! إن الكلام الذي سمعت هو الكلام الذي بلغ مني ،

لا والله لا أكلمك ثم عزم على الذبح . قال: فقال الشيخ ، يا إبراهيم إنك إمامٌ إن ذبحت ذبح الناس ، فمهلا ، فأبى أن يكلمه قال: فاضجعه عند الجمرة الوسطى ثم أخذ المدية ، فوضعها على حلقه ، فنظر ابراهيم فإذا هي مقلوبة فقلبها إبراهيم على حدها ، وقلبها جبريل على قفاها ، ففعل ذلك

ثلاث مرات ، ثم نودي من ميسرة مسجد الخيف ، ﴿أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا﴾(١). واجترّ الغلام من تحته ، وتناول جبريل عليه السلام الكبش من قبل ثبير فوضعه تحته فذبحه من تحته .

قال صاحب الرواية: وخرج الشيخ حتى لحق العجوز حين نظرت إلى البيت والبيت في وسط الوادي ، فقال: ما شيخ رأيته بمنى؟ قالت ذاك بعلي ، قال: فما وصيف رأيته معه ، ونعت لها نعته ، قالت: ذاك ابني ، قال: فإني قد رأيته قد أضجعه وأخذ المدية ليذبحه ، قالت: كلا إن إبراهيم يرحم الناس ، كيف يذبح إبنه؟! قال: فورب السماء والأرض ورب هذه البنية لقد رأيته وأخذ المدية ليذبحه. قالت: ولم؟ قال: زعم أن ربه أمره بذبحه قالت: فحق له أن يطيع ربه ، قال: فلما قضت نسكها ، وفرقت أن يكون نزل في ابنها شيء ، قال: فكأني أنظر إليها مسرعة في الوادي ، واضعة يدها على رأسها وهي تقول: يا رب لا تؤاخذني بما (عملت)(٢) بأم اسماعيل ، قال: فلما جاءت سارة واخبرت الخبر ، قامت

---

(١) سورة الصافات، الآيتان ١٠٤ ـ ١٠٥ .

(٢) في الاصل: فقلت والتصحيح من الهامش.

إلى ابنها تنظر فإذا اثر السكين خدش في حلقه ، ففزعت واشتكت ، وكان بدء مرضها الذي هلكت به .

فأما من روى أن اسماعيل عليه السلام هو الذبيح فإنه قال: إن ابراهيم عليه السلام لما خرج باسماعيل وأمه مهاجرا إلى مكة ، كان معه جبريل عليه السلام ، فكان لا يمر بقرية إلا قال: أهذه يا جبريل ، فيقول له جبريل: امضه حتى قدم مكة وهي إذا ذاك سلم وسمر[1] وحولها أناس من العماليق ، والبيت يومئذ ربوة حمراء مدورة[2] فقال ابراهيم لجبريل عليهما السلام: أهاهنا أمرت أن أضعهما؟ قال: نعم ، فعمد بهما إلى موضع الحجر ، فأنزلهما فيه ، وأمر هاجر أن تتخذ فيه عريشا وانصرف يريد الشام ، فقالت له: إلى من تكلنا لا طعام ولا /٨٧ شراب؟ فلم يجبها بشيء فقالت: أربك أمرك بهذا؟ قال: نعم ، قالت: فانطلق فأنه لا يضيعنا فلما استوى على ثنية كدي ، أقبل على الوادي ، فقال: ﴿ربنا[3] إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾[4] الذي قصه الله سبحانه في كتابه ، ، ثم مضى وكان مع هاجر شنّة فيها ماء فنفذ فعطشت فانقطع (. . . . . فعطش)[5] اسماعيل فصعدت الصفا فلم تر شيئا ، فانحدرت فسعت وما تريد السعي بل هي كالإنسان المجهود حتى أتت المروة وهي تقول: يا أسماعيل مت حيث لا أراك . ثم تسمعت فسمعت

(١) في الطبري ـ رواية ابن اسحاق ـ ١/ ٢٥٤ ، واخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٢ «وهي إذ ذاك عضاة سلم وسدر» وسمر، كرجل: من شجرة العضاة.

(٢) في الأزرقي ، ١/ ٢٢ «مدره» .

(٣) في الاصل: رب .

(٤) سورة ابراهيم، آية: ٣٧ .

(٥) طمس وفي الطبري «عن ابن عباس» ١/ ٢٥٥ «لبنها فعطش» وفي الأزرقي ن . م «درها» .

صوتا فقالت كالإنسان الذي يكذب سمعه صه حتى استيقنت الصوت فقالت: قد أسمعتني صوتك فأغثني ، فقد هلكت وهلك من معي . فروي أن جبريل عليه السلام بادأها فقال: من أنت؟ فقالت: أنا هاجر أم ولد ابراهيم ، فقال: إلى من وكلكما؟ قالت: وكلنا إلى الله عز وجل فقال: وكلكما إلى كاف ، وجاء بها حتى انتهى الى موضع زمزم ، واسماعيل يفحص برجيله من شدة العطش ، فضرب بقدمه ففارت زمزم عينا ، فجعلت تفرغ في شنتها وقيل إنها خاطتها.

فروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «رحم الله أم اسماعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عينا معينا». فمن أسماء زمزم ركضة اسماعيل وهمزة جبريل ، وقال جبريل عليه السلام لهاجر لا تخافي الظمأ على أهل هذا البلد فإنها عين (يشرب)[1] بها ضيفان الله تعالى ، وإن أبا هذا الغلام سيجيء ، فيبنيان لله بيتا هذا موضعه ، ومرت رفقة[2] من جرهم فرأوا الطير على الجبل فقالوا: إن هذا الطير لعاكف على ماء ، فهل علمتم بهذا الوادي من ماء؟! فقالوا: لا ، ثم أشرفوا فإذا هم بالإنسانه ، فأتوها فطلبوا النزول معها وقالوا: إن شئت كنا معك وآنسناك ، والماء ماؤك ، فأذنت لهم وكانوا معها ، فلما شب اسماعيل عليه السلام تزوج فيهم ، وكان ابراهيم صلى الله عليه وآله يشتاقه فيستأذن سارة في زيارته ، ويأتيه. فروي انه كان اذا شاء خرج على حمار له من أرض الشام فيأتي مكة ، فيشاهد اسماعيل عليه السلام ، ثم يعود فيبيت عند أهله بالشام. وروي أن ساره شرطت عليه ألا ينزل عند هاجر ، فكان يؤتى بالمقام فيضع إحدى رجليه عليه حتى يغسل شق رأسه ، ثم يحوّل إلى الجانب الآخر فيضع رجله الأخرى

(١) في الاصل كيشرب والتصحيح من الطبري ١/٢٥٦.
(٢) انظر الأزرقي ١/٢٤ وما بعدها.

عليه حتى يغسل الشق الآخر ، فلما أمر بذبح اسماعيل قال له: يا بني خذ الحبل والمدية وانطلق بنا إلى هذا الشعب لنحطب أهلك منه ، فلما توجه إلى الشعب اعترضه ابليس فقال له إلى أين تريد أيها الشيخ؟ قال: اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه ، فقال: إني لأرى الشيطان جاءك في منامك فأمرك بذبح بُنيك هذا ، فأنت تريد ذبحه ، فعرفه ابراهيم عليه السلام ، فقال له: إليك عني يا عدو الله ، والله لأمضين لأمر ربي فيه ، فتركه واعترض اسماعيل عليه السلام ، وهو وراء أبيه يحمل الحبل فقال: يا غلام ، هل تدري أين يذهب بك أبوك؟ قال: نحطب أهلنا من هذا الشعب قال: والله ما يريد إلا أن يذبحك ، قال: ولم؟! قال: زعم أن ربه أمره بذلك قال: فليفعل ما أمره به ربه فسمعا وطاعة. فذهب إلى هاجر فقال: يا أم اسماعيل أين ذهب إبراهيم باسماعيل ، قالت: ذهب به يحطبنا ، قال: ما ذهب به إلا ليذبحه ، قالت: كلا هو أرحم له وأشد حبا من ذاك ، قال إنه يزعم أن ربه أمره بذلك ، قالت: فإن كان ربه أمره بذلك فليسلما[1] لأمر الله ، فرجع بغيظه لم يصب من آل ابراهيم عليه السلام شيئا مما أراد. والشعب فيما روي شعب ثبير. وروي أن اسماعيل قال لابراهيم عليهما السلام: يا أبه: إذا أردت ذبحي فاشدد رباطي لا يصيبك مني شيء فينقص أجري ، فإن الموت شديد ، وإني لا آمن أن اضطرب عنده إذا وجدت مسه ، واشحذ شفرتك حتى (تجهز)[2] عليّ فتريحني ، وإذا أضجعتني لتذبحني فكبني لوجهي على جبيني ، ولا تضجعني لشقي ، فإني أخشى إن أنت نظرت في وجهي أن تدركك رقة تحول بينك وبين أمر الله ، وإن رأيت أن ترد قميصي على أمي عسى أن

---

(١) في الطبري ١/٢٧٤ «فتسليما».

(٢) في الاصل تجتز والتصحيح من الطبري ١/٢٧٥.

يكون ذلك أسلا لها عني فافعل. فقال له ابراهيم عليه السلام: نعم العون أنت يا بني على أمر الله عز وجل، وربطه كما أمره وأوثقه وشحذ شفرته ثم تلّه للجبين، واتقى النظر في وجهه، ثم أدخل الشفرة واحتبذها[1] إليه كما روي في الحديث ليفرغ منه فقلبها الله لقفاها في يده/٨٨ ونودي ﴿أن يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا﴾، هذه ذبيحتك فداء لابنك، فالتفت فرأى الكبش فذبحه، وفي بعض الروايات أن ابراهيم عليه السلام لما جذب المدية خلق الله سبحانه على حلقه صفيحة من نحاس قال أمية بن أبي الصلت[2] الثقفي:

قال[3] ابراهيمُ الموفّي بالنذ ر احتساباً وحاملُ الاثقال[4]
وهو لا يملكُ التصبّرَ عنه لو رآه في معشر أقيالِ[5]
ابنيَّ إنني نذرتكُ للـ ـه فصبراً فداك عمي وخالي[6]

---

(١) في الطبري «واجتذبها».
(٢) ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق ودراسة عبدالحفيظ السطلي، ط دمشق ١٩٧٧ ص ٤٤٠.
(٣) في ن. م: «ولأبراهيم الموفى».
(٤) «وحامل الأجذال» وفي الطبري ١/٢٧٧ «حامل الأجزال».
(٥) في الديوان ص ٤٤١:
بكره لم يكن ليصبر عنه لو رآه في معشر قتال
وفي الطبري ١/٢٧٨:
«اويراه في معشر أقيال»
(٦) في الديوان:
إبني إني نذرتك لله شحيطا فاصبر فدى لك خالي
وفي الطبري:
أي بني إني نذرتك
الشحيط: الذبيح.

فأجابَ الغلامُ أن قال صبراً في رضاء الإله لست أبالي[1]

أبتا اوفِ ما نذرتَ وأخِّر عن دمي ان يمسّهُ سِرْبالي

جمل اللهُ جيده من نحاسٍ أن رأهُ ذا مدية وحبالِ

بينما ينزعُ[2] السرابيلُ عنه صابراً إذ اتى[3] بكبشٍ حلالِ

قيل خذه وأرسل ابنكَ إحسا ناً إليه ولم يكن بالآلي[4]

ربما تجزعُ النفوسُ من الأمـ ر لها[5] فرجةً كحلِ العقالِ

وروي عن الشعبي أنه قال رأيت قرني الكبش في الكعبة

وذكـر بعض العلماء بالسـيرة ان مسلم بن عقبـه المري مرة غطفان ، المسمى مسرفا لما سار بجيش يزيد بن معاوية من المدينة بعد وقعة الحرة يريد مكة ، فحضره الموت [بُقَدَيْد][6] فاستخلف على الجيش الحُصَين بن نُمير السكوني ، سار الحصين بالجيش فقدم مكة لاربع بقين من المحرم سنة أربع وستـين[7]، فحضر ابن الـزبـير ونصب المناجيق[8]ورمى الكعبة بالنار ، فاحـترقت الأستـار ومـا في الكعبـة. قال منصور بن عبدالرحمن الحجني : فاحترق قرنا[9] الكبش في ذلك اليوم ، وكان يوم السبت لثلاث خلون من

---

(١) في الديوان :

فأجاب الغلام أن قال فيه كل شيء لله غير انتحال

(٢) في الطبري ١/٢٧٨ «يخلع».

(٣) في ن. م «فكه ربه».

(٤) في ن. م :

فخذن ذا فأرسل ابنك إني للذي قد فعلتما غير قال

(٥) ن. م «له».

(٦) الاضافة من الهامش.

(٧) انظر رواية أبي مخنف في الطبري ٤٩٦/٥.

(٨) جمع منجنيق. انظر اللسان «مجنق».

(٩) البداية والنهاية ١٥٨/١.

شهر ربيع الأول من سنة اربع وستين ،وأرسلت صاعقة فحرقت من أصحاب المنجنيق أحد عشر رجلا ، وهلك يزيد بعد ذلك بأحد عشر يوما. وكان اسماعيل عليه السلام أكبر ولد ابراهيم صلى الله عليه وآله ، لأن الروايات اتفقت على أن سارة رضي الله عنها كانت قد منعت الولد حتى كبرت فأذنت لابراهيم عليه السلام في هاجر رضي الله عنها فأولدها اسماعيل عليهما السلام ، فهو أكبر ولده.

أخبرنا جماعة عن محمد بن الحسن عن احمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباري عن أبي بشر أحمد بن ابراهيم العميّ عن أحمد بن عمرو عن أحمد بن عبدالجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق[1] قال: كان اسماعيل أكبر ولد ابراهيم عليهما السلام وبه كانت البشارة الأولى حين دعا ابراهيم ربه عز وجل ان يهب له من الصالحين.

وبالاسناد عن أبي بشر أحمد بن ابراهيم عن محمد بن أحمد النحاس عن أحمد بن زهير عن سعد بن عبدالحميد عن أبي معشر عن محمد بن كعب في قوله عز وجل: ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾[2] قال اسماعيل عليه السلام وهو الذبيح بدليل القرآن لأن الله سبحانه قص قصته فقال عز من قائل: ﴿قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ، فأرادوا به كيدا فجعلناهم (الأسفلين)[3] ، وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين ، رب هب لي من الصالحين ، فبشرناه بغلام حليم ، فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ، قال: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني

---

(١) انظر رواية ابن اسحاق في الطبري ١/ ٢٧٠.

(٢) الصافات آية: ١٠١.

(٣) في الاصل الاخسرين، والتصحيح من الهامش، انظر الآية: ٩٨.

إن شاء الله من الصابرين ، فلما أسلما وتله للجبين ، وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ، إن هذا لهو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم ، وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين ، إنه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين﴾[1]. فأخبر عز وجل بأنه بشره بالغلام الأول ، وذكر بلوغه معه السعي وما أراه في المنام من ذبحه وتلّه اياه الجبين ومناداته سبحانه إياه: أن صَّدقت الرؤيا ، وفديته إياه بالذبح ، فلما أتى على القصة اخبر سبحانه بأنه بشره باسحاق. وقال سبحانه في البشارة الاولى: ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ بالفاء ، وقال في البشارة الثانية: ﴿وبشرناه باسحاق﴾ بالواو ، والفاء أخص من غيرها من الحروف ، وأقرب وألصق وأدل على سرعة إجابة الدعاء من الواو ، وذكر اسحاق باسمه في البشارة الثانية/ ٨٩ وليس وراء هذا الايضاح ايضاح ، ولا وراء هذا الدليل دليل ، ثم إنه سبحانه لما ذكر البشارة باسحاق خاصة ، قرنها بذكر تعجب امه رضي الله عنها لكبرها وعقمها وشيخوخة بعلها فقال تعالى: ﴿وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ، قالت: يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب﴾[2]. وقال تعالى في موضع آخر من كتابه: ﴿فأوجسَ منهم خيفة ، قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم ، فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم﴾[3]. قال أبو بشر العمي في حديثه فبلغنا أن الكنعانيين كانوا يقولون ألا ترون إلى هذا الشيخ وهذه العجوز أخذا لقيطا فادعياه ابنا يعنون اسحاق عليه السلام ، فصوره

---

(١) الصافات، الآيات: ٩٧ ـ ١١٢.

(٢) سورة هود، الآيتان ٧١ ـ ٧٢.

(٣) سورة الذاريات: الآيتان ٢٨ ـ ٢٩.

الله تعـالى في صورة ابـراهيم فكان لا يفرق بينهما ، فوسم الله سبحانه إبراهيم بالشيب فكان يعرف من اسحاق عليهما السلام بشيبه ، فهو أول من شاب وكل ذلك دال على أن اسحاق عليه السلام هو الذي ولد بعد كبر أبـويه وان البشارة الأخيرة انما كانت به . مما يقوي ذلك قول ابراهيم عليه السلام : ﴿الحمد الله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل واسحاق﴾[1] . فبدأ بالأكبر وما من آية يأتي فيها ذكرهما الا وإسماعيل المقدم ذكره فيها وكل هذا دليل على انه الاكبر. وروي ان قول ابراهيم عليه السلام ﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق﴾ كان بعد قوله : ﴿ربنا[2] اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾[3] بكذا كذا عاما .

وبالاسناد المقدم ذكره عن أبي بشر العمي عن أحمد بن ابان عن احمد بن يحيى الصوفي عن اسماعيل بن أبان قال: حدثني عيينه بياع القصب وكان مرضيا عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: أُلقي ابراهيم صلى الله عليه وآله في النار وهو ابن[4] ست عشر سنة ، وولدت له هاجر اسماعيل وهي ابنـة عشرين سنـة ، وابـراهيم ابن تسعين سنة ، وولدت له سارة اسحاق وهي ابنة تسعين سنة ، وابراهيم ابن مائة وعشرين سنة ، وسار باسماعيل إلى مكة وله ستة أشهر ، وفجر الله بعقبه زمزم فلولا ان هاجر خاطتهـا كانت سبحا. وأوحى الله سبحانه إلى ابراهيم عليه السلام انه يقضي على يديه ، ويدي اسـماعيل عليهما السلام ، عمارة بيته وشرح ما يكون منه وانه حجة الله العظمى ، وإن الحجة البالغة من ظهره وأراه في

---

(١) سورة إبرهيم، الآية : ٣٩.

(٢) في الاصل : , رب.

(٣) سورة إبراهيم الآية : ٣٧ .

(٤) في الاصل : بن.

منامه انه يذبحه وهو ابن ست عشرة سنة ، ثم فداه في الذبح وانطقه بالعربية .

وروي أن عمر بن عبدالعزيز سئل عن الذبيح أي ابني ابراهيم هو؟ ، فأرسل إلى رجل كان قد اسلم من علماء اليهود بالشام ، فسأله فقال : اسماعيل والله يا أمير المؤمنين وإن اليهود لتعلم ذاك ولكنهم يحسدونكم لأنه أبوكم فيزعمون انه اسحاق لانه ابوهم[1] .

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : «أنا ابن الذبيحين» وبالإسناد عن أبي بشر العمي عن محمد بن احمد عن احمد بن زهير عن اسماعيل بن عبيد بن ابي كريمة عن عمر بن عبدالرحمن الخطابي عن عبيدالله بن محمد العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان عن أبيه ، قال : حدثنا عبدالله بن سعيد ، قال حدثنا الصالحي قال : حضرنا مجلس[2] معاوية بن أبي سفيان ، فتذاكر القوم اسماعيل واسحاق ابني ابرهيم عليهم السلام وأيهما الذبيح؟ فقال بعض القوم هو اسماعيل وقال بعضهم[3] هو اسحاق ، فقال معاوية : على الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأتاه اعرابي ، فقال : يا رسول الله حلقت البلاد بالبنين والمال وهلك العيال ، فعد عليّ ما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينكر عليه قوله ، فقال القوم يا أمير المؤمنين وما الذبيحان ، فقال : إن عبدالمطلب لما أمره بحفر زمزم نذر إن سهل له حفرها أن يذبح بعض ولده ، فلما فرغ من حفره اسهم بينهم فخرج السهم

---

(١) البداية والنهاية ١ / ١٦٠ .

(٢) انظر الطبري ١ /٢٦٣ .

(٣) في الاصل بعض والتصحيح من الناسخ .

على عبدالله ، فأراد ذبحه فمنعه أخواله من بني مخزوم وقالوا ارض ربك وافد ابنك ، ففداه بمائة من الإبل ، فهو الذبيح الثاني وسيأتي حديث ذبحه وفديته في هذا الكتاب تاليا لأخباراسماعيل عليه السلام.

واسماعل عليه السلام شريك أبيه صلى الله عليه وآله في بناء الكعبة. روي أن ابراهيم عليه السلام قدم عليه مرة (فوجده)[1] يصلح نبلا له وراء زمزم/ ٩٠ ، فقال له يا اسماعيل إن ربك قد أمرني أن أبني بيته ، قال فاطع ربك ، قال: فقد أمرك أن تعينني عليه ، قال: إذاً أفعل ، فقام معه فجعل إبراهيم يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يدعوان الله سبحانه أن يتقبل منهما ويريهما مناسكهما. قال الله عز وجل اخبارا عنهما عليهما السلام ﴿واذْ يرفعُ ابراهيمُ القواعدَ من البيتِ واسماعيل ربنا تقبلْ منا إنك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾[2]. فلحقت دعوتهما بذريتهما ، وجعل الله سبحانه سدانة البيت لاسماعل عليه السلام فهو أول من سدنه وكساه.

روى أبوعثمان المازني عن زيد بن الخليل وعثمان بن ثابت عن مشيخة قومهما عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال[3]: كان أول من رفع البيت وكساه البياض ، وأول من سقى السويق وسن السقاية ، وأول من سدن البيت اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، وهو أول من رفد الحاج ، وكانت الضيافة عليه مفترضة ، وكان صيام شهر رمضان عليه مفترضا ، وهو أول من ضحى واعتمّ على القلانس ، وتصرف في اللبوس بالحالات

---

(١) في الاصل وجده، والتصحيح يقتضيه السياق.
(٢) سورة البقرة، الآيتان ١٢٧ ـ ١٢٨.
(٣) انظر الأزرقي أخبار مكة ١/ ٢٥ وما بعدها.

كلها ، فتوشح وائتزر ،وارتدى وظاهر ، واحتبى وكره التنعم فلذلك لزمت العرب هذه الأشياء. وكان لا يقدم عليه نبي حاجا إلا استقبله ، ولا يرجع بعد حجه إلا شيّعه ، فسن التلقي والتشيّع وحمل المقلين ، وأكرمهم وسن الطي والآجر والسيق والربعي ، وكان يقف في المواسم على الخيل ويحمل عليها.

وروي أن الخيل كانت وحوشا فسخرها الله تعالى فهو أول من ركبها. روى ابن جمهور عن ابيه عن ابراهيم بن المنذر عن عبدالعزيز بن عمران عن ابراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن أبي حصين عن عكرمة عن ابن عباس[1] رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآلـه وصحبـه وسلم ،«كانت الخيل وحـوشا لا تركب ، فأول من ركبها اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام»

وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه في حديث ذكره عنه أنه قال :«كانت الخيل الغـراب وحـوشـا بارض العـرب»، فلما رفـع ابراهيم واسـماعيل القـواعد من البيت قال إني أعطيتك كنزا لم اعطه أحدا كان قبلك ، قال: فخرج ابرهيم واسماعيل عليهما السلام حتى صعدا جيادا[2] فقالا: ألا هلا ، ألا هلم فلم يبق في أرض العرب فرس إلا أتاه وذُلّل له فأعـطتـه بنواصيها ، وإنما سمي الموضع جياداً. وروي لكليب بن ربيعة

---

(1) انـظر ابن قيم الجوزية، الشروط العمرية، تحقيق صبحي الصالح ط ٢ بيروت ١٩٨١ ص ١٠٤.

(2) جاء في الروض الأنف ـ على هامش سيرة ابن هشام ١/١٣٦: أجياد: فلم يسم بأجياد من أجل جياد الخيل، كما ذكر لأن جياد الخيل لا يقال فيها: أجياد وإنما اجياد جمع جيد. وذكر أصحاب الأخبار أن مضاض بن عمرو الجرهمي ضرب في ذلك الموضع أجياد مائة رجل من العمالقة، فسمي الموضع بأجياد.

التغلبي يفتخر على تبع وقبائل اليمن:

لنا الفخرُ قدماً على تُبع ومن يجعل التُّبع مثل العربْ
اتجعلُ قحطانَ كالمصطفى خليلُ المهيمن والمنتخبْ
أبونا الخليلُ أبونا السليلُ أبونا الصدوقُ الذي ما كذبْ
دعا فأجابتْ له الصافناتُ ولو رام ذا غيره لم يجبْ

وذكر نصر بن مزروع الكلبي النسابة: أن رجلا من خثعم عيّر أنمر بن مدرك الخثعمي وهو ورهطه يجلحون[1] عن خثعم إلى أكلب بن ربيعة بن نزار فقال فيهم شعرا[2] منه:

وما[3] أكلبٌ منا ولا نحنُ منهم وما خثعمٌ يوم الفخار وأكلبُ
قبيلةُ سوء من ربيعة أصلهم[4] وما لهم أمٌّ لدينا[5] ولا ابُ

فأجابـه أنمـر فقـال:

وإني[6] من القومِ الذين نسبتني إليهم كريمُ الخال[7] والعم والأبُ
اردت لتهجوني بهم فَنسبتني[8] إليهم ترى أني بذلك أثلبُ
فألا[9] يكن عمي[10] سهرٌ[11] وناهسٌ [فإني امروء عماي] [12] بكر وتغلبُ

(١) جلح: جاهر بالعداوة، انظر القاموس المحيط، «جلح».
(٢) انظر الروض الأنف ١/٦٦.
(٣) في ن. م «ما».
(٤) في ن. م «اصلها».
(٥) في ن. م «فليس لها عم لدينا بدلا من: وما لهم أم لدينا».
(٦) في ن. م «اني».
(٧) في ن. م «الجد».
(٨) في ن. م «فلو كنت ذا علم بهم ما نفيتني».
(٩) في ن. م «فان لا».
(١٠) في ن. م: «عماي».
(١١) في ن. م: «خلفا».
(١٢) طمس في الاصل. والاضافة من ن. م ص ٦٦ عماي.

أبونا الذي لم تركب الخيلُ قبله [ولم يدر مرء] [1] قبله كيف يركبُ

وإلى هذا المعنى أشار الكميت بن زيد الأسدي حيث يقول:

ترى الجُرْد العتاق مسوماتٍ مقادُ تنالنا الأولى وفينا
غرائبُ حين تخرجُ من معدّ بكل إن وهَبنا أو شرَينا
نعلّمها هيا وهلا وأرحبْ وفي أبياتنا ولنا افْتلينا[2]

وهو أول من نطق بالعربية المبينة ، وهي افصح من لغة قحطان.

روى معن بن عيسى عن عبدالله بن عبدالله عن اسماعيل بن أويس عن/٩١ ابيه عن الربيع بن قرين عن عقبه بن بشير عن المغيرة الأشعري أنه قال[3]: سألت بعض العلماء عن أول من تكلم العربية فقال: اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وهو ابن ثلاث عشر سنة. وروي أنه تزوج امرأة من جرهم ، فقدم أبوه مرة وقد خرج الى الصيد فسألها عنه فقالت بغلظة وتجهم: لا أدري أو قالت: قد خرج الى الصيد فطلب منها القرى فلم تقره ، فقال لها: إذا جاء فقولي له حوّل عتبة بيتك[4] ، وانصرف وجاء اسماعيل فوجد الوادي عطرا بريح أبيه عليهما السلام فقال لها: هل قدم عليك اليوم أحد؟ فقالت: نعم شيخ من صفته كذا وكذا وأخبرته بما قال لها ، فقال: إلحقي بأهلك ، ثم تزوج رعلة بنت مُضاض بن عمرو الجرهمي وخرج الى الصيد ، فقدم ابراهيم عليه السلام فقال لها: أين

---

(١) طمس في الاصل والاضافة من ن. م.

(٢) في اللسان، «مادة رحب»: نعلمها هبي بدلاً من نعلمها هيا.

(٣) انظر الأزرقي ٤٧/١ وانساب الأشراف ١/ ٥ ـ ٦ «عن هشام الكلبي»، وفيهما أن أول من تكلم العربية يعرب بن قحطان، وكذا في مروج الذهب ٤٢/١.

(٤) الأزرقي ١/ ٣٥، ابن الأثير ١/ ٦٠ «باختلاف بالالفاظ».

صاحبك أو أين زوجك ، فقالت خرج عفاك الله يتصيد ، قال: فكيف هو ، قالت: صالح ، قال: فكيف حالكم ، قالت: حالنا حسنة ونحن بخير فانزل رحمك الله حتى يأتي ، فأبى فلم تزل تريده على النزول وهو يأبى ، فقالت له اعطني رأسك أغسله ، فأني أراه شعثا ، فجعلت له غسولا ثم أدنت منه الحجر فوضع قدمه عليه فغسلت جانب رأسه ، ثم حول قدمه الأخرى فغسلت الشق الآخر فسلم عليها وانصرف وقال لها: قولي لزوجك إذا جاء:جاء هاهنا شيخ وهو يأمرك أن تستوصي بعتبة بابك خيرا[1]. ثم أقبل اسماعيل فلما انتهى الى الثّنية وجد ريح أبيه عليهما السلام [فسألها][2] هل قدم عليك اليوم هاهنا أحد؟ فقالت نعم ، جاءني شيخ صالح[3] فسألني [عنك][4] وعن حالنا فأخبرته خبرنا ، وسألته النزول فأبى فغسلت رأسه وهذا اثر قدمه ، فأكب على أثر قدمه يقبله ويبكي وهو المقام. وفي رواية أنه طلب منها القرى فجاءته بلحم ولبن فأكل و شرب وقال: بارك الله لكم في لحمكم ولبنكم ، ودعا لهما فلما جاء اسماعيل عليه السلام وجد ريحه فسألها فقال: هل قدم عليك اليوم أحد؟ فقالت نعم شيخ ما رأيت قط أحسن وجها ، ولا أطيب ريحا ، ولا أكرم أخلاقا ، ولا أحسن سمتا ، ولا أهيب منه وأخبرته بما قال لها ، فلزمها فولدت له اثني عشر عظيما منهم نابت وقيذر ومنهما نشر الله العرب.

وقد روي أن اسمها الشيده بنت مضاض وفي ذلك يقول مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي في قصيدته:

---

(١) انظر مروج الذهب ٢/٤٨ وابن الأثير ١/٦٠، بخلاف في الالفاظ.
(٢) طمس في الاصل والاضافة يقتضيها السياق.
(٣) فيه طمس.
(٤) الاضافة من الهامش.

وصاهرنا من أكرم الناس والداً فابناؤه فينا[1] ونحنُ الأصاهرُ

وروي أن اسماعيل عليه السلام عاش مائة وسبعا وثلاثين سنة ، وقيل مائة وثلاثا وثلاثين سنة ، وإنه كان آخر بني ابراهيم عليهم السلام وفاة ، وإنه لم يمت حتى كاتبه يوسف بن يعقوب عليهما السلام ليكتب فيه الى فرعـون مصر يعلمه مكانه منه فكتب إليه : بلغني مكان ابن أخي منك فبوركت من بين الفراعنة. وكتب إلى يعقوب يبشره بحياة يوسف عليهم السلام جميعا فوافق وصول كتابه الى يعقوب ووصول البشير إليه من عند يوسف فصلى الله عليهم جميعا وسلم ، وسبحان من لا يعلم حقائق ذلك وغيره سواه ، ولما مات اسماعيل دفن في الحجر فقبره وقبر أمه أيضا فيه[2] .

روى ابن جمهور عن محمد بن سنان عن الفضل[3] بن عمر عن بعض العلماء أنه قال : الحجر بيت اسماعيل عليه السلام وفيه قبره وقبر أمه رضي الله عنها. وروي ان ابن الزبير وجد في الحجر قبرا قد أطبق بحجارة خضر كأنها أسفاط[4] فقيل له هذا قبر نبي الله اسماعيل عليه السلام فكف عنه .

* ولاية جرهم البيت

وروي أن نابت بن اسماعيل ولي سدانة البيت بعد أبيه عليه السلام ، فلما هلك نابت كان ولده اطفالا فتولى السدانة أخواله من جرهم ، وكان أول من ولي ذلك منهم مضاض بن عمرو بن غالب الجرهمي ، ثم بنوه بعده كابرا عن كابر فمن ثم صارت جرهم ولاة الحرم والله سبحانه أعلم وفي ذلك يقول مضاض بن عمرو في قصيدته :

---

(١) في الطبري ٢/ ٨٤ «منا».
(٢) الطبري ١/ ٣١٤.
(٣) فيه طمس جزئي.
(٤) غير واضحة في الاصل.

وكـنـا ولاة الـبـيت من بعـد نابـتٍ
نطيف[1] بذاك الـبـيت والخـير ظاهـرُ[2]

فوليت جرهم الحرم ما يعلمه الله تعالى ، ثم بغوا وظلموا واستحلوا حرمته وأكلوا مال الكعبة ولم يتناهوا. وقيل إن إسافا أراد نائلة بنت عمرو[3] بن ذئب في جوف الكعبة فمسخا حجرين فوضع أساف على الصفا/٩٢ ونائلة على المروة ليعتبر الناس بهما[4].

وروي أن مضاض بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض وكان سيد جرهم لما رأى ما هم عليه من البغي ، قام فيهم فنهاهم ووعظهم وقـال[5]: يا قوم احذروا البغي فإنه لا بقاء لأهله ، وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم وتنازعوا بينهم ، واختلوا حتى سلطكم الله عليهم فاخرجتموهم فتفرقوا في البلاد ، فلا تستخفوا بالحرم ، وحرمه بيت الله ومن حله أو جاءه معظما لحرماته وآخر جاء بائعا ، وآخر رغب في جواركم فإنكم ان فعلتم تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذلّ وصغار حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل إلى الحرم ، ولا زيارة البيت الذي هو لكم حرز

---

(١) في الطبري ٢/٢٨٤ «تطوف».

(٢) انظر ابن هشام ١/١١٥ وانساب الأشراف ١/٩ والطبري ٢/٢٨٤ والبداية والنهاية ٢/١٨٦.

وفي المنمق ص ٣٥٦:

وكنا ولاة البيت والقاطن الذي إليه يوفي نذره كل محرم

(٣) في الأصنام لابن الكلبي ص ٩: «نائلة بنت زيد من جرهم». وفي الأزرقي ١/٥٠ «نائلة بنت ذيب» وعن عبدالرحمن بن أبي الزناد «إساف بن سهيل ونائلة بنت عمرو بن الذيب». وفي ابن هشام ١/٨٢: «نائلة بنت ديك».

(٤) انظر الطبري ٢/٢٨٤.

(٥) انظر الأزرقي ١/٥١ وما بعدها.

وأمن ، والطير[1] تأمن فيه. فقال رجل منهم يقال له مُجَدَّع[2] ومن الذي يخرجنا منه؟ ألسنا أعز العرب وأكثرهم مالا وسلاحا؟ فقال مضاض إذا جاء الأمر بكل ما تذكرون ، فقد رأيتم ما صنع الله بالعماليق. فلم يثيبوا إلى قوله وأقاموا على البغي والظلم ، فارسل الله عليهم الرعاف والنمل[3] فأفنى اكثرهم. ووافق ذلك خروج قبائل سبأ من أرض مأرب عند خراب السد وملكهم عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن من الأزد ، وعمرو هذا هو مزيقيا ليفرقوا في البلاد فأحسوا بضعف جرهم فنزلوا عليهم وحاربوهم وكانت الغلبة لقبائل سبأ ، فلما أحس ابن مضاض[4] الهزيمة أتى الكعبة يلتمس التوبة فقال:

لا هُمَّ إن جرهماً عبادكا[5] الناسُ طرفٌ وهم تلادكا[6]

★ وهم قديما عمّروا بلادكا[7] ★

فلم تقبل توبته فعمد إلى أموال الكعبة ، وهي غزلان من ذهب فيما روي ، واسياف فحفر لها ليلا في زمزم ودفنها[8] ، وخرج بمن بقي من جرهم إلى أضم من أرض جهينة فجاءهم سيل فذهب بهم ففي ذلك يقول أمية[9] بن أبي الصلت:

---

(١) في الأزرقي ١ /٥٢: والطير والوحوش.

(٢) انظر ن. م.

(٣) انظر الطبري ٢ /٢٨٤ ، الروض الأنف ١ /١٣٧. الرعاف: نزيف الانف.

(٤) في ابن هشام ١ /١١٤ «عمرو بن الحارث» ، وفي الطبري ٢ /٢٨٤ «عامر بن الحارث» والروض الأنف ١ /١٣٦ «عمرو بن الحارث».

(٥) في الطبري ٢ /٢٨٥ «عبادك» وفي الروض الأنف ١ /١٣٩ «عبادكا».

(٦) في الطبري: «ثلادك».

(٧) في الطبري: «بهم قديما عمرت بلادك».

(٨) انظر الأزرقي ١ /٥٢.

(٩) تاريخ الطبري ٢ /٢٨٥.

وجرهم إذ رَموا[1] تهامة في الدهـ ـر فسالت بجمعهم أضمُّ

* ولاية خزاعة البيت

وتفرقت قبائل سبأ في البلاد ، فكانت خزاعة التي أقامت بمكة فاستوطنتها ، ووليت الحرم فقال شاعرهم[2] :

ونحن ولينا البيتَ من بعد جُرهمٍ
لنعمرهُ من كل باغٍ وحاسدِ[3]

وقال راجزهم أيضا[4] :

واد حرامٌ طيره ووحشهُ نحن وليناه[5] فلا نعشهُ
وابن مضاضٍ قائم يمشهُ[6] يأكلُ ما يهدي له نقشهُ[7]

واشتدت صبابة ابن مضاض إلى مكة ، فأتى خزاعة فسألهم أن يأذنوا له في النزول معهم ، فأبوا عليه فقال قصيدته المعروفة وقد استشهدنا منها بالبيتين المتقدمين[8] وفيها يقول[9]

كأنْ لم يكنْ بين الأنيس[10] إلى الصفا
أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكةَ سامرُ

---

(1) في الطبري «دفنوا».

(2) في ن. م عمرو بن الحارث الغبشاني.

(3) في الطبري ١/٢٨٥ «ملحد».

(4) في ن. م: عمرو بن الحارث الغبشاني، وكذا في الأزرقي ١/٥٩.

(5) في ن. م «ولاته».

(6) في أخبار مكة ١/٥٩ «يهشه».

(7) لم ترد في ن. م.

(8) ذكر المصنف بيت واحد فقط لوحة (٩١).

(9) انظر مناسبة هذه القصيدة في الأزرقي ١/٥٦٧.

(10) انظر القصيدة في هامش ابن هشام ١/١١٤ ـ ١١٥ وانساب الأشراف ١/٩ =

بلى نحـن كنـا أهـلهـا فأبـادَنـا[1]
صروفُ الـليالي والجـدودُ الـعـواثـرُ[2]

وأقامت[3] خزاعة بالحرم ما يعلمه الله تعالى ، هذا ما جاء في هذه الرواية وهو الاقوى والاصح .

وقد جاء في رواية اخرى ان السبب كان في ولاية خزاعة الحرم وسدانة البيت أن إيادا كانت تلي ذلك ، فلما هلك وكيع الأيادي اجتمعت قبائل مضر وفيهم خزاعة ، وخزاعة حينئذ لا تنتمي إلى اليمن ، وإنما ينتسبون إلى قامعة بن الياس بن مضر ، فاجتمعوا على حرب اياد ليخرجوهم عن الحـرم ، فأحست إياد بالضعف فأستأجلوهم ثلاثا فاجلوهم ، وشرطوا عليهم ان لا يخرجـوا معهم متزوجة من مضر ، وكانت امرأة من خزاعة اسمها قدامة متـزوجـه في إياد ، فعالجت إياد الحجر ثلاث ليال ليقدرا على نقله ، فلم يقـدروا على ذلـك فدفنوه ، وعرفت قدامة الخزاعية مكانه ، وخـرجت إياد ودخلت مضر الحرم ففقدوا الحجر فعظم ذلك عليهم ، فقالت قدامة الخزاعية لقومها خزاعة : اشترطوا على مضر ان يجعلوا[4] ولاية البيت لكم حتى ادلكم على الحجـر ، فذكـروا لهم ذلك فاجابوهم إليه ودلتهم قدامة على الحجر فصارت ولاية خزاعة على الحرم بهذا السبب[5].

= والطبري ٢/ ٢٨٥ ، وفيها : الحجون بدلا من الأنيس . والحجون : جبل بأعلى مكة عليه مدافن أهلها ، انظر معجم البلدان .

(١) في ابن هشام ١/ ١١٥ وانساب الأشراف ١/ ٩ «فأزالنا» وفي الطبري «فأبادنا» .

(٢) في مروج الذهب ٢/ ٥٠ «العوائر» .

(٣) في الأصل واقامة .

(٤) في الاصل : يجعلو .

(٥) انظر انساب الأشراف ١/ ٥١ ، والروض الأنف ١/ ١٤٢ .

والذي تقدم من الحديث يدل على أن خزاعة وليت بعد جرهم هذا الحديث يدل على أنها وليتهبعد إياد وما رأيت لإياد ذكر ولاية على/٩٣ الحرم الا في هذا الحديث ، ولا رأيت لخزاعة ذكر نسب في مضر إلا فيه ، ولعل الحديث الأول أصح والله سبحانه اعلم.

فأقامت خزاعة ولاة على الحرم واجتمعوا على عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد ، وعمرو هذا هو عمرو بن لحي لأن أباه ربيعة بن حارثة كان يعرف بلحي ، فعبد عمرو بن لحي أسافا ونائلة وامر بعبادتها ، وقدم بالصنم المعروف بُهبلْ من الشام[1] من عند العماليق ، فجعله على الكعبة وأمر بعبادته ، ونصب الأصنام حول الكعبة وجعل السائبة والبحيرة والوصيلة والحام[2] ، وأحل نكاح البغايا فنصبن الرايات.

---

(١) الاصنام ص ٨، ابن هشام ١/٧٧، المنمق ص ٣٥٣ «البلقاء من الشام» الروض الأنف ١/١٠٥ «هيث وهى من ارض الجزيرة.».

(٢) انظر الاصنام وابن هشام ١/٧٦ والمنمق ٣٥٤ «فسيب السائبة وبحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحامية» انظر ايضا الروض الأنف ١/١٠٢ وما بعدها.

السائبة: أما السائبة فيعرفها الزهري وقتادة وابن عباس وابن الأحوص والسدي والضحاك بأنها: ما يسيبه الرجل من الأنعام، فلا يعرض لها أحد حيثما حلت انظر صالح العلي، محاضرات في تاريخ العرب، بغداد ١٩٦٨ ص ٢٢٧.

البحيرة: وفيها خلاف أيضا، فقتادة والسدي والضحاك وابن عباس يقولون بأن البحيرة هي الناقة اذا انتجت خمسة أبطن نحروا الخامس إن كان ذكرا، أما إذا كان أنثى فإنهم يشقون اذنها ويستحيونها فلا يشربون لبنها ولا يجزون وبرها ولا يركبون ظهرها . انظر المرجع السابق.

الوصيلة: قيل أنها الناقة التي تنتج ولدين متتابعين بعدهما انثى فتذبح للطواغيت أو=

وروي[1] أن رسول الله صلى الله عليه وصحبه وسلم قال: «رأيت عمرو بن لحي أبا هذا الحي من خزاعة شيخا قصيرا دحداحاً ضخم البطن يجر قُصْبه في النار أشبه الناس به أكثم بن الجون». فقال أكثم: أيضرني شبهي به يا رسول الله؟، قال: لا، أنت مسلم وهو كافر. وروي أنه عورّ عشرين فحلا[2] وكان الرجل من الجاهلية إذا بلغت إبله ألفا عوّر فحلا.

* ولاية قصي بن كلاب البيت

ولم تزل خزاعة مستولية على الحرم إلى أن عاد قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب من أرض قضاعة من عند أمه فاطمة بنت سعد بن سَيَل بفتح السين غير المعجمة والياء، واسم سيل جبر بن حمالة بن عوف بن غَنَم بن الجادر، واسم الجادر عامر بن عمرو بن جعثمة بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصربن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، قيل وإنما سمي جبر بن حمالة سيلا لأنه ولد على جبل اسمه سيل، فسمي به وفي ابن سعد بن سيل يقول الشاعر[3]:

= تجدع، وقيل إنها إذا أتأمت بطنان ذكر وانثى قيل وصلت الأنثى أخاها بدفعها عنه الذبح ن. م.

الحام: الحامي في رواية قتادة وابن عباس والسدي: الفحل من الأبل الذي يلقح عشرة فينتج له عشرة أولاد أو إذا ركب أولاد أولاده على ما يروي الشعبي والمضحاك فهو بذلك لا يركب ظهره ولا يجز وبره، المرجع السابق ص ٢٢٨.

(١) انظر ابن هشام ١/٧٦، وإبن حزم ص ٢٣٤ والبداية والنهاية ٢/١٨٨ وما بعدها.

(٢) انظر الروض الأنف ١/١٠٢، والأزرقي ١/٥٨.

(٣) انظر ابن هشام ١/١٠٤ ـ ١٠٥، والطبري ٢/٢٥٤ والروض الأنف ١/١٢٨، وص ١٤٢ وما بعدها، واسم الشاعر: كعب بن مالك، وانظر أيضا المنمق ١٥، ١٦.

ما أرى في الناس طرّاً رجلاً شهد الهيجا كسعد بن سيلْ[1]
فارسٌ أضبط فيه عسرةً فاذا ما عاين القرن نزلْ[2]
وتراه يطردُ الخيلَ كما يطرد الُحرّ القطامي الحجلْ[3]

وقيل إنما سمي عامر بن عمرو بن جعثمة الجادر، لأنه بني جدار الكعبة من سيل كان أصابه في[4] أيام جرهم، فوهى منه وقيل بل كان الحاج يتمسحون بالكعبة ويأخذون من طينها وحجارها تبركا به فكان هو موكلا باصلاح ما يتشعث من ذلك فسمي الجادر[5]. وكانت فاطمة بنت سعد قد ولدت لكلاب بن مرة زهرة وقصياً ثم هلك عنها فقدم ربيعة بن حرام[6] القضاعي حاجا فتزوجها، وكان زهرة الأكبر وقصي طفلاً واسمه فيما روي زيد، فحملته معها وقيل انها سمته قصيا لأنها أقصته عن قومه، فنشأ في حجر ربيعة بن حرام فصارع يوما غلاما من قضاعة فصرعه فقال له أبو الغلام: إلحق بقومك يا غلام فلست منا، قال: فممن أنا؟ قال: سل أمك، فسألها فقالت: أنت خير منه حسبا وأكرم نسبا أنت ابن كلاب بن مرة وقومك في حرم الله، وعند بيته فأراد الخروج، فقالت له: إني أخاف عليك، فأقم حتى يخرج حاج قضاعة[7]. ففعل وأقام حتى

---

(١) انظر المراجع السابقة مع الاختلاف

(٢) المراجع السابقة مع الاختلاف.

(٣) في ابن اهشام ١/١٠٥ والمنمق ١٦ وأنساب الأشراف ١/٤٨:

فارسٌ يستدرجُ الخيلَ كما استدرجَ الحرُّ القطامي الحَجَلْ.

(٤) في الأصل من والتصحيح من الناسخ.

(٥) انظر ابن هشام ١/١٠٥ والأزرقي ١/٤٨ والروض الأنف ١/١٢٨.

(٦) انظر الأزرقي ١/٦١.

(٧) المنمق ص ١٩. وفي أنساب الأشراف ١/٤٩ «حاج عذره».

خرج معهم فأتى مكة وخزاعة مستولية عليها ، وولاية البيت يومئذ وحجابته لُحليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن لحي والمفتاح بيده ، فخطب إليه ابنته حبى بنت حليل ، ولم يكن له ولد غيرها فعرف نسبه وشرفه فزوجه ، فولدت له بنيه الأربعة ، عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى وعبداً بني قصي. فلما حضرته الوفاة أوصى لقصي بالحجابة والولاية والمفتاح وقال له: إن ولدك ولدي ولست أخص بذلك غيرهم فأقسم بينهم مآثر[1] مكة . فلما مات حليل أبت بنو أسلم بن قصي بن حارثة رهط حليل وقومهم من خزاعة أن يجيزوا لقصي ذلك ، فهمّ بحربهم فنهته حُبى بنت حليل زوجته ، وحذرته النقمة ممن أراد الإلحاد في الحرم ، وذكرته باحاديث جرهم وقولهم كيف يحل لنا ان نذبح اموالنا في الحرم ونأكلها ولا يحل لنا ذبح الصيد فالكل سواء ، فقالت في ذلك اشعارا منها:

ما استبَدّت جرهمٌ يوما ببلدتها ... اذ مثلوا[2] بين شاةِ الحلِ والحرمِ
واقسموا وهم بسيل بلدتهم ... لنجعلنَّ شهورَ الحلِّ كالحرمِ
/٩٤ هل من حلوم لاقوام لتزجرهم من ... قبل ان يصبحوا لحمًا على وضمِ

وقالت ايضا تحذره وتذكر امرهم من شعر لها:

فلما علَوا وعلاهمهم ... وقال أسامة لابن الضَّربْ
ضعو الخرجَ فاستخرجوا عنوةً ... من أهلَ العمودِ وأهل القتبْ
وعصب الملوك من أهل الشآم ... وصفوا اللجين وصفوا[3] الذهبْ
أصابهم القرحُ فاستسلموا ... لريبِ الخطوبِ ودهر كلبْ
فإنكم إن تكونوا كهم ... تكن مثلا وتكونوا عجبْ

---

(١) في الأصل ماثر.
(٢) في الأصل: مثلو.
(٣) في الأصل وصفو.

وقالت تذكر رجلا من مراد يقال له زيد بن الجولان أقبل معتمرا حتى اذا كان بالوادي من حِرىً أدركه السيل فأناخ راحلته ينتظر انقطاع السيل فبصر به رجل من جرهم ، وهو بأعلى الجبل فأرسل عليه صخرة فقتله وأخذ سلبه :

صار ارثُ ابن[1] مضاضٍ حارث فغدا الدهرُ له حتى بسلْ[2]
فأتاه من مراد راكبٌ عرض السيلَ له حتى نزلْ
بشماريخَ حراء فهوتْ صخرةٌ تنحطُّ من رأس الجبلْ
رضخته رضخةً حتى غدا كهشيمِ العودِ ما فيه بللْ

فقال قصي يذكر إرثه وإرث قومه لولاية الحرم ، وإن خزاعة وغيرهم تولوا من ذلك ما ليس لهم بحق :

ما من تُراث أبٍ كانت لهم وطنا بيت الخليل ولا من حرٍّ أسيافِ
هل غيَر ان بلاداً خف عامرها لما امرّ عليه المشربُ الصافي
لاقوا من الموتِ ما لاقت بنو إرمٍ لم يبق منتعلٌ منهم ولا حافي
أعرتموها كما قد كان اولكمْ يعُيرها خَلفه من بعد أخلافِ

فلما رأت اجماعهم على حربهم قالت :

إني نذيرُ قصي من مُجللةٍ نكباً لا تُبقى من حدِّها رأسا
متى يحلُ قصيٌ أو يلّم به يقرع لها ندما سناً وأضراسا
لا تلحدن كإلحاد الفتى حجر جنب الحجونِ غدا يستوجر الكاسا
اراد بيت بني كعبٍ بداهيةٍ ولم يحاضر لها كرها ولا أسا
فباهلته وقَدّت جيبها جزعاً إني بليت بها أخرت مقياسا

(١) في الأصل بن.
(٢) البسل الشدة وبسل الشيء كرهه. لسان مادة بسل.

فضرمت ثوبه نارٌ محرقةٌ صبَّتْ عليه صبيب الشر أنفاسا

فدعا قصي أناسا من قومه قريش وكنانة إلى نصره على اخراج خزاعة عن الحرم ، فأبوا أن يجيبوه ، وهابوا ذلك لما كانوا يرون من النقم بمن ألحد بمكة فدعا أخاه زهرة وولده فأبوا عليه ايضا فقال:

دعوت زهرةَ لا شدوا رحالهم على المطيِّ ولا زالوا بجعجاعِ
إلى مُحرمة ما إذ يطلُّ بها قرح الحمام ولا يسعى بها الساعي
وقد بذلت لهم نفسي وقد عرفوا يوم المعرف كريّ بعد إدفاعي
أبوا عليّ وقالوا مشربٌ بلغٌ معقولة وصديق غير نفّاعِ

فلما رأت خزاعة قصيا وما يدعو إليه أجمعوا على أن يخرجوه من مكة فعرف ذلك فخرج هاربا من تحت ليلته فسار في مضر ، فقال: يا بني اسماعيل نحن أحق بهذا البيت من غيرنا ، فانصروني ، فنصروه ، فسار في جمع من بني النضر بن كنانة وغيرهم فنزل بالبطحاء ، فلما رأتهم خزاعة استعدوا للقتال حتى إذا كان بينهم الترامي والتناضل والأخذ بالشعور تداعوا إلى الصلح وأن يحكموا بينهم رجلا ، فأرادت خزاعة أن يحكِّموا الديان بن عبد المدان ورجلا من آل محرق الغسانيين ، فأبى ذلك قصي ، فقالوا: فمن تريد؟ قال: بحكم يعمر بن عوف الكناني ، فأبت خزاعة وقالوا لا نحكِّم رجلاً من كنانة، فأبى وأبوا، ثم تراضوا بيعمر بن عوف أن يحكم بينهم بفناء الكعبة، هذا في رواية.

وفي رواية أخرى[1] أن حليلا لما أوصى بالمفتاح لابنته حبى فقالت له: قد علمت أني لا أقدر أن أفتح البيت وأسدنه ، فأذن لها في أن تولي ذلك بعلها قصيا ، فصارت السدانة والمفتاح له بهذا السبب .

---

(١) انظر: انساب الأشراف ١/ ٤٩ الطبري، تاريخ ٢/ ٢٥٦.

وفي رواية أخرى[1] أنه قال لها سأجعل لك من ينوب عنك في فتح البيت ، فأوصى بذلك الى أبي غبشان الخزاعي ، وقيل إنه كان يحمق ، وكان ينوب عنها إذا أصابها ما يصيب النساء ، فخرج قصي وأبو غبشان/٩٥ إلى الطائف فشرب أبو غبشان فسكر فقال له قصي اتبيعني وكالتك في المفتاح؟ قال: نعم ، فاشتراه منه بجمل كما قيل وزق خمر ، فجاء به إلى حبّى فأخبرها فسرت بذلك ، فصارت المفتاح لها والوكالة فيه لبعلها ، وجعلت له ما كان لها أيضا فصارت[2] الحجابة إليه. وقدم أبو غبشان فلامه قومهم فجحد البيع ، وقال إنما رهنته ، وأنكرت خزاعة أن يكون صاحبهم باع ، فسار قصي في ولد اسماعيل عليه السلام فقال: هذا مفتاح ابيكم قد رده الله اليكم بغير ظلم ولا غدر ، فانصروني ، فنصروه ، واستنجد أخاه لأمه رزاح بن ربيعة بن حرام القضاعي ثم العذري من بني عذره بن سعد هذيم ، فأنجده بنفسه وقومه ، ومعه أخوته لأبيه جز ومحموده[3] وجلهمة بنو ربيعة بن حرام وقال في ذلك[4] :

لما أتى من قصيّ رسولٌ فقال الرسولُ أجيبوا الخليلا
نَهضنا اليه نقودُ الجيادَ ونطرحُ عنا الملول الثقيلا
نسيُر بها الليل حتى الصباح ونَطْوي النهارَ إلى أن يزولا[5]
فلما مَررنا على عنجرٍ وأسهلن من مستناخِ سبيلا[6]

(١) انظر ن. م.
(٢) في الأصل افصارت.
(٣) في ابن هشام ١/١١٨ وأنساب الأشراف ١/٥، والبداية والنهاية ٢/٢٠٨ (حن ومحمود).
(٤) انظر ابن هشام ١/١٢٦ ـ ١٢٧ والبداية والنهاية، ٢/٢٠٨.
(٥) في ن. م ونكمي النهار لئلا نزولا بدلا من ونطوي .....
(٦) في ابن هشام ١/١٢٦ عسجد وفي البداية والنهاية ٢/٢٠٨ عسجر بدلا من عنجر.

مَررن على النخلِ ما ذقنهُ وعَاجَلن في مرٍ ليلا طويلا[1]
فلما انتهينا إلى مكةَ أنخنا الركاب قبيلًا قبيلا[2]

وقـــال ايضـــا :

أبيٌّ في الحياة أخو قصي إذا ما ضَامه ضيمٌ أبيتُ[3]
إذا يْجني عليَّ بذلتُ ، نفسي ويفعلُ مثل ذلك إن جَنيتُ
أخي لقد نزلتَ بدار قومٍ أجرُّ بها الإزار إذا انتشيتُ
نفينا عن منازلهم عَليا فما لهم لذي الإحرامِ بيتُ

قوله عليا يعني بني عبد مناة بن كنانة كانوا يعرفون ببني علي لأن علي بن مسعود الأزدي كان أخا أبيهم لأمه ، وهلك أبوهم وهم أطفال فتولى حضانتهم ، فعرفوا ببني علي ، فكانوا حلفاء خزاعة. وقال قصي يذكر نصر أخيه رزاح بن ربيعة له[4] :

انا ابنُ العاصمين بني لؤي بمكةَ منبتي وبها ربيتُ[5]
لنا البطحاءُ قد علمت معدُّ ومروتُها رضيتُ بها رضيتُ[6]
رزاحٌ ناصري وبه أسُامي فلستُ أخافُ ضيمًا ما حييتُ
فلست لغالبٍ إن لم تأثل بها أبناء قيدرٍ والنبيتُ[7]

---

(١) في ابن هشام ١/١٢٧ الحل وفي البداية والنهاية ٢/٢٠٨ الحلي بدلا من النخل ومن بدلا من في.
(٢) في ن. م أنخنا الرجال بدلا من أنخنا الركاب.
(٣) في أنساب الأشراف ١/٥٠ وإني بدلا من أبي وأتيت بدلا من أبيت وما نابه بدلا من ما ضامه.
(٤) انظر ابن هشام ١/١٢٨، الأزرقي ١/٦٤ البداية والنهاية، ٢/٢٠٩
(٥) في ابن هشام، البداية والنهاية، منزلي وفي الأزرقي مولدي بدلا من منبتي.
(٦) في ابن هشام والبداية والنهاية إلى وفي الأزرقي لي بدلا من لنا.
(٧) في الأزرقي أولاد بدلا من أبناء. وتأثل في المكان: استقر وأقام به.

قال فلما اجتمع الناس بمكة لحجهم الذي كانوا يحجونه ، حارب قصي خزاعة بمن أنجده من بني اسماعيل عليه السلام ، ومن أتاه مع أخيه رزاح من قضاعة فكثرت بينهم القتلى ، ثم حكموا يعمر بن عوف الكناني ، وكان شريفا وكان هو وقومه بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة قد اعتزلوا الحرب ، فأحصى القتلى ووضع قتيلا بقتيل ، ففضل لخزاعة عشرة فقال: إني قد شدخت دماءهم ، والحرم لقصي وقومه ، وخزاعة جيران ، فسمي بذلك الشداخ[1] ، وقيل بل حكم بينهم بأن كل دم أصيب من خزاعة مطلول ، وكل دم اصابته خزاعة فعليها عقله ، والحرم لقصي وقومه ، وخزاعة جيران فيه ولا يخرجون عنه ، فقالت خزاعة: لا نرضى ، قال: فإن رضيتم وإلا فاعدوا على الحرب. فرضوا بذلك لضعفهم عن قصي ومن اجتمع له ، وقيل إنهم كتبوا بينهم كتابا بأن خزاعة جيران بأسفل الوادي ، فإن دهم قريشا أمر كانت خزاعة عبيدا معهم ، وإن دهم خزاعة أمر كانت قريش بالخيار ان شاءوا نصروا وان شاءوا خذلوا.

قال نوفل بن معاوية الكناني أحد بني الديل بن بكر بن عبد مناة: فقريش لا تشكر لنا هذا الحكم ، ويقولون إن صاحبكم إنما حكم لنا بأرث آبائنا ، ورد علينا حقنا وخزاعة تتهمنا. وقالت العرب في بيع أبي غبشان المفتاح: أخسر من صفقة ابي غبشان[1] ، فذهبت مثلا.

وفي رواية أخرى أن الذي كان حليل بن حبشية نصبه للنيابة عن ابنته

---

(١) انظر المحبر ص ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٢) في المسعودي، مروج الذهب ٢/ ٥٨، والميداني، مجمع الأمثال ١/ ٢١٦ أحمق من أبي غبشان، وفي الروض الانف ١/ ١٤٢ أندم من أبي غبشان وأخسر صفقة من أبي غبشان. وانظر أيضا أنساب الأشراف ١/ ٥٠

حبى في المفتاح هو أبو وهب سليمان بن عمرو أحد بني ملكان بن أفصى بن حارثـة الخزاعي ، فاشتراه منه قصي بزق خمر وقعود ولعله كان يكنى بأبي/٩٦ غبشان وابي وهب أيضا ، فإن العرب كانت تكني الرجل بالواحد والجماعة من ولده وهجيت خزاعة بذلك فقال الشاعر:

باعتْ خزاعة بيت الله اذ سكرتْ بزقٍّ خمرٍ وأثواب وأذوادِ[1]
باعتْ سدانتها للبيت وانصرفتْ عن المقام بظل البيتِ والوادى ِ[2]

وقـال آخـر[3]:

اذا افتخرتْ خزاعةُ في قديم وجَدْنا فخرها شُربَ الخمورِ[4]
وباعتْ قبلة الرحمنِ جَهلاً بزقٍّ بئس مفتخر الفخورِ[5]

وقالت حبى بنت حليل زوجة قصي حينئذ في ذلك[6]:

أبو غبشان أظلمُ من قصي وأظلمُ من كنانتنا خزاعه[7]
فلا تِلحوا قُصيّاً إذ شراهُ ولوموا شَيْخكم إذ كان باعه[8]

---

(١) في نشوة الطرب ١/ ٢١٤ عجز البيت
بزق خمر فبئست صفقة البادي .

(٢) في ن . م باعت سدانتها بالنـزر، وفي الـدرة الفـاخرة ١/ ١٣٩ ـ ١٤٠ «بالخمر وانقرضت بدلاً من للبيت وانصرفت وفي النشوة وظل بدلا من يظل والنادي بدلا من الوادي .

(٣) انظر مروج الذهب ٢/ ٥٨، نشوة الطرب ١/ ٢١٥، الميداني: ١/ ٢١٧

(٤) في أمثال الميداني فخرت بدلا من افتخرت .

(٥) في مروج الذهب ٢/ ٥٨، والميداني ١/ ٢١٧ كعبة بدلا من قبلة وفي مروج الذهب جهرا بدلا من جهلاً والميداني حمقا . وفي نشوة الطرب ١/ ٢١٥، وبيعا كعبة الرحمن حمقا .

(٦) انظر أنساب الأشراف ١/ ٥٠، مروج الذهب ٢/ ٥٨، الميداني ١/ ٢١٧ .

(٧) في المصادر السابقة «من بني فهر بدلا من كنانتنا» .

(٨) في أنساب الأشراف «في شراه بدلا من إذ شراه وفي الميداني أن بدلا من إذ

* النسيء

وفي رواية أخرى أن قصيا لما اجتمع له من اجتمع لنصره بمكة ، وخرجوا إلى حجهم الذي كانوا يحجونه ، فلم يبق إلا النفر وقد غلبت قبائل من العرب على أمور تفردت بها ، وابتدعت كنانة النسيء[1] ، وكانوا ينسئون الشهور يلي ذلك منهم بني ثعلبه بن الحارث بن مالك بن كنانة ، وكانوا يسمون الذي يلي ذلك القلمّس ، والقلمّس السيد[2] ، وقيل إن أول من نسأ الشهور منهم سرير بن ثعلبة[3] ، ثم ولي ذلك بعده إبن أخيه عدي القَلمّس بن عامر بن ثَعْلبة[4] ، ثم ولي ذلك ولده من بعده ، فكان فيهم إلى أن ظهر الإسلام قال الشاعر[5] :

قلامسةٌ قد ساسوا الأمور فأحسنوا سياستَها حتى أقرّتْ لُمردفِ[6]

وقيل إن آخر من نسأ منهم أبو ثمامة ، جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي ، وقيل إنه كان أطول النسأة عمرا فإنه نسأ أربعين سنة ثم ظهر الإسلام[7]. وكان يقوم فيقول أنا الذي لا أعاب ولا أخاب ، ألا إنني قد أحللت دماء المحلين طي وخثعم الذين لايعظمون الشهور ، وانسئت هذا الشهر فجعلته صفرا يعني المحرم ، فإذا

---

(١) انظر ابن هشام ١/٤٣ ، المحبر ص ١٥٦ وما بعدها، الطبري ٢/١٨٦

(٢) القلمس مفرد قلامسة وكانوا فقهاء العرب والمفتين لهم بدينهم المحبر ص ١٥٦ ، وفي الروض الأنف ١/٦٣ قيل سمي القلمس لجوده أو القلمس من أسماء البحر.

(٣) في ابن هشام ١/٤٤ والطبري ٢/٢٨٦ وجمهرة أنساب العرب ص ١٨٩ «حذيفة بن عبد بن فقيم» وفي المحبر ص ١٥٧ حذيفة بن عبد بن نهم .

(٤) في ابن هشام ١/٤٤ «عباد بن حذيفة» وفي المحبر ص ١٥٧ قلع بن حذيفة .

(٥) في الروض الأنف ١/٦٣، «قاسم بن ثابت».

(٦) في ن . م فاحتلت بدلا من فأحسنوا .

(٧) انظر ابن هشام ١/٤٤ ، الطبري ٢/٢٨٦ .

كان من قابل تركه.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى وهو أعلم واحكم النسيء في كتابه فقال عـــز من قائل: ﴿إنما النسيءُ زيادةٌ في الكفر يُضلُّ به الذين كفروا يحلونه عاما ويُحرمونه عاما﴾[1] الآية. وكانوا يفخرون بذلك قال عمير بن قيس بن علقمة، وعلقمة هو جذل الطعان بن فراس بن غَنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة[2]:

وأيُّ الناسِ لم يُسبقْ بوترٍ وأيُّ الناس لم يُعْلكْ لجاما[3]
ألسْنا الناسئين على معدٍّ شهور الحلِّ نجعلها حَراما

وقـــال آخـــر فيهـــم[4]:

لهم ناسيءٌ يمشَون تحت لوائهِ يُحِلُّ الشهورَ تارةً ويحرّمُ

* الأجازه

وكانت صوفة تلي الإجازة، وصوفة بنو الغوث بن أخي تميم بن مر بن أد طابخة بن الياس بن مضر، وكان صوفة يعرف بالربيط[5] لأن أمه ـ وكانت جرهمية ـ كانت مئناثا فنذرت إن ولدت غلاما أن تعبّده الكعبة، فلما ولدت الغوث ربطته بفنائها فسمي الربيط، ثم جاءته وقد نال منه

---

(1) سورة التوبة الآية ٣٧.
(2) انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٨٨ وفي المحبر ص ٨٣-٨٤ علقمة جذل الطعان بن فراس بن غنم بن مالك.
(3) في ابن هشام ١/ ٤٥ «فأي الناس فاتونا بوتر».
(4) انظر نهاية الأرب ٣/ ٧٤.
(5) انظر ابن هشام ١/ ١١٩، أنساب الأشراف ١/ ٥٠، ٢١٤، المنمق ص٣٠٨ وما بعدها، الطبري ٢/ ٢٥٧، الروض الأنف ١/ ١٤٤.

الحر ، فقالت: ما صار إلا كأنه صوفه ، فسمي صوفه. ولزمه الإسهان فكانت صوفه أول من تدفع من عرفة ، وأول من ترمي ، قال أوس بن مُغْراء السعدي[1] :

لا يرُيمونَ بالتَّعريفِ موقفهُم حتى يقالَ أجيزي آلَ صوفانا[2]

ومن أمثالهم أجيزي صوفة . وكانت ربيعة بن نزار تقف عند المضيق عند العقبة فتجيز كندة ، لأنهم كانوا حلفاءهم ، فيقول الناس أقيموا حتى تجوز الأملاك من كنده وفي ذلك يقول أبو طالب بن عبدالمطلب[3] :

وكندة إذ ترمي الجمار عشيةً تُجيزُهم وحجاجُ بكر بن وائل[4]

حليفان شدّا عقدَ ما احتلفا لهُ وردّا عليه عاطفاتِ الوسائلِ[5]

وكانت إفاضة المزدلفة لبني زيد بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر واسم عدوان الحارث ، وكان آخر من ولي ذلك منهم أبو سيارة/٩٧ عُمَيْلة بن الأعزل العدواني[6] ، وكان يفيض على حمار إدلالا منه بعزة وثقة أنه لا يخاف أمرا يحتاج إلى الفرار منه وقيل إن حماره عاش أربعين سنة لم يصبه فيها عرض ، فمن أمثالهم «أصح من حمار أبي

---

(١) انظر ابن هشام ١/١٢١، الروض الأنف ١/١٤٣.

(٢) في ابن هشام صدر البيت:
لا يبرح الناس ما حجوا مُعَرّفهم.
وفي بلوغ الأرب ١/٢٤٧، في التعريف بدلاً من بالتعريف وأجيزوا بدلاً من أجيزي.

(٣) انظر ابن هشام ١/٢٤٧.

(٤) في ن. م وكندة اذهم بالحصاب عشية تجيز بهم. .

(٥) في ن. م وردا بدلا من ورد.

(٦) في الميداني ١/٤١: عميلة بن خالد بن الأعزل.

سيارة»[1] . قال راجزهم[2] :

نحن دفعنا عن أبي سيّارة وعن مواليه بني فَزَارهْ[3]
حين أفاض راكباً حماره مستقبل القبلةِ يدعو جارَهْ[4]

فدفعتهم قريش عن ذلك أيضا . قال جَزْء بن ربيعة العدوي عدي قريش[5] :

أخذتُ الحجّ من عدوان قسراً ولو أدركتُ صوفة لاشتفيتُ[6]

وقيل إن صوفة لم تزل لها الإجازة إلى أن انقرضت ، فورث ذلك عنهم بنو تميم فوقع في بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، فكانوا يجيزون ، وكان[7] آخرهم الحارث بن صفوان أحد بني شجِنْه بن عُطارد بن عَوف بن كَعب بن سَعد وعليه ظهر الإسلام[8]. فأما المشهور من الأحاديث فهو أن قُصيا وقف لصوفة بمن معه عند العقبة فمنعهم الاجازة ، وقال: نحن أولى بهذا منكم. فاقتتلوا قتالا شديدا ، ثم انهزم صوفة ، وغلبهم قصي على ما كان في أيديهم ، فعلمت خزاعة حينئذ أنه سيحول بينهم وبين أمر مكة

---

(١) في الميداني ١/٤١ : أصح من عير أبي سيارة، وانظر ابن هشام ١/١٢٢ الروض الأنف ١/١٤٦ ومروج الذهب ٢/٥٧ .
(٢) انظر ابن هشام ١/١٢٢ والميداني ١/٤١ .
(٣) في الميداني ١/٤١ خلو الطريق عن ابي سيارة وعن. . . .
(٤) في ن. م حتى يجيز سالما حماره مستقبل. . وانظر ابن هشام ١/١٢٢ ومروج الذهب ٢/٥٧ .
(٥) في المنمق ص ٣٠٩ البيت لرزاح بن ربيعة العذري .
(٦) في ن. م غصباً بدلاً من قسراً.
(٧) في الاصل وكانوا.
(٨) انظر ابن هشام ١/١٢٠ .

والحرم ، ويغلبهم على السدانة كما غلب صوفة على الإجازة[1] .

وروى أبو بشر العمي عن محمد بن الحسن قال حدثنا علي بن الزبير عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن عمر الراسبي عن عمارة بن عبدالله بن عبيس الديلي عن جوبه بن عبيد بن شيبان بن أبي شيبان عن نوفل بن معاوية الديلي أحد بني الدئيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، قال: كنا وخزاعة مع قصي لنصره ونحن نظن أنه إنما يريد منع صوفة الإجازة فلما ظهر عليهم ندمت خزاعة وبنو بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وعلموا أنه سيفعل بهم كما فعل بصوفة ، وأنه سيحول بين خزاعة وأمر مكة والحرم ، ويدفعهم عن السدانة والحجابة كما دفع صوفة عن الإجازة فانحازوا عنه فنابذهم ، وأجمع لحربهم وثبت معه أخوه لأمه رزاح بن ربيعة القضاعي ، ومعه ثلاثة [أخوة][2] له من أبيه من غير أمه وأم قصي ، فاقتتلوا حتى كثرت القتلى ثم تداعوا إلى الصلح ، وأن يحكم بينهم رجل من العرب ، فحكّموا يعمر بن عوف فحكم بينهم بها حكم ، وقال: لقد قرّش قصي قوما شريفة أحسابهم غاليةٌ دماؤهم فكل دم أصابته منهم خزاعة فهو معقول ، وكل دم أصابوه من خزاعة مطلول ، فصار الحرم وولايته وسدانة البيت وحمايته لقصي وقومه ، وصارت خزاعة جيرانا بأسفل الوادي ، فقيل تقرشت قريش[3] وانخزعت خزاعة[4].

فلما استولى قصي على الحرام جمع قومه فقال لهم: هل لكم أن تصبحوا بأهلكم في الحرم فلا تستحل العرب قتالكم فيه ، ولا يستطيعون اخراجكم

---

(١) انظر ا لطبري ٢/٢٥٨ .

(٢) الاضافة من الهامش.

(٣) انظر مروج الذهب ٢/٦٠.

(٤) الانخزاع : التقاعس والتخلف. انظر نهاية الأرب ٢/٣١٧.

منه وتسكنوه فتسودوا العرب، فأجابوه فأصبح بهم حول البيت وكانوا من قبل لا يبيتون حوله ، ولا يحدثون في الحرم حدثا ولا يواقعون فيه النساء ، إنما يكونون حوله نهارا ، ويخرجون عنه إلى منازلهم بأطراف الحرم ، وشعاب الوادي ليلا فلما نزل بقومه الحرم مشى إليه أشراف كنانه فقالوا له: ان هذا عند العرب عظيم ولو تركناك ما تركوك فاخرج عنه ، فأبى عليهم.
وحضرت أيام الحج ، فجمع قومه فقال لهم: قد حضر الحج وقد سمع الناس بما صنعتم ولا مكرمة عند العرب كإطعام الطعام ، فليخرج كل إنسان منكم من ماله خرجا ، وعليّ مثلكم جميعا ، ففعلوا إلا بني عامر بن لؤي خاصة فإنهم أبوا أن يخرجوا في الرفادة شيئا دون غيرهم من قبائل قريش ، فجعل قصي على كل طريق من طرق مكة حظيرة ينحر فيها الجزر ، ويطعم فيها الثريد ويسقى فيها اللبن والسويق فكل من جاء من طريق من الطرق دخل حظيرة من تلك الحظائر فأكل وشرب وصدر فقال بعضهم في ذلك[1]:

آبَ الحجيجُ طاعمين دَسما بجر الحشا مستحقبين شحما[2] ٩٨/
أوسعهم زيُد قصي لحما ولبنا مُحضا وخبزا هشما[3]

فحوى قصي مآثر[4] مكة وبنى لنفسه دار الندوة ، يجتمع فيها قومه فيقضون فيها أمورهم دقيقها وجليلها ، وحفر بئرين سقايتين للحاج إحداهما[5]: بالردم الأعلى بحيث كانت دار أبان بن عثمان من بعد ،

---

(١) انظر أنساب الاشراف ١/ ٥١.
(٢) آب في الأصل أأب. وعجز البيت زائد عن ن. م.
(٣) في أنساب الاشراف ١/ ٥١ «أشبعهم بدلا من اوسعهم».
(٤) في الاصل ما أثر.
(٥) في الاصل احديهما.

والأخرى بالجزورة[1] بحيث صارت دار أم هانيء بنت أبي طالب من بعد ، وكانت تلك البئر تسمى العجول قال الراجز[2] :

نُسقى على العجول ثم ننطلق إن قصيا قد وفى وقد صدقْ[3]

★ بالري للحاج وظامُ مغتبقْ[4] ★

وقسم منازل مكة بين قومه أرباعا ، فسمت العرب قريشا قطين البيت ، وولي ولده بعده ما كان يليه كابرا عن كابر وزمزم مدفونه إلى أيام عبدالمطلب بن هاشم .

* حفر زمزم

فروي [5] انه رأى في منامه قائلا يقول له : احفر زمزم ، فقال : وما زمزم؟ قال : برّه ،قال وما بره؟ قال ما ضن به على العالمين واعطيته، احفر زمزم لا تنزف ولا تذم تروي الحجيج الأعظم بركة من الله ألقاها بين فرث ودم . قال بينّ لي قال: عند الحجرين الأسودين المتقابلين . قال : إن حجارة مكة كثير سودها ، قال : عند نقرة الغراب الأعصم،وقيل الأسحم فإذا رأيت الماء فقل هلّم الي الرواء ، اعطيته على رغم الأعداء . وفي رواية اخرى[6] احفر زمزم تراث أبيك الأقدم وجدك ابراهيم عند الركن والحرم بحيث الغراب الأعصم عند الفرث والدم عند قرية النمل ، فخرج [إلى][7] المسجد ، وجلس ينظر فانفلتت بقرة من جازرهابالجزورة فلحقها

---

(١) انظر الأزرقي ، أخبار مكة ١/٦٨ .

(٢) انظر الروض الأنف ١/١٧٢ .

(٣) في ن . م نروي بدلا من نسقي .

(٤) في أخبار مكة : بالشبع للحي وري المغتبق .

(٥) انظر ابن هشام ١/١٤٣ ، روض الأنف ١/١٦٩ ، أخبار مكة ١/٦٨

(٦) انظر ابن هشام ١/١٤٦ ، أنساب الأشراف ١/٨٣ .

(٧) الاضافة من الهامش .

فصرعها في الموضع وجزرها ، فجاء غراب أعصم فوقع على فرثها ودمها ، وقيل كان بين أساف ونائلة فشرع في حفرها ، فصعب عليه فنذر إن أنبطها الله على يديه وأعانه عليها أن يذبح احد ولده. وحفر فوجد سيوفا وغزالا[1] من ذهب مقرطا وحلية ، فلما رأت قريش ذلك قالوا له: احذنا من هذا المال. فقال: إنه لبيت الله عز وجل. فأخذ المال فحلّى به الكعبة ، وجعل السيوف صفائح على بابها. وقال فيه خويلد بن اسد بن عبدالعزى ، يمدحه[2]:

أقولُ وما قولي عليهم بسُبة اليك ابن سَلمى أنت حافرُ زمزم[3]

سقايةُ ابراهيم يوم ابن هاجرٍ وركضةِ جبريل على عهد آدم[4]

ومما روي في أسماء زمزم[5] والله سبحانه أعلم: زمزم ، وهمزة جبريل عليه السلام ، وركضة اسماعيل عليه السلام ، وحفيرة عبدالمطلب ، وبّره وشراب الأبرار ، والسقيا ، وشراب من سغب ، وشفاء من سقم ، والمنسوبة.

ومما روي في أسماء مكة[6] حرسها الله ، والله سبحانه أعلم: مكة ، وبكة ، وطيبة الكبرى ، وأم القرى ، وإياسة ، وأم رحم كانوا اذا نزلوا بها رحموا ، والبيت العتيق ، وصلاح ، وبنية ابراهيم عليه السلام ، وكوثى ، والكعبة ، وحرم الله ، وبيت الله . فلما فرغ عبدالمطلب من حفر زمزم

---

(١) في ابن هشام ١٤٦/١ غزالان.

(٢) انظر أنساب الأشراف ٨٣/١.

(٣) في ن. م علي بهين بدلا من عليهم بسبة.

(٤) في ن. م حفيرة بدلا من سقاية.

(٥) انظر ابن هشام ١٤٣/١.

(٦) انظر أخبار مكة ٥٠/١ وياقوت مادة «مكة».

أخذ في الوفاء بنذره فجمع ولده ، وكانوا عشرة وكتب اسم كل رجل منهم على قدح ثم ضرب فصارت القرعة على عبدالله ، فأراد ذبحه إذا أصبح.
فخرجت أمه وهي فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم ليلا ، فأتت أباها فاستأذنت عليه فقيل له: ابنتك بالباب ، فقال: ما كانت ابنتي بسروب[1] ، وما جاء بها إلا الشر! فدخلت عليه ، فقال: مالك يا بنية؟ فقالت: الشر يا أبتاه ، إن ابني يذبح غداً. قال ولم؟ قالت: زعم زوجي أنه يريد أن يفي بنذره ، وقد أقرع بينهم فأصابت القرعة ابني الأصغر. فقال: كلا يا بنية ، زوجك رجل شريف حليم نطلب إليه، فلا يخرج من رأينا إن شاء الله فارجعي الى بيتك ، فقالت يا أبتاه إن ابني يذبح ، فقال يا بنية فزوجك أحق بولده. فخرجت من عنده وقد كادت أن ينقطع ظهرها فأصابت المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، فقالت: يا عم ابني يذبح ، وقد أقرع بينهم فأصابت القرعة ابني الأصغر وهو ذابحه بالغداة. فقال: هل أتيت أحدا غيري؟ قالت نعم أتيت أبي ، قال: فما قال لك؟ قالت زعم أن زوجي أحق بولده ، فقال صدق أبوك ، ولكن زوجك رجل حليم شريف نطلب إليه ونرجوا ألا يخرج من رأينا. فخرجت من عنده وقد/ ٩٩ كادت أن ينقطع ظهرها فدخلت على عايذ بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم وكان رجلا خبيثا شريرا فقالت يا عم إن ابني يذبح غدا قال ولم؟ قالت زعم زوجي أنه يريد أن يفي بنذره لله تعالى. قال وهل أتيت احدا غيري؟ قالت: نعم ، أتيت أبي وعمي فزعما أنه أحق بولده ، قال: فارجعي قريرة العين ، فلن يصل إليه والله أبدا حتى أضع السيف في مفرقه فأقده باثنين وآخذ نصيبي واعطيه نصيبه ، أفترين عبدالمطلب يرضى[2] بذلك؟ فقالت هذا ما لا يكون أبدا ، قال: فوالله ليكونن أو

(١) السروب: المستخفي في الظلام.
(٢) في الأصل يرضا.

ليخلين سبيله. فرجعت وقد طابت نفسها وأصبح الناس غادين إلى المسجد ينظرون كيف يذبح ، وأصبح عائذ غاديا في عنقه سيف حتى جلس مع الناس ، ودخل الحارث بن عبدالمطلب آخذا بيد عبدالله وبيده الشفرة ، ودنا أبوه حتى جاء إلى موضع زمزم ، وحسر عن ذراعيه وأخذ الشفرة وأضجع الغلام. فقامت بنو مخزوم فأخذوا بيده وناشدوه، وقالوا: ننشدك الله يا أبا الحارث فإنك إن فعلت لم يزل الرجل منا ينذر النذر ثم يجيء بولده حتى يذبحه في هذا المكان ، وقد كان في أبيك ابراهيم صلى الله عليه وآله سنة فاقتد به ، وافد ابنك بمالك حتى يرضى ربك ، فإن عجز مالك فأحلّ في أموالنا حتى ترضي ربك. قال أفترون هذا مجزياً قالوا: نعم فأخرج عشرا من الأبل فأقرع عليها وعلى الغلام فخرجت القرعة على الغلام ، فنادوا أن أخرج خمسين فأخرج خمسين وأقرع عليها فخرجت القرعة على الغلام ، فأخرج مائة ثم أقرع عليها وعلى الغلام فخرجت القرعة على الأبل ، فصاح الناس قد رضي ربك. فقال: كلا حتى أقرع ثلاثا ، فأقرع ثلاثا فخرجت على الأبل ، فصاح الناس رضي ربك ، ووثب الحارث فاجتره من تحت أبيه حتى خرج جبينه ، ونحر عبدالمطلب الأبل بجزوره ، وتقسمتها قريش ، وفي رواية اخرى انه جعل يقرع على عشر عشر حتى بلغت ثمانين فأفاض وهو يقول:

عهدٌ لربي أنا موفٍ عهده أخافُ ربي إن تركتُ وعده

فخرجت على الغلام. فقال إن ربي لن يقبل الفدا ، فلما رأى الناس ذلك تفرقوا كراهة أن يشهدوا ذبحه فلم يبق غير خاله وهب بن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم فإنه ثبت معه وهو يقول له: يا أبا الحارث زد ربك فإنه سيرضى ولا تعجل فزاد عشرا ، وأفاض فخرجت عليه فزاد عشرا فصارت مائة وأفاض وهو يقول:

لا هُمّ ربّ البلد المحرّم اجعل فداه مائة تقسم

★ ولا تُر مكةَ الغداة بالدم ★

فخرجت على الأبل فقال: قد رضي ربك. فقال: ما أنصفت ربي إن القداح تخطىء وتصيب، ولكني مفيض ثلاثا. فأفاض ثلاثا فخرجت على الأبل فنحرها وقال لابنه:

الحمدُ لله العلي الأولي أجاب دعواتي وكان المُبتلي

★ حتى تدوركت ولم ترمل ★

فهذا ما روي من حديث الذبيح الثاني عبدالله بن عبدالمطلب، وهو مما يقوى أن اسماعيل عليه السلام هو الذبيح الأول لقولهم: إن رسول الله صلى الله عليه وعلى [صحبه وسلم][1] قال: أنا ابن الذبيحين. وان كان الغناء وقع بدليل القرآن عن الاستدلال بغيره.

وكانت العرب في الجاهلية تعرف لولد اسماعيل عليه السلام شرف نسبهم ولا ينكرون فضلهم، وكان ولد اسماعيل عليه السلام يفخرون بفضلهم في النسب على غيرهم من العرب. فمن ذلك ما أخبرنا به محمد بن هبة الله بن جعفر إجازة عن ابن البّراج عن علي بن الحسين العلوي عن أبي عبدالله المرزباني عن أبي بكر بن دريد عن ابن أبي رياش عن أبيه أبي رياش أحمد بن أبي هاشم قال: لما قتل قيس بن زهير مالك بن بدر بأخيه مالك بن زهير في حرب الرهان[2] بين ابني بغيض قال: الآن قرّت عيني حين باء مالك بمالك، اليوم انتصفنا من قومنا فإن كفوا كففنا، وقال أبياتا يعرض فيها يذكر البقية والصلح منها قوله/ ١٠٠:

عسى ان نعود بأحلامنا ونترك ما هاهنا اجمع

(١) الاضافة من الهامش.
(٢) انظر المرزباني، معجم الشعراء ص ١٩٧، النقائض ١/ ٧٦.

فإن البلاءَ يجرُ الفناءَ وان البقاء لنا أوسعْ
وما جئت إلا الذي جئتمُ وكل الذي كان يستفظعْ
قتيلٌ لنا ولكم مثله ووهي لنا ولكم يُرقع

فبلغت الأبيات حذيفة بن بدر وكان ذا تيه وكبر لا يرى في نفسه ان أحداً من العرب مثله ، فقال: كذب قيس لا يبؤ مالك بهالك ولا يكون ذاك ابدا فبلغ قوله بني زهير فقال وَرْقاء بن زهير:

أتاني حذيفة ما مثله يحطُ الرئيسَ ولا يرفعْ
أيرفعُ عن مالك مالكا فَقَبح من ذينك الأوضعْ
كأن أباك ابنُ ماء السماء أو الملكَ المتقى تُبعْ
أو الأبرش في ملكه أو ابن الخير أو الأقرع[1]
وقيصرُ الملك أو عامر وعمرو وأبرهة الاروعْ

فبلغت الابيات حذيفة فقال ما أحد ممن سمى إلا وأنا خير منه ثم قال:

أتجعل قوماً إذا ما انتموا فقحطان أصل ومنجمعُ
وان كان ملكهم ظاهراً وقد منحوا الملك واستودعوا[2]
كقوم ٍ أبوهم خليلُ الإله وابن الخليلِ الرضا الأروعُ
واسحق عمهم المصطفى ونوحٌ سما بهم الأيفعُ
فإن يملك القوم بعض البلادِ فقد يملك الأرفع الأوضعُ
وعند الخواتمَ حمد الامورِ ونحن الخواتم والمرجعُ
ونحن الصميُم الصريحُ النضا ر والجوهر الخالص الارفعُ

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ذكر هاجر ترّحم عليها.

---

(١) في الأصل ابن المرار بدلا من ابن الخير والتصحيح من الهامش.
(٢) في الأصل استودعو.

وروي انه عليه السلام قال[1]: «اذا افتحتم مصر فاستوصو بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما». فروي ان الرحم التي ذكرها لهم انما عني بها هاجر رضي الله عنها ومن فضلها انه روي انها خرجت في اول امرها غضبى على سارة رضى الله عنها ، فلقيها جبريل عليه السلام فأمرها بالعود ، وبشرها باسماعيل عليه السلام. وروي أن رسول الله صلى الله عليه وصحبه وآله أفضل الصلاة والسلام كان إذ أنشد قول الأفوه الأودي[2] :

يا بني هاجرَ ساءتْ خطة ... أن تنالوا النصفَ منا أو تجاروا[3]

«لعن الأفوه»[4] وهذا البيت من قصيدة الأفوه المشهورة التي يفتخر بها على نزار وقد اجيب عنها قديما وحديثا فممن أجابه عنها في عصره الفِنْد اليشكري ، واسمه شَهْل[5] بقصيدة[6] يفتخر بها عليه ويرد قوله منها في ذكر هاجر رضي الله عنها:

نحنُ أبناء معد ذي العلى ... وكنا من هاجر فخر كبارُ[7]

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير والحاكم في المستدرك بخلاف في اللفظ انظر المعجم الصغير ١/٣٢. وانظر ابن هشام ١/٧.

(٢) انظر الحماسة البصرية ١/١٤٩

(٣) في ن . م أن ترموا النصف منا ونجار

(٤) في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، الشيخ عبدالرحيم بن أحمد العباسي ت (٩٦٣ هـ) نهى النبي عن انشاد القصيدة، انظر مجلة العرب ج ١١-١٢ / ١٩٧٥ دار اليمامة الرياض.

(٥) هو شهل بن شيبان المعروف بالفند الزماني انظر الاشتقاق ٢٠٧، جمهرة أنساب العرب ٣٠٩.

(٦) انظر القصيدة، مجلة العرب ج ١١-١٢/١٩٧٥ دار اليمامة الرياض.

(٧) في ن . م

نحن أولاد معد ذي الحصى ... ولنا من هاجر المجد الكبار

ولدتْ أكرم من شُدّ لــه عقد الحلم إذا شد الأزارُ[1]
إن اسماعيل فخرٌ وسنا حلَّ في دارٍ بها حلَّ الفخارُ[2]
عطف الناسُ على اعقابنا مثل ما حنّت على البو الظؤار[3]
فارفعوا بيتا يساوي بيتنا هلْ لكم مثل حجارِ البيت جارُ
ليس بيت يرغبُ الناس معا أن يزوروه كبيت لا يزارُ

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله سمع قائلا يقول:
إني امروء حميري حين تَنسبني لا من ربيعة آبائي ولا مضرُ

فقال: «ذلك أتعس لجدك، وأصغر لخدك، وأنبا لحدك، وأبعد لك من الله ومن رسوله». والعلم المشهور من ولد اسماعيل عليه السلام الذي يجتمع إليه أنسابهم وتلتقي شعوبهم معد بن عدنان.

فضل معد بن عدنان

وكان معد بن عدنان فيما روي، سديد الرأي، كامل العقل، كثير الشكـر لله عز وجـل، وهـو الغني باسمه عن التعريف بآبائه، المقتنع بشهرته ونباهته عمن تقدمه ممن بينه وبين اسماعيل عليه السلام. وروي أنه كان بينه وبين اسماعيل عليه السلام ثلاثون[4] أباً، وقيل دون ذلك

---

(١) في مجلة العرب:
ولدت أكرم من شد به عقد الحبوة قدما والإزار

(٢) في ن. م من يفخر به يلق بدلا من فخر وسنا حل.
(٣) في ن. م عكف الليل على آثارنا بدلا من عطف الناس على أعقابنا.
(٤) انظر طبقات ابن خياط ص ٣، ٦٦ وقارن الطبري، تاريخ ٢/ ٢٧٠ ابن هشام ١/ ٧ـ٨ نسب قريش ص٣، جمهرة أنساب العرب ص ٩ أنساب الأشراف ١/ ١٢، نهاية الأرب ٢/ ٣٢٢

وأكثر منه والنسب الموجود في أيدي الناس يدل على دون هذا العدد بكثير.

وروي أن/١٠١ رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كان اذا انتسب فانتهى الى معد[١] بن عدنان امسك.

أخبرنا الحسن بن محمد عن أبيه عن أحمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباري عن أبي بشر العمي عن محمد بن الحسن التسنيمي عن هشام بن محمد عن ابيه عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال[٢]: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا انتسب إلى معد بن عدنان أمسك، وقال: كذب النسابون. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وقرونا بين ذلك كثيرا﴾[٣].

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال: «لا تسبوا معدا فإنه كان على حنيفية ابراهيم صلى الله عليه وآله». وروي[٤] أن بخت نصر لما فرغ من إخراب المسجد الأقصى ومدن بني اسرائيل وانتسفهم قتلا وسبيا أري في منامه أو ـ امر بعض الانبياء ان يأمره ـ ان يدخل بلاد العرب فلا يستحيي بها انسيا وذلك حين كفروا، واتخذوا الالهة من دون الله عز وجل. وقتل أهل حضور[٥] نبيهم وأهل الرّس[٦] نبيهم فنظم بخت نصر ما بين أيله والأبلة خيلا ورجالا، ثم دخلوا على العرب فاوحى الله سبحانه إلى

---

(١) في أنساب الأشراف ١/١٢ «أدد».
(٢) انظر طبقات ابن خياط ص ٣.
(٣) سورة الفرقان، آية ٣٨
(٤) انظر الطبري، تاريخ ١/٥٥٩.
(٥) في الطبري، تاريخ «حضورا» ومعجم البلدان حضور. والحضور بلدة باليمن. وانظر الزمخشري الكشاف ١٣/٩٢.
(٦) الرس قرية بفلج اليمامة. انظر ياقوت «الرس» الزمخشري، الكشاف ٣/٩٢.

ارميا ورخيا[1] عليهما السلام : إن الله قد أنذر قومكما ، فلم ينتهوا فعادوا بعد الملك عبيدا ، وبعد نعيم العيش عالة يسألون الناس وقد تقدمت الى اهل عربة[2] بمثل ذلك فأبوا إلا لجاجة وقد سلطت بخت نصر عليهم لأنتقم به منهم فعليكما معد بن عدنان الذي من ولده محمد الذي أخرجه آخر الزمان اختم به النبوة وأرفع به من الضعة. فخرجا تطوى لهما الأرض حتى سبقا بخت نصر فلقيهما عدنان فطوياه إلى معد ، وله يومئذ اثنتا عشر سنة فحمله رخيا على البراق وردف خلفه فانتهيا الى حران[3] من ساعتهما ، وطويت الأرض لأروميا[4] فأصبح بحران والحديث طويل هذا موضع الحاجة منه. فلما قضى بخت نصر غزوته رجع ، ومات عدنان وبقيت بلاد العرب خرابا مدة حياة بخت نصر. فلما هلك خرج معد بن عدنان معه أنبياء بني اسرائيل حتى أتى مكة فأقام اعلامها وحج ، وحج الأنبياء معه ، ثم سأل معد عمن بقي من ولد الحارث بن مضاض الجرهمي ، فقيل له جَوْشن[5] بن جَلْهمة فتزوج ابنته معانة ، وولدت له نزار بن معد.

وفي رواية اخرى أن الله سبحانه أوحى إلى برخيا بن اخبيا بن زوبابيل بن شَلشيل[6] من ولد يهودا بن يعقوب عليه السلام أن أئت بخت نصر فمره أن يغزو[7] العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم ولا أبواب ، ويطأ بلادهم فيقتل

---

(١) في الطبري ١/٥٥٩ برخيا ويرد برخيا عند المؤلف في الرواية الثانية.

(٢) انظر ياقوت، معجم البلدان مادة عربة. وهي في الأصل إسم لبلاد العرب.

(٣) تقع على طريق الموصل والشام والروم وهي قصبة ديار مضر. ياقوت «حران»

(٤) في الطبري ١/٥٥٩ «أرميا»

(٥) في ن. م ١/٥٦٠ جوشم وفي أنساب الأشراف ١/١٥ جشم بن جلهمة.

(٦) في ن. م ١/٥٥٨ برخيا بن حنانيا بن زربابل من شلتيل.

(٧) في الأصل يغزوا.

مقاتلتهم ويستبيح أموالهم ، واعلمه كفرهم بي ، واتخاذهم الآلهة دوني ، وتكذيبهم أنبيائي ورسلي. فقدم برخيا على بخت نصر فأخبره بما أوحى إليه وذلك في زمن معد بن عدنان، فوثب بخت نصر على من كان في بلاده من تجار العرب وسفارهم ، وكانوا يقدمون بالتجارات ويمتارون الحب والتمر والثياب وغيرها ، فجمع من ظفر به منهم وبنى لهم حيراً[1] على النجف ، وحصنه وضمهم فيه ووكل بهم حرسا ثم نادى الغزو وذكر مثل الحديث. فلما عاد بخت نصر وقد أخرب أرض العرب خلى عمن كان حبسه في الحائر فلم ينصرفوا منه ، واتخذوه منزلا مدة حياة بخت نصر فهي الحيرة. وكان هذا سببها وسبب بنائها فلما هلك بخت نصر انتقلوا إلى الأنبار[2] ، وخلت الحيرة فلم تزل خرابا إلى ايام أردشير بن بابك ، فإنه استعمل عمرو بن عدي على العرب ، وأمره أن يسكنها ، ويتخذها منزلا فنزلها ونزلها الناس معه فعمرت بذاك وقد تقدم ذكر ذلك.

وقد ذكر الطبري[3] هذه الأخبار في أمر معد بن عدنان واستوفى شرحها في تاريخه.

وروى ابن جمهور عن أبيه عن إبراهيم بن المنذر عن عبدالعزيز بن عمران عن القاسم بن أصيب عن الحجاج بن ارطأة عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنه مثل ذلك إلا أنه قال في حديثه إن بخت نصر لما أوقع بأهل حضورا وأهل عربايا بعث الله سبحانه ملكين فاحتملا معد بن عدنان فأنزلاه ارمينية حتى إذا أدبر الأمر رداه إلى موضعه من تهامة ، فكان

---

(١) الحير شبه الحظيرة. وانظر ياقوت، معجم البلدان، مادة «الحيرة».

(٢) الأنبار مدينة على الفرات في غرب بغداد. والأنبار ايضا مدينة قرب بلخ وهي قصبة ناحية جوزجان أنظر ياقوت معجم البلدان، الانبار.

(٣) انظر ج ١ / ٢٧٠ وما بعدها.

بمكة وناحيتها مع أخواله من جرهم فاختلط بهم وناكحهم . وكان معد وولده أشرف العرب لم يكن أحد إلا يرى لهم فضلهم ، وكان له من الولد عشرة[1] أكبرهم/١٠٢ قضاعة وبه كان يكنى .

وروى ابن جمهور عن ابيه عن عباد بن ابراهيم عن هشام بن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أتدرون ما كان يكنى معد ، كان يكنى بأبي قضاعة[2]» . وقال عمرو بن جرير بن مغيث بن جرير بن عجلان البلوي :

فإن معدا كان يُكنى ببكره قضاعةُ ما فينا له من يجمجمُ[3]

وهذا مما يستدل به على أن قضاعة بن معد ، وأنهم نافلة في حمير والله اعلم .

وذكر نصر بن مزروع النسابة الكلبي أن قضاعة لم تزل متمسكة بنسبها إلى معد بن عدنان مقيمة على ذلك حتى مضى صدر من خلافة معاوية ، فذكر لهم عمرو بن مرة بن عامر بن مالك بن رفاعة الجُهني نسبا في اليمن[4] . وكانت لعمرو بن مرة صحبة وسابقة في الإسلام وطاعة في قومه ، ولم يكن أطيع فيما ذكره من ذلك ـ إن كان ذكره ـ ثم قال وقد كان رجع عما قال من ذلك . ثم إن قضاعة أحدثت بينها وبين اليمن بالشام حلفا في أيام فتنة ابن الزبير ومروان بن الحكم ، ، وابنه عبدالملك وذلك في ايام إغارات عمير بن الحباب السلمى على كلب ، وإغارات حميد بن حريث الكلبي على قيس

---

(١) انظر انساب الأشراف ١/ ١٥ .

(٢) في أنساب الأشراف ١/ ١٥ ـ ١٦ كان يكنى بنزار بن معد وبعضهم يقول إنه كان يكنى أبا قضاعة .

(٣) جمجم في صدره اخفاه: اخفاهر ولم يبده .

(٤) انظر أنساب الأشراف ١/ ١٥ ـ ١٦ وانظر طبقات ابن خياط ص ١٢٠ .

عيلان ، فلم تزل كلب واليمن يشددون ذلك الحلف ومالأهم عليه خالد بن يزيد بن معاوية[1] خلافا لبني مروان ، وقصدا لتوهين ملكهم ، وتفريق اجماعة أهل الشام عنهم حتى كثر المتنسبون من قضاعة إلى حمير ، ثم لم يستحكم ذلك حتى كانت غزوة مسلمة بن عبدالملك القسطنطينية ، فأظهر العصبية والتحامل على كلب ، ووقع بين كلب وقيس في فرس لكلب سبق فرسا لقيس شرٌّ. فأرادت قيس أن تحول بين كلب وفرسهم ، فعظم الأمر بينهم حتى زحف بعضهم الى بعض ، واستبان لكلب ميل مسلمة وتحامله ، وجاءتهم اليمن فاظهروا لهم الغضب ، ورجعوا معهم وأرادوا بذلك استمالتهم فانصرفت كلب من غزوة القسطنطينية ، وهي بأسرها تنتسب إلى مالك بن حمير[2] وتنتفى من معد. وقال شاعرهم عَطّاف بن شَعفره من بطن منهم يقال لهم بنو بكر بن ابي سود بن زيدالله بن رفيده بن ثور بن كلب[3] :

يا أيُّها الدَّاعي ادعنا وأبشر   نحن بنو الشيخ اليماني الأزهر[4]
قضاعة بن مالك بن حمير   النسبُ المعروفُ غير المنكرْ

قال نصر بن مزروع: فلم تزل قضاعة بعد غزوة القسطنطينية إلى اليوم مختلفين في أنسابهم ، إلا أن أهل العلم منهم ، والتقوى والسابقة في الإسلام لم يستحسنوا قط ، ولم يستحلوا أن ينتفوا من أبيهم معد بن عدنان ، ثم كان خالد بن عبدالله القسرى حين ولي العراق بعد ذلك يعين على فساد نسب قضاعة ، وأفسد نسب بجيله أيضا وأعطى على ذلك الأموال وأطمع أهل الطمع من قضاعة وبجيله. وكان ممن انتفى من شعراء

---

(١) انظر الزبيري ، نسب قريش ص ٣٠٦.
(٢) انظر ابن خياط ، الطبقات ص ١٢٠.
(٣) انظر الزبيري ، نسب قريش ص ٥.
(٤) في ن. م عجز البيت:
وكن قضاعيا ولا تنزر.

قضاعة من معد وانتسب إلى اليمن الأعور الكلبي واسمه حكيم بن عياش ، وهو الذي كان يهاجي الكميت بن زيد الأسدي رحمه الله هذا ما ذكره نصر بن مزروع الكلبي النسابة وأقام على ذلك أدلة واضحة وأورد عليه شواهد حسنة واستشهد عليه بأشعار كثيرة. فأما هشام بن محمد الكلبي فروي عنه أنه روى[1] أن مُعانه بنت جَوشن بن جَلهمة ، وقيل اسمها جلهمة ، كانت عند مالك بن عمرو بن مالك[2] بن حمير ، ثم خلف عليها بعده معد بن عدنان فجاءت معها بقضاعة بن مالك ، فكان يقال له قضاعة بن معد ، ثم ولدت لمعد بن عدنان ابنه نزار ، وبه كان يكنى ، وقيل كان يكنى أبا جيدة وقيل أبا قضاعة وقنصاً وقناصة وسناماً والغوث وعوفا وشكّا وجيدان ، وجيده ، وعبيد الرماح ، وهم في بني كنانة بن خزيمة ، وحشدا[3] وهم في عك وجياده والقحم ، وقيل بل كانت معانة بديا عند معد بن عدنان ، فولدت له قضاعة ، ثم خلف عليها مالك بن عمرو بن مالك بن حمير ، فتبنى[4] قضاعة فنسب إليه وقيل إن اسمه عمرو ، فلما تقضع عن قومه أي بعد عنهم سمي قضاعة والله أعلم[5] .

وقال بعض الرواة قضاعة عَكْبرة قال ابن الكلبي ، ولا أدري ما هذا[6] . وروي[7]/١٠٣ عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال لم تزل قضاعة

(١) انظر، الزبيري، نسب قريش ص ٥، أنساب الأشراف ١/١٥ .
(٢) في أنساب الأشراف ١/١٥ مالك بن عمرو بن مرة بن مالك.
(٣) في ن. م جتيد.
(٤) في الاصل فتبنا.
(٥) انظر أنساب الأشراف ١/١٥ .
(٦) في ن. م أم قضاعة عكبرة.
(٧) انظر أنساب الأشراف ١/١٦ .

معدية في الجاهلية ، ثم تحولوا فقالوا: قضاعة بن مالك بن عمرو وذلك [لأن بني][1] مالـك بن عمـرو أخـوتهم لأمهم. وروي[2] أن عمـر بن عبدالعزيز [كانت أم][3] أبيه كلبية، قال لبعض أخوال أبيه : إن عليّ منكم لغضاضة ، عضتكم حرب [قوم][4] ، فانتفيتم من أبيكم، وانتميتم إلى غيره ، وكنتم أخـوة قوم [لأمهم] [5] ، فصـيرتم أنفسكم أخوتهم لابيهم وأمهم. قال هشام [6] وكان عمرو بن مُرة الجُهني ، أول من ألحق قضاعة باليمن فقال فيه بعضهم[7] :

أيا أخوتنا لا ترغبوا عن أبيكم ولا تهلكوا في لُجّة لَجها عمرو[8]

وروى[9] ابن الأعـرابي عن المفضـل الضّبي عن القـاسم بن معن وغيره ، أن أول من ألحق قضاعة بحمير، عمرو بن مُرة الجُهني ، كانت له صحبة ، فاتفقت الروايات عنه في ذلك.

وروي عن عائشة[10]رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله قضاعة ابن من؟ قال ابن معد وأنشد أبو عمرو شاعر قديم[11]:

---

(١) طمس في الاصل والاضافة من ن. م.
(٢) الرواية في ن. م عن ابي الحسن المدائني عن ابي اليقظان.
(٣) طمس في الاصل والاضافة من ن. م.
(٤) طمس في الاصل والاضافة من ن. م.
(٥) طمس في الاصل والاضافة من ن. م.
(٦) انظر انساب الاشراف ١/ ١٥.
(٧) في ن. م بعض البلويين.
(٨) في ن. م أيا أخوتي بدلا من أيا اخوتا.
(٩) انظر ن. م ١/١٥ - ١٦.
(١٠) انظر ن. م ١/١٦.
(١١) في ن. م أبو عمرو الشيباني.

قُضاعة كان ينسب في معدٍّ فلجَّ بها السفاهة والضرارُ
فإن تعدل قضاعةُ عن[1] معدٍّ تكن تُبعًا وللتبع الصغَّارُ
وزنّيتم عجوزكمُ وكانت حصاناً لا يُشمُّ لها خمارُ[2]
وكانت لو تناولها يمانٍ للاقى مثل ما لاقى يسَارُ[3]
وأكره أن يكون شعار قومي لذي يمن إذا ذعرت نزارُ[4]

وقال الكميت بن زيد الأسدي في ذلك:

وقد أحدثت فيهم قُضاعة نسبةً وقالوا أبونا مالكٌ ثم حمْيَر

وقال جميل بن معمر العذري[5]:

أنا جميلٌ في السنام من معدّ الدافعين الناس بالركن الأشدِّ[6]

وقال في بثينة [7]:

رَبــت في الــروابي من معــدٍّ
وفـضّـلتْ على المـحـصنـات الغـر وهي وليدُ[8]

وأمثال هذه الأشعار والشواهد على نسب قضاعة إلى معد بن عدنان

---

(١) في انساب الأشراف ١/١٦ من بدلا من عن.
(٢) في الروض الأنف ١/٢٤ أزنيتم بدلا من وزنيتم، وقديما بدلا من حصانا.
(٣) في ن. م عجوز لو دنا منها بدلا من كانت لو تناولها.
(٤) في انساب الأشراف ١/١٦ نذار بدلا من نزار.
(٥) انظر ديوان جميل بثينة ص ١٦٧ ونسب قريش ص ٦ وأنساب الأشراف ١/١٦ الروض الأنف ١/٢٤.
(٦) في الديوان: . . . في الذروة العلياء الركن الأشد وفي الروض الآنف الضاربين الناس في الركن الأشد.
(٧) انظر الديوان ص ٦٩.
(٨) في الديوان:

نمت في الروابي من معد وافلجت ، على الخفيرات الغر وهي وليد.

من شعرائهم لا تحصى كثره.

وأخبرنا الحسن بن محمد عن أبيه عن أحمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباري عن أحمد بن ابراهيم العمي عن عبد العزيز بن يحيى بن زيد الباهلي عن سليمان بن رفاعة عن مكحول، قال: أغار الضحاك بن معدّ[1] على بني اسرائيل في أربعين رجلا من بني معد عليهم درائع الصوف، خاطمي خيولهم بحبال الليف، فقتلوا وسبوا، فقالت بنو اسرائيل: يا موسى إن بني معدّ أغاروا علينا وأنت بيننا، فادع الله عليهم، فتوضأ موسى عليه السلام وصلى ثم قال: يا رب ان بني معدّ اغاروا على بني اسرائيل فقتلوا وسبوا، فسألوني ان ادعوك عليهم، فأوحى الله سبحانه إليه: لا تدعُ عليهم فانهم عبادي، وانهم ينتهون عند أول امري وان فيهم نبيا احبه واحب امته، قال: يا رب وما بلغ من محبتك له؟ قال: اغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال: يا رب فما بلغ من محبتك لأمته؟ قال: موضع نبيهم مني. قال يا رب فاجعلني منهم، قال: تقدمت واستأخروا.

وروى أحمد بن ابراهيم العمي باسناد آخر أيضا قال لما بلغ بنو معد عشرين رجلا أغاروا على عسكر موسى عليه السلام، فدعا عليهم فلم يجب، ثم أغاروا فدعا عليهم فلم يجب ثلاث مرات، فقال: يا رب دعوتك على قوم فلم تجبني فيهم بشيء قال يا موسى: دعوتني على قوم هم خيرتي في آخر الزمان. جاءت هذه الأخبار هكذا وفي التقدير والله أعلم أن موسى عليه السلام كان قبل معدّ بن عدنان وانهما لم يتعاصرا، ومما

---

(١) انظر نسب الضحاك في جمهرة أنساب العرب ص ١٠

يدل على ذلك ما تقدم من ذكر حمل اروميا[1] وبرخيا عليهما السلام معد بن عدنان لما غزا بخت نصر العرب ، وبخت نصر كان بعد موسى عليه السلام بما شاء من الزمان ، والأشبه بالصحيح أن تكون شكوى بني إسرائيل من بني معد إنما كانت إلى بعض أنبيائهم الذين كانوا في ذلك العصر فسبحان العالم بكل شيء .

فضل نزار بن معد

وكان نزار بن معد وصيّ أبيه فخصّه بوصيته دون غيره من ولده ، ولما رآه من/١٠٤ صلاحه وسؤدده وتفرس فيه من نجابته ، وأوصى أخوته بطاعته وأمرهم باكرامه وتسويده. وكان القيم بأمرهم بعده ، والمحافظ على شرفهم . وفي ولد نزار الشرف على ولد أعمامهم جميعا بفضل أبيهم ورئاسته. وروي أن اخوته شكوا إليه من ظلم عدوهم ، وما ينالهم من جورهم ، فقال: اركضوا عليهم بسم الله ، فأطاعوه لما كان أبوهم أوصاهم به من طاعته ولزوم أمره وكانوا فيما روي سبعة ، وقيل عشرة[2] فركضوا على عدوهم ، وظفروا فعجب الناس لذلك وحسدوهم على ظفرهم ، وندم بنو معدّ على ما صنعوا ، فقالوا لأخيهم نزار: إنا أطعناك لما كان أبونا أوصانا به من طاعتك ، فركضنا على عدونا وقد جنينا مما جنينا ، ونحن سبعة فمن لنا بعدوّنا؟ فقال: يا قوم أما كنتم تسمعون أباكم يقول في خطبته: اتقوا الله فإن في التقوى العز الأكبر ، واشكروه فإن في الشكر المزيد ، واعلموا أن الله سبحانه إذ أرادا بقوم خيرا وفقهم لطاعته ، وإذا عصوه سلط عليهم من يذلهم ، ثم يزيليهم عن معصيته. وهم

(١) في الطبري ١/٥٧٩ ارميا.
(٢) في انساب الأشراف ١/١٥ وفي الطبري ١/٢٧٠ خمسة عشر وفي جمهرة أنساب العرب ص ٩ ـ ١٠ خمسة.

عصاة ، وقد تبينت أنكم تغلبون وتملكون فلا تشتغلوابشيء غير التوكل على خالقكم ، وطلب الزيادة منه بحسن الشكر له والعبادة فانصرفوا عنه . فقال لابنه مضر وهو صبي : اعرف لي ما عند القوم ، فرجع فقال له كلهم حزن لما صنع شكا في قولك. قال: فكيف أنت يابني؟ قال: لا أشك في قولك. فتفرس فيه النجابة فكان آثر ولده عنده. وكان نزار يأمر بنيه بالتقوى فيقول: يا بني اتقوا الله فلما مات دفن بذات الجيش[1] فكان قبره يعرف بقبر التقي. وأوصى إلى ابنه مضر وجعل له قبة حمراء من أدم كانت له وما أشبهها ، وجعل لربيعة الفرس وما أشبهها ، ولأياد خادما له شمطاء وما أشبهها ، ولأنمار الحمار وما أشبهه فقيل مضر الحمراء ، وربيعة الفرس ، وإياد الشمطاء ، وأنمار الحمار[2].

قال الحمار الشاعر[3]:

نزارٌ كان أعلمُ حين ولّى لأي بنيه أوصى بالحمارِ[4]

وقيل إنه أعطى أنمار جارية له تدعى[5] بجيله ، فحضنت ولده فنسبوا إليها فقيل بجيلة. وأوصاهم ان اختلفوا في قسمة ماله ان يأتوا الأفعى الجرهمي بنجران ليحكم بينهم ، وكان حكما يحكم بين العرب ، ولم أجد له نسبا في جرهم والذي وجدت في نسبه: أنه الأفعى بن الحصين بن غَنم

---

(١) جعلها البعض من العقيق بالمدينة وبها قبر نزار بن معد وقبر ابنه ربيعة انظر ياقوت ، الجيش.

(٢) انظر: انساب الأشراف ١/٢٩، مروج الذهب ٢/١١٣ ، الطبري ٢/٢٦٨ - ٢٦٩ ، العقد الفريد ٣/٢٥٨.

(٣) في انساب الأشراف ١/٢٩ لم يذكر اسمه الشاعر.

(٤) في ن. م

نزار كان اعلم إذ تولى لأي بنيه أوصى بالحمار

(٥) في الاصل تدعا.

بن رَهم بن مُرة بن أدد بن زيد بن يَشجب بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ولعله نسب إلى جرهم بجوار أو حلف ، أو سبب غير ذلك ، والله سبحانه اعلم. فاختلفوا فتوجهوا إليه فرأوا في طريقهم أثر جمل ، فقال مضر: إنه أعور ، وقال ربيعة: هو أزور ، وقال إياد: هو أبتر ، وقال أنمار: هو شرود. ثم ساروا فلقيهم شيخ ينشده فوصفوه له ، فقال: ردوه عليّ ، أو دلوني عليه ، فقالوا: [إنا][1] لم نره ، ولا نحن لسراق ، فنازعهم وسار معهم إلى الأفعى ، فلما أتوه نادى صاحب البعير ، بعيري وصفوا لي[2] صفته ، ثم قالوا: لم نره ، فقال لهم الأفعى كيف وصفتموه ولم تروه؟ فقال مضر: رأيته يرعى جانبا ، ويترك جانبا فعلمت أنه أعور ، وقال ربيعة: رأيت أثره مختلفاً فعلمت أنه أزور ، وقال إياد: رأيت بعره مجتمعا فعلمت أنه أبتر ، وقال أنمار: يرعى بالمكان الملتف ثم يتجاوزه إلى مكان هو أرق منه نبتا فعلمت انه شرود ، فقال الأفعى: انصرف أيها الشيخ ، فليسوا بأصحاب بعيرك، ثم أنزلهم وأكرمهم وذبح لهم شاة ، وقدم إليهم شرابا ، وجلس بحيث يسمع حديثهم من غير أن يعلموا مكانه ، فقال مضر: لم أر كاليوم خمراً لولا أن كرمتها غرست على قبر ، وقال ربيعة: لم أر كاليوم لحما لولا أنه أرضع بلبن كلبه. وقال إياد: لم أر كاليوم رجلا أسرى لولا أنه ليس لأبيه. وقال أنمار: لا شيء أفجع في حاجتنا من كلامنا هذا. فلما سمع الأفعى كلامهم نهض إلى أمه بالسيف فتهددها وخوفها وسألها عن أمره ، فأخبرته أن أباه كان لا يولد له ، فأمكنت غيره من نفسها فحملت به ، وسأل وكيله عن الخمرة ، فقال: إنا اعتصرناها من كرمة غرسناها على قبر أبيك وسأل الراعي عن

---

(١) الاضافة من الهامش.
(٢) في الاصل له.

اللحم فقال: شاة ماتت أمها فارضعتها بلبن/١٠٥ كلبة. فأتاهم فقال قصوا علي قصتكم فأخبروه باختلافهم فيما ترك أبوهم، فقال: ان القبة الحمراء وما أشبهها من الأدم[١] لمضر، فصار له الذهب والإبل، وقضى بالخيل الدهم والخباء الأسود وما أشبهه لربيعة، وقضى بالخادم الشمطاء، وما أشبهها لإياد، فصارت له الخيل البلق والبقر والماشية، وقضى لأنمار بالحمار وما أشبهه فصارت له الأرض والدراهم. ثم سألهم عن معرفتهم بشأنه وشأن اللحم والخمر فقال مضر: أما الخمرة فوجدت في رأسي منها ما لم أكن أعهده من غيرها، فعلمت أن ذلك من أسباب الموت وأن كرمتها نبتت على قبر وقال ربيعة: وأما اللحمة فإني وجدت فيه خبث ريح لم أكن أعرفها في اللحوم فعرفت أنه مغذو بلبن كلبة، وقال إياد: وأما أنت فإني رأيتك تبدأ[٢] بالسب من لم يسبك، فعلمت أن ذلك لا يكون إلا من خبث ولادة، فانصرفوا من عنده واقتسموا مال أبيهم على ما قضى به بينهم[٣]، وكانت الرئاسة عليهم لمضر وهو القيم فيهم مقام أبيه.

فضل مضر بن نزار

وكان مضر بن نزار وصي أبيه، والقائم بأمر قومه بعده، والحافظ لشرفهم وله الرئاسة عليهم غير مدافع، وهو وأخوه ربيعة الكريمان الصريحان[٤] من ولد اسماعيل عليه السلام، وهما سلفا معد وغارا معد قال الفرزدق[٥]:

---

(١) في الاصل مال والتصحيح من الهامش.

(٢) في الاصل تبدوا.

(٣) انظر الميداني، مجمع الأمثال ١/١٥ مثل رقم ٣٢.

(٤) انظر نسب قريش ص ٦، المعارف ص ٦٥.

(٥) انظر الديوان ص ٤٩.

ومنا الذي أعطى يَديه رهينةً لغاريَّ معدّ يومَ عقد الذمائِم

يعني عبدالله بن حكم بن زياد بن جوى بن سفيان بن مجاشع حين جعل نفسه رهينة عند ربيعة والأزد على ما كان لهم عند تميم وقبائل مضر من الديات في الحروب التي كانت بينهم بالبصرة.

وأخبرنا الحسن بن محمد إجازة عن أبيه عن احمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباري عن أبي بشر أحمد بن ابراهيم العمي عن أحمد بن عمرو الزيبقي عن عبدالله بن المكرم الضبي عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله[عنه].[1] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: «لا تسبوا مضر ولا ربيعة، ولا تسبوا قيسا فإنه كان مسلمًا». وفي ولد مضر النبوة والشرف والثروة، ولهم الفضل على ولد اخوته وغيرهم من الناس.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: يفضل مضر الناس بخلال كثيرة منها: النبوة، والخلافة، والملك، وكل شريف في الاسلام من الناس أجمعين فمضر شرّفته.

وأخبرنا الحسن بن محمد أيضابالاسنادالمذكور إلى أبي بشر العمي عن محمد بن الحسين عن محمد بن المثنى عن معاذ بن هشام عن أبي قتادة عن الحسن عن دَغْفل بن حنظلة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: «إذا اختلفت الناس فالحق في مضر». وبهذا الاسناد المذكور عن أبي بشر العمي عن أحمد بن عمرو الزيبقي عن يحيى بن جعفر مولى بني هاشم عن أبي الحسن علي بن عاصم الخزاعي عن داود بن

---

(١) ساقطة في الاصل.

أبي هند ، قال: تنافر رجلان إلى الشعبي في أي ولد نزار أشرف ، فقال لهما: ألم تسمعا بوصية نزار؟ قالا : بلى ، قال فلمن سمعتما انه جعل القبة؟ قالا لمضر ، قال فإن القبة هي العلم المشهور الذي يلجأ إليه الخائف ، ويقصده الوافد ، ويشير إليه المشير ، وينيخ بفنائه الضيف ، وهي ملجأ ابن السبيل والمستغيث ، وعندها تربط الفرس ، وعـ ـا ينبح الكلب ، وإليها يروح المال فصاحبها الرئيس.

وروي أن مضر لما حضرته الوفاة قال لبنيه ومن حضرهم من أهل بيته وأخوالهم: من يزرع شرا يحصد ندامة ، وخير الخير أعجله ، فاحملوا أنفسكم على مكروهها فيما أصلحكم ، واصرفوها عن هواها فيما أفسدكم ، فليس بين الصلاح والفساد إلا صبر فواق. ثم خص بوصية أبيه الياس وأوصى اليه بوصية منها: اتق الله يا بني ، فإنك إذا اتقيته بصّرك رشدك ، وإذا مت فاقبرني حيث اقبض ، فإني أخاف أن أقبر في موضع لا استحقه. وتوفي بخيف منى ثاني يوم النحر فدفن حيث قبض فمسجد الخيف على قبره.

فضل إلياس بن مضر

وكان الياس بن مضر وصي أبيه والرئيس بعده ، والقائم بسؤدده ، ومضر تتشعب شعبتين ، وهما خندف وقيس ، فخندف هم بنو الياس بن/١٠٦ مضر وفيهم النبوة والثروة والشرف. وكانت العرب تعظم الياس تعظيم لقمان الحكيم ، وكان حسن السياسة لقومه والحياطة لهم والقيام بأمورهم والإصلاح لأحوالهم والمؤاساة لهم وفيه يقول الحارث بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار:

رؤفتَ وكنتَ بنا رحيمًا كأنك بيننا أددٌ أبونا

واسماعيل قد أمسكت منه ومن نوحٍ وكنت كما ولونا
لبستَ ثيابهم فقدمتَ بها فعمّ الناس فضلكَ أجمعينا
ونحنُ كذاك حولك في رفادٍ لديكَ كما لديك الصالحونا
إذا ما أمة ذكرتْ أخاها بحسنِ سياسةٍ فليسألونا[1]
نطالعُ ما أضاع الدهرُ منا ويصلح جهده فينا أخونا

وروى أبو بشر العمى عن موسى بن سهل عن عبدالله بن عبدالرحيم عن بكر بن عبدالملك عن زياد بن عبدالله بن عبدالحكم بن أبي عمر قال: لما أدرك الياس بن مضر أنكر على بني اسماعيل عليه السلام ما غيروا من سنن آبـائهم ، وبـان فضله عليهم ولان جانبـه لهم حتى اجتمعوا عليه ورضوا به رضا لم يرضوه بأحد من بني اسماعيل عليه السلام بعد أدد ، فردهم إلى سنن آبائهم حتى رجعت نيتهم تامة على أولها.

وروي أنه ردّ الى البيت الركن ، وأهدى إليه البدن ، وقيل ، إنه كان مصاحبا لذي الكفل عليه السلام وتزوج ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهي خِندف فولدت له بنيه الثلاثة[2]: مدركة وطابخة وقامعة ، ويقال فيه قمعة وقيل إن اسم مدركة عامر واسم طابخة عمر. وقيل بل اسم مدركة عمرو ، واسم طابخة عامر ، واسم طابخة قامعة عمير.

وروي أنهم كانوا مع أبيهم وهم صبيان فسنح لهم صيد فطرده عمرو فأخذه وأعطاه عامرا فذبحه وطبخه ، وقعد عمير لم يصنع شيئا ، فقال

---

(١) في الاصل فليسئلونا.
(٢) انظر نسب قريش ص ٧ ـ ٨، أنساب الأشراف ١/ ٣٣ وما بعدها، جمهرة أنساب العرب ص ١٠.

الناس لعمرو انك قد ادركت ما طلبنا فسمي مدركة ، وقال لعامر وأنت قد أنضجت ما طبخنا فسمي طابخة ، وقال لعمير وأنت قد حزنت فانقمعنا فسمي قامعة ، وغلبت عليهم هذه الأسماء فعرفوا بها. وأصاب الياس السل فلذلك يقال لمن أصابه السل به داء الياس[1].

قال الشاعر[2]:

فلو كان داء الياس بي وأغاثني طبيبٌ بأرواح العقيقِ شفانيا

وقال آخر[3]:

وقولَ الكاشحين اذا رأوني بداء الياس فهو كراه مودى[4]

ومات حدث السن ، وخلف بنيه صغارا مع أمهم خندف ، فحزنت عليه حزنا شديدا ، وحرمت اللذات ، وآلت لا يظلها سقف بيت ، وخرجت تسيح في الارض.

وروي[5] أن إلياس مات يوم خميس والعرب اذ ذاك تسمي الخميس مؤنسا ، وكانت خندف إذا طلعت الشمس من يوم الخميس لم تزل تبكي إلى أن تغرب الشمس فضرب بها المثل[6]:

قال الشاعر:

فلو أنه أغنى لكنت كخِندف
على إلياس لما كانت الدهر تندبُ[7]

---

(١) انظر المصادر السابقة ولسان العرب مادة سلل.
(٢) في انساب الأشراف ١/٣١ الشاعر: ابن ابي عاصية.
(٣) في ن. م ابن هرمه.
(٤) في ن. م. فهو موده بدلاً من كراه مودى.
(٥) انظر ن. م ١/٣٢.
(٦) في انساب الأشراف ١/٣٢ المثل: حزن خندف.
(٧) في ن. م حتى أعجبت كل معجب بدلاً من لما كانت الدهر تندب.

إذا مؤنس لاحت عَرانين شمسه
بكتْ يومَها حتى ترى الشمسَ تغربُ[1]
فلم يغن شيئاً حُزنها والتدامها
وماطلها دهر وعيش معذّبُ[2]

وقالت سلمى الغسانية ، وقد مات أخوها ثم أبوها ، فأكثرت البكاء عليهما حتى لامها قومها :

يَلحون سلمى أن بكتْ أباها وقبلُ ما قد فقدت أخاها
فحولوا العذلَ إلى سواها عَصتكم سلمى إلى هواها
كما عصت خِندف من نهاها خلّت بنيها أسفاً وراها[3]
★ تبكي على إلياس ما أتاها ★

وتركت خندف بَنِيها ، فكان الناس إذا رأوهم قالوا : هؤلاء بنو خندف ورقّوا لهم لموت أبيهم ، واشتغال أمهم بالحزن عنهم وغلب عليهم اسم امهم بهذا السبب قال راجزهم[4] :

إني أنا الأعور هذا نَزبي أمهتي خندف وإلياس أبي

يقال نبز ونزب[5] /١٠٧ .

ونشأوا[6] فكانت الثروة فيهم والشرف الظاهر لهم على غيرهم . وكان

---

(١) في ن . م خراطيم بدلاً من عرانين .
(٢) التدم : اصطرب والمرأة ضربت صدرها في النياحة . ا لقاموس المحيط . ولم يذكر البيت في ن . م .
(٣) في ن . م بيت واحد
لقد عصت خندف من نهاها تبكي على الياس فما أباها
(٤) في لسان العرب مادة سلل الرجز لقصي .
(٥) نبز ونزب اللقب .
(٦) في الاصل ونشوا .

إلياس وولده يتخذون الأخبية الحمر تمسكا بسنة مضر ، فكانت خندف تسمى مضر الحمراء ، فكانت قيس تتخذ الأخبية السود فقيل لهم مضر السوداء وكان ولد الياس غير مدافعين عن الشرف والفضل في ولد اسماعيل عليه السلام ولا غيرهم. قال المرار بن منقذ العدوي من عدوية تميم وكانت أمه أسدية :

أنا ابن سرُاة فرعي آل زيد وفي أسد زنادي قد ورينا
فَضلنا الناسَ أنا أولوهم وأن مكارِم الأخلاق فينا
أباً فأبا إذا نحنُ انتسبنا إلى أن تبلغ الأنساب طينا
فما من مَعشرٍ ورثوا حصانا ولا بلغوا مَساعي أولينا
سوى أن النبوة في قريشٍ وما يك فيهم فبنو أبينا

وقال الفرزدق[1] :

وما قومٌ إذا العلماء عدوا صميم الأكرمين إلى الترابِ[2]
بمختلفين إن هم فضلونا عليهم عند ذاك ولا غضابِ[3]

فضل مدركة بن إلياس

وكان مدركة ابن إلياس سيد أخوته، ورئيس قومه، والقائم فيهم مقام أبيه، وفي ولده النبوة والثروة والشرف، ولهم الفضل على ولد أخوته وغيرهم من العرب.

أخبرنا القاضي أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامه إجازة عن علي بن

---

(١) انظر الديوان ص ٣٢ ـ ٣٣

(٢) في الديوان :

فما أحد من الأقوام عدوا عروق الأكرمين على انتساب

(٣) في الديوان :

بمحتفظين إن فضلتمونا عليهم في القديم ولا غضاب

الحسين العلوي عن أبي عبيد الله المرزباني عن أبي بكر الصولي عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن أبي زرارة بجال بن حاجب من ولد علقمة بن زرارة قال[1]: خرج يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة الدارمي حاجاً، قال: فلما شارفت البلد رأيت ركبا على إبل عتاق برحال ميس[2] ملبسة بالأدم، في وسطهم شيخ يحفون به، فعدلت إليهم فسلمت عليهم، وبدأت بالشيخ ثم تأملتهم فلم أعرفهم فقلت ممن القوم؟ فأرمّوا[3] هيبة للشيخ، وانتظارا لجوابه. فقال الشيخ: من مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. فقلت: حياكم الله، وانصرفت، فصاح إلّي: قف أيها الرجل. فوقفت، فقال: نسبتنا فانتسبنا لك فشاممتنا مشامة الذئب الغنم ثم انصرفت ولم تكلمنا، فقلت ما أنكرت سوءا، ولكني ظننت أنكم من عشيرتي فأناسبكم فانتسبتم نسبا لا أعرفه ولا أراكم تعرفوني. فأمال الشيخ لثامه، وحسر عمامته وقال: لعمري لئن كنت من جذم من أجذام العرب لأعرفنك اليوم، قلت: فإني من أكرم أجذامها، قال: فإن العرب بنيت على أربعة أركان: مضر وربيعة واليمن وقضاعة، فمن أي الأركان أنت؟ قلت: من مضر، قال: أمن الأرحاء أم من الفرسان؟ فعلمت أن الأرحاء خندف، وأن الفرسان قيس، فقلت: من الأرحاء، قال: فأنت إذا من خندف. فقلت: أجل، قال: أفمن الأرنبة، أم من الجمجمة؟ فعلمت أن الأرنبة مدركة، والجمجمة طابخة، فقلت: من الجمجمة، قال: فأنت إذا من طابخة. قلت: أجل، قال: أفمن الصميم أم من الوسيط؟ فعلمت أن الصميم تميم، وأن الوسيط الرباب، فقلت من

---

(١) انظر الرواية في الأمالي ٢ / ٣٠٠، العقد الفريد ٣ / ٢٤٩، بلوغ الأرب ٣ / ٢٠٢.

(٢) رحال ميس: ضرب من الشجر يعمل منه الرحال.

(٣) ارمّوا: سكتوا.

الصميم. قال: فأنت إذا من تميم، قلت: أجل، قال أفمن الأكرمين أنت أم من الأحلمين أم من الأقلين؟ فعلمت أن[1] الأكرمين زيد مناة بن تميم، [وأن][2] الأحلمين عمرو بن تميم، وأن الأقلين الحارث بن تميم، فقلت: من الأكرمين، قال: فأنت إذا من زيد مناة، قلت أجل، قال أفمن الجدود أم من البحور أم من الثماد[3]؟ فعلمت أن الجدود مالك، وأن البحور سعد، وأن الثماد بنو امرىء القيس، فقلت: من الجدود، ، قال: فأنت إذا من بني مالك، قلت أجل، أفمن الذرى أنت أم من الأرداف؟ فعلمت أن الذرى، حنظلة وأن الأرادف قيس ومعاوية وهما الكردوسان فقلت: من الذرى، قال فأنت إذا من حنظلة قلت أجل، قال أفمن البدور أنت أم من الفرسان أم من الجراثيم؟ فعلمت أن البدور مالك، وأن الفرسان يربوع، وأن الجراثيم البراجم، قلت من البدور، قال: فأنت اذا من بني مالك بن حنظلة، قلت أجل، قال أفمن الأرنبة أم من اللحيين/١٠٨ أم من القفا؟ فعلمت أن الأرنبة، دارم وأن اللحيين طهيه والعدوية، وأن القفا ربيعة، فقلت: من الأرنبة، قال: فأنت إذا من بني دارم، قلت أجل، قال أفمن اللباب أم من الهضاب أم من الشهاب؟ فعلمت أن اللباب عبدالله، وأن الهضاب مجاشع وأن الشهاب نهشل، فقلت من اللباب، قال فأنت إذا من عبدالله، قلت أجل، قال أفمن البيت أم من الذوافر؟ فعلمت أن البيت بنو زرارة، وأن الذوافر الأحلاف، فقلت من البيت، قال فأنت إذا من بني زرارة، قلت أجل. قال فإن زرارة ولد عشرة: حاجبا ولقيطا وعلقمة ومعبدا وخزيمة ولبيدا وأبا الحارث وعمراً وعبد مناة وملكا،

---

(١) وردت مكررة في النص.

(٢) الاضافة من الهامش.

(٣) الثماد في اللغة، الماء القليل الذي لا مادة له.

فلأيهم أنت؟ قلت من بني علقمة، فإن علقمة ولد شيبان بن علقمة لم يلد غيره، فتزوج شيبان ثلاث نسوة: مهدد بنت حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد فولدت له يزيد، وعكرشة بنت حاجب بن زرارة فولدت له المأمور، وعمرة بنت بشر بن عمرو بن عمرو بن عدس فولدت له فلانا فلأيهن أنت؟ فقلت للمرثدية قال فكن يزيد بن شيبان بن علقمة، قلت فإنني هو. فقال يا ابن أخي ما افترقت العرب فرقتين بعد مدركة إلا كنت في أفضلهم حتى زاحمك اخوالك، فلئن تلدني أم احدهما أحب إلي من أن تلدني أمك، أتراني عرفتك يا أخا مضر؟ فقلت أي والله وأي معرفة، أفلا ترى إلى هذا الشيخ النسابة المبرز في هذا العلم كيف استثنى بمدركة لعلمه بفضله وشرفه، وقال ما افترقت العرب فرقتين من بعد مدركة، إلا كنت في افضلهما، لعلمه بان التفاوت وقع بينهم في درجات الفضل من بعد مدركة، وأن درجة مدركة هي أعلى الدرجات في الفضل والشرف.

وقد أخبرنا بهذا الحديث محمد بن هبة الله عن محمد بن الحسن عن جماعة عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن أحمد بن جمهور عن أبي ذر عن عبدالله بن سليمان الهاشمي عن شيخ من بني تميم عن عقال بن شبّه، قال حدثني يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة وذكر الحديث إلا أنه[1] خالف في اللفظ في مواضع منه، وقال أتيت حلقة يتحدثون فسلمت عليهم وإذا رجل حسن الوجه، حسن الحديث ظريف، قد استولى على المجلس، فقلت ممن القوم؟ فقالوا: من مهرة، فانصرفت عنهم، فقال: ألحقوه، فلحقني رجل فأخذ زمام ناقتي بمحجن في يده حتى انتهى بي إلى القوم، فقال: يا هذا شاممتنا مشامة الذئب الغنم ثم انصرفت عنا، فقلت إنكم اعتزيتم إلى قوم لا أعرفهم ولا أظنهم

(١) مكررة في الاصل.

يعـرفـوني، فقال الرجل المميز والله لأتوهن بك الليلة في مثل لجج البحر ولأعرفنك إن كنت من العرب، ثم خالف في بعض الأسماء. وقال في آخر الحـديث فلما قال لي أتراني عرفتك يا أخا مضر، قلت فكيف ترى معرفتي بنسبي يا أخا مهرة، قال ما رأيت مثلك قط، فقلت يا أخا مهرة؟؛ من أين علمت هذا النسب والعلم؟ قال(1) سمعت أبي يخبر عن جدي أنه ممن قرأ هذا النسب على(2)عقيل بن أبي طالب، وأن عقيل بن أبي طالب سمعه من الأحنف بن قيس، وأن الاحنف بن قيس تعلمه من قيس بن عاصم، وأن قيس بن عاصم تعلمه من أكثم بن صيفي، وأن أكثم بن صيفي تعلمه من عبـدالمطلب بن هاشم، ولم ير أعلم بالأنساب منه. ولم يزل مدركة رئيس اخوته وقومه يرون ذلك له كالفرض الواجب حتى حضرته الوفاة، فجمع أهله وولده فأوصى إليهم فقال: أوصيكم بتقوى الله ربكم واحذركم بأسه ونكال نقمته وسطوته، وأوصيكم بحسن الجوار لمن جاوركم، وعفة فروجكم وألسنتكم وأيديكم، كلوا من حيث تقل التبعة في العاجل ويقل المتظلم منكم في الآجـل، وكـونـوا زينـا لآبـائكم من بعدهم، وورثوا ذلك أبناءكم من بعدكم، [واعلموا](3) أن آباءكم من لدن اسماعيل عليه السلام لم يلدهم من يطعن في حسبه، ولا يغمز في نسبه، عليكم بذوات العفاف والصلاح والدين فإنهن أنجب للأخيار وأولد للأطهار وأثلج للقلوب وأسكن لها في المغيب، فإن الرجل إذا غاب عن منزله وتصرف في أمره وفهمه لم يدر ما تحدث أهله بعده إن خامره سوء ظن، وإذا وقع الأختيار موقعه طابت النفس بالانتجاع والمغيب/١٠٩ وأشبـه الـولد أباه، واعرفوا الفضل لكبرائكم واعطفوا على

---

(١) في الاصل قالت.

(٢) في الاصل من.

(٣) الاضافة من الهامش.

أصاغركم، وارحموا ضعفاءكم وآسوا [1] فقراءكم فلتكن ايديكم واحدة على من ناوأكم. ثم خص بالوصية ابنه خزيمة سيد ولده.

فضل خُزيمة بن مُدركة

كان خُزيمة بن مدركة سيد قومه بعد أبيه ، وفي ولده النبوة والثروة والشرف ولهم الفضل على من سواهم من قومهم ومن سائر الناس ، وكان متمسكا بسنن آبائه مقتديا بأفعالهم سالكا لآثارهم. روى أبو بشر العمي عن ابراهيم بن محمد بن شطن عن عسل بن ذكوان عن أبي حاتم قال: قال ابو عبيدة: أول من أخلص من العرب بلا إله إلا الله خزيمة بن مدركة ، وكان اخلاص القوم سبحان الله. وروي أنه لما حضرته الوفاة قال لولده: أنتم بقية قوم نوح متناسلون من سلالة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وقد ورّثكم أباكم مجدا فصونوه ولا تهدوموه باضاعته فقد سدتم العرب ودانت لكم ، عظموا شعائر الله ، وأخلصوا نياتكم وتقربوا إليه بالأعمال المرضية والأفعال الزكية ، وصونوا أنفسكم عن كل دنية ، اعفوا عن الجاني وصلوا القاطع وأحسنوا إلى المسيء ، ولا تميلوا إلى الجمال في النساء ، واطلبوا العفاف والدين ولا تردوا الأكفاء عن حرمكم وان كانوا مقلين فان المال غاد ورائح وظل زائل ، واعلموا [2] أنكم من ثمرة قوم صالحين غرسكم في أطيب منبت ، وأكرم محتد ، وسيكون فيكم من تدين له العرب ، ويسود العجم ، فإنا نتوارث القول فيه ، ولولا إشفاقي عليه لبحت والذي أقول سيكون.

فهل يعلم في سائر الأمم نسب أشرف من نسب يكون أصله ابراهيم الخليل واسماعيل الذبيح ويخرج الله من فرعه محمدا خاتم النبيين صلى الله

---

(١) في الاصل وأسو.

(٢) في الاصل واعلمو.

عليه وعليهم أجمعين؟ والله سبحانه أعلم بخلقه. ومما يشهد به أدلة العقول وهي الأدلة القاهرة أنه سبحانه لو علم بخلقه، نسبا أشرف، وعنصرا أطهر من هذا النسب لاختاره لرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فأخرجه منه.

وروي[1] عنه عليه السلام أنه قال: «ما افترق الناس فرقتين من لدن آدم عليه السلام إلا كنت في خيرهما حتى انتهيت». وأنه قال عليه السلام «أنا صفوة من صفوة وخيرة من خيرة». وقال صلى الله عليه وعلى آله: «نقلت من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الطاهرة نكاحا لا سفاحا». فهؤلاء الأكابر المذكورون آباء أسد بن خزيمة المدينين له ولولده أن يستضيئوا بمنارهم، ويستطيلوا[2] على الناس نعمائهم لأنه لم يزل ينتقل في هذا النسب الطاهر، ويرث الشرف الظاهر عن آبائه هؤلاء كابرا عن كابر من لدن آدم عليه السلام الى أبيه الأدنى خزيمة بن مدركة.

فضل أسد بن خزيمة في نفسه

أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن عن أبيه عن أحمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباري عن أبي بشر العميّ عن محمد بن الحسن عن علي بن عبدالعزيز عن الزبير عن محمد بن سلام عن أبي أيوب الحارث بن أيوب العنبري عن عمرو بن عبيد عن الحسين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تسبوا مضر فإنه قد أسلم، ولا تسبوا ربيعة فإنه قد أسلم»[3]. قال وفي رواية[4] «لا تسبوا أسد بن خزيمة، ولا تميم بن مر، ولا تسبو الحارث

---

(1) انظر السمعاني، الأنساب ١/١٣.

(2) في الاصل ويستطيلو.

(3) انظر انساب الأشراف ١/٣١.

(4) في الاصل وردت بعد رواية «صالح» وهي زائدة.

بن كعب فإنهم كانوا مسلمين» وقرأت حديثا عن بعض حكماء العرب أنه كان يعبد الله سبحانه على ملة إبراهيم صلى الله عليه وآله ويكتم ذلك فلما حضرته الوفاة أطلع بنيه على أمر دينه وأوصاهم بالتمسك وقال لهم يا بني: تمسكوا بحنيفية إبراهيم صلى الله عليه وآله فأني على هذا الدين، أما إني لا أعلم أحدا من العرب عليه إلا أسد بن خزيمة وتميم بن مر[1]. وقيل كانت في العرب ست[2] أرحاء منها رحوان في خندف وهما: أسد بن خزيمة، تميم بن مر فهؤلاء آباء سيف الدولة ملك العرب، وآباء قومه الذين إليهم ينسبون وبانتمائهم إليهم/ ١١٠ يبجحون وبفخرهم وبشرفهم يفخرون. قال المرار بن سعيد الأسدي ثم الفقعسي يفتخر[3]:

من كان يَرقا على خَلج يُعاب به ... فأنني ناطقٌ بالحق مفتخرُ
معالنا أتحدى الناس كلهم ... اعلوا البراز ولا تمسي لي الخمرُ
اذا تشعّب فرع كان أطوله ... فرعي ولي شجرات العيص والكبرُ
كل امرىء لا يلاقيني إلى نسبي ... يَوّد لو كان في قومي إذا ذكروا
إذا القرومُ تسامت في مَزاحفها ... وشدّ للمجد يوم المعهد الأزر
فأي قَرم يساميني إذا جذبت ... ملوك خِندف وبي جَمهرت مُضرُ
فرعان منها يلف الحق بينهما ... قد طابَ قومٌ هم منهم وقد كثروا
فينا الإمامُ ونور الناس كلهم ... فينا كواكبهُ والشمس والقمرُ
والحاكمون بأمر الله أنزله ... من علمه وعلينا أنزل السورُ

وقال رَدي بن منظور بن سُحيم الأسدي ثم الفَقعسي أيضا يفخر بمثل هذا المعنى:

---

(١) في العقد الفريد ٣/ ٢٥٦ تيم بن مرة.

(٢) انظر العقد الفريد ٣/ ٢٥٦.

(٣) انظر ترجمة الشاعر معجم الشعراء ص ٣٣٧. ولم نهتد إلى القصيدة.

ونحنُ خُزيمة فينا الهدى ولولا خُزيمة طال الفتنْ
وما الناسُ إلا رعايا لنا يقوّمها عدلنا والسننُ
ومن كان ذا أحنة منهم ضربناه حتى تموت الأحنْ

ومـر الأقيشر الأسدي الشاعر، واسمه المغيرة بن الأسود بن وهب[1] بمطر بن ناجية اليربوعي، وهو يخطب على منبر الكوفة في أيام الضحاك بن قيس (الشاري[2]) لما دعا الضحاك إلى نفسه فقال[3]:

أبني تميم ما لمنبر مُلككم لا يستقُر قعوده يتمرمرُ[4]
إن المنابرَ أنكرت اشَباهكم فادعوا خزيمة يستقر المنبرُ

وقال المرار بن سعيد أيضا في مثله:

بنو خزيمة قومي إن سألتَ بهم وجدتهم خير من يحفى وينتعلُ
همُ العرانين والأذنابُ غيرهم فكل قوم لقومي تابع خَولُ
لما تخيّر ربي واصطفى رجلا من خلفه كان منا ذلك الرجلُ
ثم الخلافةُ فينا لست واجدها في معشر غيرنا ما حنّت الإبلُ
لنا المساجُد نبنيها ونَعْمرها وفي المنابر قعدانٌ لنا ذللُ
فلا نميلُ عليها حين نَركبها ولا لهن بنا من معشر بدلُ
نحنُ المقيمون بين الناس فيهم والمقدمون إذا ما معشر نكلوا
لما تطاول هذا الناس كلهمُ بالمجد كانت لنا إشرافة الطولُ
ألا ترى أن هذا الناس قد نصحوا لنا على طول ما غشوا وما محلوا[5]

---

(١) انظر معجم الشعراء ص ٢٧٣، الشعر والشعراء ص ٣٥٢، الأغاني ١١/٢٥.
(٢) في الأصل «الفهري» والتصحيح من الشعر والشعراء ص٣٥٣.
(٣) انظر الشعر والشعراء ص ٣٥٣، الأغاني ١١/٢٥١.
(٤) في الأغاني ١١/٢٥١ قراره بدلا من قعوده.
(٥) في الأصل محلو.

نَعلوا جماجمهم عند اختلافهم بالخافقات إذا ما مالت القللُ[1]
فغدا ثابوا وقوّمنا قناتهم حتى استقاموا طريق الحق فاعتدلوا[2]

وكنت أنا قد نظمت قصيدة في مديح ملك العرب سيف الدولة أعز الله نصره فلما مر بي هذا المعنى الذي ذكره المرار في المنابر استحسنته فأحببت ذكره فيها فقلت:

رقا في مراهص من خِندف لأخمص من رامهن الذليلُ
شوامخ لا تعتليها النسورُ ولا تتساندُ فيها الوعولُ
فكانت له ثمرات العُلى وفرع مناسبها والأصولُ
ومن كخُزيمة يوم الفخار إذا امتدّ للفخر عرض وطولُ
قبيلٌ تخيّرهم ذو الجلالِ فمنهم خلائفهُ والرسولُ
فكلُّ الأنامِ لهم تابعٌ وكلُّ العُلا إليهم يَؤولُ
مَطاياهم في طلابِ العُلا منابر ماثلة لا تزولُ
تفوتُ الجيادُ وما مسّها وجيف ولا نال منها دميل
وتدرك أقصى مراعي العلى وما كان منها إليه رحيل

وقلت في أخرى امتدحته بها:

من ذا كخندف أم من ذا كبهجتها بني خُزيمة في بحبوحة النسب
كانت خزيمة تُدعى من تكرمّها بالأنف قِدْما وليس الأنف كالذنب[3]
قومٌ علوا مضرَ [فضلا][4] كما فضلتْ على الورى مُضر في المجد والحسبِ
منهم نبي الهدى الميمون طائره خيرُ الأنام ومنهم كلّ منتجبِ/١١٢

(١) في الأصل نعلو.
(٢) في الأصل فاعتدلو.
(٣) في الأصل تدعا.
(٤) الاضافة من الهامش.

فكيف تقاس تلك الأنساب المختلف فيها ، المطعون عليها بنسب ملك العرب سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد بن مرثد بن الديان بن غدوّر بن عدلي بن جلد بن حيي بن عبادة بن مالك بن عمرو بن أبي المظفار ومالك[1] بن عوف بن معاوية بن كسر بن ناشرة بن نصر بن سواءة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[2] ، وقد فاز دونهم وفاتهم بالولادة الإبراهيمية ، ونمي من السلالة الإسماعيلية ، والجذم المعدي ، والغار المضري ، والشعب الخندفي ، والأنف الخزيمي ، الذي نزهه الله تعالى عن الشكوك ، وطهره من الريب والعيوب ، تكرمة منه لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وطهره تطهيرا لعنصره فهو كالنهار وضوحا والشمس ضياء غير متجاذب ولا متنازع فيه كما قال الميدان بن صخر الأسدي[3]

إني أنا الميدان عند الضّم　　لا كاتمٌ لإسمي ولا معمي

في الأنف من خزيمة الأشم　　أخي قريش وتميم عمي

وإنما أراد بقوله إني أنا الميدان ، قياسا بالميدان الذي تجري فيه الخيل فأراد إنني اذا نوسبت كشف نسبي سقم الأنساب إذا ضمت إليه وقيست به كما تكشف جياد عتاق الخيل ، وجيادها المقرن منها إذا ضم اليها ، وأجري

---

(١) هكذا في الأصل والأصح بن مالك بن عوف .

(٢) في تاج العروس مادة حلل بنو مزيد هم بنو مزيد بن الديان بن خالد بن حي بن زنجي بن عمرو بن خالد بن مالك بن عوف بن مالك بن ناشره بن نصر بن سواءة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن أسد. وانظر الإمارة المزيدية ص ٦١ نقلا عن بحر الأنساب ص ٢٥٦

(٣) انظر معجم الشعراء ص ٤٤٩ .

في الميدان معها فجعل اسمه في ذلك حقيقة ومجازا وقال أبو تمام رحمه الله في هذا المعنى(١):

نسب كأنّ عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباحِ عمودا
عَريان لا يكبو دليلُ من عمى فيه ولا يبغي عليه شهودا
نسبٌ على أولى الزمان وإنما خلق المناسب ما يكون جديدا(٢)

فليتأمل من نظر في هذا الكتاب ما شرحناه ولينظر فيما وضحناه من فضل هذا النسب وشرف هذا الحسب إن شاء الله تعالى.

بعونه وتوفيقه تم طبع الجزء الأول من المناقب المزيدية ويليه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى

---

(١) انظر الديوان ص ٦٧.
(٢) في ن. م شرف بدلا من نسب.

عدد
٢٢٥

مطبعة الشرق ومكتبتها

عمان - شارع المحطة - قرب دوار النشا

هاتف ٦١١٦٧ ص.ب ١٣٤١

رقم الايداع ٥١٢ / ١٢ / ١٩٨٤م

كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية

تأليف

الشيخ الرئيس أبي البقاء هبة الله الحلي

تحقيق

الدكتور صالح موسى درادكة
كلية الآداب - الجامعة الأردنية

الدكتور محمد عبد القادر خريسات
كلية الآداب - الجامعة الأردنية

نشر بمساعدة من الجامعة الاردنية

الجزء الثاني

الناشر: مكتبة الرسالة الحديثة
عمان - ص ب ٦٦٠٠ هاتف ٣٩٩٥٧

الطبعة الأولى

بســم اللـــــه الرحمـــن الرحيـــم

ذكر فضله عليهم في العز والمنعة

وفضله عليهم في عزه ومنعته ظاهر كظهوره عليهم في دينه ونسبه ، لأنهم لم يكونوا ممن يُقْطعْ الجند الرساتيق والأمصار ، ولا يقسم فيهم الأموال ، وإنما كانوا حماة على عذارى[1] العراق ، وبعز الأكاسرة الذي للأكاسرة ، وكانت البلاد بأسرها للفرس ، ولم تكن العرب تذعن لهم بالطاعة كلها ، ولا تدين لهم بأسرهـا ، وإنما كان يدين لهم منهم من قربت داره من أرضهم مرة ، وتحاربهم أخرى ، وكان اكثر ما يظفرون به في طاعة العرب أن يكفوا عن الإغارة على السواد وأطراف البلاد. وربما أجدب في أرضهم مرة ، وكانت الأرض التي تلي أرض الملوك مخصبة ، فرعوها باذنهم وأدوا الأتاوة إليهم ما داموا في أرضهم ، وبحيث يخافون أن يكسروهم بجموعهم ، وكذلك قال الشاعر فيما تقدم ذكره من الشعر الذي يحّي به النعمان :

جَمعوا من نَوافِلِ النّاسِ سيبا وحميراً موسومةً وخيولاَ

فإذا نزحـوا عن ارضهم وبعـدوا عن بلادهم امتنعـوا عليهم ، وكان جندهم الذين بهم امتناعهم وعزهم أهلِ الحيرة المسمون بتلك الأسماء المقدم ذكـرهـا ، فكـانوا يحاربون معهم طاعةً لكسرى وحفظا لبيضتهم وأهليهم ومنـازلهم ، وحماية لأنفسهم وأموالهم ، ولا يمكنهم خذلانهم ولا التخلف عنهم ، وكانوا يغزون العرب أيضا معهم طمعا في المغانم ، وكان جندهم الذين كانت تضعهم عنــدهم الأكاسرة ،فهم كانوا قوام ملكهم، فإذا تأخروا

---

(١) في الاصل عذارا.

عنهـــم وَهَى أمرهـم حتى يخافوا أهل الحيرة على أنفسهم ، فكيف غيرهـــم من العرب كحال المنذر بن ماء السماء حين تأخر عنه مدد قباذ بن فيروز ، وسارت إليه بكـــر بن وائل مع الحارث بن عمرو الكندي ، فلم يكن له بهم طاقة ، فخرج هاربا عن الحيرة إلى هيت[1] ، فكان هناك حتى صلح أمره وقد تقدم ذكر ذلك[2].

وكـان كل من قربت أرضـه من العرب ، من العراق يحتاج إلى الميرة ودخول البلاد للكيل ، فيطيعونهم لهذا السبب عند حاجتهم إليه ، وكانت العرب أيضا لا تخلو[3] في ذات بينها من الدماء والحروب والمغاورة فيما يليهم ، وما منهم حي إلا وهو يغازي حيا آخر ، وهذا موجود بينهم إلى اليوم ، فيقتل بعضهم بعضـا ، ويأسر بعضهم بعضـا ، وينهب بعضهم مال بعض ، وكانت الحال تزيد على ما هي بينهم الآن بالسبي ، لأنهم كانوا يسبون النساء في الجـاهلية. وكان الملك إذا أراد غزوة حيٍّ من العرب استمال أعداءهم عليهم ، واستضـافهم إلى نفسه ، ومن معه من أجناد الحيرة المذكورين ، واستنجد بقوم على قوم ، وضرب بعضهم ببعض ، وكانت العرب تتخذهم لذلك مجمعا يجتمعـون عليهم للغزو والمغانم ، ولمـا في نفوس بعضهم على بعض من الأحقـاد والـذحـول[4] ، فكانوا إذا دعوهم إلى الغزو واجتمعوا عليهم ، فكثروا طلبا للغنائم والأطماع حتى تبلغ عدتهم كل مبلغ ، فإذا قفلوا تفرقت العـرب إلى ديارها ولم يبق معهم غير أهل الحيرة خاصة.

---

(١) هيت بالكسر بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار، ذات نخل كثير، ياقوت مادة «هيت».
(٢) انظر الطبري ٢/٨٩ وما بعدها، امراء كنده ص ٩ وما بعدها.
(٣) في الاصل «لا تخلوا».
(٤) الذحول: الثأر وقيل العداوة والحقد، اللسان.

وكان لهم عمال على أطراف البلاد من العراق إلى البحرين حكم كل واحد منهـــم مع من بإزائهمن العرب في حمايته من البلاد [لما يليه][1] مثل هذا الحكم ، وكان في العرب من يدين لهم ويعطيهم الإتاوة ، وفيهم من يواثقهم ويهادنهم ولا يدين لهم ، وفيهم اللقاح مـــن لا يدين لهم ولا يواثقهم ، فكانوا يسمون هؤلاء لقاحا ، يقولون حي لقاح إذا لم يكونـــوا في دين الملك ولا بينهم وبينه ميثاق.

قال عَمْـــرو بن حَوْط بن سُلْمى بن هَرْمي بن رِياح اليرْبُوعي.[2]:

لعمرُ ابيكَ والأَنْباءُ تُنْمي لنعم الحَيُّ في الجُلَّ رياحُ
أَبَواْ دينَ الملوكِ فهمْ لِقَاحُ إذا هيجوا إلى حربٍ أشاحوا

وهو مأخوذ من قولهم لقحت الحـــرب بين القوم. /١١٤ ومثل قول أبي زَمْعَة الأَسْود بن المطَّلب بن اسد بن عبد العُزَى بن قُصيّ لقريش لما أتاهم ابن عمه عُثْمان بن الحُوَيْرِثْ بـــن أسَد بكتاب قيصر ليملكوه على مكة: ألا إن قريشا لقاح لا تملك. فكانت الملوك لا تزال تغازي اللقاح من العرب ويغازونهم ، وبينهـــم القتل والسبي والأسر والنهب ونصب الحرب على سبيل التكافي والمماثلة.

وكـانت أسـد بن خزيمـــة ، وغطفان بن سعد حلفاء ، وكانـــوا لا يعرفون في العرب إلا بالحليفتين[3] ، وكانوا لقاحا لملوك آل نصر ولا يدينون لهم ولا يَنـوهُمْ لقوتهـــم ، وكانوا على ذلك إلى آخر أيام النعمان الأصغر. ولذلك قـــال زهير في حصن بن حذيفة بن بدر[4]:

---

(١) الاضافة من الهامش.
(٢) النقائض (الاوروبية) ١/ ٦٩، أيام العرب ص ٩٨.
(٣) انظر جمهرة أنساب العرب: ٤٨٧.
(٤) ديوان زهير بن أبي سلمى: ٦٩.

وَمَنْ مثلُ حصنٍ في الحروبِ ومثْله لانكارِ ضَيْمٍ أو لحقٍّ يحُاوِلهْ[1]
اذا حلَّ أحْيا الأحاليفَ حَوْلَهُ بذي لجُب ولجاّتهُ وصواهِلُهْ[2]
أبى الضَّيم والنعمانُ يحرق نابهُ عليهِ فأفْضى والسيوفُ مَعاقِلهْ[3]

ومما يقوي ذلك ويدل عليه قول النعمان للنابغة: قد كان لك في قومك ممتنع وحصن - يعني بني ذبيان - ولم يأت الملوك أحد منهم إلا نفر معدودون[4] من وافد أو مهاد أو تاجر أو ذي حلة أو مصاهر، كسنان بن أبي حارثة، والنابغة الشاعر، وحذيفة بن بدر، وزهير بن جذيمة، والحارث بن ظالم، وزبان ومَنْظور ابنيْ سيّار، فإنهم كانوا يأتونهم[5] لمثل هذه الأسْباب. وممن أتاهم الرّبيع بن زيادْ العَبْسيّ فإنه أتى النعمان الأصْغر، وكان يُسميَّ الكامل[6] لجماله وعقله، وكان النعمان يحبه ويقربه، وإذا خلا على شرابه دعا به وبالمنخّلْ بن مَسْعود اليَشْكُريّ وَبالنطاسي وهو طبيب كان له.

وروي في تسميتهم الطبيب بالنطاسي، أنه منسوب إلى النطاس بن عامر أحد[7] بني جاوان من ولد اسماعيل عليه السلام ينسب ذلك إليه[8]، وبسرَجْون بن تُوفيل، وهو تاجر من الروم من أهل الشام كان

---

(١) في الديوان لأمرٍ بدلا من لحقٍّ.
(٢) في الديوان: عزيز اذا حل الحليفان حوله بذي لجب لجاته وصواهله.
(٣) في الاصل أبا، يحرق نابه كناية عن شدة الغيظ.
(٤) في الاصل معدودن.
(٥) في الاصل ديانونهم.
(٦) انظر ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب تحقيق د. نصرت عبدالرحمن، عمان ١٩٨٢م ٢/٥٣٣.
(٧) في الأصل: احدى، والتصحيح يقتضيه السياق.
(٨) في اللسان، مادة نطس: نطاسي عالم بالأمور حاذق بالطب وغيره وهو بالرومية النسطاس ولم نهتد إلى نسبه.

نديما للنعمان يبايعه ويعامله ويسلفه ويطول مكثه عنده ، فهؤلاء كانوا ندماءه الذين يأنس بهم ويختصهم ، ولم يزل الربيع عند النعمان بهذه المنزلة إلى أن رجز به عنده لَبيد بن رَبيعة الجَعْفريّ ، وهو غلام رجزه المشهور.

أخبرنا أحمد ابن علي بن قُدامة عن علي[1] بن الحسين عن الصُّولي عن ابن دُرَيْد عن أبي عُثْمان. . . . . . .[2] قال: لما وفدت الكملة من بني عبس: وهم الربيع. . . . .[3] وأنس الحفاظ بنو زياد ، وبنو أم البنين. . . . .[4] جعفريون وهو عامر ملاعب الأسنّة والطفَيْل. . . . .[5] الحكام بنو مالك ومعهم لبيد بن ربيعة غلام. . . . .[6] بالغ. دخل بنو ام البنين الجعفريون على. . .[7] حضر لهم الربيع بغير الجميل[8] ، فاعترضهم بكلام نال به منهم ، وشق عليهم ، فخرجوا من عند النعمان واجمين ، فأتوا رحلهم فرآهم لبيد فقال لهم: ما شأنكم؟ فقالوا له: في شأنك يا غلام ، وأعاد عليهم فزجروه ، فقال: والله لا سرحت لكم ركابا ولا حفظت لكم متاعا حتى تخبروني ، فأخبروه. فقال: اغدوا بي غدا معكم فسترون ما أصنع عند الملك. فقال بعضهم لبعض: انظروا صبيكم فإن بات نائما فقد تكلم كلام الصبيان ، وإن بات ساهرا فاغدوا به معكم. فلما أمسى ركب رحلا من رحالهم وبات عاضا على قادمته ساهرا طول ليلته ، فلما أصبحوا قالوا له: صف لنا هذه البقلة التربة ، فاقتلعها بيده ، وقال:

---

(١) طمس نصف الكلمة والتصحيح من رواية سابقة.

(٢) طمس في الاصل.

(٣) طمس في الاصل: والكملة ربيع الحفاظ عمارة الوهاب ، أنس الفوارس وامهم فاطمة بنت الخرشب إحدى المنجبات نشوة الطرب ٢ / ٥٣٥

(٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧) طمس في الأصل .انظرقصة لبيد والربيع في الأغاني «بيروت» ١٥/ ٢٩٢ .

(٨) هكذا في الاصل ، انظر المحبر ص ٣٩٨ ، ٤٥٨ ، والاشتقاق ص ١٦٩ (تحقيق عبدالسلام هارون) جمهرة أنساب العرب ص ٢٥٠ .

هذه البقلة لا تؤهل داراً ، ولا تدلي نارا ، ولا تسر جارا ، عودها ضئيل ، وفرعها ذليل ، وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع ، وآكلها جائع ، والمقيم عليها قانع ، أقصر البقول فرعا ، وأهونها قلعا ، وأخبثها مرعى فحرما لجارها وجدعا ، إلقوابي أخا عبس أرجعهُ عنكم بتعْس ونكْسٍ ، وأتركه من أمره في لبس. فغدوا به وقد رجّلوا جُمّتهُ وضفّروا شعامِها[1] ، والبسوه فرد نعل ، وكذلك كانوا يفعلون إذا أرادوا الهجاء ، وألبسوه من ثيابهم ثوبا ، ودخلوا به والدار مليء بالوفود ، والربيع جالس إلى جنب النعمان يأكل معه في لحْسةٍ[2] كانت بين يديه ليس يأكل معهما ثالث/ ١١٥ فرجز لبيد فقال[3] :

يا رُبَّ هَيْجا هي خَيرُ من دِعه في كل يوم هامتي مُقْزَعَهْ
نحن بنو أمِّ البنينِ الأربَعه نحنُ خيارُ [عامر بن صَعْصَعَهْ][4]
الضّاربينَ الهامَ يوم الهَيْضَعَه و [المُطْعمونَ الجَفْنَةَ المُدَعْدَعه][5]
إليك جاوزنا بلادا مُسْبعه [إذ الفلاة أوحشت في المعمعة][6]
فأقبل النعمان عليه مستطرفا لفصاحته مع صغر. . . .[7]
فقال :

---

(١) في الاصل: ظفروا والشعام الاصلاح، اللسان مادة شعم.
(٢) اللحسة: اللعقة. قصعة الطعام. اللسان مادة لحس.
(٣) ديوان لبيد ص ٣٤٠-٣٤٣، وانظر عن القصة الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان ص ٧٩.
(٤) في الاصل نحنو وفي الديوان خير بدلا من خيار، وما بين المعقوفتين طمس في الاصل والأضافة من الديوان.
(٥) في الديوان: الضاربونَ الهامَ تحْتَ الخَيْضَعهْ. وما بَينْ المعقوفتين طمس في الاصل والإضافة من الديوان.
(٦) طمس في الاصل والأضافة من الديوان.
(٧) طمس في الاصل ولعلها سِنّه.

مَهْلا أبيتَ اللعْنَ لا تَأكُلْ مَعَهْ.

فقال: . . . . [1]

إن اسْتهُ من بَرصٍ مُلمّعَه.

فقال النعمان وما. . . . . [2]

فإنه يدخل فيها اصبعه.

يدخلها حتى يواري [أشجعه] [3]

كأنه يطلب شيئا ضيعه [4].

فدفع النعمان الصحفة من بين يديه وقال: قبح الله هذا طعاما لقد خبث عليّ منذ اليوم. فقال الربيع: أبيت اللعن إنه يكذب، وقد فعلت بأمه لا يكنى [5]. وكانت ام لبيد في حجر الربيع، فقال لبيد: أنت لهذا الكلام أهل، إما أنها من نساء غير فعل [6] وأنت المرء قال هذا في يتيمة.

وفي رواية أخرى أن أم لبيد كانت عبسية وكانت في حجر الربيع وأن أعمامه لما انصرفوا من عند الملك واجمين، فسألهم عن شأنهم، قالوا له: إن خالك صرف عنا وجه الملك، فلما قال الربيع هذه الكلمة قال له لبيد: إما أنها من نساء فعل فصدقه على ذلك لأنها كانت من قومه مسبة له وتهجينا. وانصرف الربيع من المجلس خجلا فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يصله به، وقال الحق بأهلك، وأمر بوابه إن عاد أن يحجبه، فأرسل إليه: إني لا

(١) طمس في الاصل.

(٢) طمس في الاصل.

(٣) طمس في الاصل والاضافة من الديوان وفي البرصان والعرجان ص ٨٠ وانه بدلا من فانه.

(٤) في الديوان كأنما بدلا من كأنه وفي البرصان ص ٨٠ أطمعه بدلا من ضيعه.

(٥) هكذا في الاصل.

(٦) يعني أن نساء بني عبس فواجر. انظر ابن قتيبة، عيون الأخبار (الهيئة العامة) ٤/٦٥-٦٦. ونشوة الطرب ٢/٥٣٤.

أرى قول هذا الصبي إلا وقد وقر (في) سمعك منه وبلج في صدرك، ولست بقابل ما بعثت به إليّ شيء، ولا برائم[1] مكاني حتى ترسل إلي من يجردني ويفتشني! فأرسل إليه ما أنت بصانع بذلك شيئا، ولا قادر على ردّ ما دلت به الألسن، فالحق بأهلك، فإنصرف إلى قومه وكتب إليه[2]:

إنيِّ رحَلتُ بأجْمالي إلى سعَةٍ ما مثلُها سعة عرضاً ولا طولا[3]

تَرْعى الروائِمُ أجوارَ البقولِ بها لا مثلَ رعْيكُمُ مِلحاً وعسْيولا[4]

[بحيث لو وردَتْ لخمٌ] بأجمَعِها ما وازنت ريشةً من ريشِ سَمْويلا[5]

[فاثْبُتْ بأرْضِك بَعْدي] وأخْلُ مُتَّكئا مع النطاسيِّ طوراً وابن توفيلا[6]

فكتب[7] إليه النعمان

[شرَدْ برحْلِكَ عني حيْثُ شِئْتَ] وَلَا تُكْثر عليّ ودع عنكَ الأباطِيلا[8]

[فقد ذُكِرْتُ بشيءٍ لَسْتَ] حامُلُه فجاوزَ الذكرُ أهلَ الشامِ والنيلا[9]

[فما اتقاؤكَ منه] بعدما جَزعتْ خوضُ الرِّكاب به أجراعَ سِمليلا[10]

---

(١) الريم: البراح.

(٢) انظر القصيدتين في الأغاني١٧/١٨٦، وآمالي المرتضى ١/١٩٢.

(٣) في الآمالي: لئن رحلت جمالي، الأغاني لئن رحلت جمالي إن لي سعة.

(٤) في الأغاني والأمالي: أحرار بدلا من أجوار، وغسويلا بدلا من عسيولا.

(٥) ما بين المعقوفتين طمس في الاصل والأضافة من الأغاني. وفي الآمالي بحيث لَووَزَنْت.

(٦) ما بين المعقوفتين طمس في الاصل والإضافةمن الأغاني .وفي الآمالي فأبرق بأرضك يا نعمان.

(٧) غير واضحة في الاصل.

(٨) ما بين المعقوفين طمس في الاصل والإضافة من الأغاني والآمالي.

(٩) ما بين المعقوفتين طمس في الاصل والاضافة من الأغاني. ووردت ناسية بدلا من حاملة. وفي الآمالي ناسية وعجز البيت: ما جاورت مصر أهل الشام والنيلا.

(١٠) ما بين المعقوفتين طمس في الاصل والإضافة من الأغاني وعجز البيت في الآمالي:=

[فالحقْ بحيُث] وجَدْتَ الأرْضَ واسعةً   وانْشرْ بها الطَّرْفَ إنْ عَرْضاً وإن طولاَ[1]
[قد قيلَ] ذلِك إن حقا وإن كذباً   فما اعتذارك من شيءٍ اذا قيلا[2]
فلم يعد إليه الربيع مدة حياته.

وكانت سليم وهوازن تواثقهم ولا تدين لهم، ويأخذون لهم التجائر فيبيعون لهم بعكاظ وغيرها فيصيبون معهم الأرباح.

وربما أتى الملك منهم الرجل والنفر فيشهدون مغازيه ويصيبون معه من الغنائم وينصرفون. ولم تكن لطائم الملوك وتجاراتهم تدخل نجداً فما وراءه الا بخفراء من القبائل. وكان أهل الحيرة إذا خرج الملك بمقاتلتهم إلى العرب خافوا أن يخالفه العرب إلى الحيرة غازين، فيتحصنون في حصونهم إلى أن يعود، وكان الملك ربما واثق من دنا من أرضه، من قبائل معد على أن لا يغزوا[3] الحيرة إذا غاب عنها.

وكان معظم من يجاورهم: تميم وبكر بن وائل، فهذه الأحوال كلها تدل على المناظرة والمماثلة والتكافي فيما بينهم، وإنما روي من أحاديثهم النادر الذي لهم فيه الفخر والدلالة على علو الشأن والأمر وأغفل ما سواه مما يدل على ضد ذلك.

فمن أحاديثهم في ذات بينهم:

حديث جذيمة الملك الأبرش مع الزباء الملكة: وذلك أنه كان بالجزيرة

= هوج المطيّ به نحو ابن سمويلا.

(١) ما بين المعقوفتين طمس في الاصل والإضافة من الأغاني ووردت «رأيت بدلا» من وجدت، فانشر بدلا من وانشر.

(٢) ما بين المعقوفتين طمس في الاصل والاضافة من الأغاني والآمالي.

(٣) في الاصل يغزون.

ومشارف الشام ملك على العرب ، يقال له عمرو بن ظرب[1] بن حسان بن أذينـة بن السميدع ابن هوبر العَمْليقي من بقايا العماليق ، فغزاه جذيمة فالتقيا فَقُتِل عمرو بن ظرب وهزم أصحابه[2] ففي ذلك/١١٦ يقول الأعور بن عمرو بن هناءه بن ملك[3] بن فهم الأزدي :

كأن عمرو بن ظَربٍ لم يَعشْ ملكاً ولم تَكُن حَوْلَهُ [الراياتُ تَخْتفِقُ][4]
لاقى جذيمةَ في شَعْواءَ مُشْعلةً فيها [حراشف بالنيرانِ تَرْتَشِقُ][5]

فملكت الـزبـاء بعـده ، وبنت بشـاطىء الفـرات[6] [الغـربي قصرا حصينا ، وكانت تشتو عند أختها وتربع ببطن النجار ، وتصير][7] بتدمر ، وعزمت على غزو جذيمة وطلبه بدم[أبيها ،فقالت أختها زبيبة][8] لها: يا زبـاء إن الحـرب سجـال وعثراتها لا تستقال ، و[لا تدرين لمن تكون][9] العاقبة ، وعلى من تكون الدائرة. فقبلت رأيها وتركت [ذلك ، وأتت أمرها من وجـوه][10] الحيلة عليه ، فكتبت إليه تعرفه ضعفها عن الملك [وتدبيره وان][11] النساء لا يقمن بذلك ، وأنها لا تجد لنفسها كفؤا غيره ، وتدعوه إلى

---

(١) في الاصل :ضرب .
(٢) انظر قصة الزباء على سبيل المثال لا الحصر، الطبري تاريخ ١/٦١٨ وما بعدها. مروج الذهب ٢/٩٣ وما بعدها الأغاني ١٥/ ٢٥٠ بيروت، الأوائل ص ٥٧ .
(٣) في الطبري، تاريخ ١/٦١٨ «مالك».
(٤) في الاصل: ضرب وما بين المعقوفتين طمس في الاصل والاضافة من ن.م وابن ثربى بدلا من ابن ضرب.
(٥) ما بين المعقوفتين طمس في الاصل والاضافة من ن.م وجأوا بدلا من شعواء.
(٦) في الاصل فراة.
(٧) طمس في الاصل والاضافة من الطبري، تاريخ ١/٦١٨.
(٨) طمس في الاصل والاضافة من الطبري، تاريخ ١/٦١٨.
(٩) طمس في الاصل والاضافة من الطبري، تاريخ ١/٦١٨.
(١٠) طمس في الاصل والاضافة من الطبري، تاريخ ١/٦١٨.
(١١) طمس في الاصل والاضافة من الطبري، تاريخ ١/٦١٩.

التـزويج ، واستضـافـة ملكها إلى ملكه . فاستشار أصحابه فأشاروا عليه بذلك ، وشجعه ابن اخته عمرو بن عدي بن نصر اللخمي وقال له : إن أكثر من مع الزّباء من قومي نُماره بن لخم ، وليسوا ممن يقدم عليك بمكروه لأجلي . فشاور قصير بن سَعْد بن عَمرو بن جَذيمة بن قيس بن رُبيّ بن نماره بن لخم ، وكانت أم قصير أمة لجذيمة تزوجها أبوه سعد بن عمرو فنهاه عن ذلك ، وقال : رأي فاتر وعَدُوٌّ حاضر ، فذهبت مثلا[1] . فرادّه من حضره القـول ونـازعـوه [في] [2] الـرأي . فقـال : إني أرى أمـراً ليس بالخَسا ولا الزَّكا [3] ، فذهبت مثلا . ثم قال لجذيمة إنك قد وترتها ، وقتلت أباها فلا تملكها نفسك ، ولا تقع في حبائلها واكتب إليها أن تقبل هي إليك إن كانت صادقة ، فخالفه فقال قصير[4] :

إني امروءٌ لا يميلُ العَجْزُ تَرْويتي إذا أَتَتْ دون شيءٍ مُرّةَ الوَذَمِ

فقال له جذيمة ، ولكنك رجلُ رأيكَ في الكَنّ لا في الضحّ[5] ، فذهبت مثلا . وخالف قصيرا ، وأجمع على المسير إليها ، ففي ذلك يقول الحارث الغساني :

غرورٌ في صحيفتها إليه وقدمًا أهلكَ الناسَ الغرورُ
رأى رأياً فتابعهُ عليه جماعةُ قَوْم وعصا قصيرُ
وقدماً كان انذَرَهُ وألْقى إليهِ النُّصْحَ لو نفع النّذيرُ

---

(١) انظر: الطبري، تاريخ ١/٦١٩، ابن الأثير، الكامل ١/١٩٩. مجمع الأمثال ١/٢٣٣.
(٢) الاضافة من الهامش.
(٣) من قول العرب للفرد خسا وللزوج زكا اللسان مادة «خسا».
(٤) انظر الطبري، تاريخ ١/٦١٩.
(٥) انظر الطبري، تاريخ ١/٦١٩، ابن الأثير ١/١٩٩، نشوة الطرب ١/٦٠، مجمع الأمثال ١/٢٣٣.

. . . .(1) عدي بن زيد.

[دعا بالبقّةَ الأمراءَ يوماً](2) جذيمةُ فأنتَجوا عصباً ثبيناً
[فطاوع امرهُم وعصى](3) قصيراً وكان يقولُ لو نَفعَ اليَقيناً
[لخطبتهِ التي غَدرت و](4) خانَتْ وهُنَّ ذواتِ غائلةٍ لحيناً
[ودسَّتْ في صحيفتها](5) إليهِ ليملكَ بضعَها ولأن تَدِينا

[وقال نهشل بن](6) جَريّ بن ضمرة بن جابر التميمي :

[ومولىً عصاني](7) واستبد برأيه كما لم يُطعْ بالبقّتينِ قَصيرُ
[فلما](8) استبانَ غبَّ امري وأمرهِ وولّتْ بأعجاز الأمور صُدورُ
تمنىّ نبيت أن يكوَن أطاعني وقد حدثت بعدَ الأمورِ أمورُ

فاستخلف جذيمة ابن اخته عمرو بن عديّ بن نصر اللخمي ، وعمرو بن عبد الجن الجرمي ، وسار يغزو الفرات(9) حتى نزل الفرضة وهي ـ رحبة طوق ـ ثم قال لقصير ما الرأي؟ قال تركت الرأي ببقة. فذهبت مثلا(10)

واستقبله رسل الزباء بالهدايا والألطاف ، فقال لقصير كيف ترى؟ فقال

---

(1) طمس في الاصل.
(2) طمس في الاصل والاضافة من ديوان عدي بن زيد ص ١٨١، وعجز البيت في الديوان: جذيمَة عَصرٌ ينجوهم ثبينا.
(3) طمس في الاصل والاضافة من ديوان عدي بن زيد ص ١٨٢ .
(٤) طمس في الاصل والاضافة من ديوان عدي بن زيد ص ١٨٢ .
(٥) طمس في الاصل والاضافة من الطبري، تاريخ ١/٦٢٠
(٦) طمس في الاصل والاضافة من الطبري، تاريخ ١/٦٢٠.
(٧) طمس في الاصل والاضافة من الطبري، تاريخ ١/٦٢٠، وفيه فلما رأى ما غب بدلا من استبان غب.
(٨) نئيشا بدلا من نبيت.
(٩) في الاصل: يغزي الفراة.
(١٠) مجمع الأمثال ١/٢٣٣، ابن الأثير، الكامل ١/١٩٩، نشوة الطرب ١/٦١.

له: خطر يسير يراد به خطب كبير[1]. وكان لجذيمة فرس يقال لها العصا لا تلحق، فقال له قصير: اركب العصا فستلقاك الخيل فإن حيوّك وساروا أمامك فهي صادقة، وإن حيوك وأحاطوا بك وساروا حولك فالنجاء، فإن القوم غادرون فأبى[2] عليه فركب قصير العصا، وسار معه ولقيتهم الخيل فأحاطت بهم فحس جذيمة بالأمر، ونظر الى قصير على العصا، فقال: ويل أمه حزما على ظهر العصا، فذهبت مثلا.

ونجا قصير عليها فركضت يومها أجمع، فقطعت أرضا بعيدة، ونفقت عند غروب الشمس، فبنى عليها برجا سمي برج العصا: وقالت العرب: خير ما جاءت به العصا[3]. قال عديّ بزيد:

وأوضحَتْ العصا الأنباءَ عنهُ ولم أرَ مثلَ فارسِها هَجينا[4] ١١٧/

وادخل جذيمة على الزّباء فكشفت له عن عورتها، وقد وقرتها، وقالت أشوار عروس ترى؟ قال: بل شوار أمة ذفراء، فقالت: والله ما بنا من عدم مواس، ولكنه شيمة ما أناس، فقال: بلغ المدى [وجفّ الثرى وأمر غدر أرى][5]، فقالت: انبئت أن دماء الملوك تشفي [من الكلب، ثم أجلسته][6] على نطع، وقربت إليه طستا تجمع فيه دمه، [وقد قيل][7] لها إن قطر من دمه قطرة خارج الطست [طلب بدمه، فقطر من دمه][8] قطرة

---

(١) مجمع الأمثال ١/٢٣٤ ابن الأثير، الكامل ١/١٩٩، نشوة الطرب ١/٦١.
(٢) في الاصل فأبا.
(٣) انظر عن الأمثال المصادر السابقة.
(٤) انظر ديوان عدي ص ١٨٢ وفيه خبرت بدلا من أوضحت.
(٥) طمس في الاصل والاضافة من الطبري، تاريخ ١/٦٢١.
(٦) طمس في الاصل والاضافة من الطبري، تاريخ ١/٦٢١.
(٧) طمس في الاصل والاضافة من الطبري، تاريخ ١/٦٢١.
(٨) طمس في الاصل والاضافة من الطبري، تاريخ ١/٦٢١.

خارج الطست ، فقالت: لا تضيعّوا دم [الملك ، فقال جذيمة دعوا][1] دما ضيعه أهله ، فنزف حتى مات. فقال [عدي بن زيد في ذلك][2]:

فأَرْدتهُ وجَهلُ المرءِ يُرْدي ويدنى للفتى [الحينَ المُبينا][3]
وقَرَبَتْ الأديمَ لراهشَيْهِ وألْفى قَولهَا كَذِباً وميناَ[4]
فبات نساؤُهُ حُزْناً عَليهِ مع الوِيْلات يُعلنَّ الرنينا[5]

وذكر[6] أبو بكر بن دريد في مقصورته فقال [7]:

واخترمَ الوضّاحُ من دونِ التي أملّها سيفُ الحمامِ المُنْتضى.

فما ظنك بملك قد أقبل بجموعه وجنوده ، وله أسباب كثيرة كل واحد منها يقتضي الحشد والجمع والتجهيز والتحمل منها: إنه يريد التزويج بملكة أخرى وهو مع طمعه بها خائف من غدرها لقتله أباها ، ومنها أنه يريد أن يستضيف إلى ملكه ملكها ، فهو محتاج إلى ضبطه وحياطته وقهر أهله ، ومن شأن من همّ بأحد هذه الأمور أن يقوي دواعي همته إلى إظهار القوة والبلوغ في ذلك إلى أقصى المكنة والمنافسة في إظهار قوة سلطانه وكثرة جنده وأعوانه ، فيخرج إليه قوم من قصرهم بعض أهله لا كلهم ، كالمستقبلين له ، ويحس منها بالغدر ، ويرى إمارات التلف والقتل ، فلا يكون له ولمن معه قدرة على الخلاص من أيديهم ، والنجاة بحشاشة نفسه منهم لا بممانعة ولا هرب حتى

---

(١) طمس في الاصل والاضافة من الطبري، تاريخ ١/٦٢١.
(٢) طمس في الاصل والاضافة من ياقوت، معجم البلدان مادة بقة.
(٣) ما بين المعقوفتين طمس والاضافة من الديوان ص ٨٢ وفي الديوان ايضا: ورغب النفس بدلا من وجهل المرء ويبدي بدلا من ويدني.
(٤) في الديوان: قدمت بدلا من قربت وانظر الجمحي، طبقات الشعراء ص ٦٢.
(٥) في الديوان: فبتن بدلا من فبات، عجلا بدلا من حزنا انظر حاشية الديوان ص ٣٢٣-٣٢٤.
(٦) في الاصل وذكرته.
(٧) التبريزي، شرح مقصورة ابن دريد ص ٦٢.

يقودوه إلى القتل كما تقاد الأضحية إلى الذبح . فأيّ دليل عند المتأمل لأحوالهم أقوى من هذا على ضعف هذا الملك في نفسه ، وضعف أعوانه وقلة جنده ، وكيف يقاس من هذه صفته بملك العرب سيف الدولة ، وقد خرج في شرذمة يسيرة من عسكره سائرا. . . .[1] على سبيل التفرج والتنزه غير متجهز لحرب ولا مستعد. . . .[2] من سمع بمسيره من العرب والعجم. . . . .[3] عن ديارهم وتحصنوا في بلادهم حتى. . . . .[4]. ثم إن هناك الزباء الملكة التي همت. . . . .[5] احتالت عليه إلى أن دنا من قصرها ، ثم أخرجت. . .[6] احاطوا به وهو في عسكره وجمعه ومنعوه من. . . . [7] عليها فقتلته. وكان سبب قتلها. . . . .[8]ولما انهزم عن جذيمة أتى بلاد الحيرة فوجد الناس قد اختلفوا ، فطائفة منهم مع عمرو بن عدي بن نصر اللخمي وطائفة مع عمرو بن عبد الجن الجرمي ، فسفر بينهما حتى اتفقا ، وانقاد عمرو بن عبدالجن لعمرو بن عدي وقد تقدم ذكر ذلك. فملك عمرو بن عدي ملك خاله جذيمة ، فلما استقر أمره أشار عليه قصير بأن يطلب الزباء بدم خاله ، فقال: وكيف لي بها وهي أبعد من عقاب الجو ، فأرسلها مثلا[9].

وقد كانت الزباء سألت كاهنة لها عن أمرها وكيف يكون هلاكها؟

---

(١) طمس في الاصل.
(٢) طمس في الاصل.
(٣) طمس في الاصل.
(٤) طمس في الاصل.
(٥) طمس في الاصل.
(٦) طمس في الاصل.
(٧) طمس في الاصل.
(٨) طمس في الاصل.
(٩) انظر الميداني ١/٢٣٥، مروج الذهب ٢/٩٥، الفاخر ص ٢٨٤، ابن الأثير ١/٢٠٠، «امنع من عقاب الجو».

فقالت لها: إني أرى حتفك على يد غلام غير أمين ، وهو عمرو بن عدي لو تعلمين ، يكون حتفك بيدك لا بيده لكنه من قبله وبسببه. فدعت الزباء رجلا مصورا حاذقا فجهزته وقالت له آت عمرو بن عدي فكن في حشمه وخالطهم واوباشهم[1] ثم صوره لي قائما وقاعدا وماشيا وراكبا ومتلبسا ومتفضلاً وعلى سائر احواله ، فاذا أحكمت ذلك فأتني به ، ففعل فكانت صورته عندها تكثر النظر اليها ، وكانت شديدة التحرز منه. فقال قصير لعمرو: اجدع انفي واضرب ظهري ودعني واياها. فقال: ما انا بفاعل ذلك ولا انت بمستحق له مني. فقال: خلّ عني وخلاك ذم ، فذهبت مثلا[2] ، فقال: انت أبصر فجدع أنفه وأثّر بظهره ، فقيل: لامـر ما جدع قصير أنفه ، وفيه يقول المتلمس[3]:

ففي طلب الأوتارِ ما حَزَّ أنْفَهُ قَصيرٌ وخاضَ الموتَ بالسيفِ بَيْهَسُ[4]

/١١٨ وقال عدي بن زيد[5]:

كقصيرٍ ما إنْ رأى غير أن جَدّ عَ اشرافَهُ لشكرٍ قصيرُ[6]

وقال في كلمة اخرى[7]:

ومن حذرِ المعايـر والمخـازي [وهنّ المنديات لِمَنْ مُنينا][8]

---

(١) اوباش الناس: اخلاط الناس. اللسان مادة «وبش».

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) الديوان ص ١١٣ وانظر ص ٤٠ ، ونسب الى عدي بن زيد انظر ديوانه ص ٢٠٠

(٤) في الطبري تاريخ ٦٢٣/١، ومروج الذهب ٩٧/٢ ومن بدلاً من ففي ، ورام بدلاً من وخاض.

(٥) في الديوان ص ٩١ والطبري ، تاريخ ٦٢٣/١: اذا لم يجد بدلاً من ما أن رأى.

(٦) ما بين المعقوفتين طمس في الاصل والاضافة من الديوان.

(٧) طمس والاضافة من الديوان وفيه الملاوم بدلا من المعاير.

(٨) طمس والاضافة من الديوان وفيه فأهواه بدلا من وأنحاها. والمارن: طرف الأنف.

أطفَّ لانفهِ الموسَى قصيرُ ليجدَعهُ [وكان به ضَنينا][1]
وانحاها لمـارِنــه فأضحى طلاب الوترِ مجدو [عاً] مُشينا[2]

وخرج قصير كالهارب من عمرو بن عدي [حتى قدم على الزبّاء][3]. قالت ما الـذي ارى بك يا قصـير. قال عمرو بن عدي [زعم اني غررت خالـه][4] وغششته وزينت له المسير إليك حتى قتلته ففعل فيّ ما ترين ، ورأيت أنني لا أكون عند أحد هو أبغض إليه منك. فقربته وأكرمته وسكنت إليه ، ووثقت به. فلما علم ذلك منها قال لها: إن لي بالعراق مالا فابعثيني أحمـل مالي بها ، وأحمـل إليك من طرائفهـا وعطرها ونباتها وبرها وامتعتها وتجائرها فتصيبين في ذلك أرباحا. فجهزته إلى العراق فلما قدمها أتى الحيرة متنكـرا ، ودخـل على عمرو بن عدي مستخفيا ، فأخبره بشأنه وقال له: جهزني بالبزّ والطرف والأمتعة لعل الله تعالى أن يمكن منها. ففعل فعاد إليها قصـير بما أعجبها وازدادت ثقة به وطمأنينة إليه ، ثم جهزته ثانيا بأكثر مما جهزته أولا ، فعاد إلى العراق ولقي عمرا فتجهز من عنده بأكثر من الأول ، ورجع به إليها فزادت ثقتها به، ثم جهزته ثالثا فأتى عمرا ، وقال له: اجمع أصحابك وهيء الغرائر والمسوح واستعد للمسير ففعل. وحمل كل رجلين في غرارتـين على جمل ، وسـار الليل وكمن النهـار حتى أتى مدينـة الزباء ، فأشرفت فرأت الأبل تكاد اخفافها تسوح في الأرض فقالت[5]:

مالي رأيتُ مشْيَها وئيدا أَجَنْدلاً تحملُ أمْ حديداً[6]
أم صرفاناً بارِداً شَديدا أم الرجالُ جُثّماً قُعودَا[7]

(1) طمس في الاصل والاضافة من الطبري، تاريخ ١/٦٢٣.
(2) طمس في الاصل والاضافة من الطبري، تاريخ ١/٦٢٣.
(3 + 4) طمس والاضافة من ن. م
(5) انظر الطبري ١/٦٢٥، مروج الذهب ٢/٩٦.
(6) في الاصل أجندل.
(7) الصرفان: الرصاص.

وكان قصير قد جعل معاقد رؤوس الغرائر إلى دواخلها ،فدخلت الإبل عن آخرها فلما كان آخر بعير منها وكز البواب الغرارة بعصا في يده ، فأصابت جنب رجل فحبق ، فقال البواب : بشتا بشتا[١] . [قيل][٢] معناه في الجواليق شر. فلما أنيخت الإبل نشط القوم رؤوس الغرائر وخرجوا مصلتين بالسيوف ، فصاحوا في المدينة ووضعوا السلاح في أهلها. وكان للزباء نفق قد عرفه قصير فدلّ عمراً إليه ، فسبقها إلى بابه ، وأقبلت تريد النفق فلما رأته عرفته بصورته التي كانت عندها ، وكان لها خاتم تحت فصه سم ، فمصته وقالت: بيدي ولا بيدك يا عمرو ، فذهبت مثلا. وجللها بالسيف حتى بردت وأصاب القوم ما كان في المدينة ، وانصرفوا ففي ذلك يقول عدي بن زيد[٣]:

طلبتُ الزبّا وقد جَعلتْ لها حِصناً ومسربة لها أنفاقُ[٤]
حَملتْ لها عمْراً ولا بخُشونةٍ من أرضِ دومة رسْلَه مِعْناقُ[٥]
حتى تجلّلَها بأبْيضَ صارِمٍ عضْبٍ يلوحُ كأنّهُ مِخْراقُ[٦]

ويقول ايضا[٧]:

وصادفت امرءاً لم تَخْشَ منه مُخادعة وما أمنت أمينا[٨]
أتاها مرتين بما أحبّتْ فأفْعمتِ الخزائنِ والقَطينا[٩]

---

(١) في مروج الذهب ٢/٩٦ بشتا بشتا بالنبطية أي في الجواليق شر.
(٢) الاضافة من الهامش.
(٣) لم ترد في الديوان ووردت في الطبري تاريخ ١/٦٢٦.
(٤) في الطبري، تاريخ ١/٦٢٦ طابت بدلا من طلبت، دورا بدلا من حصنا.
(٥) في الطبري آل بدلا من أرض.
(٦) في الطبري تفرعها بدلا من تجللها.
(٧) انظر الديوان ص ١٨٣.
(٨) في الديوان غوائله بدلا من مخادعه.
(٩) غير مثبت في الديوان.

فلما ارتد عنها ارتد قِرمٌ يجُرُّ الموتَ والصَّدْرَالضَّغينا[1]
فدسّ لها على الأنفاق عمراً بِشكتِهِ وما خشيت كمينا[2]

وذكر ابن دريد ذلك فقال[3]:

وقد سما عمرو إلى أوتْارِهِ فاحتطَّ منها كل عالي المستمى[4]
واستنزلَ الزباءَ قسراً وهي من عِقابِ لوح الجوِّ اعلى مُنْتمى[5]

وسمت العرب قصيرا في مدركي الأوتار بهذا السبب. فكيف تنسب هذه الملكة أيضا إلى العز وقد خرج عليها قوم من جواليق وغرائر محمولين على الإبل كما تحمل الأمتعة في وسط مدينتها ومستقرها ودار عزها وبين جندها فقتلوها وإياهم، وغنمو مالها وأموالهم، وليس في هذا [إلا][6] دليل على الضعف والوهن، وانه لم يكن ثم من الملك إلا الإسم، فهذا وأمثاله/ ١١٩ كان حدهم في ذات بينهم.

وذكر أبو عبيدة أن الزباء كانت رومية لا تتكلم العربية إلا في قسر. وقد ذكرنا في أول الحديث ما روي في نسبها والله أعلم.

وأما حدهم مع ملوك العجم فلم يكن أحد منهم يذكر عند الأكاسرة إلا بالعبد، كأن يقال لكسرى عن أحدهم إذا ذكر له في بعض الأمور عبدك فلان، وإذا دخل عليه قبّل الأرض، وإذا خرج من عنده مشى القهقري حتى يغيب عنه وقد تقدم ذكر ذلك. وكانوا من الطاعة لهم على ما لم يكن

(١) في الديوان منه بدلا من عنها، صلبا بدلا من قرم.
(٢) في الديوان ودس بدلا من فدس والأنقاء بدلا من الأنفاق والانقاء جمع نقا وهو الكثيب من الرمل. والشكة السلاح.
(٣) شرح مقصورة ابن دريد، الخطيب التبريزي ص ٧٣.
(٤) في الاصل: المستما، واحتط انزل والمستمى مفتعل من سما يسمو.
(٥) في ن. م فاستنزل بدلا من واستنزل. وفي الاصل منتما.
(٦) الاضافة يقتضيها السياق.

عليه مرازبتهم واساورتهم لان في المرازبة من كان ربما شاقق الأكاسرة في بعض الاحيان، وخرج عليهم ، كرستم الأذري[1] وبهرام شوبين[2] وغيرهما ، إذ لم يسمع بمثل ذلك عن ملوك العرب من الوقت الذي دان فيه عمرو بن عدي لأرْدَشير بن بابك إلى أن انقرض ملك الفريقين معا ، يدل على ذلك ما تقدم ذكره من أن النعمان لما أراد أن يتنصرّ لم يجسر على ذلك حتى استأذن كسرى ، فكان من الطاعة له إلى هذا الحد.

* النعمان بن المنذر وعدي بن زيد

ثم إن زيد بن عديّ بن زيد لما كادَهُ عند كسرى ، وذكر عنده بناته وأخواته ووصف له جمالهن ، قال له أكتب إليه في انفاذهن. فهل بعد هذا التطاول والاستعلاء غاية؟ ثم إنه لما نقم عليه لم يقدر على المقام بالحيرة وأطراف العراق حتى خرج هاربا إلى جبلي طي ، فأبت طي أن تجيره ، وقالوا له: انصرف عنا راشدا ، فإنه لا طاقة لنا بكسرى. فجعل يتنزل الأحْياء حتى ضاقت عليه الأرض ، فرجع إلى كسرى مستسلما فقتله. وكان الذي جرَّ ذلك عليه سوء تدبيره لنفسه وما تم عليه من الحيلة في أمر عدي بن زيد حتى قتله بعد مناصحته له ، ومعاداته إخوته لأجله ، ثم إنه أخذ بضد الجرم بعد ذلك واغتره إلى ابنه زيد بن عدي ، فسفر له إلى كسرى حتى وضعه ببابه في جملة تراجمة العرب ، فكان حتفه في ذلك التدبير.

وكان السبب في ذلك أن المنذر الأصغر هلك وله بنون عشرة أو اثنا عشر أحدهم النعمان ، وكان كل رجل منهم في حضانة رجل يتولى تدبير أمره ،

---

(١) انظر الطبري تاريخ ٢/٢٣٢، آرثر كريستنس، ايران في العهد الساساني ص ٤٨٠.

(٢) في الطبري تاريخ ٢/٢٣٢ «جوبين» وانظر ايران في العهد الساسانيص ٤٨٠.

فكان النعمان في حضانة زيد بن حمار أبي عدي بن زيد ، وكان الأسود بن المنذر أكبرهم واعقلهم ، وكانت أمه ماوية بنت الحارث بن جلْهم من تيم الرَّباب وفيه يقول الأعشى[1]:

لا تشكَّيْ إليَّ وانتجعي الأسْـ ـوَدَ أهْلَ النَّدى وأهْلَ النَّوال[2]

وكان الأسود في حضانة عدي بن أوس بن مرينا ، وبنو مرينا أهل بيت من أشراف أهل الحيرة ، وأظنهم ممن كانْ يعرف بالأحْلاف[3]. فذكر

لكسرى موت المنذر ، فأمر بأن يستخلف مكانه من ينظر في امر الحيرة وفُرُج العرب إلى ان يولي ملكا ، فذكر له جماعة فلم يولهم ، ومكث زمانا فضجر وقال لأبعثنّ إلى الحيرة اثنى عشر ألفا من الأساورة ولأملكَنَّ عليهم رجلا من الفرس ولآمرهُمْ أن ينزلوا[4] في دور العرب وأوطانهم ، وأن يملكوا عليهم نساءهم وأموالهم ، ثم التفت فرأى عديا واقفا في التراجم فقال له: ويلك يا عدي ألم يبق في آل المنذر من فيه خير؟ قال: بلى ، إن في ولده لبقية وخيرا. قال فابعث فاشخصهم. فبعث فأشخصهم إلى المدائن وأنزلهم عنده وأكرمهم ، وكان هواه مع النعمان لحضانةِ أبيه إيّاه فأسرَّ إليه إني لست أملّك غيرك ، فلا يوحشك تقصير يجري مني في حقك دون اخوتك ، فإنني إنما اغترهم بذاك ، وكان يفضل اخوته عليه في التنزل والإكرام ، ويقصر في حقه ويخلو[5] بكل رجل منهم على حدة وانفراد ، فيقول له إذا دخلت على الملك

---

(١) الديوان: ص ٤٣ قصيده (١).
(٢) في الاصل لا تشتك، وفي الديوان: العقال بدلا من النوال.
(٣) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٥٣.
(٤) في الاصل: ينزل.
(٥) في الاصل: يخلوا.

فالبس افخر ثيابك ، واكثر من الطيّب وإذا وضع الطعام فتباطأ[1] في أكلك ، ونزّره وصغّر لقمتك ، فإذا قال لك اتكفيني العرب؟ فقل نعم. [فإن قال لك][2]: واخوتك؟ فقل لا ، ان بعضنا لا يقر لبعض ، ليرى العز فيكم. وقال للنعمان خاصة إذا دخلت على الملك فالبس ثياب سفرك وتقلد سيفك ، وإذا أكلت فعظّم لقمتك واسرع في أكلك ، وأكثر منه بجهدك ، فإن الملك يعجبه من يكثر الأكل من طعامه خصوصا من العرب ، ويقول: لا خير في البدوي إذا لم يكن أكولا شرها ولا سيما إذا ما رأى من الطعام ما لا عهد له بمثله ، فاذا قال لك أفتكفيني العرب؟ / ١٢٠ فقل نعم ، فإن قال واخوتك؟ فقل إن عجزت عن اخوتي فإني عن غيرهم أعجز.

وخلا عدي بن أوْس بن مَرينا بالأسْود فسأله عما أسرّ إليه عدي بن زيد فأخبره ، فأقسم بصليبه ومعموديته انه ما نصحك ، ولئن أطعتني لتخالفنه في كل ما أمرك به لتملكن ، ولئن عصيتني ليملّكن النعمان. فقال له الأسود: إن عديا لم يألُنا نصحا وهو الذي أشار على كسرى بنا فأشخصنا ، وهو أعلم بأحوال كسرى منا ، وإني إن خالفته أوْحشته. فقال: فستعلم. فلما أذن لهم كسرى أخذوا جميعا بما أوصاهم به عدي وأخذ النعمان بما أوصاه به في الأحوال كلها ، فولاّه كسرى وتوجّه وشرّفهُ. ثم إن عديّ بن زيد بعد استقرار ملك النعمان صنع طعاما في بيعة ودعا عدي بن أوْس بن مِرينا فتغدى[3] عنده ، ثم قال له: ان الحق من عرف الحق ثم لم يسلّمْهُ غلبةً من كان مثلك ، وما منكم احدٌ[4] إلا أحب لصاحبه أن يملك وكان الأحب إلي أن

(١) في الاصل: فتباطء.
(٢) في الاصل: فقالك، والتصحيح يقتضيه السياق.
(٣) في الاصل فتغدا.
(٤) في الاصل: احداً.

يملك صاحبي النعمان ، كما كان الأحب إليك أن يملك صاحبك الأسود ، فلا تلمني على شيء كنت على مثله ، ولا تحقد علي فإنك لو أمكنك أن تركب مني مثله لركبته ، وأنا مُعْطيك من نفسي ما أحب أن تعطيني من نفسك مثله. ثم قام فحلف له أن لا يبغيه غائلة أبدا ، ولا يهجوه ولا يروي عنه خبرا ، فلما نفـذت يمينه قام عدي بن أوس بن مرينا في الموضع الذي قام منه ، فحلف مثل يمينه لا يزال يهجوه ، ويبغي له الغوائل ما بقي. وخرج النعمان إلى الحيرة وخرجوا معه ، فقال عدي بن أوس بن مرينا في عدي بن زيد[١]:

ألا أَبْلغْ عدياً عن عَديٍّ فلا تجْزعْ وان رثَّتْ قِواكا
أيا كلباً يهرُّ لغير فَقْر لتُحْمدَ او يَتمَّ به غِناكا[٢]
فأنْ تَظفَرْ فلم تَظفَرْ حميداً وان تعطبْ فلا يبْعُدْ سِواكاَ
نَدِمتَ ندامةَ الكُسْعيِّ لما رأت عيناكَ ما فَعَلتْ يَداكا[٣]

وخلا بالأسود بن المنذر وقال له: إنك خالفتني أولا فلا تخالفني أخيرا ولا تعجز عن طلب ثأرك من هذا المعدي الذي زوى الملك عنك ، وحكِّمْني في مالك فإنني أكيده. قال: ذاك إليك. وكان ابن مَرينا ذا مال كثير فمد يده في ماله ومال الأسْود فلم يكن يمضي يوم إلا وفي باب النعمان هدية منه حتى صار أكرم الناس عليه لا ينقضي لأحد عنده حاجة إلا على يده ، وجعل إذا ذكـر عنـده عدي يحسن الثناء عليه ثم يقول بعد ذلك إلا أن فيه خديعة ومكرا. ورأى أصحاب النعمان كرامة ابن مَرينا عنده ومكانه منه ، فوافقوه على أغراضه ، فواضعهم[٤] على ان يقولوا للنعمان إذا ذكر عدي عنده ،

---

(١) انظر الطبري، تاريخ ٢/١٩٦، الأغاني ٢/١٠٦ (الهيئة المصرية).
(٢) في الاصل: وغناكا وفي الطبري، تاريخ ٢/١٩٦.
هياكِلُنا تبرَّ لغيرِ فَقْرٍ لِتُحْمد أو يَتِمَّ بهِ غِناكا
(٣) في الاصل «يداك» والتصحيح من ن . م.
(٤) في الاصل: فوضعهم والتصحيح ليستقيم المعنى.

يا أيها الملك إنه ليقول أترى النعمان لا يعلم أنني وليته وإنه عاملي!؟. ففعلوا ذلك ثم افتعل عن عدي كتابا إلى صاحب له في الحيرة فيه مثل هذا القول، ووضع من أخذ الكتاب وأتى به النعمان، فاضطغن على عدي. وكتب إليه أقسمت عليك ألّا زرتني فإني مشتاق إليك، فاستأذن كسرى وخرج الى الحيرة فلما قدمها لم ينظر اليه النعمان حتى أرسل من أخذه فحبسه بالصنين[1]. فجعل يكتب إليه بأشعار تؤثر في الصخر ويلين منها الحديد، ويستعطفه ويذكر بلاءه عنده ومناصحته له، فلا يزداد له إلا جفوة وعليه قسوةً فمما[2] كتبه إليه قوله[3]:

ألا من مبلغ النعمانَ عنيٍّ وقَدْ تُهْدى النصيحةُ بالْمَغيب[4]
أحظّي كان سلْسلةً وقيْداً وغُلّاً والجوابُ على المُجيب[5]
وكُنْتُ لزّاز خَصمِكَ لَمْ أعُرِّدْ وقَدْ سَلكوكَ في يوم عصيب[6]
أعالنُهُمْ وأخْفي كل سرٍّ كما بين اللِّحاءِ إلى العَسيب[7]
ففُزت عليهم لما اصْطَرعْنا ببابكَ فوزةَ القدْح المصيب[8]
فهل لك أن تدارك بعض أمري ولا تُغْلبْ على الرأي الصليب[9]

---

(١) بلد كان بظاهر الكوفة، وكان من منازل المنذر «ياقوت» «صنين».
(٢) في الاصل: فما.
(٣) انظر الديوان ص ٣٩ وما بعدها.
(٤) في الاصل «تهدا» وباللمغيب.
(٥) في الديوان ص ٣٩-٤١، والبيان لدى الطبيب.
(٦) في الاصل لم أعوّد والتصحيح من الديوان، واللزاز الذي يلزم الشيء.
(٧) في الديوان وابطن بدلا من واخفي.
(٨) في الديوان التقينا بدلا من اصطرعنا وبتاجك بدلا من ببابك والاريب بدلا من المصيب. والقدح السهم قبل أن ينصل أو يراش.
(٩) في الديوان:

فهل لك أن تدارك بعض ما لدينا ولا تغلب على الرُّشدِ المصيبِ

فإن أهلك تجد فَقْدي وَتخْذَلْ إذا الْتقتِ العوالي في الحروبِ[1]

/ ١٢١ ومما كتب إليه أيضا[2]:

ليت شعري عن الهمام ويأتيـ ـك بخير الأنْباءِ عَطْفُ السّؤالِ
أين عنّا إخطارُنا المالَ والأ نفس إذْ ناهَدوا ليوم المُحالِ[3]
ونضالي في حبكَ الناسَ يرمو ن وأرمي وكُلُّنا غيرُ آلِ[4]
فأراني اخذْتُ حتفي بكَفي ولم ألق ميتةَ الأقْتالِ[5]

ومما كتب به إليه أيضا[6]:

أبلغ النعمانَ عني مألكَا انه قد طالَ حَبْسي وانْتِظاري[7]
قاعد يكْرُبُ نفسي بَثُّها وحَراما كان حَبْسي واحْتِضاري
أجلّ نُعمى ربهّا أولكُم وذنوبي كان منكم واصطهاري[8]
لو بغير الماء حلقي شرقٌ كُنت كالغصّانِ بالماءِ اعتصاري

في أشعار كثيرة كتب بها إليه فلم يغن عنده فلما طال ذلك عليه كتب إلى أخيه أبيّ وكان بباب كسرى[9]:

أبلغْ أبياً على نَأيهِ وهَل ينفَعُ المْرءُ ما قَدْ عَلِمْ
بأنّ أخاكَ شقيقُ الفؤا د كُنْتَ به واهاً ما سَلِمْ[10]

---

(١) في الديوان: وإن بدلا من فإن وفي الخطوب بدلا من في الحروب.
(٢) انظر الديوان ص ٥٦-٥٧.
(٣) في الأصل: إحضارنا والتصحيح من الديوان.
(٤) في الاصل الي والتصحيح من الديوان.
(٥) في ن . م ليت إني بدلا من فأراني، وفي الاصل: ولقت والتصحيح من الديوان.
(٦) الديوان ص ٩٣.
(٧) مألكا: رسالة.
(٨) في الأصل: مر بها بدلا من ربها.
(٩) انـظر الديوان ص ١٦٢، الأغاني ٢/١١٨، تجارب الأمم ١/٢٤٢، اليعقوبي، تاريخ ١/٢١٣، الطبري ٢/١٩٨.
(١٠) في الديوان واثقا بدلا من واها.

لدى مَلكٍ موثقٍ بالحديـد اماً بحقٍّ وإماً ظُلمْ

فأرضك أرضك أن تأتِنا تنمْ نومةً ليسَ فيها حُلُمْ[1]:

ولا أعرفنَّكَ كدأبِ الغُلامِ ما لَمْ يجد عارماً يعتلِمْ[2]

فذكر لكسرى أمر عدي ، وكلمه فيه فأمر بأن يكتب الى النعمان بإطلاقه ، وسأل أبيّ رسول كسرى أن يلقى عديا قبل أن يلقى النعمان ، وأن يعمل بما يأمره به ، وكتب صاحب النعمان بباب كسرى إلى النعمان أنه قد كتبت إليك باطلاق عدي وقدم رسول كسرى فبدأ بعدي فدخل عليه في حبسه بالصنين ، فقال له : إني جئت باطلاقك فمالي عندك؟ قال : ما تحب ووعده عدة سنيه ، وقال له : أرسل بالكتاب إلى النعمان ، ولا تخرج من عندي ، فإنك إن خرجت من عندي قتلت ، فلم يفعل وخرج بالكتاب ، فأوصله إليه . وجاء أعداء عدي من بني مَرينا وبني بَقيله وغيرهم إلى النعمان ، وقالوا له : إن رسول كسرى ذاهب بعدي ، فإن كان ذلك فلن يستبقك ولا أحدا منا فأمرهم فخالفوا الرسول اليه فخنقوه ودفنوه . وجاء الرسول إلى النعمان فقال : نعم وكرامة إذا اصبحت فادخل أنت إليه فأخرجه . فلما أصبح ركب إلى السجن فقال له السجان : إنه مات منذ أيام ، وما اجترأنا على إعلام الملك بموته لعلمنا أن ذلك مما يشق عليه . فقال كذبت ألم أكن أمس عنده وهو حي فباهته ، فعاد إلى النعمان فقال إني كنت عند عدي أمس وهو حي ، وإن السجان بهتني اليوم ، وذكر أنه مات منذ أيام فقال : وكيف يبعث الملك بك إليّ فتبدأ به قبلي؟! كذبت أما أنت طالب للرشوة ، وزجره ثم اعطاه من ماله ومال اعداء عدي أربعة الاف مثقال ذهبا وجارية حسناء فلم يقنع فزاده حتى رضي ، واستوثق منه انه يخبر كسرى بأن عديا مات قبل مقدمه ففعل

(١) في الديوان تنم ليلة بدلا من تنم نومة .
(٢) في الديوان : فلا بدلا من ولا ، يعترم بدلا من يعتلم .

الرسـول ذلـك ، واتضح للنعمان بعد ذلك أنه احتيل عليه في أمر عدي واجترأ عليه اعداؤه فطمعوا فيه حتى أثر ذلك عنده ، فندم على ذلك أشد الندم وصار حديثه مثلا يضرب به بعض الناس لبعض.

فروي أن مروان[1] بن الحكم قال يوما لمعاوية: إن مثلنا ومثلك كمثل عدي بن زيد نصح النعمان فاركسه في الحبس. وكان لعدي ابن اسمه زيد يوجد عنده ما يوجد عند أبيه فخرج النعمان يوما إلى صيده فرآه فعرف شبه عدي عليه فقال له ما اسمك يا غلام؟ قال: زيد. قال: ابن من؟ قال: ابن عدي ، فأدركته رقة عليه وحنوّة لما كان من تفريطه في حق أبيه ، فسفر له الى كسرى حتى جعله مكـان أبيه ببابه في التراجمة فقرب منه ولطف مكانه عنـده. وكـان قد حمل إلى الأكاسرة جارية جميلة من بعض مماليك المرازبة وكتب حاملها: قد بعثت الى الملك بجارية كاملة الجمال حسنة الدلال تامة القـامـة ، عظيمـة الهـامـة بَرْجـاء[2] دَعْجاء[3] أسيلة الخدين[4] ، كحيلة العينـين ، طويلة السـاعـدين والساقين ، لطيفة الكفين والقدمين ، بدّاء الفخـدين عظيمـة المـأكمتـين[5]/١٢٢ نقيّة النفس ، حالكة الشعر دقيقة الخصر إن تركتهـا انتهت وان اردتهـا اشتهت ، ترعـد شفتاها ، وتتعصفر خداها وتحملق عيناها ، وتبادرك الوثبة. فاستحسنوا هذه الصفة[6] فأمروا باثباتها في الدواوين ، وربما كتبوها أحيانا وبعثوا بها في الآفاق إلى عمالهم فإذا وجدت بهذه الصفة حملت إليهم ولم يكونوا يطلبون ذلك في العرب. فطلب

---

(١) في الأصل مروان.
(٢) برجاء جميلة حسنة اللسان مادة برج.
(٣) دعجاء. شديدة سواد العنيين مع شدة بياض البياض.اللسان مادة «دعج».
(٤) اسيلة الخدين: الخد الطويل المسترسل الأملس.اللسان مادة أسل.
(٥)المأكمتان: اللحمتان اللتان على رؤوس الوركين،اللسان مادة أكم.
(٦) انظر مثل هذا الوصف في الأغاني ٢/ ١٢٠ (الهيئة) والطبري ٢/٢٠٢-٢٠٣.

أبرويز تلك الصفة يوما وزيد بن عدي حاضر[1] فاغتنم الفرصة من النعمان لقتله أباه فقال له: إن عند عبدك النعمان بن المنذر عدة من بناته وأخواته ونساء أهل بيته بهذه الصفة ، فقال اكتب إليه ليحملهن. فقال: إن العرب يتكرمون في أنفسهم فيما يزعمون عن العجم ، ويختارون العري والجوع والحر والسموم على الرياض والخصب وطيب أرض الملك ويسمونها الحبس ، وإن كتبت إليه مع من لا يعرف النساء غيبهن عن عينيه ، وعرض[2] عليه غيرهن ، وإن مضيت بنفسي لم يقدر على ذلك ، فابعثني وابعث معي رجلا يفهم العربية حتى أبلغ ما تحب. فأرسله وأرسل معه رجلا من الفرس يكسرٌ بالعربية فجعل زيد: يكرم الرجل في طريقه ويلاطفه حتى غلب عليه ، فلما دخلا على النعمان قال له زيد: إن الملك قد احتاج إلى نساء لنفسه وولده وأراد إكرامك بصهره. فقال النعمان: أما وجد في مها السواد وعين فارس ما يكتفي به؟ فقال الفارسي لزيد: ما المها والعين؟ قال: كوان ـ أي البقر ـ فأمسك الرسول. وقال زيد للنعمان: إنما أراد كرامتك ، ولو علم أن ذلك يشق عليك ما طلبه منك. وكتب النعمان إلى كسرى: إن هذه الصفة ليست عندي وقال لزيد اعذرني عنده فوعده بذاك ، ورجع زيد ورفيقه الى كسرى. فلما دخلا عليه قال لزيد: أين ماذكرت؟ قال: ليسأل الملك هذا الرجل فإني أكره أن ألقاه بالجواب. فقال الفارسي: قال لنا ما كان في بقر السواد وفارس ما يكتفي به الملك ، فَعُرِفَ الغضب في وجه كسرى وقال: رب عبد أرادما هو أشد من هذا ، ثم صار أمره إلى الثبات ولم يزد على ذلك. وبلغت هذه الكلمات النعمان فاستوحش.

---

(١) في الاصل: حاضرا.
(٢) في الاصل: واعرض.

وفي رواية أن زيدا لما وصف لكسرى بنات النعمان كتب يخطبهن إليه ، ولم يرسل زيدا فكتبْ النعمان الجواب ، ليس عندي ما يصلح للملك ، فلو طلب الملك ذلك في عين السواد ومها فارس لأصاب ما يصلح له. وكان زيد يقرأ عليه كتب العرب ، فقرأ عليه جوابه وكان كسرى يكسرٍّ بالعربية فقال له ما العين والمها؟ فأراد زيد أن يغضبه فقال: البقر فقال يقول لي أخطب البقر!! . ونقم عليه لذلك وأجنّ في صدره وحقد[1] عليه مع ما روي من ذنب قبل هذا كان له إليه. فإنه روي أن أبرويز لما انهزم بالنهروان من بهرام شوبين دخل على أبيه هرمز وهو محبوس بالمدائن فاستشاره فقال: عليك يا بني بقيصر. فخرج فقطع الجسر وأتى الأنبار في عدد يسير ، وكتب إلى النعمان: إني قد خرجت في وجهي هذا ، ولم يصحبني احد من أهل مملكتي ، فأقدم علي ، وليكن معك فرسك اليحموم ، فإنه قد وصف لي. فظن النعمان أن أبرويز لا يصلح له بعد ذلك أمر ولا يستقيم له ملك فأطرحه وكتب يعتذر إليه من القدوم إليه فاضطغن عليه ذلك.

وفي رواية أخرى أن النعمان كان مع أبرويز يوم هزيمته من بهرام شوبين بالنهروان ، وأن هرمز بن انوشروان كان قد أحاطته[2] جيوش الترك والخزر والروم من كل جانب في وقت واحد فصالح الجميع وأرضاهم الا الترك مع أنهم كانوا أخواله لأن أمه واقِمْ بنت خاقان ملك الترك ، فإنه بعث لحربهم بهرام شوبين مرزبان[3] من نسل أرش الرام فحاربهم فقتل شابه التركي ملكهم واستأمن ابنه يَرْمود بن شابه فصار إلى هرمز وبعث بهرام بالغنائم إلى هرمز فقال بعض وزرائه: أعظم بعرس هذه زلته. وكتب إلى بهرام:

---

(١) في الاصل وحقده.
(٢) في الاصل احطته.
(٣) في الاصل: مرزبان الذي ، والتصحيح ليستقيم المعنى.

إنـك قد احتجبت قرطي كذا ووشاحي كذا وانت فيها خفي أخون.

فاستوحش بهرام وعصى (وحزّب)[1] بين هرمز وابنه أبرويز، وضرب دراهم عليها اسم أبرويز، وبعث بها مع من نثرها بباب هرمز، فخاف أبرويز أباه فهـرب منـه إلى اذربيجـان، فأتتـه مرازبتهـا ومـرازبـة جرجان واصفهان وسجستان وهمدان مطيعين له. /١٢٣ ومنعوه من أبيه وحبس هرمز بَنْدويه وبُسْـطام خالي أبـرويز فكسـرا السـجن وخرجـا، وثار معهما الغوغاء، فقبضـا على هرمـز وسمـلاه. وبلغ أبـرويز ذلـك فقدم من اذربيجان إلى المدائن، وقال لأبيه: إني لم أجد إلا الهرب منك أو القتل وما لي ذنب إليك ولا فيما صنـع بك، فدفع اليه هرمز الملك وعقد عليه التاج. وبلغ بهرام شوبين ذلك فسار يطلب المدائن، فجمع له أبرويز ولقيه بالنهروان فكانت بينهم وقعة لم يناصح فيها أصحاب أبرويز، وانحازوا إلى بهرام شوبين وطلب أبـرويز المدائن فشهره فرسه شبداز[2]، فخاف الطلب،فطلب من النعمان فرسـه اليحموم[3] فأبى أن يعطيه فقال له حسان بن حنظلة الطائي: أيها الملك حياتك للعالم خير من حياتي، فاركب فرسي هذا. وكان تحته فرس له يسميه الضبيب[4] فركبـه أبرويز وركب حسان شبداز فنجيا جميعا في غمار النـاس. ودخـل أبـريز على هرمز فاستشاره فقال له: يا بني عليك بقيصر فاستنجده فمضى في رهط من أصحابه فعبر دجلة وقطع الجسر فتخلف عنه خالاه: بندوية وبسطام، فسألهما عن شأنهما فقالا: إنا نخاف أن يدخل بهرام

---

(١) حزّب جعلهم احزاباً. اللسان مادة حزّب.

(٢) في الغندجاني، اسماء خيل العرب: الشبديز ص ١٥٣.

(٣) انظر الغندجاني، اسماء خيل العرب ص ٢٧٠، وهناك اليحموم لحسان الطائي من بني جبه ويسمى فارس اليحموم، ص ٢٧١.

(٤) انظر ن. م حيث قال حسان:

تلافيتُ كسرى أن ينالَ ولمْ اكُنْ لأتركهُ في الخَيْلِ يَعْثُرُ راجلا
تركتُ لَهُ مَتْنَ الضبيبِ وقَدْ بَدتْ مسومةً من خيلِ تركٍ وكابلا

شوبين المدائن ويجد هرمز حياً فيعقد التاج على رأسه ، ويصير نفسه الفرمانداد الأعظم ، ويكتب عن هرمز إلى قيصر: ان إبني ودعارا معه وثبوا علي فسملوا عيني ، وهربوا إليك ، فيشدنا قيصر وثاقا ويبعث بنا إليه فعرف أبرويز أنهما يريدان قتل أبيه فحذرهما ذلك وتبرأ منه فلم يقبلا ، وعادا مسرعين فدخلا على هرمز فخنقاه بمقود وقيل بوتر ولحقا بابرويز ، فلما قدم أبرويز على قيصر أنجده بأخيه كاووس في عساكر كثيرة من الروم. وعاد فحارب بهرام شوبين وقهره وهزمه واستقر له أمر ملكه ، وأتاه حسان بن حنظلة فوصله وأكرمه وأقطعه ضياعا بحظرنية[١] ، فكان أول عربي أقطع في السواد. وأقر النعمان على عمله على غم في صدره عليه ، فلما بلغه جوابه عن النساء هاج حقده الأول فأمسك عنه مديدة ، ثم كتب إليه كتابا نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم ولي الرحمة ، من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر أن اقدم فإن للملك إليك حاجة»[٢]. فحمل أهله وماله وأصبح راحلا فلحق بجبلي طَيّ لصهر كان بينه وبينهم وكان عنده منهم إمرأتان فَرْعة بنت سعد[٣] بن حارثة بن لأم وزينب بنت أوس بن حارثة بن لأم، فلما أتاهم خافوا أن يجيروه ، فيغزوهم كسرى فمنعوه من دخول الجبلين وقالوا: تَنَحَّ عنا فلولا صهرك لقتلناك ، فانصرف عنا راشدا الى حيث شئت. فجعل يتنزل القبائل فلم يُجِرْهُ أحد الّا بنو عبس[٤] ، فإنه كانت له إليهم يد من أيام عمه عمرو بن هند ، وذلك أن عمرو بن هند كان قد أسر [مروان بن][٥] زنباع

(١) ناحية من نواحي بابل.
(٢) انظر الرواية في الطبري، تاريخ ٢/٢٠٥، الأغاني ٢/١٢٣ (الهيئة) مع بعض الاختلاف.
(٣) في الأغاني ٤/٥٤ «سعيد».
(٤) في الطبري، تاريخ ٢/٢٠٥ بنو رواحة بن سعد من بني عبس وفي الأغاني ٤/٢٥ (الهيئة) بنو رواحة بن ربيعة بن عبس.
(٥) الاضافة من السطر العاشر من نفس اللوحة (١٢٣) وانظر الطبري ٢/٢٠٥ والأغاني ٤/٢٥.

بن رواحة بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس ، فوفدت بنو عبس على النعمان ، فأنزلهم وأكرمهم وشفع لهم إلى عمه عمرو بن هند في أمر مروان بن زنباع حتى أطلقه بغير فدية ، فكانوا يعرفون ذلك له فأتوه وقالوا له : كن فينا فإنا مانعوك مما نمنع منه انفسنا ، فقال لهم إنه لا طاقة لكم بكسرى ولا أحب أن أهلككم ، وشكر لهم ما عرضوه عليه .

ففي ذلك يقول زهير بن أبي سلمه[1]

وقد رويت لخُشَيْش بن مُراد المريّ من مرّة غطفانَ :

ألَمْ ترَ للنعمانِ كان بنَجوةٍ
من الشرِّ لو أن امرءاً كان ناجِياَ

فغيّرَ عنهُ رشْدُ عشرينَ حُجّةٍ
من الدهر يومٌ واحدٌ كان غاَويا[2]

فَلَمْ أرَ مسلوباً لَهُ مثلَ مُلْكِهِ
أقلَّ صديقاً مسعَداً أو مُساويا[3]

فأينَ الذينَ كان يُعْطيهمُ القُرى
بغلّاتِهِنَّ والمئين الغواليا[4]

وأين الذين يحْضرونَ جفانَهُ
إذا وضعت ألقوا عليها المرَاسِيا[5]

---

(١) الديوان ص ١٠٨ تحقيق كرم البستاني وانظر مروج الذهب ١٠١/٢ (القاهرة ١٩٤٨).

(٢) في الديوان : ومروج الذهب ملك بدلا من رشد .

(٣) في الديوان، ومروج الذهب باذلا بدلا من مسعدا ومؤاسيا بدلا من مساويا .

(٤) في الديوان : الغواديا بدلا من الغواليا .

(٥) في الديوان : قدمت بدلا من وضعت .

رأيتُــهــم لم يشركــوا بنــفــوسِــهــمْ
منــيّتــهُ لَمّا رأواْ أنهَّا هيا(1)

سوى أن حياً من رواحــةَ أقــبــلَوا
وكــانــوا قديماً يتّــقــون المــخــازِيا(2)

يســيرون حتــى حبــســوا عنــد بابــه
عتــاقُ المــذاكــي والــقــلاصُ الــنــواجــيا(3)

فقــال لهم خيرا وأثــنــى عليهــمُ
وودّعَــهــم وداعَ ألاّ تَلاقــيا(4)

فذكــر ذلــك الأخــطل(5) ايضــا في مديحــه للوليد بن عبــدالملك بن مروان، /124 وكانت أم الوليد أم البنين(6) ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي، حيث يقول(7) :

لقــد ولَــدَتْ جذيمــة من قريشٍ
فَتَــاهــا حينَ تحْزُبهُــا الأمــورُ

بنــو عبسٍ فوارسُ كلَّ يومٍ
يَكــادُ الهــامُ خِشْــيَتِــهــم يَطيرُ(8)

---

(1) في الاصل الالف ساقطة من أنها.
(2) في الديوان: خلا بدلا من سوى، اناسا بدلا من قديما.
(3) في الديوان:
فساروا له حتى أناخوا ببابه كرام المطايا والهجان المثاليا.
(4) في الديوان: أن لا بدلا من الا، وفي المروج فجازاهم بدلا من فقال لهم. وتوديع بدلا من وداع.
(5) هو ابو مالك غياث بن غوث التغلبي.
(6) انظر جمهرة أنساب العرب ص 91.
(7) شعر الأخطل 1/275 وما بعدها.
(8) في ن . م خشيته تطير بدلا من خشيتهم يطير.

هُمُ عطَفـوا على الـنُّعـمان حتـىّ
أتـاهُ بعـطف ذي الـتـاج الـبـشـيرُ[1]

فجـازوهُ بنـعـماهُ عليهـمُ
غَداةَ له الخَـوَرْنَـقُ والـسَّـدير

ثم أقام النعمان سنة يرى نفسه سوقه ، وماله تحيف[2] ، وأنعامه لا تروح عليه كما تسرح . فقالت له امرأته المتجردة : إن هذا العيش لا يصلح لك ، فعد إلى صاحبـك فاعتذر إليه ، فأتى بني شيبان بذي قار فنزل على هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود بن عامر بن عمرو المزدلف بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان منيعا فأجاره ، وقال قد لزمني ذمامك وأنا مانعك ما بقي من عشـيرتي الادنـين رجل واحد ، وإن كان ذلك غير مانعك بل هو مهلكي ومهلكك ، وعندي رأي إن شئت سمعته . قــال ما هو فأشار عليه بمثل ما أشارت عليه المتجردة ، وقال له : إن الموت نازل بكل أحد ، وكل أمر يجمل بالمرء إلّا أن يصير سوقة بعد أن كان ملكا ، فعد إلى صاحبك والق نفسك بين يديه ، فإن صفح عنك عدت ملكا ، ولئن أصابك فلأن تموت كريما خير لك من أن تتلعب بك ذؤبان العرب ، وتأكل مالك فتعيش فقيرا أو تقتل ذليلا مقهورا ، فقال هذا وأبيك الرأي فما أصنع بحرمي؟ قال هن عندي وفي ذمتي لا يخلص إليهن حتى يخلص إلى بنـاتي . فاختار خيلا وجوهرا وظرفا وعصبا[3] واقطا وسمنا ، وحمل ذلك هدية إلى كسرى وكتب يعتذر إليه ويقول إنني قادم ، فكتب إليه أن أقدم وقبل هديته وعاد رسوله فأخبره بأنه ما رأى له عنده شرا ، فترك عند هانىء بن قبيصة ماله وسلاحه وأهله وابنتيه هندا

---

(١) في ن . م هم عطفوا على النعمان لما أتاه بتاج ذي ملك بشير

(٢) تحيف الشيء : أخذ من جوانبه ونواحيه وتحيف ماله : نقصه وأخذ من أطرافه .

(٣) العصب نوع من البرود .

ـ وهي صاحبة هذا الدير الباقي إلى اليوم بالحيرة ـ وحُرْقَة[1] وهي القائلة:

بينا نسوس الناسَ والأمرُ أمْرُنا إذا نحنُ فيهم سوقةٌ[2] تتنصّفُ
فأفٍّ لدنيا لا يدومُ نعيمُها تَقلّبُ تاراتٍ بنا وتُصرّفُ[3]

وسار حتى أتى قنطرة ساباط[4] فلقيه زيد بن عدي فقال له: نعيمين انـج نعيم[5] إن استطعت! فقال أفعلتها يا زيد والله لئن بقيت لالحقنك بأبيك ولأقتلنك قتلة ما قتلها عربي قط، قال قد أخيت لك أخيّة ما يقطعها المهر الأرَنّ[5]. ثم دخل المدائن فلما بلغ كسرى أنه بالباب أمر به فادخل على الفي جارية قد أقمن له سماطين ثم مشي به يقاد بينهن وهن يقلن له: أترى فينا ما يستغنى به الملك؟ ثم قيل إنه ألقاه للفيلة فقتله، ففي ذلك يقول الأعشى:

هو المدخلُ النعمانَ بيتاً سماؤهُ نحورُ الفيول تحْتَ سَقْفٍ مُسرَدْقِ[6]

ويقول هانيء بن قبيصة الشيباني[7]:

إن ذا التاجِ لا ابالك اضْحى وذرىَ بيتْه تجورُ الفُيولُ[8]
إن كسرى عدا على الملك النعمان حتى ألقاه أمَّ التليلِ[9]

---

(١) انظر ياقوت، معجم البلدان «دير هند» والبيهقي، المحاسن والمساوىء ص ٣٦٠.
(٢) في ن. م فبينا بدلا من بينا وتتقسم بدلا من تتنصف.
(٣) في ن. م عجز البيت وأف لعيش لا يزال يهضم.
(٤) موضع قرب المدائن، معجم البلدان «ساباط».
(٥) الارن: النشيط. والأخيه: نشطة الحبل.
(٦) لم يرد في الديوان، وانظر البيت في البدء والتاريخ ٢٠٦/٣ وفيه «بعد بيت» بدلا من «تحت سقف» وفي أبي هلال العسكري، الأوائل ص ٧٥ المولج بدلا من المدخل وبعد بدلا من تحت. وانظر قتل النعمان في الطبري، تاريخ ٢٠٥/٢-٢٠٦، الأغاني ١٢٥/٢.
(٧) في مروج الذهب ١٠٢/٢ «هانيء بن مسعود الشيباني».
(٨) في مروج الذهب عجز البيت: في الورى رأسه تخوت الفيول.
(٩) في ن. م عجز البيت، حتى سقاه مر البليل.

وقيل بل حبسه بساباط فلم يزل محبوسا حتى هلك في طاعون شيرويه ـ وهو طاعون(1) أصاب الناس في ايام شيرويه فسمى طاعون شيرويه ـ ويقال إن كل خربة أو ناووس أو أثر دارس في السواد ، فإنما هلك أهله في ذلك الطاعون ، وقد ذكر الأعشى هلاك النعمان بساباط في شعره حيث يقول(2):

ولا الملكُ النعمانُ حين لقيتُهُ بغبْطَة يُعْطي اللّقوطَ ويَأفَقُ(3)

ويجبى إليه السيلحون وغيرها صريفونُ في اعمالِها والخَوَرْنَقُ(4)

ويأمر لليَحْمومِ في كلِّ ليلَةٍ بقتٍّ وتعليق فقد كاد يُسْنَقُ(5)

يُعالي عليها الجلّ كُلَّ عشيةٍ ويُرْفعُ نُقْلاً بالضُّحى ويُعرَّقُ(6)

فذاك وما انْجى من الموتِ ربّهُ بِساباطَ حتّى ماتَ وهو مُحُزْرقُ(7)

وقال هانيء بن قبيصه الشيباني في أمر النعمان : /١٢٥

إن كسرى عدا على المَلِكِ النعـ ـمانِ حتى سقاهُ أمَّ الرقّوبِ

شرع البغْيَ سنةً فأتاهُ من ردى البَغْي حتفه بنصيب

إن بدلنا الأيام يوما بكسرى وابن كسرى في ظل يوم عَصيب(8)

كل ملكٍ وان تصعّدَ يوماً بأناسٍ يعودُ للتَّصْويبِ

---

(1) في الاصل أطاعون.

(2) انظر الديوان ص ٢٥٣ وما بعدها.

(3) في الديوان يوم بدلا من حين، ويأمته بدلا من غبطته، القطوط بدلا من اللقوط.

(4) في الاصل تجبا، وفي الديوان أنهارها بدلا من اعمالها. السيلحون والصريفون قريتان.

(5) في الديوان كل عشية بدلا من كل ليلة، وقد بدلا من قد، وَالقت نبات تعلف به الدواب والسنق للحيوان كالتخمة للإنسان، وانظر أنساب الخيل ص ٢٧٠.

(6) الجل: ما تغطى به الدابة.

(7) المخزرق: المضيق عليه.

(8) وردت يوم والأصح يوما.

* يوم ذي قار (١)

ثم لم يقتنع كسرى بقتل النعمان حتى كتب إلى إياس بن قبيصة الطائي ، أين سلاح النعمان وأمواله ودروعه؟ وقيل إنها كانت أربع مائة درع ،فكتب إليه انه وضعها في بكر بن وائل عندهانيء بن قبيصة الشيباني ، فأرسل كسرى إلى هانيء أن أحمل إليّ مال النعمان الذي عندك ، فقد علمت أنه عاملي ولا تكلفني أن أبعث إلى قومك الجنود تقتل المقاتلة وتسبي الذرية. فأرسل إليه هانيء إني أحد رجلين إما مكذوب عليّ فلا يجوز للملك أن يسمع فيّ الكذب ، أو مستودع فالحر لا يخون أمانته. فغضب كسرى وعزم على بعث الجنود إليهم ، وسمعوا بذلك فأغاروا على أطراف السواد ، فرفع إلى كسرى ذلك ، فازداد حنقا عليهم ، وقد كان سمع بمطلع رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، وظهور أمره وأن العرب تعزّ به حتى تقهر سائر الامم ، فتداخله حذر واشفاق من ذلك ، وخاف ظهورهم على جنوده ، فتثاقل عن حمل الجنود وسأل عن اعزهم ، فذكروا له قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبدالله ذي الجدّينْ بن عمرو بن الحارِث بن همّام بن مُرّة بن ذُهْل ، وهو أبو بُسْطام الفارس ، فأرسل إليه يدعوه ، فنهوه عن اتيانه ، وكان فيمن نهاه الأعشى الشاعر ، فعصاهم وقدم عليه. فقال له : لو كنت تقدمت إليك من قبل ثم خالفت لقتلتك ، فانطلق فامنع قومك عن الفساد ووصله وأقطعه الأُبلّة(٢) ، وجعل له طعمةً من التمر ومائتا(٣) بعير لا تنقص كلما هلك منها بعير قام له عماله بعوضه ، وأعطاه عدة من الخيل فاحتفر

(١) انظر النقائض ٦٣٨/٢ وما بعدها (الأوروبية)، الأغاني ٥٣/٢٤ وما بعدها (الهيئة).
(٢) الأبلة بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وهي أقدم من البصره ياقوت مادة «أبله».
(٣) في الأغاني ٥٤/٢٤ «مائة».

قيس لتلك الأنعام بثرين المحدثة(١) والمبخشانية(٢) عرفت بحافره مبخش(٣) ، واقام بالمكان وضمن لكسرى أن بكرا لا تدخل السواد ولا تفسد فيه . فجاء الحارث الرقَاشيَ وهو الحارث بن وَعْله بن المُجالد بن سري(٤) بن الريَّانْ بن الحارث بن مالِكْ بن شَيْبان بن ثَعْلَبة(٥) بن عُكابةُ بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائِل وهو ورهطه يعرفون بالرقاشيين(٦) ، ورقاش أم مالِك بن شَيْبان بن ذُهْـل وأخويه عامِر وزيَدْ مناة ابنيْ شَيْبان عرف عقبهم بها ، فالرجل فيهم ينسب رقاشيا وهو الذي هجاه الأعشى فقال فيه(٧) :

أَتَيْتُ حُريثاً زائراً عن جنايةٍ فكانَ حُريثٌ عن عَطائي جامِدا(٨)
لَعَمْرُكَ ما اشبَهتْ وعْلَةَ في النَّدى شمائِلُهُ ولا أباه المُجالِدا

ومن ولده أبو ساسان الحُضَينْ بن المنذر بن الحارث بن وعْلة ، دفع إليه أمير المؤمنين عليه السلام الراية بصفين ، وهو يومئذ غلام ، وكان شجاعا شريفـا في قومه ، وقال له يوما بصفين يا بني أتقدر أن تتقدم برايتك هذه ذراعا؟ قال: نعم وعشرة. ثم تقدم بها إلى أن ناداه أمير المؤمنين عليه السلام حسبك. وقال في ذلك وهي أبيات(٩) :

لِمَنْ رايةٌ سوداءُ يَخْفِقُ ظِلُّها اذا قيلَ قدِّمْها حُضَينْ تَقَدَّما

---

(١) المحدثة: ماء ونخل في بلاد العرب ولها جبل يسمى عمود المحدثة ياقوت مادة «محدثة».

(٢) وهو منزل وماء لمن خرج من البصرة يريد مكة ياقوت «مبخشانيه».

(٣) مبخش: «مولى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ياقوت «مبخشانية».

(٤) في جمهرة أنساب العرب ص ٣١٧ «بن اليثربي»

(٥) في جمهرة أنساب العرب ص ٣١٧ «مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبه».

(٦) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣١٧، ص ٤٧٠.

(٧) الديوان قصيدة ٧ ص ١٠١.

(٨) في الديوان وكان بدلا من فكان.

(٩) انظر: نصر بن مزاحم، وقعة صفين ص ٢٨٩، مروج الذهب ٢/٣٩٩ الطبري، تاريخ ٥/٣٧. جمهرة أنساب العرب ص ٣١٧.

وطال عمر الحُضَين وله مع عبدالله بن مُسْلم الباهلي أخي قتيبة بن مسلم حديث في معاتبة جرت بينهما بسمرقند لما أحضر قتيبة القدور الفضية ليراها الناس والحكاية معروفة[1]. فطلب الحارث من قيس نصيبا مما أعطاه كسرى فلم يعطه، فحسده وضارّه وقصد افساد أمره عند كسرى، وكان الحارث قصيرا ذميما وقد كان وفد على كسرى من قبل فرآه وعرفه فلما ضمّن كسرى قيسا جنايات بكر بن ائل قال له وتضمن عن الرجل اللوتا يعني الحارث قال نعم. وفي رواية اخرى انه قال له وتضمن الرجل القوطاف، فلا أدري هي لغة للعجم يسمون بها القصير أيضا، أم هو خطأ من الراوي؟. وبلغ ذلك الحارث فأرسل إلى قيس: لا تضمن عني فخالفه. وضمن عنه ثقة/١٢٦ منه بنفسه ومكانه من قومه، فخرج الحارث في رجال من بكر بن وائل منهم الهيثم بن جرير بن أساف بن عِلْباء الذُّهْليّ وابنان لسنان السّدوسيّ فأغاروا على بارِقْ[2] وغيرها من أطراف البلاد، فغنموا وأثّروا في مصانع كانت لكسرى آثارا قبيحة، وأفسدوا على العمال أمور العمارة. فرفع ذلك إلى كسرى فأرسل إلى قيس فدعاه فذكر له ما جرى منهم في السواد. فقال ذاك سفيه من قومي حسدني لمكاني عندك فأراد إفساد أمري. فقال له أفمن الحلماء استعهدتك؟ وأمر به فسجن بالأنْبار[3]. وفي رواية اخرى انه قال له لعلك لم تعطه مما أعطيناك شيئا، فأرْسلْ إليه وإلى أشراف قومك فليقدموا حتى نعطهم مثل ما أعطيناك، وإنما أراد قتلهم ففطن قيس لذلك فكتب اليهم:

غُنيناَ وأغْنانا غِنانا وغَالَنا مآكلُ عماّ عِنْدكم ومشاربُ[4]

(١) انظر الطبري ٦/٤٧٦.

(٢) بارق: ماء بالعراق يقع على الحد بين القادسية والبصرة وهو من أعمال الكوفة ياقوت «مادة بارق».

(٣) الأنْبار: مدينة على الفرات في غربي بغداد.

(٤) في الاصل ما أكل.

فان نحنُ أرْسلنا بألفيْ صحيفةٍ فلا يقّربنا منكم الدهْر راكبُ

فلم يأته أحد منهم فحينئذ أمر بحبسه .

قال أبو عبيدة وإنما كان ذلك عند ادبار أمر فارس ورقة ملكهم ، فقال قيس وهو في السجن شعرا منه(١) :

ألا من مبلغٌ قومي ومَنْ ذا يخبرُ عن أسيرٍ في الأوانِ(٢)

ألا أبلغْ بني بكرٍ ألوكاً فمن هذا يسدُّ لكُمْ مَكاني(٣)

أيأكُلُها ابنُ وَعْلةَ قد عُلمْتُم ويأمنُ هيثمُ وابنَا سِنان(٤)

ويأمَنُ فيكمْ الذُهْليُّ بَعْدي وقد وَسَموكُمْ سِمةَ الهَوانِ(٥)

وبلغ بكرا أن قيسا حبس ، فقال الأعشى(٦) :

اقيس بن مسعود بنَ قيس بنَ خالدٍ وانت امرؤٌ تَرْجو شَبابَك وائِلُ(٧)

تَركْتَ بني بَكْر وعزّ سيوفِهمْ وهاجَرْتَ تبغي القسْطَ أُمكَ ثاكِلُ(٨)

أطوْرينِ في عام غزاةٍ ورحْلةٌ ألا ليت قَيْساً غَرّقتهُ القَوابلُ(٩)

كأنّكَ لم تَشْهدْ قَرابينَ حَولهُ تَعوثُ ضِباعُ فيهمُ وغَوائِلُ(١٠)

---

(١) انظر الأغاني ٢٤/٥٧ (الهيئة المصرية).

(٢) الاوان يريد الايوان. من الهامش.

(٣) في الأغاني:

الا أبْلغْ بني ذُهلٍ رسَولاً فَمَنْ هذا يكونُ لَكُمْ مكَاني.

(٤) في الاصل: سناني، والتصحيح من الديوان. وفي ن . م «ظليف بدلا من قد علمتم».

(٥) في ن . م البيان بدلا من الهوان.

(٦) انظر الديوان القصيدة ٢٦ ص ٢١٩ والنقائض ٢/٦٤٥ (الاوروبية).

(٧) في الاصل ترجوا.

(٨) لم يرد في الديوان ولا النقائض.

(٩) في النقـائض أنجمع بدلا من أطورين. القوابل جمع قابله وهي المرأة التي تتلقى المولود عند الولادة.

(١٠) في الديوان حجة تعيث بدلا من حوله تعوث وعواسل بدلا من غوائل.

وهي أبيات .

ثم إن كسرى أرسل إلى قيس وهو مسجون أن أرسل إلى قومك فليأتوني برهائن منهم لاطلقك. فقيل إنه أرسل إليهم أن دعوني في يده ولا ترهنوا أحدا منكم ، وقيل بل أرسل يسألهم انفاذ رهائنهم إلى كسرى ، فلم يجيبوه لأنهم كانوا قبل ذلك قد رهنوه الأسْوَد بن شرَيك فهلك عنده ، فاتهموه أنه قتله ، وفي ذلك يقول الأعشى[1] :

من مبلغٌ كسرى اذا ما جاءَهُ   عنيٍّ مالِكَ مُحْمشاتٍ شرَّدا[2]

آلَيْتُ لا اعْطيكَ من أبْنائِنا   رُهُناً فيُفْسِدهُمْ كَمَنْ قَدْ أفْسَدَا[3]

فاقعُدْ عَليكِ التَّاجُ معتصباً بهِ   لا تَطْلُبَنَّ سَوامَنا فَتَعبَّدَا[4]

فلما ابطأت الرهائن على كسرى عزم على بعث الجنود إلى بكر بن وائل وبلغ ذلك قيسا وهو في السجن فقال[5] :

ألا لَيتَني أرشو سِلاحي وَناقَتي   لِيعْلمَ قَوْمي ما ٱلذي أنا قائِلُ[6]

فاوصِيكُمْ باللّهِ والصُّلح بَينكمْ   لِينظُر معروفٌ ويُزْجَرَ جاهِلُ[7]

وصاةَ امرىءٍ لو كان فيكُمْ أعانكُمْ   على الدَّهْرِ والأيّامُ فيها الغَوائِلُ

فإنا ثَوينا في شعوب وانّكُمْ   أتَتْكُم جنودٌ جمّةٌ وَقبائِلُ[8]

---

(١) الديوان، قصيدة ٣٤ ص ٢٦٣-٢٦٩ .

(٢) في الديوان مخمشات بدلا من مخشمات .

(٣) في الديوان لا نعطيه بدلا من لا أعطيك .

(٤) تعبده واستعبده صيرّه كالعبد .

(٥) انظر الأغاني ٢٤/٥٨-٥٩ .

(٦) في الاصل ارشوا . وجاء البيت في ن . م :

ألا لَيْتَني أَرْشو سِلاحي وبَغْلَتي   لِمَنْ يُخْبِرُ الأَنْباء بَكْرَ بنَ وائِلِ

(٧) في ن . م فأوصيهم بدلا من فأوصيكم ولِينْصَأ بدلا من ينظر .

(٨) في ن . م وأنهم بدلا من وأنكم ، غزتهم بدلا من أتتكم .

وانَّ جُنودَ الفُرسِ قَدْ يَمّمتكُم فَما عِزُّ قَوْمٍ انْ هُمُ لَمْ يُقاتِلوا[1]
وإيّاكُم والطَّفَّ لا تَقْرَبَنَّهُ ولا الزِّيفَ ان الزِّيفَ لِلمرءِ قاتِلُ[2]

ثم مات قيس في السجن ، هذا في رواية .

وفي رواية أخرى أن كسرى إنما ضمّن قَيْس من مسعود جرائر بكر بعد يوم ذي قار لأنه كان قد استعمله على حماية الأبلّة من قبل ، فلما علم بمسير جنود كسرى إلى قومه أتاهم مستخفيا فأشار عليهم ببعض الرأي وعاد إلى الأبلّة ، فوشي به إلى كسرى فاستقدمه فنهاه قومه أن يأتيه فأبى ، وهو لا يعلم أن كسرى علم بما كان منه من إتيان قومه فقدم عليه فحبسه حتى هلك ، وقال آخرون إنما استقدم كسرى قيسا فضمنه وجرى له ذلك معه وطلب الرهائن منه يوم القبة[3] ، وهو يوم كان بعد يوم ذي قار ، والرواية الاولى[4] أشبه بالصحيح ، وأشعار قيس كالشاهد لها . ويقوى ذلك أيضا ما هو معلوم من أن الأمر تفاقم بين الفرس وبكر بن وائل بعد يوم ذي قار عن الهدنة/١٢٧ والمواثقة ، وأن يطمئن أحد منهم إلى كسرى فيأتيه ، ولم تزل الفرس بعد يوم ذي قار تغزو[5] من تخلّف من بكر بن وائل في أطراف العراق ، وبكر بن وائل تغاورهم إلى أن قدم المسلمون العراق .

رجع الحديث إلى سياقة ، ثم إن كسرى أشفق بما كان سمع من أمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن يبعث الجنود ، فسار بنفسه

---

(١) في الاصل يقاتلو وجاء في ن . م :
وأن جنود العجمِ بيني وبينَكُمْ فيا فلْجي يا قومُ إنْ لَمْ تقاتِلوا
(٢) الطَّف ما أشرف من الأرض . والطف أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية كان فيها مقتل الحسين بن علي . ياقوت ، «الطف» .
(٣) القُبّة ماء لعبد القيس في البحرين .
(٤) في الاصل الاولة .
(٥) في الاصل تغزوا .

فقطع الفرات ونزل قصر مُقاتِل(1) ، فأتاه إياسُ بن قَبيصَةَ الطائيّ ـ وهو يومئذ عامله بالحيرة(2) بعد النعمان ـ فلامه وقال له : ما هذا! أيُسْمعُ عنك أن أمةً من الأُمم كَرّتْكَ حتى سرت إليها بنفسك ، نحن نكفيك ما تريد ، فاجعل مخرجك هذا إلى الصيد والفرجة وعد إلى مكانك ، فقال له النعمان(3): إنه بلغني أن القوم أخوالك وما أنت بمناصحي من أمرهم ، وكانت أم إياس ربعية وهو القائل :

فما ولدتني حاصِنُ رِبْعيةٌ لَئِنْ أنا مالأتُ الهَوىَ في اتباعِها(4)

ـ في ابيات له قد ذكرت في الحماسة ـ فيتصل إليه من ذلك. وقدم عليه النعمان ابن زُرْعَةَ التَّغْلبيّ فقال له : دعهم أيها الملك حتى يقيظوا، فإنهم إذا قاظوا تساقطوا على ماء لهم يعرف بذي قار كما يتساقط الفراش في النار، والنعمان هذا هو النعمان بن زَرْعَة بن هَرْمي بن السفّاح واسم السفّاح سَلَمة(5)، وإنما سمي السفاح لأنه سفح ما كان في أسقية قومه بني تغلب من الماء يوم الكلاب الأوّل (6)، وقال: إن شئتم فبادروا فاغلبوا على الماء، ألا فموتوا عطشا. وهو مختلف في نسبه مطعون فيه، فيقال هو السفاح بن خالد بن كَعْب بن زُهَيرْ بن تيم بن أسامة بن مالك بن الأرقم بن كعب بن بكر بن حبيب بن غَنَمْ (7) بن تَغْلب بن وائل، هذا قول من نسبه في تغلب. ومن

---

(1) قصر مقاتل: كان بين عين التمر والشام وقيل هو منسوب الى مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس ياقوت مادة قصر.

(2) في الأغاني ٢٤ / ٦٠ «وكان عامله على عين التمر وما والاها إلى الحيرة».

(3) النعمان بن زرعة سيرد ذكره.

(4) المرزوقي ، حماسة أبي تمام ١ /٢٠٨ وفيه ما ولدتني بدلا من فما ولدتني ، انظر التبريزي ١ /٢٠٦ ، والأشباه والنظائر ١ /١٤٧ .

(5) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٦.

(6) الكلاب : ماء بين الكوفة والبصرة وقيل بين جبله وشمام ياقوت «كلاب» .

(7) في جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٦ «أسامه بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم» .

طعن فيه قال: هو السفاح بن عامر المُثَنميّ بن عبدالله بن السَّجْب بن عبد وُدّ بن عَوْف بن كِنانَة بن عَوْف بن عُذْرَة بن زَيْد الله[1]بن رُفَيْدة بن ثَوْر بن كَلْب بن وَبَره. فيقال إنه كان يعرف نسبه في كلب وأنه لصيق في تغلب فلأجل ذلك لم تحركه النخوة والحمية لبكر بن وائل. فلما قال كسرى هذا القول فسفر له فتفاءل بقوله كما قال بتساقط الفراش في النار وأعجبه. وقال: كيف بينك وبينهم، قال نتساقى[2] حياض الموت. قال: فإني سأرسل معك الجنود فاشف نفسك واشفني منهم. قال: سأفعل. وعاد كسرى إلى المدائن وأمر إياسا بأن يذكي عليهم العيون، فإذا علم أنهم قد نزلوا[3] بذي قار أعلمه، فلما علم إياس أنهم قد نزلوا ذا قار رفع ذلك إليه، وكان له مرزبان مقيم بالقادسية[4] والقطقطانة[5] في ألف من الأساورة ويقال له الهامرز وكان ممن قتل بذي قار، ففيه يقول الأعشى[6]:

وجاء القَيْلُ هامرزٌ وقد آلى لنا قَسَما[7]
قَتَلْنا القَيْلَ هامُرْزاً ورَوَّيْنا الكَميتَ دَما[8]

ومرزبان آخر ببارق[9] ولَعْلَعْ[10]في ألف أخرى يقال له خلا برزين[11]

---

(١) ن . م ٤٥٦ «زيد اللات».
(٢) في الاصل نتساقا.
(٣) في الاصل نزلو.
(٤) القادسية: موقع بين الكوفة والعذيب ياقوت مادة قادسية.
(٥) القطقطانة: موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف به كان سجن النعمان بن المنذر ياقوت قطقطانة.
(٦) الديوان القصيدة رقم ٥٦ ص ٣٣٥-٣٣٩.
(٧) في ن . م فجاء بدلا من وجاء.
(٨) في ن . م الكثيب بدلا من الكميت.
(٩) بارق ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية والبصرة ياقوت بارق.
(١٠)ولَعْلَع: منزل بين البصرة والكوفة ياقوت مادة «لعلع».
(١١)في الأغاني ٢٤/٦٢ «لخنابرين» والأوائل ص ٣٤٠ خلا يزين.

فكتب إليهما جميعا فسارا بمن كان معهما ، وأرسل إلى خالد بن يزيد القُضاعِيّ من بهراء فسار بمن كان معه من قضاعة ، والى النعمان بن زَرعة فسار بمن كان معه من بني تغلب والنمر بن قاسط ، وجعل إياس بن قبيصة الملك عليهم جميعا وبعث معهم زيد بن عدي بن زيد باللطيمة التي كان يجهزها إلى باذان[1] ، إلى اليمن في كل عام . وقالوا : إذا توافت الجنود كلها بارض بكر بن وائل فجهزوا اللطيمة وابعثوا رسلكم إليهم فإن دفعوا إليكم مال النعمان وسلاحه ومائة غلام من ابنائهم رهائن على ألّا يفسدوا في البلاد فاقبلوا ذلك منهم وانصرفوا عنهم وإلا فناجزوهم . فبلغ ذلك بكرا فذعروا وجزعوا واشفقوا واجتمعوا ووطنوا أنفسهم على الصبر والقتال . وقالت هند بنت النعمان بن المنذر[2] وهي يومئذ فيهم في جوار هانىء بن قبيصة الشيباني :

ألا أبلغ بني بكر الوكا لقد جَدّ النذيرُ بَعَنقفير[3]
فليت الجيشَ كُلهمُ فِداكُمْ ونَفْسي والسرَّيرِ وذا السرَّير
كأنيّ عند جدّبهم اليكُمَ مُعَلقةُ الذَّوائِبَ بالعبَور[4]
فلو أني اطَقْتُ لذاك دَفْعاً إذاً لدفَعْتُهُ بِدمي وزيري [5]
فإن تَكُ نْعمةً بظُهورِ بكْرٍ فأكْرِمْ بالبِشارةِ لِلبَشير[6]/١٢٨
وإن تَكُ نكْبةٌ فعليَّ منهاً كمامِيرَ الدَّهيمُ بمُستمير[7]

والـدهيم فيما ذكر ناقة ألوف كانت لزبّان بن المُجالِد الذُّهْلي ، فقتَل

---

(١) في الأغاني «باذام» .
(٢) انظر الأغاني ٦٣/٢٤ .
(٣) في الأغاني ٦٣/٢٤ رسولا بدلا من الوكا، النفير بدلا من النذير، العنقفير الداهية من دواهي الزمان .
(٤) في ن . م حين بدلا من عند .
(٥) الزير: الوتر الدقيق وتعني هنا أوتار القلب .
(٦) لم يرد في الأغاني .
(٧) لم يرد في الأغاني والد هيم مثل للشر والد هاء اللسان مادة «دهم» .

كُثيفْ بن جنيٍّ بن الحارث بن زهير بن جَشَم بن بكر التَّغلبي أولادا له بلطمة لطمه أبوهم[1] ، وجعل رؤوسهم في غرارة على الدُّهيم ، وأرسلها فأتت أهلها ، فقالت أمة لهم ، عليها بيض. فقال زبان: انظري عمَّ يفرِّخ البيض ، فذهبت مثلا[2] ، ثم أخرجت الأمة الرؤوس حتى إذا كان آخرها ، فقالت: هذا آخر البرّعلي القلوص ، فذهبت مثلا. وقالت العرب تنسب الميرة ميرة الدّهيم ، قال الأعرج الطائي:

يقودهم سعد إلى بيت أمهِ ألا إنما يُرجى الدُّهيمُ وما يَدْري

فأجاروا اللطيمة وأرسلوا النعمان بن زرعة إلى بكر بن وائل يطلبون منهم ما أمرهم كسرى بطلبته ، ويعلمونهم أنهم إن لم يفعلوا ناجزوهم ، فاستذم منهم وأتاهم يكلِّمهم وقال لهم: يا بني بكر بن وائل ، أنتم طرفاي معا أعمامي وأخوالي ، وقد أتاكم ما لا قبل لكم بهم أتتكم أحرار فارس ، وقبائل العرب كل قبيلة منها تقاومكم وتنتصف منكم ، فادفعوا إليَّ سلاح النعمان ورهائنكم ولا تهلكوا أنفسكم. فزجروه وطردوه وقالوا له: أنت الذي حملت كسرى علينا. فانصرف مغضبا فأتاه أخوه عمرو بن زُرْعة وبشير بن سَوادَة التَّغْلبي أحد بني جُنْدب بن حارث بن الأرقَم وهو ـ ابن سَلْوَة وهي امّه بها كان يعرف ـ وكانت تحته فُلانه بنت زَرْعة أخت النعمان وعمرو فقالا له: ؛ أتريد أن تهلك بكر بن وائل غدا ، وتعين عليهم الغُلْف أما والله لكأنك غدا وأنت مزق بين أرماحهم ، فإنها طوال حداد عندك منها خبر وأثر في عمك وخالك ،ولتجمل بهم،صبرا عند البلاء حسنة وجوههم عند الموت. فقال لهما: أتهدداني بهم ، لأقسمنَّ غدا نساءهم في عضاريط من معي وصعاليك بني تغلب ، فقالا: أنت وذاك. فانصرفا فأتيا بكراً فمشيا يحرضانهم ،

---

(١) في الاصل «أو أبوهم».

(٢) انظر مجمع الأمثال ١/٢٣٦.

وبكر بن سَوادةَ يقول لعمرو[1]:

ولقد أَتيتُ أخاكَ عمْراً نُصحةً فعصى وضيَّعها بذات العُجرمِ[2]

فاذا أمرتُك بعدها قيسا وتقدمن عند الكريهةِ مَقْدمي[3]

سترى مقامي عند مُضطَرمِ الوغى ولبانُ مُهري اذ أقولُ له أقدُمِ[4]

في حومةِ الموت التي لا تَشتكي غَمراتها الأبطالُ غيرَ تَغمغُمِ[5]

وكأنما أقدامُهم وأكفُّهم كُربٌ تساقَطَ في خليجٍ مُفْعمِ

وحبيبٌ يرجون كل طمرّةٍ ومن اللّهازم شَخْتٌ غير مُصرّمِ[6]

لا يصدفون عن الوغى بوجوههم في كل سابغة كلون العِظلِمِ[7]

ودعا بني أمّ الروّاعِ فاقْبَلوا عِندَ اللِّقاءِ بكلِّ شاكٍ مُعْلَمِ[8]

وسمعتُ يَشْكُرَ تَدّعي بحبيبَ تحتَ العَجاجةِ وهي تمْطُر بالدَّمِ[9]

والجمع في ذُهْلٍ كأنَّ زُهاءهُم جُرْدُ الجمال يقودُها ابنْا شَعْثَمِ[10]

يَمْشونَ في حَلقِ الحديدِ كما مَشَتْ أسْدُ الغريفَ ليوم نحسٍ مُظْلِمِ[11]

---

(١) في الأصمعيات قصيدة ٢١ ص ٧٩، الشاعر عمرو بن الأسود وفي ياقوت، معجم البلدان ينسبها إلى بشر بن سلوه «عُجرُم» وهي اسم موضع.

(٢) في الإصل: فعصاه. وفي الاصمعيات: أمرت بدلا من أتيت وأمرة بدلا من نُصْحةً، وضيّعه بدلا من وضيعها.

(٣) في ن . م فتبيني بدلا من «قيسا» أو أقدمي يوم بدلا من وتقدمن عند.

(٤) في ن . م صدر البيت «وجعلت نحري دون بلدة نحره».

(٥) في اللسان مادة «غمم» البيت لعنتره وهو في معلقته انظر شرح التبريزي ص ٢٠٢.

(٦) في الاصل: وحبيباً. والشخت: الدقيق من الاصل لا من الهزال.

(٧) في الاصل: الوغا وفي ن . م بخدودهم بدلا من بوجوههم.

(٨) في الاصل ودعى، وبنو، والتصحيح من ن . م.

(٩) في ن . م تقطر بدلا من تمطر.

(١٠) في ن . م من بدلا من في وجرب بدلا من جرد وابنا شعثم: شعثم الأكبر حارثة بن معاوية بن عامر بن ذهل وأخيه شعثم الأصغر وهو عبد شمس. جمهرة أنساب العرب ص ٣١٧.

(١١) في الاصل: سيّد والتصحيح من ن . م.

ايَقْنت أن سيذوقَ من والآهُمُ ضرْبًا يطيرُ عن الفِراخِ الجُثَّم[1]

وذكر أبو عبيدة أن هذا الشعر لعمرو بن جني التغلبي يخاطب به امرأته ـ وكانت تغلبية ـ فنهى أخاها عمرو بن فلان التغلبي عن الإعانة على بكر بن وائل ، فلامته وقالت أتَنْفَسُ عليه أن يغنم من أموالهم؟ فقال هذا الشعر أو رواه بكسرالكاف في قوله اتيتُ أخاكِ وبكسره أيضا في قوله مرارا أمرتكِ وقال فتبيني أو اقدمي عند الكريهة مقدمي كالهازىء بها ، وروى ستري بالكسر أيضا. ثم أصبحوا والتقوا يوم ذي قار وهو من أعظم الأيام وأحَد الأيّام الثلاثة المذكورة ويعرف بيوم ذي قار ويوم الحنو ويوم قراقر ويوم الحسى ويوم الجنايات ويوم ذات العجرم ويوم العدوان ويوم البطحاء. فأرسل من كان في جنود كسرى من العرب إلى بكر بن وائل أيّما أحبُّ اليكم ان نذهب تحت الليل عنهم أمْ نذهب اذا تراءى[2] الجمعان؟ فأرسل إليهم بنو بكر بل تَذْهبون إذا تزاحمت الصفوف . ففعلوا ذلك وذهبوا وتركو العجم ، فحاربوا حتى اشتد بهم العطش فاضعفهم فكانت عليهم. وقتل يومئذ الهامُرْز خلايرزين ، وحديث يوم ذي قار/ **١٢٩** مشهور وقد استوفى شرحه في ايام العرب ، وفيه يقول الأعشى في قصيدته الفائية[3]:

لو أنَّ كل نِزاريٍّ يُشارِكُنا في يومِ ذي قارٍ ما أخطأهُمُ الشرَّفُ[4]

وكان سبب ذلك امتناع النعمان واعتذاره عن انفاذ بناته وأخواته إلى كسرى.

* الرسول ﷺ يعرض نفسه على القبائل

ولم تكن بكر وغيرها بحيث تثبت للفرس ولكن كان ذلك من مقدمات عز الإسلام وظهوره وببركة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

---

(١) لم يرد في ن . م. وفي الاصل ظرباً.
(٢) في الاصل ترآ.
(٣) الديوان، القصيدة ٦٢ ص ٣٤٥-٣٤٧.
(٤) في الديوان: فَقَدْ كانَ شارَكَنا بدلا من نزاريٍّ يُشارِكُنا.

وسلم ، وتصديقا من الله سبحانه لوعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لبكر بن وائل حين عرض نفسه على القبائل حتى انتهى اليهم فدعاهم إلى نصره وإعانته على تبليغ رسالة ربه عز وجل . فإنه كان قبل ذلك قد خرج أبو بكر وعلي صلوات الله[1] عليهما إلى عكاظ في مجتمع العرب بها ، فبدأ بكنانة فوقف عليهم فدعاهم فقالوا له :قد عرفنا الذي تريد وما تدعونا إليه قبل اليوم ، فإن أحببت أن نمنعك ممن يريد ظلمك منعناك ، فكنت بين أظهرنا ممنوعا غير مضام ، وإن كنت تريد منا أن نفارق ديننا ونكافح العرب من دونك ، فهذا شيء لو دعانا إليه سيدنا يَعْمُرْ بن عَوْف الشدّاخ ما أجبناه إليه أبدا لأن قريشا منا ونحن منهم وبيننا وبينهم أرحام وجوار وقرابات ، فانصرف عنا يا محمد وعليك بغيرنا . فانصرف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو يقرأ فإن تولوا ﴿ فإنما عليكَ البلاغُ وعَلَيْنا الحِْساب﴾[2]. ثم صار إلى بني أسد ورئيسهم يومئذ طُلَيْحة بن خُويلدِ ، فوقف عليهم ودعاهم ، فقال له طليحة : إن رجلا عادى سادات قريش ونابذ سرواتها غير ممنوع عندنا ، فانصرف عنا فلو علمت أن قريشا تحب ان اكْفِها أمرك لفعلت . فانصرف صلى الله عليه وآله وهو يقرأ ﴿وإن كذّبوك فَقُلْ لي عَمَلي ولكم عَمَلُكُمْ انتُمْ بريئونَ مما أعْملْ وأنا بَرىءٌ ممّا تَعْملون﴾[3]. ثم أتى بني تميم وفيهم الأقْرعُ بن حابسْ وعُطارِدْ بن حاجِبْ بن زُرارةَ ومن أشبههما من سادات بني تميم [فوقف عليهم ودعاهم][4] ، فقال له بعض القوم : أتأمرنا أن نهدف نحورنا للعرب من دونك! والله ما أردت ببني تميم خيرا ، ولقد

---

(١) هكذا وردت وقد درج العلماء على أن الصلاة انما تكون للرسل والترضي للصحابة والترحم لمن أتى بعدهم.
(٢) الآية ٤٠ سورة الرعد. .
(٣) الاية ٤١ سورة يونس. وورد في الاصل خطأ فإن بدلا من وان.
(٤) الاضافة من الهامش.

بدأتنا بالحروبَةِ والذّعورةِ فانصرف عنا. فانصرف عليه السلام وهو يقرأ ﴿ويا قوم اعْمَلو على مكانِتكُمْ إني عاملٌ سَوفْ تَعْلَمونَ من يأْتيهِ عذابٌ يُخْزيهِ ومن هو كاذبٌ وارْتقبوا إني مَعَكُمْ رَقيب﴾[١]. ثم صار إلى فزارة وفيهم عيينة بن حِصْن فدعاهم ورغّبهم في الإسلام فقال له عيينة: والله ما نفضنا رؤوسنا بعد من هنوات الحرب وإنما حاربنا حيا واحدا من العرب وأنت تدعونا إلى أن نقاتل معك الأسود والأبيض، انصرف عنا أيها الرجل فلا حاجة لنا فيما جئتنا به. فانصرف عليه السلام وهو يقرأ ﴿أيَحْسَبون أنّما نُمِدُّهُمْ به مِنْ مالٍ وبَنِينَ نُسارِعُ لهم في الخيراتِ بَلْ لا يَشْعُرون﴾[٢].

ثم صار إلى بني عامر بن صَعْصَعة، وفيهم مُلاعِبُ الأسِنّة عامِر بن مالِك بن جعفر فجلس إليهم وتلا عليهم القرآن، ودعاهم إلى الإسلام، فلما هم القوم أن يجيبوه ويؤمنوا به ورقت قلوبهم، أقبل رجل من بني قُشَيْر يقال له: بيحرة بن عامر[٣]، فقال: من هذا الرجل الغريب فيكم يا بني عامر؟ فقالوا: هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، قد جاءنا يدعونا إلى حظ أنفسنا، وقد عزمنا أن نؤمن به ونصدقه ونقاتل عنه من ناوأهُ من العرب. فضحك بَيْحَرة وقال: بئست الثمرة والله لقومكم يا بني عامر، أتنظرون إلى رجل قد أخرجه[٤] قومه وكذّبوه فتؤمنون به وبما يقول لكم، وتقاتلون الناس من دونه حتى ترميكم العرب بقوس واحدء ألحِقوا الرجل بقومه فإنهم لو علموا منه صدقا لاتبعوه. فقالت بنو عامر: أيها الرجل الصالح، إلْحَقْ بقومك فإنهم أحق بك من غيرهم. فقال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم:

---

(١) الآية ٩٣ سورة هود.

(٢) الايتان ٥٥-٥٦ سورة المؤمنون.

(٣) ابن هشام، السيرة ٤٢٤/١ الطبري تاريخ ٣٥٠/٢، نهاية الأرب ٣٠٢/١٦ الروض الأنف ١٨١/٢ «بيحرة بن فراس».

(٤) في الاصل أخرجوه.

«ما لبَيْحَرة لا أثْبَتَ اللهُ لهُ شَجَرةً ولا أزْكى له ثَّمرةً» ، ثم انصرف وهو يقرأ: ﴿قال عماً قليل لَيُصْبحُنَّ نادمين﴾[1] . ثم قال لأبي بكر وعلي: امضيا بنا إلى أحياءِ ربيعة لعلَّهم أن يجيبوا إلى الأيمان ، فمرَّ حتى أتى[2] منازل ربيعة[3] فوقف عليهم وتقدم أبو بكر وكان نسّاباً فسلم وقال ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة ، قال أمن هامتها أم من لهازمها؟ قالوا: من لهزمتها العليا ، قال من أيها أنتم؟ قالوا: نحن من ذهل الأكبر ، قال أمنكم حارثَةَ بن عمرو صاحب اللواء وقائد الأحياء؟ قالوا: لا ، قال: أفمنكم المُزدَلِف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا: لا ، قال: أفمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها/ ١٣٠ أنفسها؟ قالوا: لا ، قال أفمنكم حسان بن مرةِ[4] حامي الذمار ومانع الجار؟ قالوا: لا ، قال: أفمنكم أخوال الملوك من كندة؟ قالوا: لا ، قال: أفمنكم أصهار الملوك من لخم؟ قالوا: لا ، قال فلستم ذهل الأكبر أنتم ذهل الأصغر. فقام إليه دغفل به حنظلة النسابة وهو يومئذ غلام وقد بقل[5] وجهه يقول:

لنا على سائِلِهِ ان نَسْأَلَهُ فالعِبَءُ[6] لا نعرفُهُ أو نَحْمِلُهُ

ثم قال يا هذا قد سألت فلم نكتمك شيئا ، ونحن نريد أن نسألك[7] فممن انت؟ قال رجل من قريش. قال بخ بخ! أهل الرياسة والسؤدد وهداة

---

(١) الآية ٤٠ سورة المؤمنون.
(٢) في الاصل اتا.
(٣) انظر الرواية في العقد الفريد ٢٤٨/٣ مع بعض الاختلاف ونهاية الأرب ٣٠٢/١٦ وما بعدها.
(٤) في ن.م جساس بن مرّة.
(٥) بقل وجهه أي أول ما نبتت لحيته.
(٦) في الاصل «فالعبأ» وفي العقد الفريد ٢٤٨/٣ والعبء.
(٧) في الاصل أن نسئلك.

العرب وأزمّتَها منكم قصي بن كلاب الذي جمع قومه من كل أوب فاسكنهم مكة وقتل أعداءه ، ونفاهم عنها ، وأنزل قومه منازلهم منها فسمته العرب مجمعا وفيه يقول الشاعر[1]:

أبوكم قُصيٌّ كانَ يُدْعى مُجُمِّعاً بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبائِلَ مِنْ فِهْرِ[2]

قال: لا، أفمنكم عبد مناف صاحب الوصايا وابن[3] الغطارف السادة؟ قال: لا ، قال أفمنكم عمرو بن عبد مناف وهو هاشم الذي يقول فيه الشاعر[4]:

عمروُ العُلَى هَشَم الثَّريدَ لِقَومِهِ ورجالُ مكَّةَ مُسْنِتون عِجافُ

قال لا ، قال أفمنكم عبـدالمـطلب وشيبةَ الحْمْد ومُطعمِ طيرِ السماءِ صاحب الأسماء العشرة الذي قال فيه الشاعر:

إنما عبدُ منافٍ جوهَرٌ زينٌ الجَوْهَرَ عبدَالمطَّلبْ

قال: لا ، أفمن أهـل النـدوة[5] أنت؟ قال: لا ، قال: أفمن أهل الحجابة أنت؟ قال: لا ، قال: أفمن أهل الرفادة أنت؟ قال: لا ، قال: أفمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا ، قال: أفمن ريحانة قريش أنت؟ قال: لا ، قال: فممن أنت؟ قال: رجل من بني تيم بن مرّة فقال دغفل: أمكنت والله الرامي من الثّغرة يا أخا تيم. فجذب أبو بكر خطام ناقته من يده فقال له: أما والله لو وقفت لاخبرتك أنك زمعة من زمعات قريش والله ما أنت

---

(١) الشاعر حذافة بن غانم بن عامر القرشي انظر: أنساب الاشراف ١/ ٥٠، الطبري، تاريخ ٢/٢٥٦.

(٢) في الاصل يدعا.

(٣) في الاصل بن.

(٤) الشاعر عبدالله بن الزبعري، انظر أنساب الأشراف ١/٥٨، ياقوت معجم، مادة مكة ولا يذكر اسم الشاعر.

(٥) في الاصل اهل الندرة.

من الـذوائب فيهـا. فمال أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ وهو عليه السلام يبتسم ـ فقال له علي: لقد وقفت من الغلام على نافعة، فقال: أجل يا أبا الحسن ما من طامة الاّ وفوقها طامة والبلاء موكل بالمنطق[١]. ثم مال النبي عليه السلام إلى مجلس آخر وإذا مشايخ لهم هيئات وراء حسن فوقف عليهم أبو بكر وسلّم فردوا عليه ثم قال: من أنتم؟ فقالوا: نحن بنو شيبان بن ثعلبة[٢]، فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وعـلى آلـه وصحبه وسلم وقال له: بأبي أنت وأمي ليس بعد هؤلاء عز في قومهم. وكان في القوم مَفْروق بن عَمْرو وهانىء بن قُبَيْصة والمُثنى بن حارثة والنعمان بن شرَيك. وكان أدناهم إلى أبي بكر مفْروق فجلس إليه وقال له: كيف العدد فيكم فقال يزيد على الألف ولن تغلب الألف من قلة. فقال: كيف المنعة فيكم؟ فقال: علينا الجهد ولكل قوم حد، قال فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مرة يدال لنا ومرة يدال علينا والنصر من عند الله، وإن أشد ما نكون لقاء حين نغضب، وأشد ما نكون غضبا حين نلقى[٣]، وإنا لنؤثر جيادنا على أولادنا والسلاح على اللقاح، لعلك أخو قريش؟ فقال أبو بكر: ان كان بلغك أنه رسول الله فهو هذا، فقال: بلغنا: أنه يقول ذلك. ثم التفت إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقال: إلى ما تدعون يا أخا قريش؟ قال: أدعوكم إلى شهادة ألاّ إله إلا الله وأني محمد رسول الله، وايقام[٤] الصلاة، وايتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، وحج البيت، وصلة الرحم، وأن تمنعوني ما تمنعون منه أنفسكم وأولادكم، قال

---

(١) انظر مجمع الأمثال ١/١٧ رقم ٣٥.
(٢) انظر، الروض الأنف ٢/١٨١ مع بعض الاختلاف ونهاية الأرب ١٦/٣٠٦ ومابعدها.
(٣) في الاصل نلقا.
(٤) في الاصل اقام.

وإلى ما تدعونا أيضا؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قولـه سبحـانه ﴿قُلْ تعالَوْا أتْلُ ما حرّمَ ربُّكم عليكم ، ألا تُشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا ، ولاتَقْتُلوا أوْلادَكُم من اْملاقٍ ، نَحْنُ نَرْزُقُكم وْاياّهُمْ ، ولا تَقْرَبوَا الفَواحِشَ ما ظَهَر مِنهْا وما بطن ، ولا تَقْتُلوا النَّفَس الّتي حرّمَ اللّهُ الّا بالْحقّ ، ذلِكُم وصّاكُمْ به لَعَلكُم تَعْقِلون . ولا تَقْرَبوا مالَ اليتيم الاّ بالّتي هي أحْسن ، حتى يَبْلُغَ أشُدّهُ ، . وأوفوا الكَيْلَ والميزانَ بالقِسْطِ ، لا نُكَلِّفُ نَفْساً إلا وُسْعَها ، واذا قُلْتُمْ فاعْدِلوا ، ولَوْ كانَ ذاَ قُرْبَى ، وبعَهْدِ اللّهِ أوْفوا ، ذلُكمْ وصّاكُمْ به لعَلّكُم تَذْكُرون. وإنَّ هذا صراطي مُسْتَقيماً فاتّبعوهُ ، ولا تَتَّبعوا السُّبُلَ فَتَفَرّقَ بِكُمْ عن سبيلِهِ ذلِكمْ وصّاكُمْ به لعلكم تَتّقونَ﴾[1] .

وقال: [وإلى ما تدعونا][2] أيضا يا أخا قريش؟ فتلا قوله عز وجل ﴿قُلْ إنّـما حرّمَ رَبيِّ الفَواحِشَ/ ١٣١ ما ظَهَر منهْا وما بطن ، والأثْمَ والبَغْيَ بغَيْرِ الحقِّ ، وأن تُشركوا باللّهِ ما لْمْ يَنْزِلْ به سُلطانا ، وأن تقُولوا على اللّهِ ما لاَ تَعْلَمـون﴾[3]. فقال مفروق: دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ، ومحاسن الأمور ، ومعالي الذكر ، ولقد أفك قوم كذبوك وردوا عليك قولك. فكأنه أحب أن يشرك هانىء بن قَبيصة في الكلام فقال: وهذا هانىء بن قبيصة شيخنا وسيدنا ، فقال هانىء: قد سمعت مقالتك وأعجبني قولك وإنا نرى إن تركنـا ديننا واتبعناك على دينك في مجلس واحد جلسته إلينا لم نفكر في امرك ، ولم ننظر في عواقب ما تدعونا اليه طيشة في العقل وعجلة في الأمر ، والذلة تكون مع العجلة ، ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقداً دون أذنهم، ولكن ترجع ونرجع ، وتنظر وننظر. فكأنه أحب أن يشركه في القول

(١) الايات ١٥١-١٥٣ سورة الانعام.

(٢) الاضافة من الهامش.

(٣) الآية ٣٣ سورة الاعراف.

المُثَنّى بن حارثة فقال: وهذا المثنى بن حارثة سيدُنا وصاحب حربنا. فقال المثنى: أعجبني قولك وحلا[1] في صدري، وإنّ الحق وإن كان فيه التجهم أحمد عاقبة من إبطائك العشواء والتملق، غير انا قد نزلنا بين هذين الصيرين[2]. فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه: وما هذان الصيران؟ فقال: اليمامة والسماوه وأرض العرب وطفوف الريف، وأنهار كسرى، وبلاد فارس على آخر عهد أخذه علينا كسرى لا نحدث حدثا ولا نؤوي محدثا، ولعل هذا الأمر الذي تدعونا إليه مما يكرهه الملوك، وإن كان الحق فإن أحببت أن نمنعك وننصرك على العرب فعلنا، فان عذر صاحبهم مقبول ودينه مغفور، وإن ذنب العرب عند كسرى وفارس غير مغفور وعذرهم غير مقبول. فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: ما أسأتم الرد إذاً، أفصحتم بالصدق إنه لا يقوم بدين الله إلا من حاطه بجميع جوانبه، ثم قال لهم: ؛ أرأيتم إن لم تلبثوا إلا يسيرا حتى يوطئكم الله بلادهم، ويمنحكم أموالهم، ويفرشكم بساطهم، أتسبحون الله وتقدسونه وتحمدونه؟ فقال النعمان بن شريك: اللهم إن ذلك لك. ثم نهض صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو يقرأ ﴿يا أيّها النبيُّ إنا أرْسلناك شاهِداً ومُبشرّاً ونذيرا. وداعيا إلى اللّهِ بأذْنِه وسِراجاً منير﴾[3]، قال علي عليه السلام: ثم التفت إليّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وقال: يا علي، قلت لبيك، قال: أي أحلام في العرب يدفع الله بها بأس بعضهم عن بعض، وبها يتجاورون في الحياة الدنيا؟ فأراد الله سبحانه تصديق قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وتحقيق تلك

(١) حلا الشيء يحلو حلاوة. اللسان «حلا».

(٢) انظر الروض الانف ١٨٢/١ وفي ياقوت، مادة صيرن: جبل على الساحل بين سيراف وعمان.

(٣) الأيتان ٤٥-٤٦ سورة الاحزاب.

البشـارة التي بشرهم بها ، وظهـور مقدمات عز الاسلام وقوة العرب به ، وضعف أمـر فارس وغيرهم من الأمم ، والأرهاص بظهور أمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعلو شأنه ، فصنع لهم بما ألقاه في قلوبهم من الثبات والصبر ، وألقى في قلوب العرب الذين كانوا مع العجم من مواطأة بكر بن وائل عليهم والفرار عنهم . وروي ان يوم ذي قار كان بعد يوم بدر بشهرين ، وأنهم رُفِعوا لرسول[1] الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبـه وسلم بذي قار فكـان يراهم ، فروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال لم يلبثوا الا يسيرا حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على اصحابه وقال: ادعوا [الله لإخوانكم][2] من ربيعة فقد أحاطت بهم أبناء فارس مع الهامُرز ، ثم لم يلبث إلا يسيرا حتى خرج فقال: «احمدوا الله على ما نصر به العرب من يومكم هذا ، فاليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا». ولو لم يكن السبب في ذلك إلا قوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لأصحابه: ادعوا الله لاخوانكم من ربيعـة ، لكان في ذلك مقنع وكان النصر بدعائه مقرونا. فكيف وقد تقدمت بشارته ذلك وسبق به وعده ولولا ذلك لاصطلم كسرى ربيعة فإنهم لم يكـونـوا يقومون[3] بحرب بعض جنوده ، كما روي عن المثنى بن حارثة [الشيباني][4] أنه قال: قد قاتلت العرب في الجاهلية والاسلام ، لقد كانت مائة من العجم أشد عليّ من ألف من العرب في الجاهلية ، ومن[5] الف من العجم على مائة من العرب في الاسلام.

(١) في الاصل الرسول.

(٢) في الاصل «ادعوا لاصحابكم» والتصحيح من الهامش.

(٣) في الاصل يقوموا.

(٤) الاضافة من الهامش.

(٥) في الاصل من.

* كسرى والعرب

فتتبع كسرى بكر بن وائل أيضا هذا التتبع بسبب وديعة أودعهم النعمان ، وأراد أن يستأصلهم ويعفي آثارهم لاجل ذلك ، فهذا كان حد ملوك نصر مع ملوك الفرس ، لم يقدر النعمان على الامتناع من كسرى بسيفه ولا كان له جند يقاتلون دونه لا يصحبونه في مهربة فيكون بهم ممتنعا ، وعن الاستجارة بالعرب مستغنيا حتى خرج في أهل بيته تأكل العرب أمواله ، وتغير على أنعامه ،وتترامى به المرامي ، وتطرده القبائل وتتفادى من إجارته وقُرْبه حتى ضاقت عليه الأرض/١٣٢ فعاد إلى كسرى ملقيا إليه بيديه فقتله ، ثم بعث الجنود إلى القبيلة التي أجارته مطالبا لهم بودائعه فلولا ما وفق لهم من السبب الذي كانت نجاتهم به من مقدمات عز الاسلام لاجتاحهم واصطلمهم ، على أنه قد ظهر لبكر بن وائل من العز والامتناع ما لم يظهر للنعمان لأنهم أقاموا بدارهم ، ولو أرادوا الهرب لامكنهم فثبتوا وقاتلوا وصبروا وكانت الكرة لهم، والنعمان عجز عن الحرب والهرب فلم يستطع المقام ولا وجد من العرب مجيرا حتى أسلم نفسه ، وفي هذا دليل على أن كتائبه المسماة بتلك الأسماء كانت كلها دون القبيلة الواحدة ، أو أنهم لم يكونوا جندا له على الحقيقة يقسم فيهم الأموال فيقاتلون معه عدوّه كائنا ما كان ، بل كانوا على ما روى من أهل الحيرة وجنود الأكاسرة يصحبون ملوك العرب بالحيرة ما استقام امرهم ، فاذا اضطرب امرهم تركوهم وأنفسهم كالمعلوم من أحوال أهل الأمصار إنهم إذا كان سلطانهم بينهم مقيما فيهم نافذ الأمر عليهم تابعوا أمره وحاربوا معه عدوه فإذا. . . [1] عنهم لم يصحبوه[2] وانضافوا إلى الذي يلي أمورهم من بعده ودخلوا في طاعته ، وإلا فلِم هرب النعمان لما أتاه كتاب كسرى يستقدمه قبل أن يواجه الحرب أو يعلمه أنه قد جهز إليه الجند؟ ،

(١) طمس في الاصل ولعلها بَعُدَ.
(٢) في الاصل يصحبونه.

ومـا بالـه لم يقم بالحيرة ويقاتل من يأتيه من جنود كسرى بالشهباء ودوسر والملحـاء ويـأهـل مصره ومن ينضـاف إليه من العـرب، ويمتنع ما أمكنه الامتناع؟ فان قتل في الحرب قتل كريما ، وإن غلبته الأمور وهرب كان حينئذ معذورا ، لكنه رأى نفسه دون ذلك كله فهرب لما نظر في الكتاب بأول خاطر وقبل مواجهة حرب ، وبكر بن وائل أقاموا بدارهم مستيقنين للحرب آيسين من الصلح وقبول العذر ، فجمع لهم الجموع وسيرّ إليهم الجنود وعندهم علم ذلك مستقتلين لم يريموا[1] دارهم ولم يفارقوا أرضهم حتى كانت الكرة لهم. وفي هذا دليل على أن بكرا وحدها كانت أعزّ منه ، فكيف يستحق النعمان التسمية بملك العرب وهذه صفته ومبلغ عزه ، ولا يستحقه ويذهب بـه دونـه مـن يبـذل الملـوك في رضـاه الـرغـائب ، ويسمحـون في استمالته والاعتضاد بطاعته بأنفس الذخائر والمواهب. فمن مناقبه وان كانت لا يتهيأ حصر عددها ما يحسن ذكره هاهنا عقب ما ذكر في حديث النعمان ليقـاس بفعله ويعـارض بمثله ويستـدل به على علو درجته: ان السلطان السعيد ، جلال الـدولة أبا الفتح ملك شاه بن ألب أرسلان[2] رضي الله عنه ، وسمعت شيوخا من العلماء بالسيرة يسمونه الإسكندر الثاني توفي في بغداد في شوال سنة خمس وثمانين واربع مائة وبها من عساكره ما لا يحصى[3] كثرةً فأجمع الأمراء والخاصكية واكابر الدولة على ابنه محمود بن ملكشاه[4] ، فأجلسوه على سرير الملك وخاطبون بشاهنشاه وسلطان العالم ووقفوا قياما أمام

---

(١) في الاصل: لم يرموا، والتصحيح يقتضيه السياق.

(٢) انظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان ٤/ ٣٧٠، النجوم الزاهرة ٥/ ١٣٤ الفارقيّ، تاريخ ص ٢٣٠ ، الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق ص ٥٠ ابن الوردي ٢/ ٥.

(٣) في الاصل مالا يحصا.

(٤) انظر الاصفهاني، دولة آل سلجوق ص ٨٠ وما بعدها.

سريره ، ومشوا بين يديه عند ركوبه ، وأمر أمير المؤمنين المقتفي[١] ـ غفر الله له ـ بأن يخطب له على المنابر ، وينقش اسمه على السكك ، وشرّفه وخلع عليه خلع الملك ، وتوّجه وعقد له الألوية ، وأرسلت أمه الخاتون[٢] من سنو إلى اصفهان ، فغلب عليها وعلى قلعة المال بها ، وخطب له ببلاد الجبل[٣] وغيرها .

* من مناقب سيف الدولة

واقام سيف الدولة[٤] بظاهر النيل[٥] في منزله ومنزل أبيه وجده ممتنعا من اتيانه وأعيان دولته يراسلونه ويسألونه[٦] الحضور ببابه ويلحّون عليه في ذلك ويقدمون إليه الوعد والوعيد، فلم يجبهم الى الحضور ببابه ولا أقدموا على الخروج إليه ولا عبور دجلة إلى ما يليه، وبينه وبينهم مسافة يوم إلى أن انصرفوا عن بغداد .

ومنها السلطان ركن الدنيا والدين أبا المظفر بَرِكْيارُق[٧] بن مَلِكْشاه لما استولى على الملك بعد وفاة أخيه محمود رضي الله عنهما استمال سيف الدولة

---

(١) هو ابو عبدالله محمد بن احمد المستظهر بالله ولد سنة ٤٨٩ وبويع بالخلافة سنة ٥٣١هـ. وتوفي سنة ٥٥٥هـ. انظر الأرْبِليّ، الذهب المسبوك ص ٢٧٦ ومابعدها .

(٢) في تاريخ الفارقيّ ص ٢٣٠ ، ابن الوردي ٢/٥ : تركان خان. وفي الاصفهاني، دولة آل سلجوق زبيدة خاتون ص ٨١.

(٣) هو ما بين اصبهان الى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والري ، ياقوت «مادة الجبال» .

(٤) سيف الدولة: هو صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الأسدي صاحب الحلة .

(٥) بليدة في سواد الكوفة قرب الحلة يخترقها خليج كبير حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر.

(٦) في الاصل يسئلونه .

(٧) انظر ابن الوردي ٥٢، الفارقيّ ، تاريخ ٢٢٩ .

فمال إليه ، وقصد خدمته وهو بأصفهان ، وأقام ببابه مدة يسيرة وجرى بينهما من العهد والميثاق ما يجري بين مثليهما ، فحافظ على خدمته وقام بشروط طاعته حتى أن عمه تاج الدولة تَتَش بن الْب ارسْلانْ[1] حاز الشام باسره ، وبـلاد عباده ، وديار بكر ، وبلاد نمير وكلاب ، وافتتح حلب[2] وحران وقتـل أق سُنْقَـر[3] وبرزان[4] وكانا من عظماء امراء الترك وابراهيم بن قريش في عدة من آل المسيب وخطب له ببلاد الجبل وأكثرها وتوجّه يريد اصفهان لمحاربة ابن أخيه ركن الدين بَرَكْيارق ودخل أصحابه بغداد وخطب له بها واجتمع له بها/١٣٣ من العساكر التركمان ما يفوق العدد. ووصلت مقدمة ولـده الأنبـار وسيف الـدولة مقيم على أمره في الوفاء للسلطان ركن الدين بَرَكْيارُقْ غير راجع عنه برغبة ولا رهبة وأعداؤه بإزائه ببغداد بالعساكر الكثيرة والجموع العظيمة مع قرب المسافة فيما بينهم إلى أن كفاه الله مؤونة عدوه .

ومنهـا أن السلطان الأعظم سيد سلاطين الأمم سنجر بن ملكشاه[5] رضي الله عنه نزل في أيام حداثته لأمر عرض فقام بخدمته إلى أن زال ذلك ، وسار في خدمته الى حيث أراد بعد أن التزم عليه وعلى أصحابه من المؤن ما يلتزم مثله لمثله .

---

(١) انظر الفاروقي ، تاريخ ص ٢٠٥ وابن الأثير ١٦٧/٨ ومابعدها .

(٢) في الاصل : حلباً .

(٣) انظر ابن الوردي ٦/٢ ، الفارقيّ ، تاريخ ٢٣٧ ، تاريخ دولة آل سلجوق ص ٨٢ .

(٤) ابن الأثير ١٦٧/٧ ، ابن الوردي ٦/٢ «بوزان» ، الفارقيّ ص ٢٣٧ وتاريخ دولة آل سلجوق ص ٨٢ «بزان» .

(٥) يذكر ياقوت مادة «سنجار» إن سنجر سمي بذلك لأنه ولد بمدينة سنجر بنواحي الجزيرة ، وهي مدينة طيبة بوسطها نهر جار .

ومنها أن الوزير عميد الدولة أبا منصور بن جهير[1] خاف من تاج الدولة تَتَش فخرج إلى حلة[2] سيف الدولة ، فنزل بها إلى أن زال ما كان يخافه ثم عاد منها إلى بغداد.

ومنها أن عساكر الترك شغبت على ركن الدولة بركيارق رضي الله عنه بريخان [3] وذلك بعد تمهد أمره واستقامةِ ملكه ، ومالوا عنه إلى أخيه السلطان المعظم غياث الدنيا والدين أبي شجاع محمد بن ملكشاه[4] غفرالله له ـ ونهبوا أمواله وخزائنه وكراعه وقتلوا صاحبه مجد الملك أبا الأفضل أسعد بن محمد فخرج في نفر يسير من غلمانه إلى الأهواز ثم خرج منها قاصدا إلى سيف الدولة واثقا منه بالوفاء والعهد الذي كان بينهما ، وقد سبقت إليه كتب أخيه غياث الدنيا والدين غفر الله له ببذل الرغائب في الاستظهار عليه ، وقد بلغه ذلك فقدم عليه مقدم النابغة على النعمان حيث يقول[5] :

أتَيْتُكَ عارياً خَلْقاً ثيابي على خوف تَظُنُّ بيَ الظّنونُ
يَخُبُّ بيَ الكُمَيْتُ قليلَ وفْرٍ افكِّر في الأُمورِ واستَعينُ[6]

---

(1) هو محمد بن محمد بن جهير كان حسن التدبير، كافيا في المهام شجاعا . . عظيما في الدولة وزر للخليفة القائم ثم من بعده المقتدي ولد سنة ٤٣٥ وتوفي سنة ٤٩٣ انظر: ابن خلكان، ٢١٢/٤ النجوم الزاهرة ١٦٥/٥، ابن الأثير ١٧٠/٨، الفارقيّ، تاريخ ٢٠٧.

(2) الحلة مدينة بين بغداد والكوفة ياقوت مادة «حلة» وتبعد عن بغداد حوالي ٧٠ كيلومتر، وانظر ابن الوردي ٩/٢.

(3) بريخان: موضع بخراسان ياقوت مادة «ريخان».

(4) انظر سيرته: تاريخ دولة آل سلجوق ص ٨٦.

(5) النابغة الذبياني، الديوان ص ٢٦٥ قصيدة ٣٦ وانظر البيت الاول، ابن قتيبة، الشعر والشعراء ص ٧١.

(6) في الديوان ص ٣٦ اذكر بدلا من افكر.

بين الخوف والرجاء في ارثّ حال وأشعثها لاستئصال الهُوب[1] ـ عند الشغب ـ أمـوالَه وتجَملَهُ[2] والآته، قد ركب بعض من في عسكره الحمير، وحملوا الأثقال على البقر فوجده مقيما على أحسن أحوال الوفاء، والمحافظة على عهده،غير متغير، وصفاءوه غير متكدر، فتلقاه أحسن التلقي، وتولى تدارك أمره، وتلافيه أحسن التولي، وحمل إليه الأموال والسلاح والالات والأبنية والسرادقات والخيام والفرش الجميلة والملابس التي تصلح لمثله ومثل حاشيته، وقاد إليه الكراع فعاد في دمانه زَمعْه[3]، وإلى ملكه رونقه، وسار به إلى بغداد في عسكر من عساكره:

تضلُّ المُهْرَةُ البَلْقاءُ فيهِ ويخْطِىءُ رجلٌ صاحبه الزَّميلُ[4]

حتى أجلسه على سرير الملك، ووصل جَوْهراً بن فكربُوقاً وجماعة من امراء الترك من جانب أخيه مندوبين لمحاربته، فأحسّوا بالعجز عنه فدخلوا في طاعتـه وانضمـوا[5] إليه، فكـان سيف الـدولـة السبب في عود ملكـه واستقامته. ثم بعث معه سرية من جنده إلى بلاد الجبل عليها ابنه عز الدولة محمد رضي الله عنه، يتحدث الترك بما ظهر من نجدتهم وشجاعتهم إلى اليوم، ولم يزل مقيما له على الوفاء بالعهد الذي كان بينهما إلى أن استوزر عبـدالجليل بن علي بن محمد الدهستاني[6]، فسوّل إليه العود عما كان له عليه، والتغير في حقه ودلف إليه أخوه غياث الدنيا والدين رضي الله عنه

---

(١) الهوب، الرجل الكثير الكلام، والهوب اسم النار، انظر اللسان مادة هوب والمراد هنا عامة الناس.

(٢) هكذا وردت ولعلها جماله أو جمله.

(٣) الزميع: الشجاعُ المقدام الذي يزمعُ الامر، اي انه عاد إلى سابق قوته.

(٤) البلق: بلق الدابه: السواد والبياض.

(٥) في الاصل وانتظموا.

(٦) انظر تاريخ دولة آل سلجوق ص ٨٧، وانظر ابن الأثير ١٩٨/٨.

فعـاد إلى بغداد طامعا في استصلاح سيف الدولة وإزالة وحشته ، فراسله وتنصل إليه من ذلك ، وبذل له كل بذل حتى بذل له تسليم عبدالجليل بن علي إليه وهو يومئذ وزيره يخاطب بنظام الدين صدر الإسلام ، فلم يصغ إلى ما أراد منه ولا أجابه إليه ، ودنت عساكر غياث الدين غفر الله له ومقدماته من بغداد فلم يجد معدلا من الاندفاع من بين يديه فكان قصارُ أمره أن سأل سيف الدولة تركه والطريق ليحتال إلى بلاد فارس ففعل ولم يعرض له . فخرج من بغداد على أشد حال من الحذر منصرفا إلى بلاد فارس ودخل غياث الدنيا والـدين بغـداد للفرصة في استمالة سيف الدولة فمال إلى خدمته ودخل في طاعته ، فألطف منزلته ورفع درجته ومرتبته وتمسك بكلتا[1] يديه به، فمال إليه وعـاهـده والحـرب بالـواحـدة عن ركن الدين ، وناجذه فكانت حال هذين[2] السلطانين في ذلك كما قال الرضي رضي الله عنه[3]:

ليس المَلُومُ الّذي شَدَّ اليدين بِهِ بَلْ المَلوُم المُعنَّى من به سَمَحا[4]

وكان انحرافه عن ركن الدولة سببا لضعف ملكه وانتشار خيله وتناقص أموره/ ١٣٤ إلى أن مضى إلى رحمة الله تعالى . وكان ميله إلى غياث الدنيا والدين رضي الله عنه مفتاحا لأمور مؤذنة بالعلو والمزيد والنصر والتأييد حتى اجتمعت الكلمة عليه ، وتحول الملك إليه ، فكان الملك عقيد ملك العرب سيف الدولة وحليفه وصفيه وأليفه ، فهو يناصره ويؤامره ويستأذنه ويشاوره ويقصد موافقته ومرافقته ولا يرى خلافه ولا مفارقته فلو كان إذا[5] ما جرى بجنان أو نطق بلسان لقال له متوددا وأنشده متمثلا :

---

(١) في الاصل : بكلتي .

(٢) في الاصل هاذين .

(٣) انظر الديوان ص ٣٢٤ .

(٤) في الديوان : المرزأ بدلا من ا لمعنىّ . والمرزأ السخي الكريم .

(٥) في الاصل ذا .

★ وانْظُرْ انيَّ مُلمّ فأميل. ★

ثم إن أيّاز[1] التركي شاقق غياث الدنيا والدين رضي الله عنه بابن اخيه ملكشـاه بن بركيارق ، ودخل به بغداد ، واستولى عليها وعلى بلاد الجَبل وغيرها ، وبذّل سيف الدولة حكمه في البلاد ومن كل ما[2] يفرحه فلم يجبه الى ذلك ولا انحرف عن خدمة غياث الدنيا والدين ، ولا نقض عهده ولا مال عنه والا استبدل به وبطاعته ، بل انجده بنفسه وظاهره بعساكره وجنده حتى دخل إياز في طاعته كرها ، وانقاد له غصبا فبلغ فيه مراده، ونال منه مرامه ، وفي ذلك اقول من قصيدة ذكرت فيها سيرته :

وَشَادَ رُكْناً لرُكْنِ الدِّينِ أَسّسَهُ في المُلْكِ لَوْلا انْتقاصُ المُلْكِ لَمْ يَجُبِ
ثُمّ استَغاثَ غيّاثُ الدِّينِ مِنْهُ بذي بسالةٍ عَنْهُ لم تَبْعُدْ ولم تَغِبِ
على أياز وقد أبدى الشقاقَ لَهُ فصارَ صيروره مِنْه إلى العَطَبِ

ومنها أن امير المؤمنين المستظهر[3] بالله رضي الله عنه تولدت بينه وبين السلطان بركيارق رضي الله عنه منافرة ووحشة ما ، وخطر بالبال الشريف الإمامي المستظهريّ عند الضجر انه ربما أوجبت الحال الخروج عن بغداد ، فلم تسكن النفس الشريفة الامامية الا اليه ، ولم يعوّل في ذلك الا عليه ، ولم يَرَ غيره أهلا أن يؤهله لقربه ولا لأن يأمنه على خدمته ولا تطمئن إليه في القيام بشيء من أمره فاحضره مجالس العز الشريفه ، وشرّفه باللقاء مواجهة ، والخطاب مشافهة ، فكان مما جرى على اللفظ الشريف ،﴿وأتوني بأهلكم أجمعين﴾[4] وقرر معه ما اراد تقريره من ذلك ورتب ما وجب ترتيبه من قوانين

(١) هو الامير الاسفهسلاري أياز مقدم العسكر البركيارقي ، دولة آل سلجوق ص ٥٠، ٨٨ وابن الاثير ١٩٧/٨ وما بعدها.
(٢) في الأصل كلما.
(٣) هو أبو العباس أحمد بن المقتدي ولد سنة ٤٧٠ تولى الخلافة سنة ٤٨٧ وتوفي سنة ٥١٢ انظر الذهب المسبوك ص ٢٦٩-٢٧١.
(٤) في الاصل: انا نأتيكم بأهلنا، انظر سورة يوسف، آية ٩٣.

الخدمة وملازمته بنفسه لباب السرادق الشريف وكون اولاده وبني عمه وثقاته محيطين به ليلا ونهارا ، وبنى الامور في ذلك على مبناها فإنه مما[1] أغنى الله تعـالى بلطفه وحسن عوائده وصنعه عن ذلك. فهل من كانت هذه صفته وأحوال عزه أولى بالتسمية بملك العرب أم النعمان الذي جاءه كتاب كسرى يستقدمه فلم يجسر أن يصبح بالحيرة؟ فليتأمّل متأمل ما ذكرناه ولينصف عند استماعه ما قلناه.

وأما حدّ عزهم بالحيرة ★

وقهرهم أهلها ونفوذ أمرهم عليهم فكان أيضا دون ما يظنه الظان.وثب جَحْجَبا بن عتيك اللّخَمّي رجل من أهل الحيرة على أوْسُ بن قُلّام وهو ملك عليها فقتله.

روى أبو الفرج الاصفهاني[2] باسناده أن أهل الحيرة كرهوا من المنذر الأصغر سوء سيرته ، فأجمعوا على أن[3] يولوا المُلْكَ زيد بن حمار[4] العبادي أبا عدي بن زيد ، وقد كان كسرى استخلف زيدا مرة على الحيرة إلى أن استقر أمر الملك بها ، فلما أجمع أهل الحيرة على ذلك بلغ المنذر ، فبعث إلى زيد بن حمار فقال له: يا زيد أنت خليفة أبي وقد بلغني ما قد أجمع أهل الحيرة عليه ، فلا حاجة لي في ملككم فدونكموه ، فملكوا عليه من شئتم. فقال له زيد: إن الأمر ليس إليّ ولكني أسيرّه إليك ، ولا آلوك نصحا. وأصبح أهل الحيرة فغدوا على زيد فحيوّه بتحية الملك ، وقالوا له: ألا تبعث إلى عبدك الظالم فتريح منه رعيتك يعنون المنذر. فقال: أوَ ما هو خير من ذلك؟ قالوا:

(١) في الاصل مم.

(٢) انظر الأغاني ٢ /٩٨-١٠١ (الهيئة المصرية) مع بعض الاختلاف.

(٣) في الاصل وأن.

(٤) وردت في الأغاني حمار وحماد انظر ٢ /٩٥ (الهيئة المصرية)

اشر علينا. قال تَدَعونه على حاله فانه من أهل بيت الملك ، وانا آتيه واقول له انكم قد اخترتم رجلا يكون أمر الخيرة اليه الا ان يكون [عز أو مال][1] فله اسم الملك ، وليس له من الأمور كلها شيء سوى ذلك. قالوا: رأيك أفضل. فأتى المنذر فأخبره بذاك ففرح به وقبله. وولى أهل الحيرة زيدا على كل شيء سوى اسم الملك فإنه كان للمنذر. وعرف المنذر لزيد موضع المنة في ذلك فقال له: يا زيد إن لك عليّ نعمة لا أكْفُرُها ما عرفت حق سَبَذْ يعني صنما كان لهم. فهذا أيضا حد عزهم بالحيرة ومبلغ / ١٣٥ تسلطهم على أهلها ونفوذ أمرهم فيها ، وفي هذا أقوى دليل على أنهم لم يكن لهم جند سوى أهل الحيرة لأنه لو كانت لهم أجناد غيرهم ، وكانت تلك الكتائب الهائلة الأسْماء ، وليست منهم ، لما أقدم[2] أهل الحيرة عليهم هذا الأقدام ولا استسلموا هم أيضا هذا الأستسلام فكيف يقاس ملوك تجترىء عليهم أهل مدينتهم هذه الجرأة بملك لا تجترىء أهل ممالكه على خلاف أمْرِ مولى من مواليه ، فكيف مشاققته في نفسه حوشي من ذلك.

وأما حد عزهم في العرب.

الذين كان في التقدير رعايا لهم ولهم اسم الملك عليهم فقد تقدم ذكر كونهم معهم على طبقات ثلاث: اللقاح ، الذين كانوا يغازونهم ، وأهل الهدنة الذين كانوا يعاهدونهم ويواثقونهم ، وهذه مماثلة ومساواة من أهل هاتين المنزلتين للملوك هم وإياها على حد سواء. وأما الطبقة الثالثة فهم الذين كانوا يدينون لهم فكانوا في أكثر زمانهم ايضا يصانعون اهل هذه المنزلة استمالة لهم وتقويا بهم على من سواهم حتى ان الملك كان يكون معهم

(١) في الأغاني ٢ / ١٠١ «غزو او قتال».
(٢) في الاصل: أقدموا.

كالمولى[1] عليه ، وكان أقرب العرب منها دارا ربيعة وتميم .

فمن أحـاديثهم معهم أن بني يربوع كانت تكثر الإغارة على أعمالهم والعبث في أطراف السواد ويفسدون[2] فيه فلم يقدروا على كف أذيتهم حتى صانعوهم بان جعلوا لهم الردافة[3] .

* الرادافة

والردافة أن يجلس الرجل إلى جنب الملك ويشرب بعده ويسير خلفه ويكون له كصاحب الجيش في عصرنا هذا أو نحو هذه المنزلة ، فلما جعلوا الردافة لبني يربوع[4] صارت لهم ضربة لازم عليهم لا يقدرون على عزلهم عنهـا ولا نقلهـا عنهم الى غيرهم ، فكـان الملك مع بني يربوع في الردافة كالمحجور عليه . روى ابو عبيدة معمر بن المثنى[5] ان المنذر بن ماء السماء لما ملك وجّه حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم وقدّمه فسأله حاجب تحويل الردافة عن بني يربوع إلى بني دارم ، فقال هي لك يا أبا[6] عكرشة . قال: لا ، ولكن اجعلها للحارث بن عُدَس[7] بن الحارث وكان شهاب الفارس[8] حاضرا باب المنذر ، فلما سمع بذلك قال للمنذر:

---

(1) في الاصل كالمولا .

(2) في الاصل ويفسدوا .

(3) عن الردافة انظر النقائض ١/٦٦ ياقوت، معجم مادة «طخفة» .

(4) كانت لعتاب بن هرمي بن رياح اليربوعي النقائض ١/٦٦ ، ياقوت معجم ، مادة طخفة .

(5) انظر النقائض ١/٦٦ وما بعدها .

(6) في الاصل يابا .

(7) في النقائض ١/٦٦ (الاوروبية): الحارث بن بيبة .

(8) في ن . م شهاب بن عبد قيس بن كباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع . وفي الاصل : بن بدلاً من وكان والتصحيح يقتضيه السياق .

إن بني يربوع لا يسلمون إليك الردافة ولا يخرجونها عن أيديهم فما تصنع بمحاربتهم؟ فقال له حاجب كذبت ، بنو يربوع مسلموها غير منازعي الملك فيها. فقال شهاب: إن حاجبا يغرّك ، وقال حاجب: بيني وبينك مائة بعير يأخذها أنصحنا للملك. قال: قد فعلت. فتراهنا على ذلك ، وجهز المنذر ابنيه قابوس وحسان[1] في جيش إلى بني يربوع فاقتتلوا بطخفة[2] وهي إلى جنب ذات كهف ، فهزم جيش المنذر وأسر ابناه وجاءه الخبر فقال شهاب:

أنا نفيرُ نَفْسيَهْ نَفَرتُ حاجباً مائه[3]

وقال حاجب: أصلح الله الملك ، مُرْهُ فليخفف عني منها ، قال: بل يجعلها جياداً زربا[4]. وأرسل المنذر فافتدى ابنيه من بني يربوع بألفي بعير ، ففي ذلك يقول جرير مفتخرا بقومه[5]:

هُمْ مَلَكُوا المُلوكَ بِذاتِ كَهْفٍ وهُمْ مَنَعوا مِن اليَمَنِ الكِلابا

فليتأمل متأمل حكم هذا الملك مع بني يربوع وهم قبيلة واحدة من قبائل تميم وحجرهم عليه في ملكه ، والزامهم إياه لأنفسهم ما لا يريده لنفسه ، ومحاربتهم له[6] وقتلهم جنده وأسرهم ابنيه حتى يفديهما بالفدية العظيمة ليعلم أنه كان رعية لهم ولن يكونوا رعية له. وهذا الحديث جاء هكذا[7] ، فذكرناه وغيره يدل على أن زرارة أبا حاجب عاصر المنذر بن ماء السماء وابنه عمرو بن هند من بعده ولعل تقدم حاجب بن زرارة عند الملوك

---

(١) انظر النقائض، وياقوت مادة «طخفة».
(٢) طخفة موضع في طريق البصرة الى مكة.
(٣) النقائض ١/٦٧: بشير بدلا من نفير.
(٤) جياد زرب: جياد تعلف بالحظائر والبيوت لا بالكلأ والمرعى وفي الاصل جياد.
(٥) الديوان ص ٦٤.
(٦) في الاصل له عليه.
(٧) في الاصل هكذى.

كان في حياة أبيه والله أعلم.

ومن أحاديثهم أيضا مع العرب

أن امرأ القيس الثاني غزا بكر بن وائل، وكانت عادة الملوك إذا توجهوا إلى الغزو أن يذبحوا أول رجل يلقاهم سُنّة كانت لهم يتيمنون بها، فلقي جيشه رجلا من بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، فأخذه الجيش وكانت العرب تعرف سنتهم تلك، فقال الرجل لآخذيه: أذَبحَ الملكُ أحداً؟ قالوا: لا. فخرج فأتوه به، فقال له: اجرني على نفسي وأهلي ومالي وأدلُّك على عورة بكر بن وائل. فأجاره وكانت بكر قد سمعت بمسيره فاستعدت للقائه، وجمعت له، فجاء به حتى أورطه فيهم فهزموا جيشه وغنموا أموالهم وأسروه، وكان/١٣٦ الذي أسره النّامُوس وهو سَلَمةَ بن مُرَة بن ذُهْل بن شَيْبان، فنازعه، في أمره رجل من بني أبي ربيعة بن ذُهْل بن شَيْبان يقال له أبو ربيعة وادّعى أسرهُ فاختصم فيه بنو مرة وبنو ابي ربيعة. وقال كل من الفريقين هو أسيرنا. وكان شراحيل بن مُرّة أخو سَلَمَة الناموس قد جعل على نفسه ان لا يحلف على ما لم يره وكتم ذلك عن قومه فلم يُطْلعْ عِليه الا كعب بن عمرو بن أبي ربيعة، وكان شراحيل في وقت أسر القوم للملك غائبا فرضي[1] بنو أبي ربيعة بأيمان خمسة من بني مرة انه لاحق لهم في أسر الملك فدس إليهم كعب بن عمرو أن اشترطوا عليهم أن شراحيل أحد الخمسة، فطلبوا ذلك منهم فبذلوه لهم، وانتظروا قدوم شراحيل وهم لا يعلمون بما في نفسه فلما قدم اخبره قومه. قال: أفي الخمسة انا؟ قالوا: نعم. فقال لقد خبتم وخسرتم هذا عمل كعب بن عمرو، فاني لم أطْلعْ على امري غيره، ثم اتى بني أبي ربيعة فقال: يا بني ابي ربيعة اظننتم انا لا نحلف على حقنا، كذبتم لا نخلِّيه لكم، وسنحلف لكم وسنحلف عليه، فصالحوه على ان اعطاهم ستين بعيرا

(١) في الاصل فرضوا.

وخلص اسر الملك للناموس فقال الناموس في ذلك.

نَضلتُ ابا ربيعةَ عن أسيري فَفُزْتُ به وجمعهم شُهودُ
اذا خطرت بنو هُمام حولي دفَعْتُ بهم عداوةَ منْ تُليدُ

ثم ان الناموس باع امرأ(١) القيس نفسه بفدي صالحه عليه، وقدم به الحيرة ليأخد الفداء، وكان الناموس قصيرا، فلما رأته نساء امرىء(٢) القيس قالت بنت له: أهذا القصير أسر أبي؟ فبلغ الناموس فقال:

الا زَعَمَتْ بنتُ امرىءِ القَيْس اّنني قصيرٌ فقد أعْيا أباها قَصيرُهاَ
ورُبَّ طَويلٍ قد سَلَبْتُ بَنَانَهُ وعانقْتهُ والخَيْلُ تُدْمَى نُحورُها(٣)
وقد عَلِمَتْ خيلُ امرىءِ القَيَس اّنني أكُرُّ اذا ما الحَرْبُ شَبَّ سَعيرُها(٤)
ولو شِهدَتْني يَوم الْقَيْتُ كَلكَلِي على شَيْخها لاشْتَدَّ مني نَكيرُها
أتانا يُرجِّي ان يَؤوبَ بِمَغنمٍ وقد حَشَدَتْ بُكْرٌ وثابَ نَفيرُها

ومن أحاديثهم معهم

أن عمرو(٥) بن هند بعث وائِل بن صرُيمْ بن أسد بن تمَيْم العبرُيّ ساعياً على بني تميم فأتى(٦) بني أسد بن عمرو بن تميم، وهو بطويلع (٧)، فنزل بهم لأخذ الأتاوة، فلما كان بالقرب من قليب يسقي فرسه على حوض من حياضه

---

(١) في الاصل امرءا.
(٢) انظر المستطرف ٥٧/٢ «سلمة بن مرة الناموسي».
(٣) في ن. م نزعت سلاحه بدلا من سلبت بنانه.
(٤) في الاصل امرء.
(٥) في الاصل غمر.
(٦) في الاصل فأتا.
(٧) ماء لبني تميم ثم لبني يربوع، ياقوت، معجم، مادة «طويلع».

دفعه رجل منهم ، فألقاه في القليب. واقبلوا حتى اشرفوا عليه وينادونه مرحبا بساعي الملك ، ثم امروا صبيانهم يشدخونه(1) بالحجارة ، فقاموا على رأس القليب يرمونه ويهزأون به ويقولون:

يا أيها الماتِحُ دَلْوي دونكا إني رأيتُ النّاسَ يحْمدونَكا(2)

وبلغ عمرو بن هند ذلك فلم يستطع ان يصنع شيئا حتى جمع أخوه باعث بن صريم جمعا من بني عبر، وسار إلى بني أسيد فأصاب منهم أسرى(3) فذبحهم حتى ملأ من دمائهم دلواً ثم قال(4):

سائل أسيد هل ثأرْتُ بوائِلٍ أمْ هَلْ شَفَيْتُ النّفْسَ من بَلْباها(5)
اذْ أرْسلوهُ ماتحاً لدلائهمْ فملأتُها عَلقاً إلى أسباها(6)
آليت أثْقفُ منهم ذا لحْيةٍ أبداً فتنظر عينُه في مالِها

وقال المُنخَّل في ذلك(7):

وقرى باعث اسُيْداً حروباً في النواحي يشبُّ منها الضرُّاما(8)
جَردَ السيفَ ثائراً بأخيهِ يَقْتُلُ الكَهْلَ منهم والغُلاما
فَملأنا الدلاءَ حتَّى عراها برداً علّقَ القلوبَ السّقاما(9)

---

(1) في الاصل يشد خوه.
(2) انظر المذكر والمؤنث ص ٣٣٢.
(3) في الاصل اسرا.
(4) انظر حماسة ابي تمام ١٥٢-١٥٣.
(5) انظر اللسان مادة «بلل» ويروى سائِل بِيَشْكُر. بدلاً من سائل اسيداً ويلبل القَوْم حركهم وهيجهم.
(6) في الاصل: ارسلوه والتصحيح من الحماسة واللسان «سبل». والعلق: الدم.
(7) انظر الحماسة، شرح المرزوقي ٥٣٢/١.
(8) في الاصل قرا والتصحيح من ن. م.
(9) في ن. م علقا برد القلوب السّقاما.

فأخذ أخوه بثأره ولم يصنع الملك شيئا ، ومما يشبه هذا الحديث ما روي أن أحدَ التبابعة بعث الى قوم من اليهود يطلب منهم الأتاوة فكتبوا اليه :

العَبدُ يتبعكُمْ يُريدُ حِباكُمُ ومحلُّهُ بالمنْزلِ المُتدلِّلِ
إنا أُناسٌ لا يُطارُ بأرْضِنا عضَّ الرسُولُ ببَظْرِ أمِّ المُرْسِلِ[1]

ومن احاديثهم معهم :

ان المنذر بن ماء السّماء كان بعد ان تزوج هند بنت الحارث بن عمرو بن حُجْر الكِنْدي[2] ، وأولدها بنيه الثلاثة عمرا[3] وقابوس والمنذر ، فرأى بنت اخيهـا أمـامـة بنت فُلان بن الحـارث بن عَمْـرو بن حُجْـر فأعجبته فطلّق/١٣٧ هند عمّتها[4] وتزوّجها وقال في هند :

كَبِرتْ وادْرَكَها بناتُ أخٍ لهَا فأزَلْنَ أمَّتها بِركْضٍ مُعَجَّلِ

فولدت له أمامة غلاما ، فسماه عمرا ايضا وغلب اسم أمه عليه فقيل : عمرو بن أمامة ، كما قيل لأخيه عمرو بن هند ،فلما مات المنذر وملك ابنه عمرو بن هند قطع أخاه عمْرو بن أمامة وجفاه فقال عمرو[5] بن امامة :

مَنَعَ ابنُ امكَ خَيرَهُ ولَهُ الخَوَرْنَقُ والسَّديرُ
فلأمنعَنَّ منابت الضمـرانِ إذْ مُنعَ القُصورُ[6]

---

(١) في الاصل : ببضر.

(٢) انظر الطبري ، تاريخ ج٢ص١٠٤ ، ٢١٣ .

(٣) في الاصل عمروا .

(٤) في معجم البلدان مادة قضيب «اختها» .

(٥) في الاصل عمر.

(٦) الضمران : واد بنجد ، ياقوت معجم مادة ضمران ، وقيل ضرب من الشجر ورد هذا البيت في ديوان طرفة شرح الاعلم الشنتمري تحقيق دريه الخطيبُ ولطفي الصقال ، دمشق ١٩٧٥ ، ص ٤٠ وانظر الحيوان للجاحظ ٦/ ٣٣٠ .

بفوارس تُرْدي كَما تُردي الى الجِيَفِ النُسورُ[1]
إنا بنو العبلاتِ نَقْضي دونَ شاهِدِنا الأمورُ

ولحق باليمن[2] فأتى ملكها ، فسأله ان يبعث معه قوما يقاتل بهم أخاه عمرو بن هند على نصيبه من الملك ، فقال له : اختر من شئت فاختار مرادا فسرّحهم معه ، فلما صاروا بواد يقال له قضيب[3] ، تلاومت مُراد وندموا على المسير معه ، وعزموا على قتله ، وكان فيهم هبيرة بن عمرو بن عبد يغوث بن العويل بن سلمة بن بدّاء بن عامر بن عَوثَبان المُرادي[4] فتمارض ، فبلغ ذلك عمرا[5] فأرسل إليه طبيبا فجعل الطبيب مكاويه على النار ، ووضعها على أرضه فجعل يقول أصَبْت موضع الداء حتى كشح بطنه ، فسمى بذلك المَكْشوحْ[6]. وعاد الطبيب فأخبر عمرا بمرض هبيرة فصدّقه ، واطمأن إلى ذلك ، وبات تلك الليلة وقد أعرس بجارية من مراد ، ومعه امرأة له غسانية ، فلما جنهّم الليل ثار به هُبَيَرْة بن عمرو في مُراد ، فسمعت الغسانية جلَبَةَ الخيل فقالت : يا عمرو أبيت اللّعن ، سالَ قَضيبُ بماء أو حديد ، فذهبت مثلا . فقال لها : نامي غَيرِّي[7] ، فذهبت مثلا . ثم هجم عليه القوم فثار إلى سيفه وهو يقول :

لقد عرفتُ المَوْتَ قبل ذَوْقِه إن الجَبانَ حَتْفُه من فَوْقِه[8]

(١) هذا البيت لطرفة، المرجع السابق ص ٤٠، وفيه بكتائب بدلاً من بفوارس. وانظر القيرواني، قراضة الذهب، القاهرة ١٩٢٦ ص ٣٢.
(٢) انظر، ياقوت، معجم البلدان «مادة قضة».
(٣) قضيب واد في ارض تهامة: انظر ياقوت مادة قضيب.
(٤) في جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٧، هبيرة بن عبد يغوث، والغزيل بدلا من العويل.
(٥) في الاصل عمروا.
(٦) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٧، ياقوت، معجم مادة قضيب.
(٧) في ياقوت، معجم، مادة قضيب: نامي نقّري.
(٨) انظر اللسان مادة «طوق».

كلُّ امْرىءٍ مقاتل بطَوقِهِ والثَّوْرُ يحَمي جلْدَهُ بروقِه[١]

وكان في مراد غلام أمرد اسمه جعيل بن الحارث ، وكان عمرو بن أمامه قد لقيه من قبـل ورآه فأعجبـه، فقـال لهم: نعم وصيف الملك أنت، فلما كان وقت هجـوم القوم على عمرو[٢] ولقائه إياهم وهو يرجز بهذا الرجز بَدَرهُ جعيل بن الحارث وهو يقول:

إني وصيفُ ملِكٍ تراني أما تراني رابطَ الجَنان
أجبْتُهُ لبيهِ إذ دعاني أفْليهِ بالسَّيْفِ إذا استَفْلاني[٣]

ثم ضربه فقتله وقال رجل من مراد اسمه زنباع في ذلك، وقيل إنها لهبيرة ابن عمرو:

نحن ضربناه على بطنانه بالمرخ حيث اذن يرتابه
بكل عضب صارم بعضابه يلتهم القرن على اعترابه[٤]
ذاك وهذا السيل من شعابه نحن أرحنا الناس من عذابه
قلنا به قلنا به قلنا به فليأتنا الدهر بما أتى به

ثم عادت مراد إلى بلادها وأخذ جعيل بن الحارث قاتل عمرو بن أمامه امـرأتـه الغسانية، وابنين يافعين كانا له معها، فأتى[٥] بهم عمرو بن هند بالحـيرة فقـال له: أيهـا الملك، قتلت عدوك وسترت عورتك وحملت اليك ولدك. فقال له: إن لك عندي جزاء، أنت له أهل ثم أمر أن تضرم له نار، وقال: القوه فيها، فقال أيها الملك إني كريم فليلقني فيها كريم، فأمر ابنا له وابن أخ أن يلقياه فيها، فلما أدنياه منها قال:

---

(١) في ن. م عن طوقه بدلا من بطوقه، كالثور بدلا من الثور.

(٢) في الاصل عمر.

(٣) في اللسان مادة «قلا»:

اما تراني رابط الجنان أفليه بالسيف اذا استفلاني
أفليه بالسيف اذا استفلاني أجيب لبيك اذا دعاني

(٤) هكذا ورد بعضابه والأصح عضابه.

(٥) في الاصل «فأتا».

الخير لا يأتي به حبه والشر لا ينفع منه الجزع

ثم التزم الغلامين وقذف بنفسه في النار واجتذبهما معه فاحترقوا جميعا.

ومن أحاديثهم معهم

أن عَمْرو بن هِنْد مع ما[1] كان يذكر به من السطوة من بينهم حتى ان العرب كانت تسميه لهيبته مضرط الحجارة. قال[2] لجلسائه يوما: هل تعلمون أحداً من العرب من أهل مملكتي يأنف ان تخدم امه أمي؟ قالوا: لا إلّا أن يكون عمرو بن كلثوم بن غياث التغلبي، فإن امَّهُ لَيْلى بنت مُهَلْهَلْ بن ربيعة، وعَمها كُلَيْب بن وائل، وزَوجها كْلثوم بن عَتّاب وابنها عمرو ابن كُلثوم فأمسك ثم أرسل إلى عمرو بن كلثوم يسأله أن يزوره ويزير ليلى هندا، فجاء عمرو في فرسان من بني تغلب فنزل على شاطىء الفرات، وصب طعاما ودعا أهل مملكته وجلس في سرادقه بين خاصته، وجلس عمرو بن كلثوم، وجلست أُمّه هند في قبّة مفردة في السرادق، وعندها ليلى بنت مهلهل، وقد كان قال لأمّه اذا لم يبق لنا حاجة إلا في الطُّرَف نحّي خَدَمِك ومُري ليلى بأن تناولك شيئا منها. فلما دعا بالطُّرَف قالت هند لِلَيْلى: ناوليني ذلك الطبق، قالت لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فألحّت عليها فنادت: واذلّاه يا آل تغلب!! فسمعها ابنها ونظر إلى الملك فعرف الشر في وجهه، وكان سيف الملك معلقا في القُبّة ليس فيها غيره، فثار إليه فأخذه وضربه به فقتله، ونادى يا آل تغلب! فثار التغلبيون الذين كانوا معه بمن في السرادق، فانتهبوا سلاحهم وخيلهم، واخذوا خيل الملك وسلاحه ونجائبه وسَبَواْ من ظفروا به من النِّساء ولحقوا بالجزيرة - ففي ذلك يقول عمرو بن كثلوم[3]،

(١) في الاصل معما.

(٢) انظر الأغاني ١١/٥٣ (دار الكتب).

(٣) انظر التبريزي، شرح القصائد العشر ص ٤٠٦ وما بعدها.

وألحق هذه الأبيات في قصيدته، فإنه كان قال القصيدة من قبل قتله وأنشده إياها على ما تقدم ذكره:

بأيِّ مشيئةٍ عمرو بن هندٍ
تُطيعُ بنا الوشاةَ وَتَزْدَرينا

تهدِّدُنا وتوعِدُنا رُوَيْداً
متى كُنا لأمك مقْتَوينا[1]

فإن قَناتَنا يا عمرُو أعْيَتْ
عَلى الأعْداءِ قَبْلَكَ أنْ تَلينا

إذا عَضَّ الثَّقافُ بها اشْمأزَّتْ
وَولَّته عَشَوْزَنَةً زَبُونا[2]

عَشَوْزَنَةً إذا انْقَلبَتْ أرنَّتْ
تَدقُّ قَفا المُثَقِّفِ والجَبينا

ويقول أفيون التَّغْلبي واسمه صرُيم بن معشر[3]:

لَعَمْرُكَ ما عمْرو بنُ هِنْدٍ وَقَدْ دعا
لِتَخْدمَ لَيْلى امَّهُ بِمُوفّقِ

فقام ابن كلثومٍ إلى السَّيْفِ مُصْلتاً
فعَمَّمَهُ من رأسه بالمخْنَقِ[4]

وقال جابر بن حبناء[5]:

---

(١) في ن. م وأوعدنا بدلا من وتوعدنا.

(٢) في ن. م ولتهم بدلا من ولته، وعشوزنه صلبة شديدة.

(٣) انظر الأغاني ١١/٥٥ (دار الكتب).

(٤) في ن. م فأمسك من ندمائه بدلا من فعممه من رأسه.

(٥) في النقائض ٢/٨٨٧ ابن جني (الاوروبية).

وعمرُو بنُ هندٍ قَدْ صَقَعْنا جَبينَهُ   بِشَنْعاءَ تُشْفي سَوْرَةَ المُتَظَلِّمِ[1]

وقال الفرزدق[2] لجرير:

ما ضرَّ تَغْلِب وائلٍ أهجَوْتَها   أمْ بلْتَ حيثُ تناطَحَ البَحْرانِ

قومٌ هم قَتلوا ابن هندٍ عنْوةً   عمراً وهم قَسَطوا على النُّعْمانَ

قتلوا الصنائعَ والملوكَ وأوقَدواْ   نارَين قَد عَلَتا على النيرانِ

أفلم يكن لهذا الملك من مواليه وحشمه وجلسائه وجنده وخدمه المحيطين به المحدقين بسرادقه من يَدْفَعُ عنه رجلا واحدا؟ ويكفُّ يَدَه أو يعاجله حين قتله فيقتله به أو يمنعه ويمنع الفرسان الذين معه من النهب والسبي بعد القتل؟ ومن صَّورَ في نفسه حال هذا الملك علم حقيقتها.

ومن أحاديثهم معهم

أن يزيد بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن حنيف بن ثُعلبة بن سعد بن ضبيعة البكري قتل حسان بن المنذر، وهو ابن هِرٍّ وهي أمه وذلك يوم شَّاحِب وهو واد باليمامة ففي ذلك يقول الأعشى[3]:

ومنا ابن عمرو يومَ أسْفَل شاحِبٍ   يزيدُ وألفَت خيلَهُ غَمراتُها[4]

سما لابنِ هِرٍّ العُجاجِ بطعنةٍ   تَسيلُ على حَيْزومِه نَعراتُها[5]

---

(1) في اللسان مادة «صقع»: انشد ابن الأعرابي:

وعمرو بن همُامٍ صَقَعْنا جَبينَهُ   بِشَنْعاء تُنهي نَخْوَةَ المُتَظَلِّمِ

(2) ديوان الفرزدق ٢/٣٤٤.

(3) الديوان قصيدة رقم (١٠) ص ١٢١.

(4) في الديوان: «وألهت خيله عذراتها» وفي ياقوت، مادة شاحب: وألهت خيله غبراتها بدلا من وألفت خيله غمراتها.

(5) في الديوان الغبار بدل العجاج، يغور بدلا من يسيل. والحيزوم وسط الصدر.

ومن أحاديثهم معهم

أن ضمرة[1] بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم كان كثير الأغارة على مملكة النعمان بن المنذر، وكان النعمان يطلبه فأعياه وأعجزه، فلم يجد في أمره حيلة إلا أن أرْغَبه وأمنَه فأتاه وكان ضَمْره دميما، فلما دخل على النعمان[2] قال: لئن تسمع بالمُعَيْدي خَير من أن تراه[3]. فقال ضمرة إن المرء بأصغريه قلبهُ ولسانه إن قاتل قاتل بجنان، وإن نطق نطق ببيان. قال صدقت لله درّك فهل لك علم بالأمور؟ قال: نعم. إني لأبرم منها المَسْحول، وانقُض منها المجدول، واجيلها حتى تجول ثم انظر الى ما تؤول، وليس للامور بصاحب من لم ينظر في العواقب. قال فما السّوأةَ السَّوآء والداء العياء؟ قال: أما السوأةُ السْوآءُ فالحليلة السحّابة السليطة السبابه الخفيفة الوثابة التي تَعْجَب من غير عجب/ ١٣٩ وتغضب من غير غضب، الظاهر عيبها، المخوّف عينها، فبعلها لا ينعم باله، ولا يحسن حاله، ولا يثري ماله، إن كان مكثرا لم ترض بماله، وإن كان مقلا عيّرته بإقلاله، فأراح الله منها بعلها، ولا متع بها أهلها وكفاهم جهلها ولا جمع شملها. وأما الداء العياء الذي ليس له دواء: فجار السوء الذي إن كان فوقك قهرك وحقرك، وإن كان دونك همزك ومكرك، وان سألته منعك، وإن اعطيته كفرك، وإن ائتمنته خانك، وان حدثته شانك، وان غبت عنهسبعك وان حضرته بهتك، فاذا وجدت كذلك جارك فخلّ له دارك، وعجّل منه فرارك وأبعد عنه جوارك، وإن كنت ضنينا بالدار، فكن كالكلب الهرّار وعش ما عشت بذل وصغار. فقال النعمان: صدقت ولله أبوك فما الفقر الحاضر والعجز الظاهر؟ قال: أما الفقر

---

(١) كان به برص ويقال له شقة بن ضمرة فسماه النعمان ضمرة انظر المعارف ص ٥٨١.

(٢) انظر العقد الفريد ٢/ ١٢٧.

(٣) انظر مجمع الأمثال ١/ ١٢٩.

[الحاضر فالمرء لا تشبع نفسه، وإن كان من ذهب جَلبه فطوقه طامح وقلبه جامح، وأما العجز](1) الظاهر: فالشاب القليل الحيلة اللزوم للحليلة يحوم حولها ويطيع قولها، ان سخطت ترضّاها وان رضيت تفدّاها فلا كان مثل هذا في الأحياء ولا ولدت مثله النساء. فقال النعمان يا ضمرة صف لي النساء فما رأيت رجلا أوصف منك فقال ضمرة(2):

متى تلقَ بنتَ العشرِ قد نضّ ثَدْيُها
كلؤلؤةِ الغوّاصِ يهتَزُّ جيدُها

تجَدْ لذةً منها لخِفةِ روحِها
وغُرّتِها والحُسْنُ بعْدُ يزيدُها

وإن تَلْقَ يوماً بنتَ عشرين حُجّةٍ
فتلك التي تلهو بها وتُريدُها(3)

وبنت الثلاثين الشفاءُ حديثُها
هي العَيْشُ لم يَنْقُص ولم يذو عودُها

وإن تلق بنت الأربعين فَغْبطةً
وَخيرُ النّساءِ ودّها ووليدُها

وصاحبة الخَمسين فيها بَقية
من الباهِ واللذّاتِ صَلْبٌ عمودُها

وصاحبة الستّين قد رَقّ جلْدُها
وفيها متَاعُ والحريصُ يُريدُها

---

(1) الاضافة من الهامش.

(2) لم نهتد الى هذه القصيدة وانظر ذيل الأمالي ٣٤ـ٣٥ وصف النساء من سن العشرة الى المائة لأعرابي من بني العنبر في قصيدة مماثلة.

(3) في الاصل تلهوا.

وإن تَلقَ يومــاً بِنْــتَ سبــعــينَ حُجّــةٍ
هَدبــاً فتــلكُــمَ خزية يَســتَــعــيدُهــا
وبــنــت الــثــمانــين الــتي قَد تجرَّدَتْ
من الــكــبرَ المــحَــنيْ وبــانَ وريدُهــا
وصــاحــبــةُ الــتــســعــينَ يَرْعشُ رأسُــهــا
وبــالــلّيِّل مكــبــابٌ قليلٌ هُجــودَهــا
ومــن تطلع الأخــرى فَقَــدْ ضَلَّ عَقْــلها
وتحــسَــبُ أنَ الــنــاسَ طُراً عَبــيدُهــا

فاستعقله واستحسن كلامه وفصاحته، ثم صالحه على عدة كثيرة من الأبل يؤديها إليه على ان يكف عن أذيته والأغارة عليه.

ومن أحاديثهم معهم

أن عمرو بن هند غزا الرباب يوم وجرة[1] على ماء لها يعرف بالجفرين[2]، ومعه أخوه المنذر الأصغر، فقاتلوه فقتلوا رجالا من أشراف أصحابه، وهزموه ففي ذلك يقول ذو الرمة[3]:

قَتَلْنا على الجَفْرينِ آل مُحرق ولاقى أبو قابوس منّا ومنذرُ[4]

ومن أحاديثهم معهم:

أن النعمان غزا بجيشه بني عمرو بن تميم وهم بالحيرة فأغار عليهم فطرد

---

(١) الوجرة موضع بين مكة والبصرة ياقوت مادة «وجرة».

(٢) الجفرين: موضع باليمامة ياقوت «الجفرين».

(٣) ذو الرمة: غيلان بن عقبة العدوي، انظر الديوان ص ٢٣١ قصيدة ٣٠.

(٤) في ن. م اخذنا بدلا من قتلنا.

إبلهم فتبعوه وأمهلوه حتى أتعب ثم لحقوه فهزموه وقتلوا عسكره، وغنموا ما فيه ففي ذلك يقول أرقم بن مطرود رجل منهم:

نحن سقينا بالنّجيرِ النُّعمانَ كأساً من الشرَّبانِ والذَّيفان[1]

ويقول رجل آخر منهم:

ونحنُ على النّجيرَةِ قد صَبَبْنا على النَّعمانِ مرداةً طَحونَا

ومن أحاديثهم معهم:

أن النعمان أيضا جمع كتائبه فجهزها إلى بني عامر وبعث على العسكر اخاه لأمه وَبرة بن رُومانس الكَلْبي، واستنجد أيضا بقبائل من معد فضمها إليهم، وكان فيمن استنجده ضرار بن عمرو والرَديم الكلبي وحُبَيْش بن الدلف الضّبيّ أحد بني السيد، وكان ضرار يومئذ شيخا كبيرا، وكان معه بنون له تسعة[2] كلهم قد شهد الحرب، فأقبل وَبَرَة بن رومانْس بهذه الجموع بعد تفرق الناس من عكاظ يريد بني عامر، وكانوا قد انذروا به فاستعدوا للقائه فلما التقوا حمل يزيد بن عمرو الصعق، وكان قصيرا على وبَرَة بن رومانس وكان جسيما فاعتنقه فأخذه، وحمل عامر بن مالك ملاعب الأسنّة على ضرار/ ١٤٠ بن عمرو الضبي فطعنه وعليه درعان فسقط عن فرسه فلحق به بنوه حتى ركب، ثم فعل به ذلك ثانية وثالثة حتى طعنه طعنات يسقط بكل طعنة منها عن فرسه ثم يمنعه بنوه حتى يركب، ثم ناداه بعد ذلك: ويلك أحلني على رجل كريم فوالله لئن لم تفعل لأموتَنّ أو لتموتن، فاستوثق منه، وأشار إلى حُبَيْش ابن الدُّلَف. فحمل عليه فأخذه عن فرسه أخذا فلما كشف عن وجهه ازدراه، وكان حُبُيْش أسود ذميما، فقال عامر:

---

(١) الذيفان: السم القاتل «اللسان ـ ذايف».

(٢) في جمهرة انساب العرب ص ٢٠٣ معه ثمانية عشر.

أغدرا أغدرا في السوء يظن أن ضرارا كَذَبه فخاف حبيش أن يزدريه فيقتله، فقال له: إن كنت تريد اللبن فقد أصبت لبنا كثيرا، فأوثقه حتى افتدى نفسه منه باربعمائة بعير. وفَضَحت بنو عامر وهم حي واحد عسكر النعمان وكتائبه ومن استنجد به أيضا عليهم وعاد ضرار بفل الجيش إلى النعمان فأخبره بالأمر فقال: وكيف سلمت من سبع طعنات تسقط بكل واحدة منها إلى الارض؟ فقال خلّصني [أجلي وإكراهي][1] نفسي على المُقّ[2] الطِّوال يعني أمهات بنيه، ومكث أخو النعمان أسيرا في يد يزيد بن الصعق حتى افتدى نفسه منه بألفي ناقة صُفْراً وقينتين. وقدم به الحيرة ليأخذ الفداء، فلما رآه النعمان قال له: كيف أسرت هذا؟ قال غاب قومه وحضر قومي.

وفي رواية أخرى عن ولد يزيد بن الصعق قال: دخلت مع أبي على الملك وهو في سرادقة بالحزَن[3] وذكر في هذه الرواية المنذر ولم يذكر النعمان قال: وهو يتغدى[4] من إلْية بين يديه وعسل، فجعل يقطع بسكين من تلك الألْية ويلوثه بالعَسَل ويطعمني، ثم قال لأخيه: كيف أسرك هذا؟ فاستحى فأمسك. فقال: إني أبيت اللّعن شهد قَومي وغاب قَوْمهُ. فقال الملك: أحسنت يا يزيد، وما هو بأول حسن جئت به. والروايات مختلفة وفي ذلك يقول يزيد بن الصعق:

ونحنُ غداةَ القريتين تواهنت خناذيذُ معجر الغبار ضَوائِعا[5]
تركنا اخا النُّعمان يرسف عاتباً وجدعْن أخيار الملوكِ الصّنائِعا

(١) الاضافة من الهامش.

(٢) المقاء من الخيل الطويلة العارية من اللحم اللسان مادة مق.

(٣) الحزن مكان لربيعة وهناك حزن لبني يربوع واخر لبني اسد، انظر ياقوت، معجم «حزن».

(٤) في الاصل يتغدا.

(٥) القريتان مكة والطائف والقريتان أيضا على طريق مكة من البصرة.

بكلِّ سنانٍ في القناةِ تخَالهُ شِهاباً بدا في ظُلمَةِ اللَّيْلِ ساطِعا
فحَكْمنا حُبَيْشاً حين أرْجفَ نَجْدةً يعالجُ مأسوراً عليه الجوامِعا

ولما هلك يزيد رثاه طفيل الغنوي فقال[1]:

إذا انْتمُ ابتمُ قبلنَا إلى الْحَيِّ فانعوا أبا العايسِ
يزيد بن عمرو لأخوانه وللضَّيْفِ يطرقُ والبائسِ
وللخيلِ يُرْجِعُها شزّباً تهادى صدورَ قناً يابسِ[2]
أباح الحماسَ وديّانهُا وافنَى القبائلَ من ناهسِ
وأفردَ سجنه من جابرٍ وجاء بواحدٍ رومانس

فلم يكن للنعان قدرة يشفي بها غيظة من بني عامر إلا بوجه كان تركه أحسنَ من فعله. فإنه لما كان في نفسه عليهم بلغه أن بني يربوع أصابوا أسرى[3] من بني جعفر بن كلاب يوم الغَبيط[4] فأرسل تجاره الذين كانوا يحملون له الامتعة إلى سوق عكاظ، فابتاعوا له أسرى من بني يربوع بعكاظ فحبسهم عنده. وبلغ ذلك بني جعفر، فدخلوا عليه ووفد عليه عوف بن الأحوص ولبيد بن ربيعة في رجال من بني جعفر فدخلوا علي وهو على شرابه، فقال: ما الذي جرأكم عليّ حتى تأتوني بعد أن نلتم مني ما نلتم، فقال له

(١) لم نهتد الى شعره في شعر طفيل بن عوف الغنوي رواية أبي حاتم السجستاني عن الاصمعي وديوانه تحقيق محمد عبدالقادر احمد، دار الكتاب الجديد ط١ ١٩٦٨ ولا حركة الشعر في قبيلة غني حتى نهاية العصر الأموي، رسالة ماجستير، داود ابراهيم علي غطاسة، الجامعة الأردنية ١٩٧٥/١٩٧٦م.
(٢) الشوارب: المضمرات.
(٣) في الاصل اسرا.
(٤) الغبيط ارض لبني يربوع سميت بذلك لان وسطها منخفض وطرفها مرتفع وهو افضل أيام بني يربوع ويقال له يوم غبيط المدرة وغبيط الفردوس ياقوت، معجم، غبيط.

لبيد: الثقة بحلمك أيها الملك. فاقسم بأغلظ قسم كان يقسم به لا قمت من مجلسي، ولا شربت كأسي، ولا بلت في مثانتي، حتى تعطوني رضاي أو أضرب أعناقكم! فلما رأوا ذلك، قال لبيد: يا عوف، إما ان تكفينه وأكفيك من حوله، أو أكفيكه وتكفينهم؟ فقال عوف: يا لبيد إنهم يهابون شعرك، فاكفنيهم حتى أكلمه. فقام لبيد فاستكشف اصحاب النعمان وجلساءه. فقالوا: ما كنا لنعين عليكم مع علمنا بشرفكم - وقام عوف فأخذ بيد ابنين له، فقال: أبيت اللعن هذان ابناي بها تطلب منا. فشرب كأسه، ثم أخذت الخمرة منه، فصفح عنهم ثم قال لعوف: يا عوف، أينّا اليوم أعظم منّة من الآخر أنا أم أنت؟ فقال: بل أنت أبيت اللعن. فقال/١٤١ لا بل انت يا عوف لأنك اخرجتني من قسمي، ولولا ذلك [لكنت][1] بين أحد أمرين: إما أن أحنث فأكون أكذب العرب، أو أن أتم على قولي فأقدم على قتل قوم ليسوا من أهل مملكتي، وقد جاؤوني وفادا مستسلمين. فلست أدري من أي أحوال النعمان أعجب: من عجزه عن بلوغ عزه وادراك ثأره منهم، وهو ملك العرب وهم قبيلة واحدة أم من ابتياعه أسراهم بماله وأخذه إياهم من القد والقيود ليقتلهم، وهذا أقبح من الأول؟! ثم إنه لو تمم على قتلهم[2] بعد أن صاروا بيده، أي ثأر كان يدرك لذلك أم أي غيظ كان يشفى به؟ وهل بسْط اليد بالقتل وغيره إلى أسير موثق بالقد إلا كبسطها الى الميت؟! وهل هذا مما يدرك به ثأرا، وينفي به عارا، ويشفى به غيظ النفوس الأبية، أو يعدّ به من أفعال ذوي الأنوف الحمية أم من قسمه بأنه لابال في مثانيه حتى يكون كذا؟ وهل يسمع من أرذال الناس وأوباشهم بمثل هذا القسم الغريب الفاحش العجيب؟ فكيف من ملك يلبس التاج ويجلس على السرير، ويقال له أبيت اللعن؟ وهل يجوز للعقلاء من السوق أن يتلفظوا على رؤوس الناس بمثل

(١) الاضافة يقتضيها السياق.
(٢) في الاصل: قتله.

هذا القسم؟ فكيف لملوكهم؟ وهل سمع للسفهاء يمين أعجب أو أفحش من هذه اليمين! فكيف للملوك الذين هم أهل لرجاحة الأعلام وتهذيب الكلام.

ويقتضي ذكر ذلك من فعل النعمان ببني عامر أن نذكر ما يضادده من فعل الملك، ملك العرب سيف الدولة بهذه القبيلة بعينها في عصره فإن عساكر السلطان السعيد ملك شاه بن الْب ارسْلان رضي الله عنه، وهو الذي دانت له العرب والعجم، ظهرت على بني عقيل ومن معها من قبائل بن عامر بظاهر آمد، في سنة ثمان وتسعين واربعماية وانهزام شرف الدولة مسلم وأسر قريش بن بدران بن كثير المسيب رحمه الله وأسر من أشرافهم وأعيانهم خلق كثير وعدد جم فيهم جماعة كثيرة من آل المسيب، فاشتراهم سيف الدولة بكل ما[1] كان في خزائنه، ثم كثروا عليه فاشترى بآنيته وحلية مراكبه، ثم كثروا فاشترى بالكراع والسلاح، ثم كثروا فاقترض من أصحابه وحشده وحاشيته، ومن أمراء الترك وغيرهم، وكساهم وحملهم وردهم وسيرهم حتى ألحقهم بقومهم. وسمعت من تحدث أن الترك كانوا يعنفون باسراهم بالوثائق والضرب ويجنبوهم إلى الخيل، ويقولون لهم اشتروا أنفسكم فلا يعرفون حيلة إلا أن يقولوا لهم امضوا بنا إلى معسكر سيف الدولة بن مزيد ليشترينا، فيجلبوهم[2] إليه كما تجلب الأنعام فيشتريهم ويطلقهم اقتداء في ذلك بقول أبيه وجده في اصطناعهم الامتنان عليهم حتى عاتبه أُرْتَق أمير الترك في ذلك، وطلب منه أن يسلمهم إليه فأبى، فهمّ بمشاغبته وأوعده الركوب إليه وأخذهم قهرا منه، وضايقه أشد المضايقة، وهو مقيم على الامتناع فلامه بعض أصحابه في ذلك وذكر له [كثرة][3] عدد من معه وان ذلك يؤدي إلى سخط السلطان ملك شاه مع طول يده وطاعة العالم له،

(١) في الاصل بكلها.
(٢) في الاصل فيجلبونهم.
(٣) الاضافة من الهامش.

فقال: والله لا أسلمهم أبدا وإن ركب إليّ لقيته ولو وحدي، ثم كفاه اللـــه مؤونته. وسمعـــت مرشد بن أبي شتكين بعض حجابه يحكي: أن شرف الدولة مسلم بن قريش رحمه الله اتاه بعد ذلك زائرا، وقصده شاكرا، فنزل بباب سرادقه فنادى الحجاب والحاشية إلى هاهنا ليدخل راكبا، فقال بل من هاهنا. فنزل بباب السرداق ونهض سيف الدولة فتلقاه وجلسا فأفاض شرف الدولة في شكره وشكر أبيه وجدهّ واعترف بصنائعه وصنائعها، فكان من جملة ما قال له: إن نورَ الدولة وبهاء الدولة رحمهما الله كانا لنا عُدّة في كل عظيمة، وأنت الذي أزْيدت، وكنت قد نظمت قصيدة في مديحه وذكرت فيها سيرته، فذكرت ذلك في أبيات منها وهي:

بآمدَ وبميـــافارقين لَهَ وقائعَ دوِّنَتْ من قَبْلُ في الكُتُبِ
كانت وقائـــع تتلوهـــا صنائعٌ لم تفسدُ بمنٍّ ولم تخْلط ولم تشُبَ
حنا على عامر منا برأفة ميمونِ النَّقيبةِ بر واصلِ حدبَ
فكَّ العناةَ وأسْنى في الهبات ولمْ تُقْطَع ارحامُ سوابكٍ ولمْ تخَبَ/١٤٢
ايتاش أسراهُم من ارتقٍ وهُمْ في دين ذي سوس بالتاجِ مُعْتصِبَ
صنيعُ آبائهِ فِيهم وعادِتهم منهمُ على سالِفِ الأيامِ والحِقبَ

فلما عاد إلى بلاده أراد المسير إلى باب السلطان السعيد ملك شاه رضي الله عنـه فنهاه والده رضي الله عنه وقال[1] له: يا بني إن الذي فعلته من ابتياعك أسرى[2] العرب واصطناعهم قدا نتهى إلى السلطان بغير شك، ولست آمن عليك، فأقم في حلتـك وعشـيرتـك لأمضي أنـا. فقال له إن ارخاصي بنفسي وتعذيري بها في حفظك وتجشمي المشقة في دعتك والتعب في راحتك والبذلة في صَونك وإجمامك أحب إلي من المقام مع ضد ذلك،

---

(١) في الاصل قال.

(٢) في الأصل: اسرا.

وقصد باب السلطان فقضى الله حوائجه وكفاه ما حذره، فهل في قصته الإنصاف أن يقاس ملك اشترى أسرى هذه القبيلة ليربطهم ويوثقهم بمن اشتراهم ليمن عليهم ويطلقهم. ويُسَويِّ بين ما ابتاعهم ليشفي غيظه منهم ويوثقهم بمن ابتاعهم ليعتقهم، وهل يماثل بمن أراد ما أراد بهم من الفدية أو القتل بمن اطلق عناتهم والأسارى فشكر له ذلك أطفالهم والعذارى:

بمنّ معد يفديهِ بأنفسها طراً وتحسدها علياءُ اليَمن
اذا أساء بهم دهْرٌ كعادته عفى اساءَتَهَ إحسانهِ الحَسَن
يواصل كلَّ علاءٍ خفي زمناً وكلّ مكرمةٍ مهجورةٍ فمنْ
ما البحرُ اذْ جاشَ عَرباهُ وهاج له موج يرصصُ في اثنائه السفَن
فخلت فيه جبالَ الرمل باديةً تنأى بها الريحُ اطواراً وتقترن
تلاحقت سيب كفُيْه إذ أنشأتْ [منها] سحائبُ جودٍ وَبْلُها هَتَن[1]
وارتاحَ للمجدَ واهتزّتْ شمائُلهُ له كما اهتَزَّ في أفنائِهِ الغُصُن
لا يعتريهِ وراء البذْل مندمةً ولا على عرضه من فِعْله دَرَن
إذ الحباحلها طيشُ الحلوم غدا كأنما قد رسا في دسْتهِ حِضَن

ومن أحاديثهم معهم:

أن المنذر الأصغر لما نزل بالحارث بن حصن بن ضَمْضَم بن عدي بن جنّاب الكلبي، ووهب له سلمى بنت الصائغ اليهودي أم ابنه النعمان بن المنذر على الوجه الذي تقدم ذكره، ورحل بها عنه أغار عليه في طريقه ضرار بن الردّيم الضبيّ واسم الردّيم [ضرار][2] بن مالك بنْ زَيْد بن كَعْب بن

---

(١) في الاصل نلاحق والتصحيح من الهامش، والاضافة من الهامش ايضا.
(٢) طمس في الاصل والاضافة من جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٣.

بجالة بن ذُهْل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن ود[1] بن طابخة بن إلياس بن مضر في جيش عظيم فأَخذها منه وأخذ كل ما كان معه، فانهزم المنذر وعاد إلى الحارث بن حصن فشكا إليهضراراً[2]، وكان الحارث صديقا لضرار فسأله فيها فردها عليه، فلما ردها عليه قال المنذر للحارث: علّق على الفرس لجامها، فوهب له احدى أختيها اللتين[3] كانتا عنده فرحل بهما جميعا.

ومن أحاديثهم معهم

أن هبـيرة بن عامـر بن سلمة بن الحر بن قشير أغار على النعمان وهو بسفوان، ماء بالقرب من البصرة فاكتسح أمواله وأخذ امرأته المتجردة ونساء من أهل بيته، وهرب النعمان، فلحق بالحيرة فلجأ إليها، ففي ذلك يقول النابغة الجعدي[4]:

وظلَّ لنسوةِ النُّعمان منا على سَفوانَ يوم أرونانِ[5]
فأردَفْنا حليلتَهُ وجِئْنا بها قَدْ كانَ جمْعٌ من هجانِ

فأي مذلة أعظم من هذه! يدخل على السوقة فكيف الملوك! وأمثال هذا من أحاديثهم مع العرب كثيرة إذا تتبع وجمع ضاع المعنى المقصود فيه، وبعد الالتفات الى الغرض معه.

* الحارث بن ظالم المري

ولو لم يستدل على ضعف أمرهم إلا بما نال النعمان من الحارث بن ظالم

(١) في ن. م ص ٢٠٣ أد.
(٢) في الاصل ضرار.
(٣) في الاصل الذين.
(٤) انظر شعر النابغة الجعدي ص ١٦٣-١٦٤.
(٥) في ن. م يوم أروناني بدلا من أرونان والأرونان الشديد في كل شيء وفي ياقوت مادة صفوان: فظل بدلا من وظل وأرواني بدلا من اورناني.

المري من الضيم[1] لكان في ذلك مقنع، فإنه قتل جاره ونهب ماله، وقتل ابن أخيه شرحبيل بن الأسْود بن المنذر، وقد قيل بل هو ابنه. وكان قتله إياه بمرأى منه ثم فاته بعد ذلك كله بثأره فلم يظفر به وحديثه مشهور، وذلك أن خالد بن جعفر بن كلاب لما قتل زهير بن جذيمة العَبْسي لجأ إلى النعمان فنزل عليه بالحيرة خوفا من بني عبس وتباعُداً من شرهم. فقالت بنو عبس كيف نصنع بخالد وقد بعد مرامُه علينا. فقال الحارث بن ظالم وكان فاتكا ماردا: يا قوم عليكم بحربكم فاصلوها وأنا أكفيكم خالدا. فركب راحلته وجنب فرسهُ، وخرج حتى أتى الحيرة كالوافد على النعمان. فنزل على النعمان في قبة بناها له فاجتمع هو وخالد يوما عند النعمان بالحيرة وبين يديه نطع عليها تمر فأكلا معه ثم /١٤٣ إنه أدنى مجلس الحارث، فقال له خالد: أيها الملك من هذا الذي أدنيت مجلسه؟ فقال: هذا ابن عمك الحارث بن ظالم فارس العرب. فقال خالد إن لي عنده يدا لم يشكرها لي. فقال: الحارث وما يدك عندي يا خالد؟ قال: قتلت. . .[2] قومك زُهَيْرُ بن جذيمة فطمعت بأن تسودهم بعده ولي. . .[3] بذلك في حبوته. فقال الحارث: فإني شاكرك أي أعطيك على ذلك يا خالد، وغضب حتى أرعد فجعل إذا أخذ تمرة سقطت من يده. فظن خالد أن الحارث ينتقي التمر فقال له ايتهن تريد لاناولكها؟ فقال له الحارث: ايتهن تريد لاتركها لك؟ قيل وجعل يدس نوى ما يأكله من التمر تحت النطع الى ما يلي الحارث، فلما رفع النطع قال للملك: أبيت اللعن ألا ترى إلى ما أنْوى الحارث لقد أكل وحده مثلما أكلنا جميعا. فقال الحارث لكن أكلك التمر بنواه أعظم بطنك. فقال خالد: بل أعظمها دماء

---

(١) انظر الأغاني ١١/٩٤ وما بعدها (دار الكتب).

(٢) طمس في الاصل ولعلها عقيد أو رئيس.

(٣) طمس في الاصل.

قومك. فنهض الحارث يجر رداءه، فقال الملك لخالد: ما الذي اردت بكلام هذا الكلب، وأبيك لقد هجت على نفسك منه شرا. فقال: أبيت اللعن، لو كنت نائما ما جسر [هذا أن](1) يوقظني، فَنَمت هذه الكلمة أيضا إلى الحارث، فلما كان الليل أراد الملك أن يشغل الحارث عن خالد، فأرسل إليه جارية معها باطية(2) من خمر وقال لها: قولي له: الملك أحب كرامتك بإرسالي إليك بشراب من شرابه، وأمرني أن لا أبرح حتى تشربه. فأخذه وأراها أنه يشربه وصبّه بين نحره وثوبه فانصرفت وقام إلى رحل ناقته فجعل يكدمه حتى كسر شيئا منه فجعل يلوكه وعنده رفيق له اسمه خراش من بني محارب بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر، فقال له خراش: إني أراك تهم بأمر فيه هلاكك، فقال له: ناشدتك الله والرحم، ألا توجهت حيث شئت وتركتني، فذهب عنه وتركه. فركب الحارث فرسه ولبس سلاحه، وأخذ بزمام ناقته حتى أبعد ثم أناخها على سمت طريقه وعقلها وعاد إلى الحيرة، وقد عرف منزل خالد في قبة كان ضربها عليه الملك فهجم على القبة فهتك أشراجها بالسيف، ودخل فوجد خالدا نائما وابن أخيه عروة الرّحال بن عُتبة بن جعفر مستيقظا، فقال عروة: من أنت؟ قال أنا الحارث... (3) لئن نطقت لأعممتك به فسكت. ووكز الحارث خالدا برجله فأيقظه. وإنما فعل ذلك لما كان بلغه من قوله لو كنت نائما ما جسر أن يوقظني. فلما استوى جالسا ضربه فقتله، وخرج فركب فرسه وطار، ونادى عروة واجوار الملك!! ألا إن الحارث قتل خالدا، فخرجت الخيل تطلبه ففاتهم فعادوا، وقيل بل أدركوه فهابوا(4) ان يقدموا عليه فعادوا فذكروا للملك إنه فاتهم.

(1) الاضافة من الهامش.

(2) الباطية: إناء من الطين أو الخشب.

(3) طمس في الاصل.

(4) في الاصل فهابوه.

ولحق الحارث بأرض ربيعة فاستجار ببني عجل، ثم لحق بالجبلين فاستجار بطيء، وسأل الملك عن أمر يغيظه به فدلّ على جيران له من بليّ، فأرسل إليهم فاستاق أموالهم وقتل رجلا منهم، وبلغ الحارث ذلك فجاء إلى جيرانه فاستيقن أمرهم وما أخذ منهم ثم خرج مستخفيا نحو الحيرة ومعه نسوة من جيرانه قد عرفن مَوْضِعَ الأبل فلما دنا منها سمعت امرأة منهن حنين ناقة لها تحن وهي تحلب فعرفته وكانت تسميها اللفاع فقالت: هذا والله حنين ناقتي اللفاع فقال الحارث:

إذا سمِعْتِ حنةَ اللُّفاع فادْعي أبا لَيْلى فَلن تُراعي[1]

★ ذلك راعيكِ فَنِعْمَ الرّاعي ★

ثم شد على الرعاء وهو يقول:

أنا أبو لَيْلى وسيفي المعلوب كم قد أغَثْتُ من حَزينٍ مَكْروبِ[2]

فحبق البائن فقال الحارث: أست البائن أعلم[3]. وانهزم الرعاء وجمع اموال جيرانه وساق معها ما ساق من إبل النعمان حتى أخذ لقحة كانت لصبوح النعمان، فناداه الراعي: هذه لقحة لصبوح الملك فألاح عليه بالسيف فذهب وسار مع جاراته حتى أوصلهن مأمنهن ثم لحق ببلاد قومه من بني ذبيان. وكان الأسود بن المنذر قد جعل عند سنان بن أبي حارثة ابنا له اسمه شرَحْبيل[4]. وكانت تحت سنان إمرأتان سلمى بنت ظالم أخت الحارث،

---

(١) في الاغاني ١١/١٠٧ ولا تراعي بدلا من فلن تراعي، وفي خزانة الادب٣/١٨٧ ولا ترتاعي بدلا من فلن تراعي.

(٢) في الاغاني ١١/١٠٥ كم قد أجرنا من حريب محروب، وكذلك خزانة الأدب٣/١٨٦ ويضيف ذاك جهيز الموت عند المكروب. والمغلوب سيف الحارث.

(٣) في الأغاني ١١/١٠٥: است الحالب أعلم وفي ص ١٠٨ است الضارط أعلم.

(٤) انظر الأغاني ١١/١٠٤.

وسلمى بنت ربيعة[1] من بني غنم بن دُودَان بن أسد بن خُزَيْمة. وكانت أحداهما تلي رضاع شرحبيل وتربيته فأتى الحارث سنانا فلقيه خارجا يريد الحيرة/ ٤٤ فسأله أن يعيره سرجا، فقال: ان لي عند أهلي سرجا فَأْتِهِمْ فخذه، فقال: بآية ماذا؟ فقال له قولا تعرفه المرأة، فجاءها يطلب الصبي منها، فقالت: ما تصنع به؟ قال: أتشفع به إلى الملك، فقالت: وأي شفاعة عند هذا الطفل؟! . . . .[2] أن آتي به أباه فقالت: إني أخاف لائمة بعلي، فقال: إني قد لقيته وطلبته منه، وقد بعثني إليك بآية كذا[3] فزيّنتهُ ورجّلته ودفعته إليه. فأخذه فأتى به الحيرة، وقد سبقه سنان إليه فأتى بعض أصحاب النعمان فلما رأوه معه ظنوا أنه إنما جاء به مستشفعا، فقالوا: مرحبا بك يا حارث وبمن جئت به، وظن سنان به شرا، وعلم أنه احتال عليه فجعل يدنو منه ليمسك عنان فرسه والحارث يتأخر عنه ثم قال: أتعرفون هذا. فقالوا: نعم فضربه فقتله، وطار فلم يقدروا عليه.

وفي رواية أخرى أنه أتى بالصبي حتى وقف بإزاء النعمان، وهو في مجلس له في ظهر الحيرة، فلما رأى النعمان الصبي معه خافه عليه فأراد أن يخادعه فقال: مرحبا بالحامل المحمول، فجزره بالسيف والنعمان يراه وذهب فلم يقدروا عليه.

وفي رواية أخرى أن الصبي كان مسترضعا عند عمرو بن الخمس التغلبي وكانت عند ابن الخمس امرأة من بني أسد أسمها سلمى بنت ربيعة وقيل بنت كثير بن ربيعة من بني غنم بن دودان، فاحتال الحارث عليه وعليها

---

(١) في الاغاني ١٠٨/١١ «سلمى بنت كثير بن ربيعة.. وهي أم هرم.

(٢) طمس في الاصل.

(٣) في الاصل كذى.

بالحيلة التي تقـدم ذكرها حتى أخذ الصبي فقتله، فخاف ابن[1] الخمس النعمان فهرب بأهله إلى الشام إلى ملوك غسان فنزل على ملك منهم يقال له النعمان. وقيل إن شرحبيل الذي قتله الحارث هو ابن النعمان لا إبن أخيه الأسود على ما تقدم ذكره، وان الحارث قبل ان يقتل شرحبيل كان قد اغتال إبنا للأوسود في متصيد له بظاهر الحيرة فقتله وقال[2]:

ألا أبلْغِ النعمانَ عني رسالةً ... وكيف تخطّاك الخطوُب العظائِمُ[3]

أخُصيَيْ حمِارٍ بات يكدمُ لحمه ... اتؤكلُ جاراتي وجارُكَ نائمُ[4]

ظننت أبا قابوسِ أنك فائِتي ... ولما تَذُقْ ثُكْلًا وانفُكَ راغِمُ[5]

ومنيت في الخلوات نفسك خاليا ... أحاديث طَسَمٍ إنّما أنتَ حالمُ[6]

فإن تك أذواداً أخذت فإنني ... تركت ابنَ سَلْمى رأسه متفاقِمُ[6]

علوتُ بذي الحيّات مَفْرِقَ رأسه ... وكان سلاحي تجتَويهِ الجماجِمُ

فتكت به يوماً كَفَتْكي بِخالِدٍ ... ولا يركب المْكروهَ إلا الأكارِمُ[8]

بَدأتُ بفتكٍ ثم عُدْتَ بِمِثْلِهِ ... وثالثةٍ تبيضُ مِنْها المَقادِمُ[9]

فذكر الكميت بن زيد الأسدي ذلك في افتخاره بنزار على اليمن

---

(١) في الاصل بن.

(٢) انظر الأغاني ١١/١٠٤ وما بعدها.

(٣) في ن. م فكيف بخطاب الخطوب الأعاظم.

(٤) في ن. م نجمة بدلا من لحمة وسالم بدلا من نائم.

(٥) في ن. م حسبت أبيت اللعن أنك فائت.

(٦) في ن. م تمنيته جهرا على غير ريبة.

(٧) في ن. م اصبت ونسوة بدلا من اخذت فإنني، وعجز البيت فهذا ابن سلمى أمره متفاقم. والذود القطيع من الابل.

(٨) في ن. م فتكا بدلا من يوما وهل بدلا من لا.

(٩) في ن. م صدر البيت: بدأت بهذى ثم اثني بمثلها.

فقال(١):

وسيف الحارث المَغْلوب أرْدى عُصيباً في الجبابرةَ الرّديناَ(٢)
واتلفَ واحدَ النّعْمانِ لما أرادَ بِهِ الجديرةَ أن يشينا(٣)

ثم إن الحارث خاف على قومه أن يقيم فيهم فيغزوهم الملك وبني عامر، فاستجار ببني دارم، فالتحفوا عليه وأجاروه، فجرّت إجارتهم إياه يوم رحرحان (٤). ثم خرج حتى أتى بلاد ربيعة ثم أتى مكة فانتسب قرشياً وامتدح قريشاً وذكر نسبه فيهم وهجا قومه ثعلبه بن سعد وفزارة فقال(٥)

فما قومي بِثَعْلبة بن سَعْدٍ ولا بفزارة الشعرى الرَقابا(٦)
وَقومي انْ سألْتَ بنو لُؤيٍّ بمكة علّموا النّاسَ الضرّابا(٧)

في شعر له، وذكر ذلك أيضا في شعر له غير هذا(٨). وإنما قال ذلك لأن عوف بن سعد بن ذُبيان وهو جده وجد رهطه بني مرة بن عوف تجلح (٩) عن سعد بن ذُبيان إلى لؤي بن غالب والله سبحانه أعلم. ثم إنه خرج من مكة

---

(١) انظر شعر الكميت بن زيد ج ٢ ق ١/١٢٩

(٢) في ن. م حصينا بدلا من عصيبا. انظر البيت رقم ٦٧٣.

(٣) الجديرة: كنيف يتخذ من حجارة يكون للبهم، اللسان مادة جدر.

(٤) رحرحان اسم جبل قريب من عكاظ وكان فيه أيام للعرب أشهرها يوم رحرحان الثاني وهو يوم لبني عامر بن صعصعة على بني تميم. ياقوت مادة رحرحان وانظر الأغاني ١١/١٢٤ وما بعدها.

(٥) انظر: أنساب الأشراف ١/٤٢، الأغاني ١١/١١٧.

(٦) في الأغاني وما بدلا من فما، والشعر بدلا من الشعرى.

(٧) في أنساب الأشراف ١/٤٢ والأغاني ١١/١١٧ (دار الكتب) مضر بدلا من الناس وانظر المحبر ص ١٦٩.

(٨) انظر أنساب الأشراف ١/٤٣، والأغاني ١١/١٠٤ ومابعدها.

(٩) جلح، بعد، اللسان مادة جلح.

إلى الشام فنزل بالنّعمان الملك الغساني[1] وعنده ابن[2] الخمس التغلبي وهما جميعا يخافان النعمان بن المنذر، يخافه الحارث لقتل ولده ويخافه ابن الخمس لما تم من حيلة الحارث عليه وعلى امرأته فيه حتى أخذه منهما جميعا. وقد تقدم ذكر ذلك فضمهما جميعا جوار الملك النعمان الغسّاني وفي نفس ابن[3] الخمس على الحارث ما في نفسه. وكان للنعمان الغساني ناقة في حلقها مدية معلقة وهي مهملة لا تحفظ ولا يرعـاها راع، بل ترعى حيث شاءت، وإنما أراد النعمان أن يسار للناقة طاعة[4] من تحت يده له، وكانت للحارث زوجة حامل فاشتهت شحـما فطلبتـه منه، فعمد إلى الناقة وهي/١٤٥ هاملة ترعى في بعض مرابعها فأناخها في مذنب[5] ثم عقلها وكبت سبلتها[6] أي نحرها ثم جب سنامها فأخذه فوجدت منحورة. فعظم ذلك على النعمان فقال له ابن الخمس: إن الحارث نحرها فاقتله. فقال له: كيف أغدر به ولم يتبين غدره؟ قال: فدس إلى امرأته من يعلم خبر ذلك. فدس إليها عجوزا مسكينة فقالت لها: يا بنية إنني اشتهي شحـما فان كان في بيتـك منه شيء[7] فاطعميني، فاعـطتهـا منـه شيئـا. فلما ذهبت لتخـرج به دخل الحارث فقال: ما هذه العجـوز؟ فأخبرته فعلم أنها عين عليه فخنقها وحفر لها في البيت ودفنها، فانقطع خبر العجوز عن الملك. فاخبر ابن[8] الخِمْس، فقال له: غالها ما

(١) انظر الأغاني ٢٢/١١٩ (الهيئة المصرية).
(٢) في الاصل بن.
(٣) في الاصل بن.
(٤) في الاغاني ١١/١١٨ «وانما يختبر بذلك رعيته هل يجترىء عليه احد منهم».
(٥) المذنب: الوادي. ياقوت، معجم، مادة مذنب وفي ن. م ١١/١١٨ في بطن واد.
(٦) سبلة البعير: ثغرة نحرة.
(٧) في الاصل شيئا.
(٨) في الاصل بن.

غال الناقة فاقتل الرجل، فانه قد غدر بك فقال لا اقتله حتى اسْتَبنْ قال: فارْحَلْ فاذا رحل الناس معك فاردد الى بيته من يحفره ففعل، وَرَدَّ الى بيت الحارث من حفره فوجد العجوز مدفونة فيه فأخذه فدفعه إلى أبن الخمس، فقال له اقتله فلما قام اليه بالسيف، قال له: فيما روي اتقتلني يا ابن شرّ الأظماء! فقال: نعم يا ابن شر الأسْماء، وقتله هذا ما جاء في رواية.

وجاء في رواية اخرى ما يخالف ذلك وهو أن الحارث كان قتل الخِمْس التغلبي ابا عمرو بن الخمس ثم وداه، فلما احتال عليه واخذ ابن النعمان فقتله عرف النعمان انه احتال عليه فعذره في ذلك فلم يعرض له ولا رأى منه شرا. فلم يجد النعمان سبيلا الى ادراك ثأره وشفاء غيظه من الحارث، فشاور في امره فقيل له: انك لا تجد اليه سبيلا الا بذلك، فأمنه وردَّ ابل جارته واعطاه من الميثاق ما اراد، فجاءه فوضع يده في يده، وكان عنده في نفسه عليه ما في نفسه فسمر ليلة عند النعمان فقال له يا حارث: خبرّني بأشجع رجل رأيت وأعْجب امر وقعت فيه، فقال: نعم ايها الملك، اني أقبلت في بعض أسفاري سادس ستة من اليمامة نريد الطائف، فلما كنا بموضع كذا[1] اذا نحن بغلام معه أخت له لمْ يُرَ أجْمل منها وهما يطبخان قدرا لهما، والقدر تغلي والغلام يسوطها بيده، فتعجبت منه فلما رآنا قال ادنوا حييتم ادنوا مرحبا، فدنونا فقدم لنا أقراصا من خبز وذلك اللحم فأكلنا. وتحدثت معه واصحابي في الجارية وحدثت نفسي بفرس كان معه ثم قلت له: خَلِّ عن الجارية والفرس. فقال: اماّ الجارية فهي اختي فدونَكُم الفرس فهي لكم فقلنا بل نأخذهما معا، فقال فأسَلِّم على اختي،، وقام إليها وهي متندة عنا غير بعيدة في خدر لها فناولها حربة، وقال: ان أنا ظفرت بالقوم وإلاّ فشأنك وحسبك.

---

(١) في الاصل كذى.

ثم عاد الينا مؤتزرا بشملة يهز قناة بيده فقال يا هؤلاء[1] ما كافأيْتمونا بما صنعنا فاما أن تطلبوا العافية فإني أطلبها وإلا فليبرز إليّ رجل منكم، فقلنا نصفت، فقام إليه رجل من أصحابي فقال له: ما اسمك؟ فقد آليت على نفسي الا اقتل سميا لأبي، فقال اسمي ناهس فشد عليه وهو يقول:

انك يا ناهسٌ حقاً ناهسُ واللّهِ لو تَعْلَمْ من تُمارِس

★ وليت عن هِنْدٍ وأنْت آيِس ★

فعلمنا أنم اسم اخته هند. ثم ضرب صاحبنا فقتله، فبرز إليه أخ له اسمه طُمر فقلت له يا طمر لا يفوتك قاتل أخيك[2] فسمعني فكرّ عليه وهو يقول:

كَذَبْتَ أصحاَبك يا طُمَرْ نَحْنُ بنو شَيْبانَ لا نَفِرّ

فعلمنا أنه شيباني. ثم ضرب صاحبنا فقتله. فبرز إليه آخر منا فقال له: ما اسمك؟ فقال بكر، فكر عليه وهو يقول:

غَدَرتُمْ بكراً وغير بَكْر وكلُّ هذَا طَمَعُ في الحِذْرِ

ولِلّهِ لا أبرح حتى أفْري يافوخَ بَكْر وعظامُ الصَّدْرِ

ثم شد عليه فقتله، فبرز إليه آخر فقال: ما أسمك؟ فقال جنيّ، فشد عليه وهو يقول:

لا تَزْدَريني لِحَديث سني إن كنت إنسيا فإنني جني

★ دونك يا ابن اللؤم خذها مني ★

ثم شد عليه فقتله، فقام إليه الخامس فقال له: ما اسمك؟ فقال: جانيه، فشد عليه وهو يقول:

تَطْمعُ يا جاني الحروبِ جانِيَهْ أنك تَسْبي اختنا عَلانيهْ

---

(١) في الاصل هاولاي.

(٢) في الاصل أخاك.

تقتل قَرناً وتحوزُ غانيهْ إن كان ذا حقا فأميّ زانيهْ/١٤٦

ثم ضربه فقتله, فبقيت وحدي فقال لي: ما اسمك؟ فقلت الحارث فقال: أنت سمي أبي، فلك الأمان، فقلت: ومن أنت؟ فقال: أنا الحماس بن الحـارث بن ضيغم، فبتُّ أنـا وهـو على الكثيب، فلما نام قمت إليه فذبحته، وقصدت نحو أخته فلما رأتني مقبلا إليها قالت: أقتلته؟ قلت نعم. فوضعت الحربة في نحرها فادركتها وهي تشخط في دمها فقال له النعمان: أغدرت به مرتين؟ لقد هونت عليّ الغدر، بسنتك يستن فيك، ثم أمر به عمرو بن الخِمسْ فقتله.

فهذه الحكايات كلِّها على اختلافها تدل على أن الحارث فات النعمان بوتره، فإما أن يكون قتله النعمان الملك الغساني على ما ذكر وقد قتله غيره، وإما أن يكون هو الذي قتله على ما تضمنته هذه الرواية فلم يقدر عليه إلا بعد أن أمّنه ووضع يده في يده فغدر به وقتله، وهذا مما لا يتعذر على من ليس له بسطة الملوك وقدرتهم إذا استخار لنفسه الغدر. وقد زعم قوم أن الذي قص عليه الحارث هذه القصة فقال له: لقد هوّنت عليّ الغدر. ثم قتله وهو الأسود بن المنذر أخو النعمان ورثاهُ رَجُلٌ من بقايا جرهم فقال[١]:

يا حار حنّياً حُراً قُطامياً ما كُنْتَ تَرْعيا في البَيْتِ ضَجْعيًا

وروى آخرون أنه لم يقتل وانما كان لما نزل ببني دارم فجرّ نزوله عليهم يوم رحرحان. خرج إلى أرض ربيعة فنام في فلاة فوقع به قوم من ربيعة ثم من عنزة ثم من بني هَزّان، فأخذوه وسألوه من هو فلم يخبرهم، فضربوه حتى كاد أن يموت. فلما أخبرهم اشتراه منهم آخرون من بني قيس بن ثعلبة، وضربوه حتى كاد أن يموت ليخبرهم من هو فأبى[٢]. فاتوا به اليمامة فهرب

(١) الأغاي ١١/١١٩.

(٢) في الاصل فأبا.

منهم، الى غلمان يلعبون فالتزم أحدهم، وقال له: أنا لك جار. وكان الغلام بُجَيرْ بن جابر العِجْليّ فأجاره، وجاء القيسيون فنازعهم فيه فقال لهم العجليون: إن شئتم فخذوا منا ما اشتريتموه به، وإن شئتم حملناه على فرس وأعطيناه سلاحا وأجزناه الوادي ثم دونكموه، فرضي القيسيون بذلك ورضي به الحارث أيضا. فحمله العجليون واجازوه الوادي واتبعه القيسيون ففاتهم وصار إلى أرض بني قُشَير، فنزل بهم فأكرموه وكان عندهم إلى أن هلك.[1]

* من أخبار النعمان بن المنذر

وعلى اختلاف الروايات كلها واتفاقها فإنها دالّة على أن الحارث فات النعمان بوتره عنده بل أخلد النعمان إلى أمر مستقبح مستهجن عند السوقة فكيف الملوك تتشرف عنه نفوس الكرام، وتتنزه عنه ذوو الحجى والأحلام جعل لنفسه يوم بؤس ويوم نعيم يخبط فيهما خبط عشواء، وفعل فعل العجماء، يكرم من أتاه في يوم نعيمه ولو أنه قاتل أبيه، ويقتل من جاءه في يوم بؤسه ولو كان عنده في منزلة ولده واخيه، ويلطخ الغريين فيما روي بدمائهم وافتخر بذلك حتى مدح به فقيل فيه:

لهُ يومُ بُؤسٍ فيه للنّاسِ أبْؤسٌ ويومُ نَعيمٍ فيه للنّاسِ أنْعُمُ

وقد روي أن هذا البيت في شعر للحسين بن مطير الأسدي[2] يمدح به أمير المؤمنين المهدي رضي الله عنه ولعله ضمنه شعره تضمينا. فمن جملة أعاجيبه في ذلك ماروي عنه انه ركب في يوم من أيام نعيمه، فانفرد عن أصحابه فمر بشيخ جالس على غدير، فقال له: يا شيخ أتعرف النعمان؟ قال: نعم وربما نمت على بطن أمه أو مررْت يدي على فرجها، فقال له: ويحك، النعمان بن المنذر! قال: قد اخبرتك أني سمعت. فلما انقضى كلامه

(١) انظر الأغاني ١١/١١٩.

(٢) انظر أبي تمام، ديوان الحماسة قصيدة رقم ٧٠٨ ص ٥٢١.

لحق النعمان قوم من أصحابه فحيوه بتحية الملك، والشيخ يسمع فعرف أنه النعمان. ثم قال له النعمان: كيف قلت يا شيخ؟ قال: أبيت اللعن والله ما أعرف شيخا أكذب ولا ألأم[1] ولا أوضع من شيخ بين يديك، فصفح عنه وأجاره ووصله. وركب يوم بؤسه فلقي عبيد ابن الأبرص الأسدي متوجها لبعض شأنه، وقيل بل كان قاصدا إليه ووافدا عليه، فقال: أنشدني يا عبيد. فأحس عبيد بالأمـر فقال: حال الجريض دون القريض[2]، فقال انشدني قولك اقفر من أهله ملحوب، فقال[3]:

أقفر من أهله عبيدُ فاليَوْم لا يُبْدي ولا يُعيدُ

فقال: اختر أي قتلة شئت، فقال: اسقني الراح حتى الثمل وافصدني الأكْحُل ففعل ولطّخ بالغريين دمه. وقيل إن عمر عبيد يومئذ كان قد زاد على ثلاثمائة سنة، وقبحُ هذا الفعل من النعمان أشهر من أن يدل عليه، يعفو[4] عن ذلك الشيخ ويأتيه رجل من العرب حسيب نسيب كبير السن شريف القبيلة وافدا عليه يرجو[5] صلته،ويطلب جائزته قد قطع إليه المفاوز وعمل فيه المدائح، وأحسن به الظن، /١٤٧ وأوجب عليه حرمة الناس فلما لقيه وظن أنه قد نال مناه وبلغ ما أمله ورجاه قدّمه فقتله بغيا وعتوا وتجهلا، وهذا كما قال طرفة لعمه عمرو بن هند في مثل ذلك[6]:

أبا مُنْذر جازَيْتَ بالوُدِّ سخطةً فَماذا جزاءُ المُبْغض المُتَبَغِّض

(١) في الاصل الأم.

(٢) انظر ديوان عبيد بن الأبرص ص ٤٥، الأغاني ٢٣/٤١١ مجمع الأمثال ١/١٩١ رقم ١٠١٧.

(٣) فقال وردت مرتين فحذفت الثانية.

(٤) في الاصل يعفوا.

(٥) في الاصل يرجوا.

(٦) لم نعثر في الديوان على البيتين ونسبا إلى عدي بن زيد، انظر الديوان ص ١٣٦.

مجازاته في ذا المثالِ كَرامَةً ولست لشيءٍ بعدُ بالْمستعرض[1]

وهل يعلم مضاددة في الأفعال أقبح أو أشنع من أن يصل المرء من سبّه وشتمه، ويقتل من ثنى عليه ومدحه. وقد ذكر أبو تمام رحمه الله أمر عبيد في شعره فقال[2]:

من بعد ما ظنّوا بأن سيكون لي يومٌ بِبَغْيهم كيوم عبيد

وقد اعتذر للنعمان واحتج عنه في ذلك بأن قيل: إنما كان يفعل هذا إظهارا لقدرته وليملأ به صدور الناس رعبا فيهابونه. وليس هذا بعذر ولا حجة ولا يدل على عز ولا قدرة لأنا نعلم أن السوقة لا الملوك إذا كان جالسا بفناء بيته بين أهله وأعوانه ورهطه وأتاه رجل مسترسل مستسلم غير خائف ولا حذر فالقى إليه بيده وأراد قتله أمكنه ذلك إذ لا قدرة له على الدفاع عن نفسه. وقد كانت العرب تتكرم عن قتل الأسير إذا يرد في أيديهم ويعدون[3] في ذلك من دنيء الأفعال، وإن كان حكم في غير هذا الحكم لأن الأسير قبل أسره قد قصد بالمكروه فحارب وطاعن وضارب وربما كان انما جاء غازيا أو قد أصاب قبل أسره دما، وحال الزائر الوافد الراجي المؤمل بالضد من جميع ذلك،ثم ان للملوك فضلا على غيرهم من الناس في رصانة عقولهم، ورجاحة أحلامهم، ومراعاة سياستهم، وعِلمِهم بإيراد الأمور مواردها ووضع الأفعال مواضعها وهم أيضا بالصفح عمن استوجب الانتقام أولى منهم بالفتك ممن استحق الحباء والإكرام، فما دل النعمان بذلك من نفسه إلا على نقص وجهل وسفاهة حلم،وقلة علم بسياسة الملك وعكس مضاددة ، بين الأفعال ومجازاة المحسن بالإساءة والمسيء بالإحسان.

---

(١) الديوان ص ٦٥.

(٢) في الاصل ويعددون.

(٣) في الديوان: فجازيت بدلاً من مجازاته.

ووضـع الـنَّـدى في موضـع الـسَّـيْف بالـعُـلى
مُضرٍّ كوضـع الـسـيفِ في موضـع الـنَّـدى[1]

[وفي هذا][2] وأمثاله نقص للسياسة التي بها قوام الملك ولو كان هذا البطش منه بمن. . . . .[3] تقدم ذكره من الجنايات في أهله وماله وولده لكان ذلك أحوط لملكه وأحفظ لقانون سياسته وأحسن في التدبير منه وأنفى للعار عنه، فإن للأنوف الحمية والنفوس الأبية تنازعا[4] إلى الفتك باهل العداوة والمغاورة وتميل إلى العفو والحلم إذا حضرت القدرة كما قال بعض الحكماء القدرة تذهب الحفيظة. ووصف بعض الشعراء رجلا مدحه بهذا الوصف فقال:

أسـدٌ ضارٍ إذا ما هِجْـتـهُ
وأب برٌّ إذا ما قَدرا

فعكس النعمان ذلك وأخذ بضد الأحسن الأجمل،وعجز عمن أقدم بالمعروف عليه وفتك بمن وفد برجائه إليه فكانت صفته في ذلك كما قيل[5]:

جهـلاً علينـا وجُـبْـنـاً عن عدوِّهـم
لبئـسـتِ الخِـلَّتـانِ الجَـهْـل والجُـبْـنُ[6]

وروي أنه عوتب في هذا فقال:

تعفوُ الملوكُ عن العظيمِ من الذنوب لِفَضْلِها

---

(١) انظر ديوان المتنبي ص ٣٦١.
(٢) طمس في الأصل والاضافة من الهامش.
(٣) طمس في الاصل.
(٤) في الاصل تنازع.
(٥) الشاعر: قعنب ابن أم صاحب، انظر السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر، شرح شواهـد المغنـي، تح الشيـخ محمـد محمود الشنقيطي. لجنة إحياء التراث العربي ب. ت ص ٩٦٥.
(٦) في ن. م من بدلا من عن.

ولقد تُعاقب اليسير وليس ذاك لجَهْلِها
إلا ليُعْرفَ فَضْلَهَا ويخاف شِدَّةَ نُكِلهَا

وأي ذنب عظيم [أو يسير][1] كان أسلفه عَبيد حتى يقتله مع قول بعض الحكماء: شر الملوك من خافه البريء.

على أن قتل عدي بن زيد وان لم يكن يوم بؤسه كان سبب قتله أشد قبحا وأدل على ضعفه وقلة حرمة من قتله لعبيد، لأن زيدا أبا عدي كان تولى حضانته وتربيته وكان عدي قد تزوج ابنته هندا وقيل بل هي أخته وهي صاحبة هذا الدير بالحيرة، وهو الذي توصّل له عند كسرى فتلطف في الحيلة على أخوته حتى ولاه الملك، وعاداهم جميعا لأجله. فكافأه عن اصطناعه إياه وعداوته للناس في مودته بالقتل. وفي هذا الفِعْل أنواع كثيرة من القبائح فيها البغي والظلم وخلاف ما تقتضيه حسن سياسية الملوك ونقص ما يوجبه حسن التدبير وخفة حلم وإقامة لعذر الرعية في المشاقة والعصيان وغير ذلك، وهذه الخلال كلها من غير صفات الملوك.

* من أخبار سيف الدولة

وأين ملك كانت هذه صفته وحقائق أفعاله من ملك/١٤٧، كان أبو تمام وصفه بقوله[2]:

أروع لا من رياحه الحرجف العصبي ولا من نحومه النحس[3]

وكان أبو[4] عُبَادَة البحتري وصف مجلسه بقوله[5]:

---

(١) الاضافة من الهامش.
(٢) الديوان ص ٢١٣.
(٣) في ن. م الحرجف الصر بدلا من الحرجف العصبي والحرجف الريح الشديدة.
(٤) في الاصل «ابا».
(٥) لم يرد في الديوان

بحيث لا حجة الملهوفِ ذاهَبةٌ هدراً ولا هفوة المظلوم تستلب

وهو على الاولياء غيث هاطل وعلى الاعداء سيف فاصل إذا نقم على قوم ملأ فجاج الأرض عليهم بجحافله، وأخذ مسالكها عليهم بكتائبه وقبائله، وحتى إذا ضاق الخناق وخرجت عليهم الآفاق ولم يجدوا منه معقلا يلجئهم ولا مهربا ينجيهم عادوا بعفوه عائذين وبحلمه لائذين واستسلموا إليه والقوا نفوسهم بين يديه واعتذروا فكان عذرهم عنده مقبولا، وطلبوا الأمان فكان مبذولا، وأوسعهم عفوا لا يكدره تثريب مقرونا ببشر لا يشوبه تنكر ولا تقطيب،وأضاف إلى الصفح الحباء وإلى العفو جزيل العطاء فهو كما وصف البحتري[1]:

عزيز اذا عازَزْتَهُ في مَلَمَّة فان جئْته في جانب الذل أصحبا[2]

وكفانا شاهد على ما ذكرناه ما عايناه في نوبة القيصري التركي إيلغازي بن أرتق أمير التركمان ومن أنضم إليهما من العرب لما اجتمعوا ببغداد[3] ومنّتهم الظنون الكاذبة والظنون والأطماع الخائبة مشاقته وعناده والإقدام عليه، فلم يلبثوا ببغداد إلا ريثما أطلت عليهم جنوده المجندة وعساكره المنصورة المؤيدة بفرسان غطاريف كرام مساعير كما قال التهامي[4]

سواء عندهم قولُ المنادي هلمّ إلى الطعان أو الطعام[5]

فلم يجدوا حيلة إلا الهرب إلى واسط على شرقي دجلة، فسار بازائهم على غربها فلم يبق لهم حيلة إلا طلب خاتم الأمان الذي منّ به عليهم وسؤاله

---

(١) الديوان (دار صادر) ١/٩٦ ـ ٩٧.

(٢) في ن. م هرون بدلا من عزيز ومن بدلاً من في.

(٣) انظر ابن الأثير ٨/٢١٥.

(٤) الديوان ص ١٢٢.

(٥) في ن. م فيهم بدلاً من عندهم، وهلموا للطعان بدلاً من هلّم إلى الطعان.

الإحســان الذي أسداه إليهم. فأمر الأجل أمين الدولة ثقة الملك أبا طالب محمد بن عبدالله بن حبشي غفر الله له بأن يعطيهم خاتمه ففعل فكانت صفتهم في تلك الحال كما وصفت في أبيات قلتها في المعنى:

ألقَى اليهم عَفْوهُ خاتماً مُبشراً بالأمْنِ من سَطْوَته
من خوفِ جَعلِ الأرض في أعينهم عليهم أضيق من خلقته

. . . .[1] ادراجهم راجعـين وولوا على أعقابهم ناكصين. وقد ذكرت ذلك في أبيات من القصيدة التي ضمنتها سيرته فقلت:

والقيصري ومن أغوى بدعوته من كل محتطب للذنب مكتسب
ازاره ذات اركان مَلْملَمة رماه في مثل موجِ اللجة اللجبِ
اذا بَدَتْ في سرابيل الحديدِ حكت عروس قوم هفوفها من اذى الحربِ
تخال عارضَ مُزن صوت راعدة جرس وبارقة لمع من القضبِ
تبني سماء على هاماتها ابدا في كل معترك من هامد الترب
كالبحر رجراجةٌ كالليل مُظْلمِةٌ إلا الأسنة منها فهي كالشهبِ
نفاه عن أرض بغداد وفاجأه بواسط لم ينل خيرا لم يُصبِ
ماشح يومئذ في منزل وَتِدِ له ولا مُدَّ للمغرورِ من طنبِ
فسد في وجهه الأفاق منجحرا بين الخفاء لفرط الخوف والغضبِ
فعاد بالعفو منه ثم أمّنه فعاد أدراجه نكصا على العقب

وكـذلك كانت حال كربغا[2] التركي أمير الجزيرة والموصل والعواصم وأطراف الشام إذ هم بما لم ينل ورام ما لم يبلغ فجمع واحتشد ودخل بغداد فرأى امـارات الهلكة، وأنه قد ألقى بيده إلى التهلكة فكان قصاره النجّاة بالنفس والعود إلى موضعه. ومن قبله ما حَدَّثَتْ يوسف بن أرتق نفسه بما

---

(١) طمس في الاصل.

(٢) في ابن الأثير ٨/ ٢١٠ كربوقا.

كذبته فيه فجمع التركمان ووصل إلى اكناف مدينة السلام، ثم انكفأ راجعا وفرّق من عسكره ما كان جامعا. وقد ذكرت حال هذين أيضا في القصيدة فقلت:

وكَربغا إذ بغى ماعُزَّ مَطْلَبُهُ فعاد أسوأ مرجوعٍ ومُنْقلبِ
ويوسفُ قبل ما لاقاه من طمع نجته قرية بَلْقيل والحربِ
تَبَيَّنا حين ضلا أن غنمهما نفسيهما غير مغنوم ومنتهبِ
فعردًا والمنايا تستزيرهما عن حادر بدم الأقرن مختصبِ/١٤٨

فليتأمل متأمل ما بين هذين الملكين من التباين في علو الشأن، وكثرة الجنود والأعوان، وطول اليد وعز الجند، وقهر الأشداد وكبت الأعداء والحسّاد، ليعلم قدر ما بين درجتيهما من التباين في سائر أحوالهما، والتفاوت في علو منزلتهما، واحتجاج من احتج لمن تقدم من الملوك فإنهم كانوا يذبحون أول من يلقاه يوم بؤسه إرهابا للناس مما لا يقدح في قضيته العقول والإفهام ولا يقوم به عذر عند ذوي الحجى والأحلام، وأين ملك يخبط خبط عشواء ليتهيبوه[1] ويعبث فيهم عبث العجماء ليتجنبوه[2] من ملك كان ابن الرقيات وصفه بقوله[3]:

مُلْكُه ملك رأفةٍ ليس فيه جبروت منه ولا كبرْياء[4]

عليه من مهابة لولا ما يمازجها من كرمه ويخالطها من حسن شيمه لما ملأ نظره منه متأمل ولا نطق في مجلسه متكلم كما وصفته في قصيدة امتدحته بها فقلت:

يَرُمُّ الحفل حين يقول عنه وقد خفقت لهيبته القلوب

---

(١) في الاصل ليتهيبونه.
(٢) في الاصل ليتجنبونه.
(٣) الديوان ص ٩١.
(٤) في ن. م قوة بدلا من رأفة ولا به كبرياء بدلاً من ولا كبرياء.

كما زأر الهزبر فلاذ منه ثعالبُ كلُ صَوْلتها الضغيب[1]

فليسوا بادِئِي قول ولولا تهَلُّلِهِ لهابوا ان يُجيبوا[2]

أعني بِما لهُ من المهابة في القلوب عن تكلف ما بعد من العيوب كما قال أبو تمام[3]

له جلال إذا تَسرْبلَهُ اكسبه البأو غير مكتسبه

وقال أيضا[4]:

إذا أحسن الأقوام ان يتطاولوا بلا سَبَبٍ أحسنتَ أن تَتَطولا[5]

ترفعتَ عن ذاك الترفُّع منهم وأوصاك نبل القدر أن تتنبلا[6]

وكما وصف البحتري[7] بقوله الذي كأنه اياه خاطب به:

دنوت تواضعاً وعلوت عزاً فشأناك ارتفاعٌ واتضاع[8]

كذاك الشمس تبعد أن تَدانا ويدنو الضوء منها والشعاع[9]

وكما قال ايضا[10]:

ولم أرَه يأبى التواضعَ واحدا من الناس إلا من عُلو اتضاعه[11]

---

(١) الضغيب صوت الثعلب.

(٢) في الاصل يجيبو. وقول، من الهامش بدلاً من (قولاً).

(٣) الديوان ص ٤٢ (عبد الحميد يونس وزميله).

(٤) الديوان ٣/١٠٠.

(٥) في ن. م بلا نعمة بدلاً من بلا سبب.

(٦) في ن. م تعظمت عن ذاك التعظم بدلاً من ترفعت عن ذاك الترفع.

(٧) الديوان (الصيرفي) ٢/١٢٤٧.

(٨) فى ن. م وبعدت قدرا بدلاً من علوت عزا.

(٩) في ن. م تبعد أن تسامى بدلاً من تبعد أن تدانا.

(١٠) الديوان (الصيرفي) ٣/ ١٣٢٠.

(١١) في الاصل يأبا بدلا من يأبى.

وكما قال التهامي[1] :

لما تزايد في العُلو تواضعاً لله زاد الله في عليائه[2]

يتكبر عن التكبر وتعلو[3] همته وشرفه عن الخيلاء والتجبر، يأمر عليه علو خطره، وينهاه جلالة قدره وتشرف عن الدنايا نفسه ويقضي عليه عذلُه كما قال ابو تمام رحمه الله[4] :

يا أيُّها المَلكُ الهُمام وعَذلَهُ ملك عليه في القضاء همام

تواضعه ثقة منه بشرفه الذي لا يدانى[5]، ومجده الذي لا يسامى[6]، فإني أفكرت في تواضع ذوي الشرف، وتكبر ذوي الضعة، فرأيت السبب في تواضع الشريف ثقته بشرفه، وأن السبب في تكبر الوضيع استرابته بنفسه وعلمه بصغر قدره، فأحببتُ أن أنظم في هذا المعنى شيئا فقلت:

ثقةُ الشريف بما تَجمعَ فيهِ من مَجْدهِ عن ثأوه يُغنيه
فتراه في جُلسائه متواضعاً إذ كان شائعٌ مجده يَكْفيهِ
وترى الوضيعَ إذا تسنَّم رتبةً أو نالَ من دنياهُ ما يُطْغيهِ
مثل المريب منافساً في قدره متعلقا من جهله بالتيه
متمسكا بالكبر يَحْسَبُ أنه زَيْنٌ له من شينه يُنْجيه
باللؤم يعرف نفسه ويظن أن بتكبر عن نفسه ينفيه
فيزيده ضعةً ومقتا كبره في الاجنبين وأهله وذويه

---

(١) في الديوان الاصل ص ٩٠.

(٢) في ن. م اعلائه بدلا من عليائه.

(٣) في الاصل وتعلوا.

(٤) الديوان ١٥٣/٣.

(٥) في الاصل لا يدانا.

(٦) في الاصل لا يساما.

كالعير في الشرك القنيص اذا غدا ينزو لكي ينجو تمكن فيه[1]

فمن مثل سيف الدولة الملك المهذب الذي لا تتداخل قوته عسف ولا يشوب تواضعه ضعف الذي يخاف الله في جميع أمره ويراقبه في علانيته وسره.

فهو كما وصف زهير حيث يقول[2]:

مورث المجد لا يغتال همته عن الرياسة لا عجز ولا سأم
كالهندواني لا يخزيك مشهده يوم الجلاد اذا ما يُضرْبُ البُهم[3]/ ١٤٩
وفي صربتيه التَّقوىّ ويحجبه عن سيء العبرات الله والرحم

وكيف لا يكون أولى[4] بالتسمية بملك العرب من النعمان، وقد فاقه في خلال الملك كلها، وجاز دونه مقاليدَ المجد سائرها وكيف يقاس قدر النعمان بقـدره وهو الكريم الأعراف المهذب الأخلاق الذي إذا تأمل متأمل جميل أفعاله وحسن خلاله ذكر قول النجاشي في الحارث:

كل شيء يريده فهو فيه حسب ثاقب ودين قَويم
وخطيبٌ إذا تمطرت الأو جه يشقي به الألَدّ الخصيمُ
وحليم إذا الحبا حلّها الجهل وطاشتْ من الرجال الحُلومُ
وشكيم الحروب قد علم النا سَ إذا فل في الحروب الشّكيمُ
وصحيح الأديمِ من نفلِ الْعَيْـ ـب إذا كاد لا يصح الأديم
كل هذا بحمد ربِّك فيه وسوى ذاك فيه وهو فَطيمُ

وكيف يقاس ملوك كان ينالهم من العرب من الضيم ما تقدم ذكر اليسير منه، بملك تلجأ قبائل العرب بأسرها من الآفاق إلى ظله وتنتجع كانتجاعها

(١) في الاصل ينزوا وينجوا.
(٢) ديوان زهير ص ٩٥.
(٣) في ن. م وسط السيوف بدلاً من يوم الجلاد. الهنداوي السيف.
(٤) في الاصل اولا.

مواقع الغيث من غامر فضله لا يأمن خائفهم إلا بفنائه، ولا يستغني فقيرهم إلا من عطائه، فساداتهم ورؤساؤهم ببابه وقوف، وأشرافهم حول صاحب جيشه عكوف، إذا رأوه ارمّوا إكراما وأطرقوا هيبة وإعظاما تهدد القبيلة منهم ببعض أعوانه، وتنقاد لاحد فتيانه أمره في نفوسهم فما دونها نافذ وكل منهم به لائذ ليس لهم منتجع إلا جوده وألا ملاذ إلا عموده كأن أبا تمام وصف ربعه أمرعه الله بقوله[1]

بِمُعْرس العُرْبِ الذي وجَدْتُ به أَمْنَ المَخوفِ ونَجْدَةَ المَنْجودِ[2]
حلّتْ عَرى اثْقالِها وهُمُومِها أبناءَ اسماعيلَ فيه وهوُد

وهل من كانت هذه بعض صفاته أولى بالتسمية بملك العرب أم من كان ديدنه أن يشن الإغارة على العرب ويغزوهم فيسبي حرمهم، ويقتل فرسانهم ويطرد أنعامهم ويبيعهم أسراهم ويغزونه أيضاً ويغيرون عليه فيفعلون به مثل ذلك، حذو النعل بالنعل، وهل ملك القوم من كان معاشه من غزوهم والإغارة عليهم ونهب أمواهم إذا أمكنه ذلك أو مَنْ معاشه من عطائه ونائله وجوائزه ونوافله؟ وأين ملوك تركض عليهم رعاياهم في أرضهم وتغزوهم في عقر دارهم، من ملك لا يطمئن من حوله من ملوك الأرض في ديارهم لخيفته ولا يأمنون في أرضهم لهيبته فكل منهم يبذل جهده ويستفرغ وسعه في الدخول له تحت شرائط الطاعة والانقياد في ارسال التباعة حتى يعقد له بالأمان عقدا ويعطيه عهدا، يقطع من العراق اقطاره ويعقد على الملوك حول أمصاره ويستخدمهم في أكنافه، ويستعملهم على أطرافه. فصاحب البصرة لم يطمئن حتى وثق بحسن [عَفْوه][3] بعد أن علم أنه لا

---

(١) الديوان (عبدالحميد يونس وزميله) ص ٦٤.
(٢) في ن. م المروع بدلاً من المخوف.
(٣) الاضافة ليستقيم المعنى.

مهرب له في البر، فاستعد بعدة الهرب في البحر، وصاحب البطيحة(١) معدود في حشمه محسوب من جنده وخدمه لم يخرج منها إلا إليه ولا رآه غيره من الملوك ماثلا بين يديه، ومن ببغداد من الترك ان سخط عليهم ناءوا وان صفح عنهم دنوا لم يدخلوها إلا بالأنعام منه عليهم ولا ولوها إلا باحسان أسداه إليهم، ومن بواسط من الترك أيضا فمن جملة خدمه يأمر فيهم حاجب من حجابه ويسوسهم صاحب من أصحابه إن رضي عنهم آواهم وأدناهم وان نقم عليهم نفاهم وأقصاهم، ومن بإزائه بجبل بادرايا(٢) من أمراء التركمان فلولا بذلهم له شرائط الخدمة ويمسكهم منه توكيد الأذمة لما أقاموا بمكانهم لهيبته والخيفة من سطوته. ومراكز العرب ومناظر نجد كالمتهبب وجنين(٣) وصكاكة ودومة(٤) وغيرها تعرض عليه معاقل الفرات وقلاعها كالرحبة وغيرها في كل وقت تلقي مقاليدها إليه ويطلب لها صاحب من أصحابه ليقتطعها، ويخطب لها بمولى من مواليه ليقرعها ويهاجر الخائف من آفاق الارض لا يجد في رقعتها مأمناً إلا في جنابه، ولا يتخذ موطنا ولا مسكنا إلا حول أطنابه، فوفود العرب والعجم والبر والبحر له عامدون وببابه مترافدون، فمن ركب تطيش بهم السراب أو سفن تشق الجناب، فبابه المعمور كما قال التهامي(٥)/ ١٥٠

ترى الملوكَ على أبوابِه عُصباً وفداً فَدَعْ غيرَهُمْ من سائِرِ الأممِ

وجنابه باختلاف الاجناس كما قال المهلبي:

---

(١) البطيحة: أرض واسعة بين واسط والبصرة كانت قرى متصلة، ياقوت «بطيحة».

(٢) بادرايا: بليدة بالقرب من واسط ياقوت بادرايا.

(٣) في ياقوت: الجنينة تصغير جنة يقال أنها روضة نجدية بين ضربة وحزن بني يربوع مادة جنينة.

(٤) في ياقوت مادة «دومة» بالكوفة والنجف محلة منها ويقال اسمها دومة لأن عمر لما اجلى اكيدر صاحب دومة الجندل قدم الحيرة فبنى بها حصنا أسماه دومة.

(٥) الديوان ص ٤.

ترى قراقيرُهُ والعيسُ واقفةٌ والنون والضَّبُ والملاح والحادي

يجتمع فيه الأضداد، ويلتقي فيه الشتيتان من غير ميعاد، ويرى كل جنس أجناسا غيره يستطرفها، ويسمع لغات(١) لا يعرفها.

يزدحُم الوفْدِ على بابِه والمَنْهَلُ العَذْبُ كَثيرُ الزُّحامِ

فاذا هم في أمر في بر أو بحر:

فما هو إلا أن يُشيرَ بَلحظه فيمخر فلكٌ أو تَعْدُ مقانيبُ

فهل تدل السيرة عند من تصفحها وتأملها على أن ملوك آل نصر فاتوا بعض هذا. وقد مدح الأعشى النعمان مبالغا للحد(٢) في القول على عادة الشعراء متجاوزا، فذكر أن له خيمة مضروبة تقف بفنائها الإبل والخيل فقال(٣):

له قُبَّةٌ مضروبةٌ بفنائِها عِتاقُ المُهارى والجْياد الصوافنُ

ومدحه في كلمة له أخرى بأنه يعلف فرسه قتاً وشعيرا في كل ليلة فقال(٤):

ويأمر لليحموم في كلِّ ليلةٍ بقَتٍ وتعليق فقد كاد يُسْنقُ(٥)

وهاهنا فصول ثلاثة تتضمن ذكر افعال ثلاثة من افعالهم المدونة المسطورة المروية المأثورة، فليعارضها من شك فيما ذكَرْناهُ بامثالها من افعاله المرئية المشهورة الحاضرة المذكورة، وليقس بعضها ببعض فإنها تدل على فرق كثير وتباعد وتباين وتضادد اذ كان العلم بالجميع حاصلا(٦) والخلف فيه

---

(١) في الاصل لغاتا.

(٢) في الاصل وللحد.

(٣) لم يرد في الديوان.

(٤) الديوان قصيدة رقم ٣٣ ص ٢٥٣، اسماء خيل العرب ص ٢٧٠.

(٥) في ن. م كل عشية بدلاً من كل ليلة. وفي الديوان قد بدلاً من فقد.

(٦) في الاصل حاصل.

زائلا[1].

أحدها: أن ضِرار بن عَمْرو الضبيّ أبا مرحب ربيعة بن حضية[2] بن ارتم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع كان مرة بباب المنذر بن ماء السماء، وكان أبو مرحب ينبُز[3] أثيمة فاقتمرا فجعل ضرار إذا قمره أبو مرحب يقول كذب أثيمة ويكرر ذلك فغاظه، فضرب أبو مرحب بالقداح وجه ضرار، فضربه ضرار بالسيف فقطع زنده ونهض هاربا، فدخل على المنذر فأخبره بما كان منه وسأله ان يجيره فعجز عن ذلك، وقال: لا أجير على بني حضّية. فقال: فادع لي شماخا أخا بني مالك بن مازن بن عمرو بن تميم ليجيرني، فدعاه فسأله أن يجيره فقـال قد أجرته على الناس أجمعين، فقال له: شمخت باشماخ، قال: فلم سمتني أمي شماخـا! فقـال ضرار: ما هذا بمجـيري فادع لي جُشيْش[4] بن نمران فدعا له جُشَيْش بن نمران بن سيف بن حميري بن رياح ابن يربوع فسأله أن يجيره فقال: أجرته على أن يخلص من قومي بقصاص أوْ دِيَّة. فحمل جُشَيْش ثقل جيرة ضرار عن المنذر، وقام بها دونه حين ضعف عنها، وقد كان أكثر ما ينال المنذر في ذلك أن يحمل ديّة جرح أبي مرحب إلا أنه كان أعلم بأمور نفسه. فهذا من جملة أحوالهم، وفي مقابلة ذلك أن ذوي الإحن والـترات من العرب يلقى بعضهم بعضا بباب ملك العرب سيف الدولة وفي حلّته[5] فكأنهم تلاقوا في ايام الجاهلية بالحرم في الأشهر الحرم حين كانوا ينزعون أسنتهم ويضعون أسلحتهم، فيرى أحدهم قاتل أبيه وأخيه

---

(1) في الاصل زائل.

(2) في جمهرة انساب العرب «بنوحظي» ص ٢٢٨.

(3) ينبز يقب.

(4) في جمهرة انساب العرب: جشيش بن مالك بن حنظلة ص ٢٢٨.

(5) أي في مدينة الحلة.

لايقدر أن يملأ منه نظرة إلى أن ينأوا عن بابه ويبعدوا عن جنابه. ثم له دار بمدينة السلام قد ضاقت على سعتها وخرجت على فسحتها بالمستجيرين بها الـلاجئـين اليهـا فهي معتصم الناس ببغداد لا يجد الخائف سواها معقلا ومعـاذا، ولا الجاني غيرها موئلا وملاذا، ولو كان قد جنى أعظم الجنايات وفات بالكثير من الأموال والألسن بينه وبين الاستطعام بحلاوة الأمن الا ان يصل إلى الدرب الذي يسلك إليها فيه، وقد بلغ المأمن وقصرت عنه الأيدي والالسن من غير أن يكـون بها من مواليه وخدمه واعوانه وحشمه من ينابذ عن المستجير بقول أو فعل أو يدافع دونه. بل ما أنعم به عليه مولانا أمير المؤمنين المستظهر بالله[1] عليه السلام[2] من تمليكه هذه الدار أولا وما شرفه به ثانيا من أوامـره العـالية ومـراسمه السامية باحترامها إظهارا بذلك لمنزلته/١٥١ المنيفـة ولطيف مكانه من الخدمة الشريفة، فعرف ما خصه به من الإنعام والمنة، فعاد ذلك لها كالسنة تهاب إعظاما وتتحامى إجلالا وإكراما. فَحُدِّثْتُ عن بعض الأكابر ببغداد أنه قال: إن الله تعالى منّ على الناس ببغداد أو على أهل بغداد بدار سيف الدولة ولولاها لهلك خلق كثير ممن يقصده العمداء والشحن. ومن جملة ذلك أن ثقة الملك أبا الغنائم بن ناكيرا صاحب الأمير نجم الدين ايْلغازي بن أرْتقَ حين خرج صاحبه إلى الجبل خاف فلجأ إليها، فكان مستجيرا بها وهو ينظر ببغداد وينوب عن صاحبه وينفذ أمره. ثم إن السلطان المعظم غياث الدنيا والدين لما أوقع بأياز التركي[3] ونقم على جماعة

---

(١) المستظهر بالله هو ابو العباس احمد بن المقتدى ولد سنة ٤٧٠هـ وبويع للخلافة سنة ٤٨٦ كان سخي النفس مؤثرا للاحسان حافظا للقرآن محبا للعلم ت سنة ٥١٢. انظر خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٧٠-٢٧١.

(٢) هكذا وردت.

(٣) في تاريخ دولة سلجوق ص ١١٤ مغيث الدنيا والدين: أبي القاسم محمود بن محمد ابن ملكشاه. انظر ابن الاثير ٢٢٦/٨.

من أمراء الترك ببغداد في سنة ثمان وتسعين واربعماية لجأ إليها قوم أمراء من كبراء أمراء الترك، فعفا عمن لجأ إليها واستجار بها احتراما له.

وحدثني جماعة من أهل بغداد ممن يخبر الأمور بها أن المستجيرين بهذه الدار ـ عمرها الله ـ يخرجون فيجلسون في شارعها ويمر طالبوهم بإزائهم مجتازون فيقاولونهم ويهاترونهم ويغشون بهم ثقة منهم بعز الملجأ الذي لجأوا إليه والمعقل الذي اعتصموا به، وتحصنوا فيه وينصرف اولئك عنهم بايد قصيرة وعيون حسيرة، ففي الوصول إليها نجاة الجاني وفكاك العاني.

حَمَتْها مهابَتُهُ في القلوب فَصارتْ بذاك حَريمُ الحَريمِ
إذا ما أتى بابهَا خائفٌ حلَّ منه محَل النَّجومِ [1]

هذه صفة دار له هو بعيد منها ونأى عنها فأما ربعه الذين هو فيه ساكن وبه قاطن فهو عدة الوزراء وأصحاب المناصب والأكابر، وذوي المراتب مصور في أنفسهم أنهم متى نكبهم أمر أو نكبهم دهر كان ملجأهم ومفزعهم لا يأهلون لذلك غيره ولا تطمئن أنفسهم إلى سواه،فلو قصد قاصد إلى تعديد الأمائل وتسمية الأكابر الذين لجأوا إليه واستجاروا به لطلب معوزا ورام معجزا. فمن المستحق للتسمية بملك العرب من عجز أن يجير جانيا على رجل من الأعراب قدر جنايته خدش أم تجير دار على الملوك والأمراء وأصحاب الأطراف الجناة المنسوب إليهم الجنايات العظيمة من القدح في الدول وما جرى مجرى ذلك، ومن المستحق أن يوصف بقول الشاعر:
متى يجُرْ خائفاً تأمَنْ مسارِحُهُ وإنْ يخَف آمنا تَقْلَقْ به الدارُ

(١) في الاصل اذا ما اتا.

والثاني

* فتكة البراض

أن النعمان بن المنذر جهز لطيمة[1] على عكاظ، وقيل كانت لكسرى منفذة إلى اليمن، فطلب لها خفيرا يجيرها على العرب، فقال له البرّاض بن قَيْس بن رافِع الكِنانيّ احد بني بكر بن عبد مناة بن كِنانة ثم أحد بني جُدَي بن ضَمْرة بن بَكْر من رهط عمرو بن أمَية الضمري الصحابي[2] أحد العدائين ـ رحمه الله ـ وكان مقيما عنده قد خلعه قومه لكثرة جناياته: أنا أجيزها على بني كنانة. فقال النعمان: أريد من يجيزها على أهل نجد، فقال له عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب: أنا أجيزها. فقال له البرّاض أتجيزها على بني كنانة وأهل تهامة يا عروة؟. فقال: نعم، أجيزها على الناس كلهم، أفكلب خليع يجيزها؟ يعني بذلك البرّاض ثم سار بها عروة وسار البرّاض معه، وهو لا يعلم بما في نفسه حتى إذا كانا بأرض أوارة بالقرب من فدك ووادي تَيْمن وذي ظلال[3] وثب البرّاض بُعْروةَ فقتله واستاق العير إلى أرض كنانة، فأكلها هو وقومه، وقال يفتخر بذلك[4]:

نقمتُ على المَرْء الكلابيّ فَخْرةً ... وكنتُ قديماً لا أقِرُّ فخارا[5]
علوتُ بحدِّ السَّيْفِ مَفْرقَ رأسِه ... فأسمع أهلَ الواديين خُوارا
جَشَشْتُ به ضباعَ بطْنِ أوارَةَ ... فأثْني عليَّ ما حييتِ أوارّا[6]

---

(١) انظر: الأغاني ٢٢/٥٧ (دار الكتب) العقد الفريد ٦/٨٩، نشوة الطرب ١/٣٨٠ وما بعدها.
(٢) انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٨٥.
(٣) في ياقوت مادة ظلال: «اذا كان بتيمن ذي ظلال».
(٤) أنساب الأشراف ١/١٠٢، ابن هشام ١/١٨١، العقد الفريد ٦/٩٠ والأغاني ٢٢/٥٧ وياقوت مادة ظلال.
(٥) في أنساب الأشراف فقمت بدلا من نقمت وفي الأغاني ٢٢/٥٧ نقمت أيضا.
(٦) لم يذكر في المصادر السابقة.

وقال في ذلك ايضا[1]:

وداهية يهال الناسُ منها شَدَدْتُ لها بني بكرٍ ضُلوعي[2]

هَتَكْتُ بها بيوتَ بني كِلابٍ وأرْضَعْتُ الموالي بالضروع[3]/152

جمعت له يدي بنصل سيف أفلّ فخرّ كالجَذْعِ الصرّيعِ[4]

وقال لبيد بن ربيعة بن جعفر بن كلاب يرثي عروة ويحث قومه على الطلب بدمه[5]:

أبْلغ إن عرَضْتَ بني كلابٍ وكعبٍ والخطوبُ لها مَوالي[6]

وأبلغْ إن عرضتَ بني نُمَيْرٍ وأخوالِ القتيلِ بني هِلالِ[7]

بأنَّ الوافِدَ الرحّالَ أمْسى مقيماً عند تَيْمَنَ ذي طِلالِ

وكان عامر بن يزيد بن الملوح بن يعمر الشدّاخ سيد بني كنانة مجاورا في أخواله بني نمير بن عامر بن بنجد، فهمّت بنو كلاب بقتله فمنعه أخواله وسيرّوه إلى أرض قومه، فكانت إبله لا تزال تنزع إلى مراتعها بنجد فاتعبته فقال:

تحِنُّ بأعلىْ نخلتينِ كأنَّها ملاويحُ لما هيجَتْ ذَكَرَتْ وِرْدا

فقلتُ لها إنَّ ابن قيس بن رافعٍ أبى سْيفُه أن تهبِطي ابداً نَجْدا[8]

(1) انظر العقد الفريد ٦/ ٩٠ وياقوت مادة ظلال.

(2) في ياقوت: تهم بدلا من يهال، قبلي بدلا من منها.

(3) في ن. م هدمت بدلا من هتكت وفي الاصل بالضروعي.

(4) في ن. م

رفعت له يدي بذي ظلال فخر يميد كالجذع الصريع

(5) الديوان ص ٢٧٦ وياقوت مادة ظلال.

(6) في ن. م فأبلغ بدلا من أبلغ وعامر بدلا من كعب.

(7) في الديوان، وياقوت وبلغ بدلا من فبلغ.

(8) في الاصل بن قيس: وفي الأصل أبا. بالألف الممدودة بدلاً من أبى بالالف المقصورة.

حرامٌ عليك بين غُرٍّ وَوَجْرةٍ إلى حائل لو أن هلَكْت بِهِ وَجْدا[1]

وضرب المثل بفَتْكَةِ البرّاض فقال أبو تمام[2]:

والفتى من تعرّقَتْهُ الليالي والفَيافي كالحيّة النَّضْناضِ[3]

صلتان اعداؤهُ حيثُ حلوّا في حديث من عَزْمِه مُسْتفاض[4]

كلُّ يومٍ له بِصرَف اللّيالي فتكةٌ مثل فَتْكَةِ البرّاضِ

وجرّ ذلك الفجار الأكبر بين كنانة وهوازن وتفاقم الأمر بينهم وصليت الحـرب قريش وقبائل كنانة كلها، وقتل في تلك الحرب رجال من أشراف قريش، وسألت قريش [وقبائل كنانة][5] أبا طالب بن عبدالمطلب أن يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم][6] معهـم تيمُّناًبه صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم][7] واستنصارا على العدو وهو يومئذ غلام.

فروي أن أبـا طالب كان اذا خرج به معهم كانت الكـرة لكنـانة علـى هوازن، واذا تأخر عنهم كانت لهوازن على كنانة، فقالوا لأبـي طالب: لا يغب عنـا لا ابـالك. وإنما سمي فجار اللطيمة الفجار الاكبر لأن الحرب تكـررت فيه بين كنـانة وهوازن مرارا وترددت الوقائع بينهم سنينا وتفاقم الأمر بينهم حتى استنجدت هوازن بقبائل قيس، فاستنجدت كنانة بقبائل

---

(١) غر: ماء لبني عقيل بنجد أحد مائين يقال لهما الغران.

(٢) وجرة: منزل لأهل البصرة إلى مكة، حائل: موضع باليمامة وحائل اليوم احدى مدن السعودية.

(٣) الديوان: ٢/٣١٠ ومابعدها.

(٤) تعرقته الليالي: اخذت ماعليه من اللحم.

(٥) في الديوان: حبت بدلا من حلوا.

(٦) الاضافة من الهامش.

(٧) الاضافة من الهامش.

خِنْدِف، ولم يُطفىءْ نار الحرب بينهم إلا الاسلام، ولم يكن بينهم في فجار الـرجل وفجار الفرد وفجار المرأة إلا وقعة وقعة، فلأجل ذلك سمي فجار اللطيمة، الفجار الأكبر[1]. وكان سببه حاجة النعمان إلى من يخفر لطيمـــة من العـرب فكان ذلك نتيجة خفارة عروة لها. وفي مقابلة ذلك أن الحاج اجتمعـوا بمـدينة السلام في سنة خمس وتسعين واربعماية وقد تعذر عليهم المسير الى مكة ـ حرسها الله تعالى ـ لعوارض اتفقت فأمــر مولانا أمير المؤمنين المستظهر بالله ـ غفر الله له ـ سيف الدولة بتسييرهم وبرز التوقيع الأسمى باليد العالية يأمره بذلك وعوّل فيه عليه، والقى مقاليد أمورهم إليه، فندب الأمير المرهف أبا المقلد حميد بن المقلد الأسدي العمري، وأمره باجارتهم على العـــرب أجمعين، فسار بهم حتى أوردهم مكة حرسهـــا الله تعالى. وصدر بهم حتى أناخوا بالكوفة، لم يرزأ أحد[2] منهم بنقير، ولا لزم له خطام بعير، ولعله قد كان قطار من قطر بعض الأماثل من الحاج بِعِدةِ العير التي كانت تحمل لطيمة النعمان.

والثـــالـــث

* امرىء القيس والمعلّ والسموأل

أن امرأ[3] القيس بن حجر الكندي خاف المنذر بن ماء السماء ذا القرنين ملك العراق، والحارث بن ابي شِمر ملك الشام فاستجار منهما بالمعلّ التَّغْلبيّ احد بني تيم بن غسان بن سعد بن زهير بن جُشَم الأرقم، وقومه نافلة في جديلة طيء فطلبه الملكان معا فمنعه المعلّ فارسل المنذر جيشه اليه يطلبوه فردهم غير ظافرين، ثم أرسل الحارث بن أبي شِمر

(١) انظر ابن هشام ١/ ١٨٤.
(٢) في الاصل: حد.
(٣) في الاصل امرء.

أيضا جيشه فردهم على مثل ذلك، فلم يكن لهما معا قدرة على الوصول إليه في جوار المعلى وفيه يقول امرؤ القيس[1]:

كأني إذْ نزلتُ على المُعلّ نَزَلْتُ على البواذخِ من شمام[2] ١٥٣/

فما ملكُ العراقِ على المُعلّ بمُقْتدِرِ ولا مَلِكُ الشآمِ

أسدَ نشاص ذي القرنين عنيٍّ وعدي عارض الملك الهمامِ[3]

اقَرّ حشا امرىء القيس بن حُجْرٍ بنو تيمٍ مصابيحُ الظَّلامِ

ثم خرج امرؤ القيس إلى قيصر مستنجداً به على بني أسد ليطلبهم بدم أبيه فأودع السموءل بن عادياء اليهودي دروعا كانت له قيل إنها كانت مائة درع، وكان السموءل بتيماء في قصره المعروف بالأبلق[4]، وخرج امرؤ القيس فهلك في وجهه ذلك فطلب الحارث بن أبي شِمْر الغساني ملك الشام الدروع من السموءل فأبى أن يسلمها اليه، ونزل بجيشه على قصره وسامه تسليمها، فامتنع من ذلك فظفر بابن له وهو راجع من الصيد، فأخذه وخيرّه بين تسليم الدروع إليه أو قتل ابنه وأقسم أن لم يعطه الدروع ليذبحنه، فقال: إن لي فيه شريكا أشاوره، ثم شاور أم الصبي فقالت له تجنب العار واحفظ حرمة الجار فإنما هو حيضة[5] احيضها وقد جئتك بمثله. فصاح به لست بمعطيك الدروع فاصنع بأسيرك ما شئت فذبحه والسموءل ينظر إليه من أعلى القصر، وانصرف عاجزا عن افتتاح القصر.

---

(١) شرح ديوان امرىء القيس ص ٢٠٣.

(٢) البواذخ من شمام: الشواهق من جبال شمام.

(٣) في الديوان: أصد بدلا من أسد والنشاص السحاب المرتفع ويريد به الجيش هنا وفي الأصل وعدا بدلا من عدي.

(٤) انظر الأغاني ٦/٣١١ (بيروت) نشوة الطرب ٢/٨١٨، ياقوت مادة أبلق.

(٥) في الاصل: حيظة.

وقد روي أن الحارث الذي جرى له هذا الحديث مع السموءل ليس بابن أبي شمر الغساني ملك الشام وانه رجل من آل نصر بعثه المنذر بن ماء السماء أو ابنه عمرو بن هند لحصار السموءل ومطالبته بالدروع، فجرى له ذلك معه. وقيل بل هو الحارث بن ظالم المُريّ بعثه عمرو بن هند الملك من الحيرة فتولى حصار السموءل وقتل إبنه وأوهم الرواة في ذلك لتواتطؤ[1] الاسْماء، وهي رواية ضعيفة ولا فرق بين ذلك كله في غرضنا المقصود، وهو امتناع حصن السموءل على الكل وفي ذلك يقول السموءل[2].

وفيتُ بأدرع الكنْديِّ إنيّ إذا عاهدتُ أقْواماً وفَيْتُ[3]
بَنَى لي عادياً حِصْناً حصيناً وماءً كُلَّما شِئْتُ استَقَيْتُ[4]
رفيعاً تزلقُ العُقْبانُ عَنْهُ إذا ما نابني أمْرٌ أبَيْتُ[5]
فإن الماءَ ماءَ أبي وجَديٍّ وبيري ذو حَفرتُ وذو طَويتُ[6]
وأوصى عادياً قِدْماً بأن لا تهْدِم يا سموءلُ ما بَنَيْتُ[7]

وضرب المثل بوفاء السموءل. وفيه يقول الأعشى وقد أسره من بعد ذلك عمرو بن ثعلبة بن حصن بن الحارث بن ضمضم بن عدي بن جناب بن هُبل الكلبي، وقد كان يطلبه من قبل فأسره وهو لا يعرفه فجعله مع أسرى

---

(١) في الاصل لتواطي.

(٢) انظر الأغاني ١/٣١١ (بيروت)، نشوة الطرب ٢/٨١٨، ياقوت مادة ابلق.

(٣) في الأغاني وياقوت: إذا ما خان بدلا من إذا عاهدت.

(٤) في الاصل بنا.

(٥) في ياقوت ظيم بدلا من أمر.

(٦) لم يرد هذا البيت في المصادر السابقة وورد لجد أبي تمام «جلهمة» انظر: محمد عبده

(٧) عزام، ليال خمس مع أبي تمام. دار الكاتب المصري. القاهرة ب.ت.

في الأغاني يوما بدلا من قدما ويألا بدلاً من بإن لا .

ودافعه في يده ثم مر بهم في طريقه على شرُيح بن عمران بن السموءل، وهو في قصر جده [الأَبْلق](١) بتيماء، فدس الأعشى إلى شرُيْح بن عمـران بن السموءل أن استوهبني من ضيفك قبل أن يعرفني. فقال شرُيح لعمرو بن ثعلبة هب لي رجلا من أسراك، قال له: خذ أيهّم شئت قال هذا الأعمى. قال: وما تصنع به؟ خذ رجلا فِدْيَتهُ مائة بعير او مائتان. فقال: لا آخذ إلا هذا فقد رحمته. فقال هو لك فأطلقه من القدّ وادخله قصره فهمهم بهجاء عمرو بن ثعلبة فبلغ ذلك عمرا فقال لشريح: اردد عليّ هبتي فقال لا سبيل إلى ذلك خذ من مالي ما شئت عوضه، قال: فإنه يهجوني، قال: لا يهجوك أبدا. ثم نهى شريح الأعشى عن هجائه فقال لا أهجوه ما حييت، ثم خاف شريحا أن يرده إلى عمرو فقال(٢):

شرُيحُ لا تسـلمـني بعـدمـاَ علِقَـتْ
حبـالُـكَ الـيومَ بعـد الـقـدِّ اظْـفـاري(٣)

كن كالـسـمـوءل اذ طافَ الهـمامُ به
في جَحْـفـلٍ كسـوادِ الـلّيْل جرّارِ(٤)

بالأبـلقِ الـفْـردِ من تيماءَ مَنْـزِلُـهُ
حِصْـنٌ حصـيَنٌ وجـارٌ غيرُ ختـاّرِ(٥)

خَيرَّهُ في خُطّتيْ خَسْـفٍ فقـال له
اعـرِضْـهُـما جهـرةً اسْـمِـعْـهُـما جارِ(٦)

(١) الاضافة من الهامش.
(٢) الديوان قصيدة رقم ٢٥ ص ٢١٥-٢١٧ ياقوت مادة أبلق.
(٣) في ن. م لا تتركني بدلا من لا تسلمني.
(٤) في ن. م اذا سار بدلا من إذا طاف وله بدلاً من به وفي ياقوت كهزيع بدلا من كسواد.
(٥) في ن. م ياقوت غدار بدلا من ختار.
(٦) في ن. م إذ سامه بدلا من خيره وعجز البيت:

فقال ثكل وغدرٌ أنت بينهما
فاخترْ فما فيهما حَظٌّ لِمُخْتارِ[1]
فَشكَّ غَير بعيدٍ ثم قالَ لَهُ
اقْتُلْ أسيرَكَ إني مانِعٌ جاري[2]
فسوف يُعقِبنيهِ إن فَتَكْتَ بِهِ
رَبٌّ غفور وبيضٌ ذاتُ اخْدارِ[3]
فإن له خالِفا ان كُنْتَ قاتِلَهُ
وان قَتَلْتَ كريماً غير غَدّارِ[4]
فقال مقتدِراً إذْ قام بِذْبحِه
أشرِفْ سموءل فانظُرْ في الدّم الجاري[5]

وذكر ابن[6] قتيبة أن شريحا هذا، هو شريح بن عمرو الكلبي وليس بابن السموءل، وانما ضربه الأعشى مثلا له، وفي قصة السموءل يقول الكميت/١٥٤ بن زيد الأسدي:

ولا السّمَوءَلُ إذ قال الهمامُ لهُ أياً تخيرَ من ثُكلٍ واخْفار
فاختارَ مَكْرَمة الدُّنْيا بِواحِدةٍ فِعْلُ المُبايِعِ نَعمَتْ صَفْقَةُ الشّاري

= مهما تقله فإني سامع حار، وفي ياقوت: قل ما تشاء فإني سامع حار.

(١) في ن. م وما بدلا من فما.

(٢) في ن. م قليل بدلا من بعيد وفي ياقوت طويل، اذبح أسيرك بدلا من اقتل أسيرك وفي الأصل جار.

(٣) في ن. م وسوف بدلا من فسوف، ظفرت بدلا من فتكت، كريم بدلا من غفور. وإظهار بدلا من اخدار.

(٤) في ن. م إن له خلفا بدلا من فإن له خالفا وعوار بدلا من غدار.

(٥) في ن. م تقدمه بدلا من مقتدرا وللدم بدلا من في الدم.

(٦) في الاصل بن.

وقـال محمد بن مناذر اليَرْبوعيّ ثم الصَّبيرْي[1] في ذلك :

فاعتبر يا بنَ عاديا أخي الحِصْـ ـن بتيماءَ من سراةِ يهودِ
إذ اتاهُ الهُمامُ يبتاع منْهُ خفرةَ الجار بابنِهِ المولود
فشرى بالوفاءِ مَكْرُمَةَ الدَّهرِ ولم يَشرِ باللِّقاءِ الزَّهيدِ
أي عَقْدٍ شَدَّ السموءلُ لو امتعَ حياًّ وفاؤهُ بالخُلود

وقد اكثر الشعراء في وصف ذلك. فهذا المنذر بن ماء السماء ذو القرنين ملك العـراق بعث جيشـه الذي شبهه امرؤ القيس لكثرته بالنشاص[2]، والحارث بن أبي شمر بعث جيشه الذي شبهه امرؤ القيس أيضا بالعارض إلى المعـلىّ ـ وهـو رجـل من الأشراف ـ فلم يقدروا على افتتاح حصنه ولا الوصول إلى جاره، وهذا الملك الغساني أو اللخمي ـ وثابتة على اختلاف الـرواية في ذلك ـ نزل بجيشه العظيم وجحفله الجرار على قصر السموءل اليهـودي فلم يقدر على افتتاحه حتى شفى غيظه بذبح صبي اقتنصه من الصيد وانصرف غير ظافـر بمراده، وحد حصن المُعلىّ وقصر السموءل وما يجري مجراهما من معاقل العرب في قرب مرامها وقلة امتناعها معروف.

وفي مقابلة ذلك أن ملك العرب سيف الدولة جهز سرية قليل عددها في جنده غير مؤثرة في عساكره في سنة سبع وتسعين وأربعمائة إلى عانة[3] ـ وهي مشحنة بالترك ـ مع مَلكِ ابن أرتْق[4]، ومن المعلوم أن الترك إذا كان منهم نفر في معقل لم يقدر من يروم فتحه على الدنو منه، ولا الإطافة به والفرات

(١) نسبه إلى صبير بن يربوع. انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٥.
(٢) النشاص بالفتح، السحاب المرتفع اللسان نشص.
(٣) عانه: بلدة مشهورة بين الرقة وهيت من أعمال الجزيرة وهي مشرفة على الفرات بها قلعة حصينة ياقوت مادة عانة.
(٤) انظر ابن الأثير ٨/٢١٩.

مع ذلك محيط بها، ومناره محيط بها وحائل دونها، ومن المعلوم أن الخندق المدير يمنع من الوصول إلى المعقل، فكيف الفرات الجاري؟! فقطعت خيله إليها اللجة وافتتحها عنوة على الفور لم تمتنع عليهم ساعة من نهار، وهلك بعض من كان فيها قتلا وبعض غرقا. وقد ذكرت ذلك في القصيدة فقلت:

ويومَ عانةَ لما أنْ غَدا بُلُكٌ في امْرِهِ لبك من شِدّةِ الرَّهَبِ
إذ كان اصحابُه الأشْقَون يومئذٍ لنارِ فَيْلِقِه المنصور كالحَطَبِ
شابوا الفراتَ بقانٍ من دمائِهِمْ حتى بدا فيه لون من دمٍ سربِ

فليتأل السامع المنصف ما أوردناه ولينظر فيها شرحناه وليعارض بعض هذه الأمور ببعض، وليقس ببعضها بعضا ليعرف فضله على من تقدم من الملوك في عزّه وسلطانه وكثرة جنده وأعوانه، وطول يده العالية إلى تناول كل مراد وبلوغ كل مرام فلو لم يستدل تفضيله عليهم إلا بما ذكرناه آنفا من هذه الأقسام لكان في ذلك مقنع وقد نظم في هذه المعاني شيئا:

اين الذي لم يحتمِل عن جارِهِ ما جره يوماً .....(1) المسيرُ
حتى تحمله جُشيش دونه كرما وقصر ......(2) المنذرُ
ممن يجير ديارِه ورباعَه ما كان ....(3) وما لا يحصرُ
ام أين من سأل الأجارة عروةً للطيمة كانت تحاطُ وتخْفَرُ
فأباحها البرّاضُ نهباً قومَهُ بكراً ....(4) الفجار الأكْبرُ
وأذاق عروةَ حتْفَهَ بمهنّدٍ من حدِّه ماءُ المنيّةِ يَقْطُرُ
فتوقدت في ذاك بين كِنانةٍ وهوازنَ نيرانُ حَرْبٍ تَسْعُرُ

---

(1) طمس في الاصل.
(2) طمس في الاصل.
(3) طمس في الاصل.
(4) طمس في الاصل.

ممن أجازَ الوفْدَ نافذ أمرِه حتى تضمّنه منىً والمُشْعرُ
وكلاهم منه بعزٍّ قاهرٍ حتى أناخوا حيث كانوا ثَوّروا[1]
من بعد ان سُدّتْ عليهم سُبلهُم لو لم يجرد سيفَهُ المستظهرُ
أم أين من منع السموءَل جاره منه غداة به أطاف العَسْكرُ
ممن رعيلُ كتيبة من جيشه لا زال ذا ظفر يعز وينْصرُ
قطع الفراتَ وموجُه متلاطِمٌ متراكمٌ من حول عانةَ يَزْخُرُ
حتى رأى بلكُ غنيمته النَّجا منهمُ وعاينَ مايهولُ ويَبْهرُ/١٥٥
ما نالت الشهباءُ نَيلهمُ ولا كانتْ كذلك في المشاهدِ دَوْسرُ

ثم هاهنـا فضـل آخر: يقاس بفعل من هو اعظم منهم ملكا وأعلى درجة وقدرا، ونحن ذاكروه ليتأمله المتأمل المنصف.

* خبر حصار تبع يثرب

أخبرنا جماعة عن محمد بن الحسن بن علي عن احمد بن عبدون عن أبي الفرج الاصفهاني[2] يرفعه عن هشام بن محمد بن شرقي بن القطامي عن رجل من قريش، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر رضي الله عنه في حديث طويل ذكره أخذنا موضع الحاجة منه: أن تبع الأخير وهو أبو كرب بن حسان بن تبع بن اسْعد الحِمْيري أقبل يريد المشرق فمر بالمدينة فخلف عليهـا ابنـا له، ومضى حتى قدم الشـام، ثم قدم منـه العراق، ثم نزل المشقر[3]، فبلغه ان ابنه قتل بالمدينة غيلة فكر راجعا وهو يقول:

---

(١) في الاصل ثورا.
(٢) انظر الأغاني ١٥/٣٣ (بيروت) مع بعض الاختلاف.
(٣) المشقر: حصن بين نجران والبحرين وقيل حصن بالبحرين لعبد القيس ياقوت «مشقر».

يا ذا المعاهِدِ ما تزالُ ترودُ رمَدٌ بعينكَ عادَها أمْ عودُ[1]
منعَ الرقادُ فما اغمض ساعةً نبطٌ بيثربَ آمنون قُعودُ
لا تَسْقني بيديك إن لمْ تَلْقَها حوراً كأن أشاءَها مجْرودُ[2]

ثم اقبـل حتى أتى المدينة مجمعا على إخرابها وقطع نخلها واستئصال أهلها وسَبْي الذرية فنزل بسفح أحد. وأرسل إلى أشراف أهل المدينة فأتاه منهم الأزياد وهم: زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف، وابنا عميه زيد بن أمية بن زيد بن عبيد .بن زيد، وأحيحـة بن الجلاح ومعه قنية له اسمهـا مليكة وخباء وخمر فاجلسهم تبع على زربية كانت تحته وحادثهم، فخافه أحيحة فانصرف الى خبائه فشرب وقرض ابياتا، وأمر القينة فغنته بها بقية نهاره واكثر ليله. وقد جعل تبع عليه حرسا فناموا فذهب إلى أهله وقال للقينة سدي عليك الخباء فإذا جاء رسول الملك فقولي هو نائم، فإذا أبى[3] إلا أن يوقظني، فقولي إنه ذهب إلى أهله وقد حملني رسالة إلى الملك، فإذا ذهبوا بك إليه فقولي له يقول لك أحيحة أغدر بقينة أو دع. وانطلق أحيحة فتحصن في أطم له يقال له الضحيان[4] وغدر تبع بالازياد فقتلهم وأرسل يدعو[5] أحيحة ليقتله فقالت القينة: انه راقد. فترددت الرسل مرارا، وهي تقول لهم ذلك، فلما هموّا بالدخول، قالت: إنه ذهب إلى أهله وحملني رسالة إلى الملك، فذهبوا بها إلى تبع، فقالت له: ما قال. فجرّد جنده وحصره في أطمه ثلاثا يرميهم أحيحة بالحجارة نهاره والنبل، فإذا أمسى[6] القى اليهم

(١) في الاصل معاهد والتصحيح من الأغاني ١٥/٣٣ (بيروت).
(٢) في الاصل لا تسقي والتصحيح من الهامش وفي ن. م حربا بدلا من حررا والاشاء صغار النحل.
(٣) في الاصل أبا.
(٤) انظر ياقوت «مادة ضحيان».
(٥) في الاصل يدعوا.
(٦) في الاصل امسا.

التمر فرجعوا إلى تبع فأخبروه فأمر بتحريق نخله، وتحصن أهل المدينة أوْسُها وخزْرَجُها ويهودها في الآطام وخرج رجل من أصحاب تبع فدخل حديقة لبني عدي بن النجار فرقى[1] نخلة ليجدّ منها عذقاً، فخرج إليه رجل منهم يقال له صخر فضربه بمنجل معه حتى قتله. وقال إنما النخل لمن أبّره، فازداد تبع حنقا وجرد جيوشه الى بني النجار، فتحصنوا في أطمهم ورئيسهم يومئذ عمرو بن طلة اخـو بني معـاوية بن مالك بن النجار فحاربهم في أطمهم فكانوا يرمونهم بالنبل فيصيب جدار الأطم حتى صار على جداره كالشعر فَسُمِّيَ ذلك الأطم الأشعر. وأخذوا فرسا لتبع فجدعوه ثم لم يقدر عليهم، وطال مقـامـه فمرض، وقيل إنه احتفر بئرا يشرب منها ثم احتواها فجاءته امرأة فعللته ومرضته، وجاءه حبران من اليهود فقالوا له: أيها الملك، انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظة وهي مهاجر نبي من بني اسماعيل اسمه احمد تكون داره وقراره. فانصرف وهو يقول لقد صنع بي أهل يثرب شيئا ما صنعه أحد، قتلوا ابني وصاحبي، وجدعوا فرسي. وقال رجل من بني النجار[2] في ذلك شعرا منه قوله:

فيلقٌ فيه أبو كربٍ تبعٌ ابدانُها ذفره[3]
ثم قالوا من نام بها أبنو عَوْفِ أم النَّجرهْ[4]
يا بني النَّجارِ ان لنا فيكُمُ ذحْلاً وان تَره
فتفلتهم مسايفة مدّها كالغيبة النَّثِره[5]

---

(١) في الاصل: فرقا. والمعنى تَسلّق.

(٢) هو عمرو بن مالك بن النجار، انظر الأغاني ٣٦/١٥ (بيروت).

(٣) في ن. م ابدانه بدلا من ابدانها.

(٤) في ن. م يؤم بنا بدلا من نام بها.

(٥) في ن. م فتلقتهم بدلا من فتفلتهم والغيبة السحابة التي فيها مطر وبرق ورعد.

فيهمُ عمرو بن طُلّةَ لا هُمّ فامْنَحْ قومهُ عُمُرهْ/١٥٦
سيدٌ سامى الملوكَ ومن يَدَعْ عمراً لا يجد قَدَرَهْ

وقال رجل من اليهود في ذلك :

تكلفني من تكاليفها نخيلُ الأساويفِ والمصْنَعه
نخيل حمتها بنو مالكٍ جنودُ أبي كَرْبِ المفظعه[1]

*من مناقب سيف الدولة

وفي مقابلة ذلك ان اسماعيل التركي صاحب البصرة[2]، وكان ينسب الى دين الخّرمية لما غرّه جهله وتعدى طوره ساقته المقادير وقاده سوء التدبير الى جحود أيادي ملك العرب سيف الدولة عنده، من احسانه إليه واقراره ولاية البصرة عليه، وقد كان قادرا على منعه منها ودفعه عنها واعسار أموره عند السلطان غياث الدنيا والدين، أعز الله نَصرهُ وحفظ جانبه وقَرّر[3] قواعده فهاجه ذلك على نفسه لمخالفته أمره وتركه طاعته ثقة منه بقلاع اتخذها في البصرة وما حولها وشحنها بالجند وجعل حولها الخنادق التي تحمل السفن فكانت قلاعه قلاعاته، ومعاقله عقالاته، فظن أنه قد حصن ثغوره وأحكم أموره، وقدر على الدفاع وتمكن من الامتناع، فسار إليه ملك العرب سيف الدولة في عسكر من عساكره بالعز مرفوقا وبالنصر محفوفا، فوجده قد أعد واستعد وبنى سور البصرة وضم أطرافه وجمع أعوانه واستعان بكل من أمكنه الاستعانة به،واحتشد بالترك والديلم وغيرهم، واستغوى أهل البصرة، ولعل شرذمة منهم مثل أهل يثرب في زمانهم ذلك. وعزم على الحرب ما استطاع

---

(١) في ن. م نخيلا بدلا من نخيل.

(٢) انظر ابن الأثير ٨/٢٣١ وما بعدها. ابن الجوزي ، المنتظم ٩/٢٣٦، ابن خلدون، تاريخ ٤/٦٠٢.

(٣) في الاصل وتقرير.

في ظاهر مدينته، ثم الاعتصام إن عجز عن الحرب في قلعته، وجعل لها بابا إلى المدينة لمسيرته، وبابا إلى البحر لهزيمته، وأعد السفن البصرية واتخذ المراكب البحرية وأعد للحرب عدته، وأخذ للفرار أهبته فلم يكن بأسرع من أن وجهه[1] الميمون النقيبة المنصور الكتيبة، فسطا به وبمن معه سطوة وافتتح المدينة بعون الله عنوة، وثلم سورها وهدمه، وفض الجمع وهزمه، كل ذلك في بعض نهار. وكانت غنيمة اسماعيل حشاشة نفسه فنجا بها إلى قلعته التي كان لها وامقا وبها واقفا يظن أنها تأويه، وأن تلك الطرقات التي استظهر بها تنجيه فصف لها ملك العرب صفوفه، وعبأ[2] للزحف إليها زحوفه فترجفت من وئيد الجيوش ومادت وزلزلت أو كادت وسدت على اسماعيل مسالكه، وضاقت به مذاهبه، وعلم أنه لا طاقة له على الامتناع ولا قدرة له على الدفاع، وأن يده العالية لا تقصر عنه وأنه لا يجد سبيلا إلى النجاة منه، فكان كاليربوع ما أجنه الدأماء ولا الرهطاء[3]، ولا نجّاة القصعاء ولا النافقاء[4]، فلم يجد حيلة إلا أن بعث حرمه عائذات بحلم ملك العرب وكرمه ووفاء عهده وذممه، فأعطاه الأمان فسلم نفسه إليه والقاها بين يديه، فوجد مشرب الحلم عنده صفوا وأبى[5] إلا صفحاً عنه وعفوا، فكأن قلعته التي اعتصم بها كانت ذات بصيرة وعلم وعقل وفهم، فعلمت أنها عن كثب مهدومة وبالذل بعد العز موسومة فآثرت بالسلامة نفسها لا أهلها، وكانت كالحامل التي القت من

---

(١) في الاصل اوجهه.

(٢) في الاصل عبى.

(٣) الدأماء: البحر في «اللسان» مادة دأم والرهطاء تراب جحر الضب.

(٤) القاصعاء: مخرج جحر الضب «اللسان» «قصع» النافقاء: مدخل جحر الضب ايضا.

(٥) في الاصل وأبا.

الجوف حملها، فإن أنصفها بابنها فهي عنده في أول الحال مكسورة وفي ثانيها معذورة حين أحاطت به جنود كالغمام وخفقت حولها بنود كأنها طير سوام.

تحْتَها خندقٌ وخيلٌ تَسامى حولَ قِرمٍ ما إن لَهُ من مُسامِ
في خميس إذا سَما لَكَ من تحْتِ سماءٍ مَبنيةٍ من قَتامي
مثل ورقِ الجمالِ فوقَ ذُراها ازيدت للعيون بيضُ نَعامِ
قلت ليلٌ معممٌ بنهَارٍ أو نهار مؤزر بظلامِ[1]
راعَها هيبةً فألقت إليهِ حمْلَها خيفة لغير تَمامِ
لو أجنت جنينها بَقَرتْ عنه حشاها وآذنت بانهدامِ
فصلته وقت الولادة باقرب ولاد مُعَجلٍ من فِطامِ
فمضى يحسب الأمارة بالنصـ رة مما رآه في الأحلامِ /١٥٧
وانثَنَى الملكُ قاهراً للأعادي ظاهراً ظافراً بكلِّ مرامِ
جذلا مجح المساعي على رغم المعُادي له مصيب المرامي[1]
انصفوا هل ترون تُبَع قدماً نال هذا وكان عين الهمامِ
لجأت عند خوفة الاوسُ والخـ زرجُ في يثرب الى الأطامِ
قعد ابن الجُلاح في الأطم الضحـ يان عن تبع بعيد المـــرامِ
وغدا الأشعر الارنّ من الأ طام عنه بعداً مكان الغمامِ

وإنما كانت صفة اسماعيل مع ملك العرب في ذلك كما قال أبو تمام[2]:

إذا مارقٌ بالغدرِ جازَ أَمْرَهَ فذاك حريّ ان تئيم حلائِلُهْ[3]

(١) في الاصل مسامي.
(٢) في الاصل: مأزر.
(٣) مجح: المجح البذخ والفخر.
(٤) الديوان ٣/٢٨.
(٥) في ن. م حاول غدره بدلاً من جاوز أمره.

فان باشر الأصحارَ بالذّنْبِ فالقنا قراهُ وأَحواضُ المنايا مناهلُه[1]
وان يَبْنِ حيطاناً عليه فإنما أولاء عقالاته لا معاقِلهْ[2]

وقد ذكرت في القصيدة التي تقدم ذكرها أمره في أبيات منها فقلت:

والخرّمي وقَدْ وافَتْ كتائبُهُ ارضَ الخريبة منه انصاع كالحَرْبِ[3]
اذكرتنا وقعةَ الأفشينِ حين سطا ببابكَ قَبْلَهُ في نده كالجَربِ
ولىّ هزيماً ولم يعطفْ هناك على أسرى تصفدُ في قدّ وفي عَقَبِ
لجا فلم تُنْجه إذْ ذاك قَلْعتُهُ فصارَ محتبساً في حال مُحتجبِ
باتت حلائُلهُ والليلُ مُعْتكرٌ يعثرْنَ بين سجوف الخَيْم والطَّنَبِ
يلذن بالعفوِ من ذي رأفَة شدّكَ بالحِلمِ ان طاش حِلمٌ من أخى غَضَبِ

ومما يشابه هذا من مساعيه ما كان من فتح هيتْ[4] بأيسر سعي وأهون تكلف، وما تلا ذلك من فتحه تكريت[5] وهي البكر التي لم تخطب والدرة التي لم تثقب. إذ سار إليها فلم يكن بينه وبين افتتاحها إلا إطلالة عليها،

---

(١) في ن. م فالبيض بدلا من بالذنب، أحواض بدلا مّن واحواض.

(٢) العقالات، جمع عقال وهو ماتربط به الإبل.

(٣) الخرمي نسبة إلى بابك الخرمي، والخريبة: موضع بالبصرة وعندها كانت وقعة الجمل بين علي وعائشة ولذلك قال بعضهم:
إني أدين بما دان الوصي به يوم الخريبة من قتل المحلينا.
ياقوت معجم، خريبة.

(٤) هيت: سميت بذلك لأنها في هوة من الأرض. بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثيرة وخيرات واسعة، ياقوت مادة هيت، وانظر ابن الاثير ٨/٢١٦.

(٥) تكريت: بلدة بين بغداد والموصل وهي إلى بغداد أقرب، ياقوت: تكريت، وانظر ابن الأثير ٨/٢٣٧،ابو الفداء المختصر في تاريخ البشر (دار الكتاب اللبناني ١/١٣٩) ابن خلدون ٤/٦٠٤ الامارة المزيدية ١١٦.

فكيف يقاس من تقدم ذكره من اولئك الملوك.

بموفقٍ ما شابَ صائبُ رأيِهِ عجزٌ ولا وَهنٌ ولا تحتيتُ
شملَ الموالي في ذراه جامعٌ أبداً وشمل ذوي الشّنانِ شَتيتُ
بيمينه اقليدُ كلِّ منيعةٍ حقا وحاسدُ عزهِ مكبوتُ[1]
لا البصرةُ اعتصمتْ غداةَ أرادَها منهُ ولا امتنعتْ عَليهِ هيتُ

وقد ذكرت في فتح هيت وتكريت في القصيدة المقدم ذكرها فقلت:

ويوم هيت وقد حنّتْ إليه فَلَمْ تسكُنْ الى غيرِهِ نَفساً ولم تَطب
غداةَ ازجى اليها من عساكِره جيشا يؤمُّ به جيشٌ من الرّعْب[2]
فاصبحتْ بيديهِ وهي مائسةٌ كالخودِ تختالُ في أثوابها القُشُب
وأصبحتْ بعدَها تكريتُ حاسرةً عن حُرِّ وجه أسيلٍ غَيرَ مُنتقب
عَبرْى ينافِسُها في عَذْلِه حسداً تأتيّ ومن شوقها كالمُذنفِ الوصِبِ[3]
شوساءَ لم تُفْترَعْ قهرا ولا نَكَحتْ سَبْياً ولا لَمَسْتها كفُّ مغتصِب
بروجُها مثل ثَغْر زانَهُ رَتَلٌ موشّى شرفاً من غيرِ ما شَنَب[4]
سما لها منه بالقُبِّ الضوامر والبـ يض البواترِ والخطِّيّة السُّلُب
كسوتُ أمثالَها ما نَالَها أملٌ وهوتها وهي كالعنقاءِ في الهنَب[5]
فخلتُ اقليدَها قد كان في يدهِ بسرعةَ الظّفرِ الميمونِ بالأرب

ولو أردنا استقصاء ذكر مساعيه وحصر اسباب مجده ومعاليه لكان ذلك

---

(١) الاقليد: شريط يشد به رأس الجمل، وناقة قلداء طويلة العنق اللسان اقليد.

(٢) في الاصل يأم.

(٣) الوصب: شدة النصب «اللسان» «وصب». وفي الأصل تأت.

(٤) شنب ماء ورقة يجري على الثغر وقيل رقة وبرد وعذوبة في الاسنان، اللسان مادة «شنب».

(٥) الهنب: الحمقاء. اللسان مادة هنب.

مما يعجـز اللسـان عن ذكره والبنان عن سطره، وانما ذكرنا بعض مساعيه الشريفة ليعارضها من نظر في كتابنا هذا بأمثالها من مساعيهم ويستدل بها على علو درجته عنهم والله سبحانه الموفق للصواب.

فضله عليهم في سعة الملك والثروة

وفضله عليهم في سعة الملك والثروة ظاهر كظهور فضله عليهم فيما تقدم من الخلال المذكورة لأيهّم، وان كانت العرب سمتهم ملوك العراق على مذهبهم في التعظيم وعادتهم في التفخيم لم يكونوا ملاكا له ولا لكثير نصيب منه، وإنما كانت الأكاسرة تقطعهم مواضع [1] منه مسماة تجعلها طعمة لهم، ومعونة على عملهم، وكـانـوا يجتبون خراجها فيأكلونه، ويطعمون منه من شاءوا من أهلهم وأعوانهم ومن كانوا يصانعونه ويستميلونه من العرب. وربما/١٥٨ أقطعوهم أيضا قرى من جملة اقطاعهم، ولم تكن الأكاسرة تقطعهم الا ما كان في أطراف البلاد لقربه منهم وكونه فيما يليهم، وأمنحهم أيضا على غيره مما هو أدنى إليهم منه . ولم يكن يمكنهم تعدي إقطاعهم إلى شبر من الأرض غيره، فإن البلاد حينئذ كانت للملاك والدهاقين يشجون على موضع الحجر منها، ويتنافسون فيه، وكان اقطاعهم قليلا نزرا بالإضافة إلى ما كانت عليه أحوال البلاد من العمارة، وفي جنب ما كانت عليه من الاستقامة. وكان قدر اقطاع النعمان من كسرى مائة الف درهم.

وذكر في بعض كتب الحيرة أن الذي كان كسرى أقطع النعمان من البلاد رستاق السَّيْلحين [2] ، وقطائع بني طلحة [3] ، وسام طباق كذا [4] رأيت في

---

(١) في الاصل: مواضعاً.
(٢) السيلحون: بين الكوفة والقادسية، قرب الحيرة. ياقوت سيلحون.
(٣) لم نعثر على موقعها في ياقوت.
(٤) في الاصل كذى.

نسخة. وأما الأن فسمعت أنها طباق السالم[١] وأنها الآن معروفة ـ وذلك بأرض النجف في غرب فرات تستر ـ فكان خراج ذلك يجبى للنعمان في كل سنة مائة ألف درهم هذا على ما ذكر من عظيم ارتفاعه لأهله وكثرة مستغله لملاكه. وذكر أنه لا يعرف في الأرض برية أكثر ريعا ولا أخف خراجا ولا أقل مؤونة منها، وأنها كانت تغال لأهلها في كل سنة ثلاثين ألف كر[٢] حنطه بالمعدل سوى غيرها من الغلات والثمرات وسائر الأشياء، وقد ذكر الأعشى في شعره السَّيْلحين وانه كان يجبى الى النعمان فقال[٣]:

ولا المَلِكُ النُّعْمانُ حين لقيتُهُ بغبطتهِ يُعْطي القطوطَ ويأْفَقُ[٤]
ويجُبى إليه السَّيْلحونَ وغيرَهَ صريفونَ في أعمالِها والخوَرْنَقُ[٥]

وحدثني بعض أهل المعرفة أن رستاق السيلحين هو النهران المعروفان بنهر برسف[٦]، ونهر الصنين[٧]، خاصة دون غيرها من أراضي غربي فرات تستر. وكان ممن أقطعه النعمان من جملة إقطاعه هذا سواد ابن عدي، أقطعه هذه السوادية فغلب اسمه عليها وعرفت به [ونسبت إليه][٨]. وأقطع رجلا آخر من أصحابه يقال له عبد هند بن نجم من بني زُهْر بن إياد الخص وقيل الخصوص وهي قريبة من الفورة، والفورة قرية في

(١) لم ترد عند ياقوت، معجم البلدان.
(٢) الكر: مكيال لأهل العراق، وهو عندهم من قفيز والقفيز ثمانية مكاييل والمكوك صاع ونصف وهو ثلاث كيلجات. انظر اللسان مادة كرر.
(٣) الديوان القصيدة ٣٣ص ٢٥٣-٢٦١.
(٤) في ن. م يوم بدلا من حين، بامته بدلا من بغبطته، القطوط: الصك.
(٥) في الاصل ويجبا. وفي ن. م ودونها بدلا من غيره، انهارها بدلا من أعمالها.
(٦) برسف: قرية في طريق خراسان من سواد بغداد بالجانب الشرقي. ياقوت «برسف».
(٧) بلد كان بظاهر الكوفة كان من منازل المنذر وبه نهر ومزارع ياقوت (الصنين).
(٨) الاضافة من الهامش.

بطن النجف معـروفة إلى اليوم. وكان عبد هند خليلا لعدي بن زيد فلما حبس النعمان عديا كتب إلى عبد هند من الحبس يذكره ما كان فيه من رخاء العيش وطيبه معه: [1]

أَبْلغْ خليلي عبدَ هِنْدٍ فَلَا زِلْتَ قريباً من سوادِ الخُصوصِ
مُوازي الفوْرَةِ أَوْ دونهَا غيرُ بعيد من عُمَيْرْ اللُّصوصِ [2]

والعمير معروف بالنجف إلى اليوم أيضا. ومن ولد عبد هند هذا أحمد بن أبي دؤاد القاضي صاحب المعتصم[3] رضي الله عنه ونسبه إليه موجود. وذكـر أن أبـرويز لما ولّى إياس بن قبيصة الطائي الملك بالحيرة أطعمه عين التمر[4] وثمانين قرية من أطراف السواد منها الأقساس فلما هلك إياس رثاه زيد الخيل[5] فقال في مرثيته:

فان يكُ ربّ العينِ خلىّ مَكانَهُ فَكُلّ نَعيمٍ لامُحالَةَ زائِلُ [6]

وكان إياس أقطع الاقساس رجلا من قومه إسمه مالك بن قَيْس[7]، فعرفت بأقساس مالك إلى اليوم. فهذا كان قدر نصيب القوم من العراق وإنما كان جل معاشهم وأكثر أموالهم ما كانوا يصيبونه من الأرباح في التجارات ويغنمـونـه من المغـازي والإغارات على العرب وأطراف الشام وكل أرض

---

(١) ديوان عدي بن زيد العبادي ص ٦٨.

(٢) في ياقوت مادة «عمير» الفرّة بدلا من الفورة وعمير اللصوص قرية من قرى الحيرة.

(٣) انظر وكيع أخبار القضاة ٣/١٩١، ٢٨٠ وما بعدها.

(٤) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ياقوت «عين التمر».

(٥) زيد الخيل هو زيد بن مهلهل بن زيد الطائي، انظر الأغاني ١٧/١٧٢ بيروت.

(٦) انظر ديوان زيد الخيل ص ٨٢ ورب العين إياس بن قبيصة.

(٧) في ياقوت مادة اقساس: مالك بن عبد بن هند بن نجم بن منعة بن برجان، والقس في اللغة تتبع الشيء وطلبه وجمعه مادة أقساس.

يمكنهم غزوها ويجتبون الأتاوة ممن دان لهم وظفروا بطاعته من العرب، فيجتمع لهم من ذلك الكثير من الأنعام فلذلك قيل في هجائهم:

جَمَعوا من نوافل النّاسِ سيباً وحميراً موسومةً وخُيولا

فكيف يقاس قوم كان لهم من العراق قرى معدودة عن الحماية والخفرة بمن ملّكه الله العراق بأسره ملكاوأمره، فهو يُقطع أجناده امصاره بمنابرها، ومدنه بسوادها، ورساتقه بأنهارها، كما قال أبو الطيب المتنبي(١):

فَتىً يهَبُ الإقْليمَ ذا النَّخْلِ والقُرى بِمَنْ فيه مِنْ فُرْسانِهِ وَكَرائِمهْ(٢)

وكف يقاس ملك مدحه الأعشى مبالغا بأنه يعلف فرسه قتاً/ ٥٩ وشعيرا بسيف الدولة في سعة ملكه..

وحدثني سهيل أحد مواليه أنه سمع سعيد بن حميد صاحب جيشه يقول: أطلقت من مال صاحبي في يوم واحد ألف كَرٍّ ما علم بها ولا استأذنته في شيء منها. وسمعت عن كمال الملك أبي البدر سعد بن الحسين أنه كمل ما يخرج من أمواله إلى الوفاد والشعراء والندماء، وفي الرسوم الراتبة والصلات العارضة والمطابخ والمضيف فكان في كل سنة ستين ألف دينار. ومن جملة مكارمه أن تاج الدولة تتش لما اوقع ببني عقيل بالجزيرة في بعض سني بضع وثمانين(٤)، وقتل إبراهيم بن قُرَيْش ومُقْبِل بن بَدْران وجماعة من

---

(١) شرح ديوان المتنبي ٢/٢٨٥.

(٢) في ن. م بالمال بدلا من «ذا النخل» ومن بدلا بمن.

(٣) بنو عقيل: كان لهم حماية سَقْي الفرات منذ القرن الرابع الهجري وحماية بعض المدن من سواد العراق مثل قصر ابن هبيرة والجامعين والكوفة وظهرت قوتهم في القرن الرابع الهجري. انظر ابن الأثير ٨/١٦٦-١٦٧، الروذراوري، ذيل تجارب الأمم ص ١٧٩ وما بعدها، الإمارة المزيدية ٢٩-٣٥.

(٤) في ابن الاثير ٨/١٦٦ سنة ٤٨٦هـ.

أمـراء آل المسيب، وأجـلى عقيلا وكـلابا ونميرا وغيرها من قبائل عامر بن صعصعة عن ديارهم بالجزيرة والشامين وغيرهما لم يبق أحد منهم إلا انتجع ندى سيف الدولة، فنزلوا بلاده باهلهم وأصائِلهم وفيهم العدة الكثيرة من أمراء آل المسيب، وغيرهم من أمراء عبادة وأمراء كلاب،كالشبل بن جامع وابنه المبارك بن الشبل وجماعتهما، ومحمد بن زائدة وغيره من آل زائدة وأمراء بني نمير فأنعم عليهم بالصِّلاتِ والخِلَعِ والجوائز على اقدارهم ومراتبهم(١)

وتلك الأحياء كلها صغيرهم وكبيرهم حتى لم يعلم ان أحدا منهم ابتاع حمل راحلة من غلة العراق. فسمعت القاضي الأرشد أبا الحسين احمد ابن محمد الثقفي رحمه الله يتحدث بأنه حضر مجلسه في ذلك العام فجرى ذكر أسعار الغلات، قال فقلت له: ما تركت لأحد حاجة إلى شرى غلة فيعلم السعر فضحك.

وروى الطبري(٢) أن جذيمة الأبرش الملك خرج في يوم من أيام الربيع إلى نزهة وصيد ومعه ابن(٣) اخته عمرو(٤) بن عدي الذي ملك بعده وهو يومئـذ صبي يلهـو(٥) ويلعب، فذهب مع الصبيان يجتنـون الكمأة فكانوا يأكلون خير ما يجتنونه، ويجمع خير ما يجتنيه، ثم أتاه به فألقاه بين يديه، وقال:

هذا جنايَ وخيارهُ فيه ... إذ كلُّ جانٍ يده إلى فيه

---

(١) في الأصل امرائهم

(٢) انظر تاريخ، ١/٦١٥ مع بعض الاختلاف.

(٣) في الاصل بن.

(٣) في الاصل عمر.

(٥) في الاصل يلهوا.

فذهب قوله هذا مثلاً[1].

واعجب به جذيمة وزاد حبه له فصاغ له طوقا من فضة فكان أول عربي لبس طوقا، ولذلك قيل له: عمرو ذو الطوق. فلما استطارته الجن وظفر به القضاعيان نديما جذيمة المقدم ذكرهما في هذا الكتاب وأتياه به، أنكره لسوء حاله. فقالا له: أيها الملك إن في دون ما أصابه من الضرّ ما يغير حاله، فقال: لقد ذهب يوم ذهب وعليه طوق فما تُزال صورته عن عيني. ثم بعث به إلى أمّه فتأملته فعرفته فاصلحت من حاله والبسته طوقا مثل طوقه الأول، فردته إليه فرآه في الصورة الأولى التي فارقه عليها وعرف شمائله، وقد كان كبر وبلغ فقال شب عمرو عن الطوق، فذهبت مثلا. فكيف يقاس ملك لما زاد حبه لولده وأعجب به صاغ له طوقا من فضة بملك له من الجند والموالي من لا يرضى بأن تكون حلية مراكبه من فضة حتى يتخذها ذهبا، وربما كللها جوهرا وفي الصبيان من مواليه من يتخذ لكلابه قلائد الفضة وحُللَ الدّيباج.

وروى أبو الفرج الاصبهاني عن المفضل الضبيّ[3] في حديث طويل: أن عدي بن زيد العبادي لما قدم الحيرة لِأشخاص ولد المنذر إلى باب كسرى ليولي أحدهم مكان ابنه كان هواه مع النعمان وميله اليه من بينهم، فوجده لا مال عنده ولا أثاث. فقال له: كيف أصنع بك ولا مال عندك يصلح به أمرك وتستعين به على باب كسرى. فقال ما أعرف لنفسي حيلة الا ما تعرفه. فقال: قم بنا نمضي إلى فُرْدَوْس[4]، وهو رجل من أهل الحيرة يستقرضان[5]

---

(١) في الطبري ٦١٦/١

هذا جناي وخياري فيه إذ كل جان يده فيه

وفي مجمع الامثال ١٣٨/٢ رقم ٣٠١٧ خياره.

(٢) في الأصل: واحلة.

(٣) انظر الأغاني ١١٢/٢. (الهيئة المصرية: مع بعض الاختلاف).

(٤) في الأغاني ابن فردوس.

(٥) في الاصل يستعرضان والتصحيح من الأغاني.

منه مالا، فأبى[1] أن يقرضهما. فأتيا شمعون[2] ابن اسقف الحيرة يومئذ وهو من بني الحارث بن كعب من ولد أوس بن قلام الذي كان ملكا بالحيرة من قبل. وفي غير رواية أبي الفرج انه سُماعَة بن جابر بن الأوس بن عمرو بن عامر وأهل بيته ممن كان يعرف بالأحلاف من أهل الحيرة وأبوه جابر صاحب مُسَنَّاة جابر وعمه حيان الذي قيل/١٦٠ فيه:

شتانَ مايَوْمي على كورِها ويوم حيان أخي جابرِ[3]

قال فأقام النعمان وعدي عنده ثلاثة أيام يذبح عليهما ويسقيهما، فلما كان في اليوم الرابع قال لهما: ما تريدان؟ فقال له عدي بن زيد: نريد أن تقرضنا أربعين ألف درهم يستعين بها النعمان على أمره بباب كسرى. فقال: لكما عندي ثمانون ألفا فقال له النعمان لاجرم، لا جرى لي [درهم][4] إلا على يديك إن أنا ملكت. فأين ثروة ملك يأتي بعض رعيته قاصدا إلى منزله ليستقرض منه أربعين ألف درهم يستعين بها على الوصول إلى الملك فيدفعه ولا يقرضه ويحترم قصده فيقصد آخر فيقيم عنده، ويتحرم بطعامه حتى أقرضه ما أراد، من ثروة ملك تبلغ جوائز وفده وهباته وعطاؤه وصلاته واقطاعه وخلعه وقيمة الخيل التي يحمل عليها ومراكبها في كثير من الأيام أربعين ألف دينار؟

هو البحْرُ مِن أيِّ النّواحي اتيْتَهُ فَلُجّتُهُ المعروفُ والجودُ ساحِلُهْ[5]

---

(١) في الاصل فأبا.

(٢) في الأغاني ١١٢/٢ جابر بن شمعون.

(٣) البيت للأعشى، الديوان ص ١٨٣ القصيدة (١٨) البيت (٥٧). وانظر مجمع الأمثال ٣٥٦/٢ رقم ٤٣١٦.

(٤) طمس في الاصل والاضافة من الأغاني ١١٣/٢ (الهيئة المصرية).

(٥) البيت لأبي تمام، الديوان تحقيق محمد عبده دار المعارف، مصر ١٩٥٧، ٢٩/٣ وفيه اليهم بدلاً من البحر.

تجتني ثمار أنامله وتنتجعُ حباء فواضِله فوبل كفه للراجين عام شامل وسببها على العافين هاطل كما وصفت في مديحي اياه فقلت في قصيدة امتدحته بها :

فما سار بأوسُقِهِ مُلِثٌّ له فوقَ الرُّبى ذَيْلٌ سحوبُ
تهادتْهُ الرِّياحُ فهيجتْهُ عَشْياً واستثابته الجنوبُ
وأرسلت الصَّبا فاستقبلته كما يستقبلُ الحبُّ الحبيبُ
تكركرهُ وتمخضُهُ رُويْداً كما مَخَضَتْ وكَرْكَرَتْ الوطوبُ
وحثتْهُ زَعازعُ ريحِ غربٍ لها من خلف منسأة هُبوبُ
وفرّى جلده بسيوفِ برقٍ به منها اذا سُئلت نُدوبُ
فحار وعجٌّ لما انجبته كا يرغو الكسير أو العيوب
وضاق بحمله ذَرعا فأرخى عزالى سَبْلُها سَبْل صبيبُ
أليس به الرُّعاةُ وكل فَجٌّ به من دره خِلْفُ حلوب

واحاديث القوم دالة على أنهم لم يخلصوا من عادات البداوة، ولم يخرجوا عن حدها، ولا زال عنهم أثرها، ولا انتقلوا إلى عادات الملوك، ولا غلبت عليهم، وليس ذلك إلا أنهم لم يبلغوا الدرجة في الثروة لأنا نعلم ضرورة أن أحـدا لا يترك ذلـك عن حدة وقـدرة فكانوا. . .[1] بالالبان ويأكلون على الأنطاع[2]، وفي الجفان[3]. ومن الشواهد على ذلك ما تقدم ذكره من نزول المنذر الأصغر بالحارث بن ضَمْضَمْ قافلا من بعض غزواته الشام، فضرب عليه قبة من أدم ونحر له جزورا وبعث إليه أمته لتدهن رأسه، وملك يغزو[4] الشـام[5] من العـراق بغير مضرب، ينزل فيه، حتى ينزل برجل من اهل

(١) طمس في الاصل. لعلها يتغذون.
(٢) النطع: ما يؤخذ من الأدم ويوضع عليه الطعام اللسان مادة نطع.
(٣) الجفان: جمع جفنة والجفنة قصعة كبيرة اللسان مادة «جفن».
(٤) في الاصل يغزوا.
(٥) في الاصل الشآام.

البادية فيضرب عليه قبة من أدم وينحر له جزورا، فليس في التقدير أن يكون الدهن الذي بعث إليه به مع امته لتدهن به رأسه إلا سمنا. فكيف يقاس [هذا الملك][1] بملك إذا خرج إلى وجه من الوجوه ولو كانت المسافة إليه يوما أو دونه امتلأ البر بالسرادقات والمضارب والخيم والمطابخ.

ويشبه ما ذكر من حال المنذر، وما ذكر من هدية النعمان إلى كسرى لما عزم على العودة إليه بعد هربه منه، وانه أُهدى إليه هدية فيها أقط[2] وسمن هذا على أنها هديته التي تحفّل فيها وطلب بها رضاه وإزالة سخيمته[3] وعَوْدِهِ إلى ملكه. ولم يكن أيضا كسرى ليقبل مثل هذا ولا يستطرفه إلا ممن عادات اهـل البـداوة عليه غالبـة، وآثارها عليه ظاهرة. ولو كان النعمان مشهورا بعادات الملوك وآثار ما عليهم من النعم ما قبل كسرى منه ذلك ولا استطرفه ولا حمله أيضا إليه إذ كان مثل هذا لا يستطرف إلا من الأعراب. فأين ملك لم تبلغ سعة ملكه وثروته الحد الذي[4] ما يزول أثر البداوة عنه من مَلِكٍ مُلْكُه ممهـد وعـزه موطـد، يستعمل على رساتيق العراق الولاة الأمراء ويرتب في أمصاره الدواوين والوزراء؟ وهل يقدر أحد أن يدّعي مثل هذا من القدرة وسعة الملك والثروة للنعمان إلا على سبيل الهت[5].

ومن الإمارات أيضا/ ١٦١ على مثل ما ذكرناه من أحوالهم قول عدي بن زيدا للنعمان: إذا أكلت بين يدي كسرى فاجث على ركبتيك وعظم لقمتك وكثر أكلك، فان كسرى يعجبه ذلك من العرب، ويقول لا خير في البدوي إذا

(١) الاضافة من الهامش.
(٢) الأقط: اللبن المجفف، اللسان «أقط».
(٣) سخيمته: السخيمة الحقد والضغينة والموجدة في النفس اللسان مادة سخم.
(٤) في الاصل ما يزول والتصحيح من الهامش.
(٥) الهت: رجل هتات كثير الكلام، اللسان مادة هت.

لم يكن أكولا شرها لا سيما إذا رأى من الطعام مالا عهد له بمثله. وفي هذا دليل على أنهم كانوا يرونهم في حد أهل البداوة الذين لم يبلغوا الدرجة التي يعرفون فيها طيب الطعام فهم يستطرفون[1] إذا رأوه فضلا عما سوى ذلك وفوقه من الأشياء التي يتخذها الملوك، ويدل على مثل هذا من أحوالهم ايضا قول زيد بن عدي لكسرى حين أمره بأن يخطب له بنات النعمان وأخواته إنهم مع شدة عيشهم يختارون أرضهم على أرض الملك ويؤثرون العري والجوع على الرياشِ والخصب، ومدح الأعشى للنعمان بأنهّ يعلف فرسه قتا وشعيرا، من هذا الفن.

وذكر الطبري[2] أن قباذ بن فيروز الملك أبا انو شروان بلغه عن العرب فساد في اطراف العراق وكان ملكه قد اضطرب عليه بظهور مزدك الخرّميّ، فهو في ضعف من أمره فخرج بنفسه فنزل قصر مقاتل[3] وأتاه المنذر بن ماء السماء، وهو يومئذ عامله على العرب، فكان عنده وعاثت العرب ليلا في أطراف معسكر قباذ، فاتهّم المنذر في ذلك فلما أصبح دعا به فلامه وقال له: إنما نؤتى[4] من قبلك فتنصَّلَ إليه من ذلك، وحضر طعامه فأراد أن يداعبه ويؤنسه لتطيب بذلك نفسه فأمر بأطباق من رطب فنزع منها النوى[5]، وجعل فيها اللوز ووضعت بين أيدي الناس، ووضع بين يدي المنذر طبق من رطب على جهتـه فكانت الفرس تأكل الرطب باللوز الذي فيه، والمنذر[6] يأكله

(١) في الاصل يستطرفوا.

(٢) تاريخ ٢/٩٥ مع بعض الاختلاف.

(٣) قصر مقاتل كان ما بين عين التمر والشام وقيل هو قرب القطقطانة وهو منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة. انظر ياقوت مادة قصر.

(٤) في الاصل نؤتا.

(٥) في الاصل النوا.

(٦) في الطبري ٢/٩٥ الحارث بن عمرو الكندي.

ويرمي بالنوى[1] منه. فقال له قباذ: هلا أكلت كما نأكل ولم ترم من الرطب شيئا؟ فقال[2]: عشت الدهر مخلدا إنما تأكل النوى[3] أنعامنا فضحك. ولم تكن هذه المداعبة من قباذ للمنذر الا لما كان يراه عليه من العادات البدوية وظهور آثارها عليه. وقد تقدم ذكر اجتماع خالد بن جعفر والحارث بن ظالم عند النعمان أو أخيه الأسود وهو يأكل تمرا على نطع فأكلا معه. وذكر في الحكاية أن الحارث لما أغار على إبل النعمان تعلق الراعي بلقحة منها، وقال هذه لقحة لصبوح الملك.

* من أخبار الحارث بن عمرو الكندي وابن الهبولة

وروي أن الحارث بن عمرو بن حجر الكندي نزل في بعض الأحيان بأهله على الفرات في موضع العباسية[4] اليوم - وإنما سميت العباسية في الإسلام لانها كانت للعباس بن الوليد بن عبدالملك بن مروان - ثم إن الحارث غزا وخلف أهله في المكان، فخالفه النعمان بن الهبولة اللخمي رجل من أهل بيت الملك فنهب أمواله وأخذ امرأته هِنْد الهُنود بنت ظالمِ بن وَهَبْ بن مُعاوية الكِنْدي - وإنما سميت هند الهنود لجمالها - وهي أخت ماوية ذات القرطين يتمثل بهما ، فيقال قرطا ماوية فدخل بها وبالمال الحيرة. وقفل الحارث من غزاته فمر بسَدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة في اناء[5] غرله وقد ندّ منها بعير، فوثب سدوس فأخذ بيده فاقتعده فبرك البعير فقال له الحارث: ياسدوس لو كنتم تقتعدون الرجال كما تقتعدون الجمال لكنتم

---

(١) في الاصل النوا.
(٢) في الاصل فقالت والتصحيح يقتضيه السياق.
(٣) في الاصل النوا.
(٤) العباسية: محلة كانت ببغداد وقد ضربت، ياقوت «العباسية».
(٥) هكذا وردت لعلها ابل.

الفرسان الأبطال. فأصبّها سدوس في نفسه، وأتى الحارث منزله فلم يجد فيه أحدا، فجمع جمعا من بكر بن وائل، وسار إلى الحيرة يريد غزو النعمان بن الهبولة ومعه سدوس بن شيبان في ذلك الجمع، فلما دنا من الحيرة وقف وأرسل سدوسا في الليل ومعه ضَليع بن عبدالله - رجل من بني عجل - فقال انطلقا فأتياني بخبره فأتيا الحيرة والنار تضرم فقال سدوس لضليع: إما أن تمسك عليّ فرسي لآتيك بالخبر أو أمسك عليك فرسك. فقال ضليع: بل أنا أمسك عليك فرسك. وأنت أت بالخبر. فامسك ضليع فرس سدوس، ودخل سدوس الحيرة فوجد النار تضرم والمنادي ينادي: من جاء بجرزة من حطب فله فلذة من لحم وقبضة من تمر، والناس يحتطبون ويلقون الحطب على النار ويأخذون ما جعل/١٦٢ لهم والنار تضرم، فرقا[١] من ان يبيتهُمْ الحارث فذهب سدوس فاحتطب حطبا رطبا على عمد وجاء فحس[٢] به النار فناولوه فلذة لحم وقبضة تمر وخبا ضوء النار قليلا لرطوبة ذلك الحطب. فنظر إلى النعمان بن الهبولة وهو جالس وهند إلى جنبه وهما يتحادثان، فأنصت يسمع حديثهما فسمعها تقول له كأنك به وقد أتاك كأنه كلب قد عض على ضلع جلف[٣] - او جمل قد أكل مرارا فهو يقذف بالبُغام[٤] عيناه تنامان وقلبه يقظان. قال: وما يدريك بذلك في صفته قالت إني كنت له فاركا - [أي مبغضة] [٥]- وكان ليلة نائما مستلقيا على قفاه، وقد مطط يديه ورجليه فجاء الغلام بعسٍّ من لبن فوضعه عند رجليه ليشربه اذا انتبه من نومه، وكان يشرب الخاثر[٦] به،

(١) فرقا: خوفا اللسان مادة فرق.

(٢) حس به النار: اضاف به النار، اللسان مادة حسس.

(٣) جلف: بدن الشاة المسلوخة.

(٤) اللغام: زبد أفواه الابل. اللسان مادة لغم.

(٥) الاضافة من الهامش.

(٦) الخاثر: الخثوره نقيض الرقة مصدره الخاثر فيقال خثر اللبن والعسل اللسان: خثر.

فجاءت حية منكرة فقلت: لعلها تنهشه فاستريح منه، فدنت من رجله وهمت بلسبه[1]، فكف رجله فدنت من الأخرى حتى قلت هاهي ناهشته فكفها: فدارت إلى [عند][2] يديه فدنت من احداهما فكفها، ثم دنت من الأخرى فكفها، فمالت إلى العُسّ فعبّت[3] فيه حتى ثملت، ثم قاءت فيه فقلت الآن يقوم فيشربه فيتفسخ، فأستريح منه فمد رجله فضربه فأراقه. فسمع سدوس الحديث وعرف مكانها، وانصرف يطلب رفيقه ضليعا فوجده قد سبقه إلى الحارث فأخبره أن القوم حذرون مستعدون، وأن نارهم تضرم لأنه قد كان رأى النار. فلما جاء سدوس فقال له الحارث قد أتاني الخبر قبلك فقال سدوس:

أتاك المرجفونَ بِرَجْم غيبٍ وجئْتُكَ بَعْدُ بالخَبَرِ اليقينِ
فمن يكُ قد أتاك بأمْرِ لَبْسٍ فقد آتي بأَمْرٍ مُسْتَبينِ

ثم أخبره الخبر وأراه اللحم والتمر، فأكل من التمر، وقال: هذا تمر كنت خلفته في أهلي، ثم هجموا على القوم فضرب سدوس النعمان بن الهبولة فقتله وسلبه الحارث فنازعه سدوس سلبه حتى كاد كل واحد منهما أن يقتل صاحبه وأخذ الحارث امرأته هندا وأنشأ يقول[4]:

إنّ مَنْ غَرّهُ النساءُ بشيءٍ بعد هندٍ لجاهِلٌ مغرورُ[5]
حلوة الطّرْفِ واللسانِ ومن كل شيءٍ يجِنُّ فيه الضميرُ[6]

---

(1) لسبته الحية: لدغته اللسان لسب.

(2) الاضافة من الهامش.

(3) عب: شرب من غير مص.

(4) انظر الأغاني ١٥/٨٥ (بيروت)، أخبار النساء ص ١٤٤.

(5) في أخبار النساء: يود بدلا من بشيء.

(6) في الأغاني القوة وفي أخبار النساء العين بدلا من الطرف.

كلُّ انثى وإنْ بداَ لكَ مِنهْا آية الحُبِّ ذاك منها غُرورُ[1]

وقال سدوس للحارث كيف ترى اقتعادنا للرجال؟ يذكره كلمته الأولى.

وفي قتـل سدوس بن شيبـان لابن الهبـولة يقول الكُمَيْت بن زيد في افتخاره بنزار:

ويوم ابن الهبولةِ قد أقَمْنا خدودَ الصُّعْر والأودِ المُبينا[2]
هَتَكْنَا بالأَسنَّةِ بنت ملكٍ وعفَّرْنا خدودَ مُتَوَّجيناَ

وذكر الأصمعي أن ابن الهبولة رجل من قضاعة ثم من سليح وأنه لما سبى هندا صار إلى عين أباغ[3]، وذكر الحديث على وجه غير هذا.

فما أدري أي هذين الملكين أسْوأ حالا، ملك يُقصد عند ناره وأحراسه ومعه امرأة، ولا يقدر على الحطب إلا بِجُعْل، وجعله فلذة من لحم وقطعة من تمر، أم ملك ينازع رجلا من جيشه سلب آخر قد قتله في نصرته بعد أن كان قد وتره بنهب ماله وسبيي أهله حتى كاد ان يقتل الرجل، وكادَ الرجل أن يقتله ثم يعرف تمرا كان عند أهله بعينه بعد نهبه مع شدة اشتباه التمر حتى أن من أمثالهم: «أشبه من التمرة بالتمرة»[4].

ورأيت حكاية عن بعض الوزراء أنه أكل يوما عند بعض ولده فذكر بعض من حضره الزيت، فقال صاحب الطعام لبعض غلمانه: إن لنا زيتا في موضـع كذا في إناء لونه كذا، فأتنا بشيء منه، فنهض الوزير مغضبا،

---

(١) في الأغاني خيثعور بدلا من غرور.

(٢) في الاصل بن.

(٣) انظر ياقوت مادة أباغ وعين أباغ: واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام.

(٤) انظر مجمع الأمثال ١/٤٤ رقم ١٦٧.

وقال: لا أحب الرئيس يعرف موضع زيته، فكيف بملك يعرف تمرا كان في منزله بعينه حتى لا يشتبه عليه بغيره بعد نهبه، وليس ذلك إلا لأنه كان ممارسا له قد أكثر العناية به وألطف النظر إليه حتى عرفه بعينه ولم يشتبه عليه بغيره؟ وليس هذا من عادات خدم الملوك في أنفسهم، فهذا كان حدّهم في سعة ملكهم وثروتهم أيضا.

* أخبار متفرقة عن ملوك الحيرة وملوك الحلة ورؤساء القبائل

هذا طرف من ذكر أحوالهم في أديانهم وأنسابهم ومبلغ/١٦٣ عزهم وحد ملكهم وسعة ثروتهم. وإنما روى من الأحاديث عنهم نادرها وعجيبها مقرونا ببعد العهد وعظم اسم الملك في الأنفس فهال السامع، وبهره وظن أن المعنى على قدر الاسم. وتصفح أحاديثهم وتأمل أخبارهم يدل على صحة ما ذكرناه. فمن أعظم ماروي ما كان من بطش عمرو بن هند ببني دارم وتحريقه إياهم وقتلهم على ما جاء من الخلف في ذلك لقتل سويد بن ربيعة الدارمي أخاه أسعد بن المنذر وفي ذلك يقول جرير مخاطبا الفرزدق:

أَيْن الّذينَ بِسَيْفِ عمرٍو قُتِّلوا   أم أين أسعدُ فيكُمُ المُسْترضَعُ[1]

وإذا تأمل متأمل ما جرت الحال عليه في ذاك لم يجد فيه ما يدل على كبير قوة وعظيم بطش منه، فإن الذي روي في ذلك، أن المنذر بن ماء السماء - وهو المنذر الأكبر - بعث إلى زُرَارَةَ بن عُدَس الدّارِميّ بابن له اسمه اسعد وقيل بل إسمه مالك. وكان عنده مسترضعا في بني دارم وشَبّ فيهم فخرج يوما في جماعة منهم إلى الصيد ورجع مخّفقاً، فمرّ بإبل لسويد بن ربيعة بن[2] زيد بن عبدالله بن دارم فعقر منها بكرا، وقال لمن معه كلوا فإنكم إن أخفقتم من الصيد لم تخفقوا من اللحم. فانطلق راعي سويد فأخبره، فأخذ قوسا واسهما

(١) ديوان جرير (دار المعارف) ٢/٩١٧: والنقائض (الاوروبية) ٢/٦٥٤.

(٢) وردت في النص مكررة.

وركب فرسا ولحق باسعد فرشقه بالنبل حتى قتله وكان زُرارة عند المنذر، فبعث بنوه إليه بالخبر فبعث إليهم أن اكتموا ذلك وأظهروا أنه مات ولا يفوتنكم سويد ،فإنه خفر ذمتي وقتل جاري . ودخل زُرارة على المنذر فأخبره أن ابنه أسعد مات وأن بنيه أرسلوا إليه يخبرونه بذلك. فلم يشك المنذر في قول زُرارة، وطلب بنو زرارة سويدا فهرب منهم إلى مكة، فحالف بني نوفل بن عبد مناف[1]، وتزوج فاخِتَةْ بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف فولده فيهم يعرفون بآل أبي إهاب. وهو أبو إهاب بن عمرو بن قيس بن سويد. ولم يظهر أمر أسعد بن المنذر مدة حياةِ أبيه، فلما هلك المنذر استعمل انو شروان ابنه عمرو بن هند، فكان زرارة من أكرم الناس عليه، وكانت بين زرارة وبين طيّ عداوة، فأرسل عمرو بن هند خيلا للإغارة على الحليفين أسد بن خزيمة وغطفان، وكانوا لا يدينون للملوك، فأخطأهم الجيش ولم يظفروا بها أرادوا منهم، فاقبلوا راجعين يريدون الحيرة بغير غنيمة فمروا بجديلة طيّ[2] وهم نزول في حِمىً لعمرو بن هند، وكان قد كتب لهم بذلك كتابا، وجعل لهم عهدا، فأغاروا عليهم فسبوا وأسروا وساقوا الأموال، فقدموا بها على عمرو بن هند وعنده زُرارة فقال ما ترى فيهم؟ فقال تقتل هذه الأَكْلُب ـ يعني الرجال ـ وتأْخذ الأموال وتُسْتَخْدَم بالنسوان. فقال إني كنت كتبت لهم عهدا فقال له: إنما عاهدت أهل بيت واحد منهم لا كلهم وحسّنَ له ذلك فأخذ فيهم برأيه. وخرج زُرارة إلى أهله وقدم قيس بن جرول الطائي[3] على عمرو بن هند وزرارة غائب فخاصمه في الجدليين وأموالهم ونسائهم وقال لقد غدرت بهم وأنشد[4]:

---

(١) انظر النقائض ٢/١٠٨٤ الاوروبية.

(٢) انظر يوم أواره النقائض ٢/١٠٨١.

(٣) في ن. م «قيس بن جروة الأجلي».

(٤) ن. م ٢/١٠٨١.

تخُبُّ بصحراءِ الثّويةِ ناقتي لعدوِ رَباعٍ قَد أمحَّتْ نواهقه[1]
الى الملكِ الخَيرِّ ابن هندٍ بزَورَةٍ وليس من الموت الذي هو سابقُه[2]
فان نساء غيرَ ماقيلَ باطلًا غَنيمةُ سوءٍ قد حمّتْها نَهارِقُهْ[3]
وَ لو نيلَ من عهدٍ لنا كان عندَهُ ونتّقِ فأيْنَ العهد أنْتَ مُعالِقُهْ[4]
وهبك ابنَ هِنْدٍ لم تَعُقْكَ ملامَةٌ وما المرءُ إلّا عَهْدُهُ وخلائِقُهْ[5]
أكلَّ خَميسٍ أخطأ الغُنْمَ مرّةً وصادف حيًّا دانياً فهو سابِقُهْ[6]
لئن لم تغير بعض ما قد اتيته لَأنْتَحينَّ العظْمَ ذو أنا عارِقُهْ[7]

فقيل إن قيس بن جرول سمى بهذا البيت عارقا[8]، فرد عليه عمرو الأسرى والسبايا والأموال. فخرج من عنده، وقدم عليه زُرارة فقال له: يا أبا معبد أعلمت أنه أتاني بعدك رجل من طَيٍّ فكلمني في الجَدَليين وخاصمني وأنشدني شعراً يحاجني فيه، فتركتهم له. فقال: اسمعني الشعر، فدعا روايته فأنشـده الأبيات. فقال: لقد هددك بآخر بيت، قال صدقت. /١٤٦ ثم أرسل خيلا في آثارهم، وبلغهم اتباعهم إياهم الخيل فقال قيس بن جرول فيه[9]:

---

(١) في النقائض ٢/١٠٨٢ وتعدو بدلا من تخب.
(٢) في ن. م الفوت بدلا من الموت وابن في الاصل بن.
(٣) في ن. م وان نِساء غير ما قال قائلٍ غنيمة سوء بينهن مهارقه.
(٤) في ن. م ولو نيلَ في عَهْدٍ لنا لحم أَرْنَبٍ رددْنا وهذا العَهْدُ أنتَ مُعالَقُهْ.
(٥) في ن. م فهبك بدلا من وهبك، ومواثقه بدلا من خلائقه.
(٦) في ن. م دائنا بدلا من دانيا.
(٧) في الاصل لان بدلا من لئن وفي ن. م فعلتم بدلا من اتيته.
(٨) انظر النقائض ٢/١٠٨٢.
(٩) انظر النقائض ٢/١٠٨٣.
(١٠) في ن. م عجز البيت: تأمل رويدا ما امامة من هند.

أيوعِدُني والرَّمْلُ بيني وبَيْنَهُ تَبينُ رُوَيداً ما أمامك من نَجْدِ[10]
ومَن أجاءٍ دوني رعانٌ كأنَّها كراديسُ خَيْلٍ من كُمَيْتٍ ومن وَرْدِ[1]
غَدَرْتَ بنا من حيثُ كنتَ اجتَذَبْتَنا إليك وبِئْسَ الشِّيمةُ الغَدْرُ بالعَهْدِ[2]
وقد يترِكُ الغَدْرُ الفتى وطعامُه إذا هو أمسى جُلَّة من دم الفصد[3]

واستبـان لطَيٍّ أن زُرارة هو الذي كادهم عند عمرو اولا واخيرا، فحقدوا ذلك عليه وجعلوا[4] يطلبون عثراته. فنمي إليهم حديث أسْعد بن المنذر وقتله فقالوا: من لزرارة يرفع إلى عمرو بن هند أن أخاه إنما هلك عنـده قتلا؟ فقال عمرو بن عتاب بن ملقط الطائي[4] أنا، ورحل إلى عمرو بن هند فدخل عليه وانشده[5]:

من مبلغٌ عمراً فإ ن المرْءَ لم يُخْلَقْ صُبّاره[7]
يقال بكسر الصاد وضمها، وهي الحجر وقيل الزبرة من الحديد.
وحوادث الأيام لا تبقي لها إلا الحجارَهْ
ها إن عَجْزَه أُمِّهِ بالسَّفْح أسفلَ من أوَّارَهْ[8]
تَسْفي الرِّياحُ بفضلِ بر ديه وقد سَلبوا إزاره[9]

---

(١) في ن. م قبائل بدلا من كراديس.
(٢) في ن. م صدر البيت: غدرت بأمر كنت أنت دعوتنا.
(٣) في ن. م جلة بدلا من حلية.
(٤) في الاصل وجعلو.
(٥) في ن. م ٢/٦٥٣ عمرو بن ملقط الطائي وفي ص ١٠٨٤ عمرو بن ثعلبة بن عتاب بن ثعلبة بن روماني الطائي.
(٦) النقائض ٢/١٠٨٤.
(٧) في ن. م بأن بدلا من فأن.
(٨) في ن. م ان ابن بدلا من ها أن وينسب ياقوت هذا البيت للأعشى انظر مادة أواره.
(٩) في النقائض ٢/١٠٨٤ خلال كشحيه بدلا من بفضل برديه.

فاقتلْ زُرارةَ لا أرى في القومِ أوفى من زرارهْ[1]

فلما سمع عمرو ذلك، قال لزرارة: ما يقول هذا. قال: إنه عدوي. قال صدقت فأتني ببينة من أمر أخي، قال: نعم فلما كان الليل خرج زُرارة فلحق بقومه وهم بالغرابة[2]: وهي ماء بالقرب من اليمامة. واستبان لعمرو أن أخاه قتل فجمع من اطاعه من ربيعة واليمن ورهائن مضر، وسار بكتائبه إلى بني دارم وأقسم ليقتلن منهم مائة فنزل بأوارة على قوم من الغرابة وهاب الإقدام عليهم فأقام، وهابت بنو دارم الإقدام عليه، فأرسلوا إلى من كان بالقرب منهم من بني تميم ان أنجدونا لنأخذه ونغنم عسكره، فلم ينجدوهم فاقام كل من الفريقين بمكانه. وبلغ عمرا أن بني نهشل من دارم خلوف، فقصدهم مستفردا لهم وبلغهم مسيره فظعنوا، فلحق في نواحي دارهم نساء وأطفالا فجمعهم وحفر لهم أخدودا وجعل يحرقهم، فأتى بالحمراء بنت ضمرة بن جابر فقال: إني أراك حمراء وإني لأحسبك أعجمية. فقالت: لا والذي أسأله ان يخفض جناحك، ويهد عمادك ويضع وسادك، ويسلبك ملكك، ما انا باعجمية، قال: فمن أنت؟ قالت أنا بنت ضَمْرهْ بن جابر ساد معدا كابرا عن كابر. قال: فمن زوجك؟ قالت هوذة بن جرول. قال وأين هو؟ قالت إنك لأحمق، لو علمت مكانه لحال بينك وبيني. قال: وأي رجل هو؟ قالت هذه أشد لحمقك من الأولى أعن هوذه بن جرول تسأل ! هو طويل العماد رفيع الوساد طيب العرق سمين المعرق[3] لا ينام ليله[4]، ولا يشبع ليلة يضاف، يأكل ما وجد ولا يسأل[5] عما فقد. فقال لولا أني أخاف

(١) في ن. م أمثل بدلا من أوفى.
(٢) سميت بذلك لسواد جبالها. انظر ياقوت مادة غرابة.
(٣) في النقائض ٢/١٠٨٤ المرق وفي مجمع الأمثال ٢/٣٩٤ رقم ٢٠٩٢ سمين العرق.
(٤) في مجمع الأمثال ٢/٣٩٤ لا ينام ليلة يخاف.
(٥) في الاصل يسئل.

أن تلدي مثل بعلك أو مثل أخيك لأطلقتك. قالت: أما والله ما ادركت ثأرا، ولا اكتسبت إلا عارا ولا قتلت إلا نساء أعاليهن ثدي وسافلهن دمي، وما من فعلت به هذا بغافل عنك والحرب سجال، ومع اليوم غد. فأمر بها فجرّت إلى النار فقالت: ألا فتى مكان عجوز، فذهبت مثلا[1]. ثم لبث لا يقدر على أحد منهم يومه أجمع وإذا راكب توضّع فأناخ إليه، فقال من أنت؟ قال رجل من البراجم. فقال ما الذي جاء بك؟ قال سطع الدخان وشممت القتار وكنت قد أقويْت منذ أيام فظننت وليمة. فحرقه فقال بعض أصحابه إن الشقي وافد البراجم، فذهبت مثلاً. وروي انه لم يحرق من بني تميم رجلاً غيره، وأن عامة من حرقه النساء، وسمى بذلك محرقا ونادى له به الشعراء فقال الطرماح مفتخر[3].

ودارمٌ قَد قَذَفْنَا منهم مائةً   في جاحِم النَّارِ اذ يَنْزون بالخُدَدِ[4]
ينزون بالمُشْتوى منها ويوقدُها   عمرو ولولا شحومُ القومِ لم تَقِدِ[5]

وقال ابن دريد[6]:

ثم ابنُ هندٍ باشرَتْ نيرانُهُ   يوم اوارات تميم بالصّلا/١٦٥

وقال لَقيط بن زُرارة ما كان من خذلان قبائل تميم لهم وتأخرهم عن نصرتهم ويلومهم على ذلك ويعيبهم قبيلة قبيلة:

---

(١) انظر ن. م.
(٢) انظر مجمع الأمثال ١/٩ رقم ٦.
(٣) انظر ديوان الطرماح ص ١٦٣.
(٤) في النقائض ١٠٨٧/٢ ودارم بدلا من دارماً ويلقون بدلا من ينزون.
(٥) في ن. م شحوم بدلا من لحوم.
(٦) انظر ياقوت مادة أوارة. وفي الاصل بن بدلا من ابن وأواره بدلا من أوارات.

انا بالغُرابةِ قد أَقَمْنا مَراجِفَنا كما عُتِبَ الكَسِيرُ
واسْلَمْنا قبائل من تميمٍ لهم عددٌ إذا نُسبوا كثيرُ
أسيدٌ والهَجيمُ لهم رُعاء وأَبرام من الجَعْراءِ عورُ
وإن تطلبْ ربائعهم تجِدْها ببطن السّعْد ليس لهم ظهورُ
ويربوعٌ بأسفلِ ذي طَلوحٍ وقوفاً ما تحِلُّ ولا تَسيرُ[1]
وان تَطْلُبْ طَهيّةُ في تميمٍ تجدها العَمى لَيْس لها بَصيرُ
وأحياءُ الْبراجِمِ حوْلَ كَيْلٍ كَرَحْلِ الذَّبْح ليس لها جُبورُ
وسَعْدُ شر من رَكِبَ المطايا بأَرْضِ حين تُنْجدُ او تغورُ
وعوفُ أخْبَثُ الأَحياء حيًّا والأمه إذا غَلَتِ القُدورُ
وحمانُ بن كَعْبٍ لَيْسَ فيها غناءُ في الأُمورِ ولا نَكيرُ
ومَنْقرُها وعبشمسُ وعمروٌ تراها وهي بالإدمانِ نُسورُ
والْأمُ من علِمْتَ بنو عَديٍّ وضَبَّةَ إذ تَقَسَّمَتْ الأُمور
فلم نَعْلَمْهُم فِتْيانُ حَرْبٍ اذا ما الحَيُّ صَبَّحَهُم نَذيرُ

وقال الأسود بن يعفر يلوم بني دارم على طاعتهم عمرو بن هند ورويت للقيط أيضا[2]:

أَبْلِغْ لدَيكَ مالِكٍ مُغَلْغَلَةً وسراةَ الرِّبابِ[3]
بأن امرأً انتمُ حَولهُ تحَفّون قبّته بالقباب[4]
يهِينُ سرَاتكمْ عامراً ويقتُلُكُمْ مثل قتلِ الكلابِ
فلو كنتم إبلا أَمْلَحَتْ لقد نزعت للمياهِ العِذابِ

(١) مكان في حزن بني يربوع بين الكوفة وفيد ياقوت «طلوح».
(٢) في النقائض ١٠٨٧/٢ «للقيط».
(٣) في ن. م فأبلغ بدلا من ابلغ.
(٤) فان بدلا من بأن.

ولكنكم غَنْمٌ تَصْطَفى ويُتْرَكُ سائرها للذِّئابِ
فلا وأبيك أبي الشرِّ ما اتيت بقتلهم من صواب
ولا منة ان خير الملو ك اعظمهم منَّةً في الرِّقابِ[1]

فعـادت بنو دارم لقاحا لعمرو بن هند بقية أيام ملكه الى ان هلك. وليس في هذه الحكاية ما يدل على عظم جيوشه وقوة جنوده، بل فيها ما يدل على ضد ذلك لان بني دارم قبيلة واحدة من بني تميم، أقاموا بإزائه بالغُرابة وقد تجهز اليهم محتشدا بكتائبه ومن استنجد به من العرب الذين كانوا في طاعته ولم يبق خلفه بقية، يريد أن يبر قسمه ويقتل منهم مائة بأخيه بزعمه فلم يقدر على الإقدام عليهم مع هذه الحال. وأقاموا بإزائه لا يقدمون عليه، واستنجدوا قومهم طمعا بقهره فلم ينجدوهم، وهذه مماثلة منهم له ومقاواة، وعلى هذا القياس إذ كانت بنو دارم خاصة واقفوه وامتنعوا عليه، وضعف عن الإقدام عليهم، فلو أن قومهم أنجدوهم أو بعضهم لاصطلموه، وليس في التقاطه نساء منقطعات عن فريق مرتحل وتحريقهم ما يقضي على القطع على طول يده الى الحد الذي يسبق إليه ظن الظان إنه لو طمع بالظفر بالرجال ما احتمل العار بتحريق النساء،لأن هذا من أذم الأفعال عند العرب.ثم في حديث أسعد بن المنذر وقتله على الوجه الذي قتل عليه،وعما خبره عن ابنه وأخيه أوضح دليل على ما أردنا من الغرض المقصود في ايضاح كونهم دون الطبقة التي تدعى[2] لهم في كل أحوال ملكهم عن شأن الملوك بكثير. هذا أسعد بن المنذر يشتد به الجوع ويحمله الضرّ على عقر بكرة لأعرابي سيء الحال ليأكله هو ومن كان معه ممن خرج للصيد، ويقول لهم إن أخففتم من الصيدِ لم تخفِقوا من اللحم. وهذا يدل على انه إنما خرج يطلب الصيد ليسد به

---

(١) في النقائض ١٠٨٧/٢ ولا نعمة بدلا من منه، ونعمة بدلا من منه ايضا.
(٢) في الاصل تدعا.

جوعته، ولم يخرج إليه متنزها ولا متفرجا. ثم إنه لفعله ذلك حمل سويدا لفقره وضرّه وسوء حاله على الهجوم عليه وقتله بالبكر الذي عقره له فنكأ بعقره قلبه، وأخرجه حتى هجم عليه بالقتل، ثم تكتم قتله ولا يظهر ويدعي[1] أنه مات، ومضى عليه السُنُونُ ويهلك أبوه ويملك أخوه ثم لا يظهر أمر قتله إلا من جهة عدوٍّ لبني دارم نُمِيَ إليه خبره فرفعه إلى /١٦٦أخيه يريد كيدهم عنده لا للتقرب إليه. فلينظر ناظر في احوال هذا الملك ابن الملك أخي الملوك الثلاثة كيف حمله الجوع على ما اتلف به نفسه، فأين كانت مطابخه وصناديق طعامه التي يجد مثلها أماثل الناس وسوقتهم ويستصحبونها في متصيداتهم واسفارهم فكيف الملوك! ثم يرشقه أعرابي وحده بالنبل حتى يقتله، فأين كان خواصه وجنده ومواليه وحشمه المحدقون به المانعون عنه حتى تتلف أنفسهم دونه؟ ثم أين كانت أمواله التي يهب منها لسويد أمثال بكرة فيرضيه بها قد قتل؟ أين البريد الذي يركض إلى أبيه بقتله؟ وأين النجب والمهاري التي تذهب إليه مسرعة مبادرة بذكر مصابه؟ وأين الخدم والموالي والحشم الذين ينصرفون إلى أهله بعد هلاكه؟ وأين الخيول التي تحدق لأجله؟ وأين المها الأبل التي تعقر على قبره كما كان يفعل اكثر سوق العرب؟ فكيف الملوك وأين لداته وأترابه الذين يؤنسونه ويصحبونه كما يكون مع ولد رؤساء الناس وأماثلهم؟ فكيف ملوكهم فيوضح أحدهم كيفية الحال في هلاكه. وقد قنعنا من هذا كله بمولى كان يكون معه يأتي أباه بخبر قتله محقّقاً على جَليَّتِه ويستغنى به عن الشك والتهمة ولا يُمَكّن قاتليه ستر أمره وطي خبره وادعاء موته حتى يظهر ذلك من قبل أعدائهم بعد دهر طويل، فإن خبر هذا الملك الوحيد المنفرد المسكين المقتول ضيَّعه ببكر قيمته عشرون درهما إنما انطوى عن

---

(١) في الاصل يدعا.

(٢) في الاصل بم.

أبيه وأهل بيته لوحدته وانفراده وصنيعته وكونه في [بني][1] دارم منفرداً بغير ثان، فلذلك أمكنهم ستر جنايتهم واتفقوا على تغطية فعلتهم ولو كان معه شخص واحد من كل ما[2] ذكرنا ما تم لهم ذلك، ولا قدروا على ستر أمره وطي خبره، فلو لا عدوهم الذي وشى بهم إلى أخيه بعد هلاك أبيه لما ظهر له خبر أبداً. وإذا كان أخوه مبسوط اليد عظيم القدرة فلم لم يطلب سويداً الجاني، ويبعث كتائبه وعساكره لأخذه ويشفي غيظه بقتله واتلاف نفسه، لا بنساء لا ذنوب لهنّ ولا علم عندهن، فبالله ألا أنصفتم أيها السامعون، فإنكم إن فعلتم وتأملتم صورة هذا الملك بقلوبكم وأفكاركم وصورتم حاله في أنفسكم وأوهامكم علمتم حقيقة أحوال القوم واستدللتم بهذا الحديث وحده على صحة ما تقدم ذكره.

ويشبه هذا من أحوالهم ما روي من حديث إياس بن قبيصة ملك العرب بعد النعمان، وكان يوم ذي قار[3] على جنود كسرى كلها من العرب والعجم. فروي أنه لما أراد السير إلى بكر بن وائل يومئذ طلب من أبي ثوب التيمي من بني تيم الله بن ثعلبة وكان بينهما رَحِمٌ فرسا كانت لابي ثوب اسمها الحمامة[4]. فقالت بنو تيم الله بن ثعلبة لأبي ثوب لا تعطه[5] الفرس فإنه إنما يريد غزونا عليها، فقال ما كنت لاقطع له رحما ولا أمنعه فرسا، فدفعها إليه، فلما ظهرت بكر بن وائل على جنود كسرى انهزم اياس على الحمامة وكانت لا تلحق، وفيها يقول إياس بن قبيصة:

---

(١) الاضافة من الهامش.

(٢) في الاصل كلما.

(٣) انظر الأغاني ٢ / ٧٤ (الهيئة).

(٤) انظر الغندجاني أسماء خيل العرب ص ٧٣ رقم ١٤٤.

(٥) في الاصل لاتعطيه.

غَذاهَا أَبو ثَوْبٍ فَلَمّا رأيتها دَخيساً تفوتُ العَين حينَ تَراها[1]

فأتى كسرى يخبره خبر الجيش، وكـان من عادة كسرى إذا جاءه من يخبره بهزيمة جيش من جنوده أن يخلع كتفه. فلما كان بباب كسرى ذكر ذلك من عادته، فخاف أن يخلع كتفه إن هو صدقه. فدخل عليه فقال له: قتلنا بكر بن وائل وأتيناك بطلبتك فقال زه، فلما خرج من عنده قعد على فرسه فلحق بعين التمر. ثم جاء بعده رجل من الفرس قد نجا على فرس له جواد، فقال: هل قدم على الملك قبلي أحد بخبر الجيش؟ قيل نعم إياس بن قبيصة. فظن أن إياسا قد صدق كسرى فخلع كتفه، فقال بالفارسية ثكلت إياسا أمه، ودخل مطمئنا يظن أن الأمر قد وقع بغيره. فاخبر كسرى بهزيمة الجيش. فأمر بخلع كتفه، ونجا إياس بكتمان الخبر. فليتأمل متأمل أيضا حال هذا الملك كيف كان بريد نفسه لم يكن له من يقدم بالخبر عن الجيش الذي كان هو زعيمه، والمقدم عليه غيره، فجاء معرضا نفسه لهذا الأمر مغررا كما/١٦٧ يفعل الرسل والفَيوج لا الملوك، ثم ينظر في مكانه عند كسرى وحدّه عنده في سقوط المنزلة وعلم هو بذلك من أمر نفسه مخافة أن يخلع كتفه كما يفعل بالعبد الآبق واللص السارق، وعلم أنه ليس له عنده هوادة ولا مزية عن غيره بحيث يحمد عن فعل ذلك به، فلولا ما فطن له من ستر الأمر عنه وتعجيل الهرب منه لما نجـا من ذلـك الفعل الشنيع والامر الفظيع، وتلك المثلة القبيحة والسيرة السيئة التي كان يسار بها في أراذل الناس وادوانهم، وهذا يدل على منزلة دون هذه المنازل كلها. وكيف يقاس ملوك هذه صفاتهم بملك يغترف من بحر جوده فقير العرب والغني. ويعم فضله قريبهم والقصي كما يعم الارض من صوب المزن، ويجود سهلها والحزن، كما وصفت في أبيات في مثل هذا المعنى

(١) في الأغاني ٢٤/٧٤ (الهيئة) عجز البيت: دخيس دواء لا أضيع غذاؤها. والدخيس المكتنز.

من قصيدة امتدحته بها فقلت:

أَرِقْتُ لِبرَقٍ دائمِ اللَّمَعانِ أقضَّ وسادي موهِناً وشَجاني
يكاد يريني بالغريِّ معالما بِنَجْدٍ عَراني حُبُّها وعناني
فَبِتُّ أُجافي الجَنْبَ مني اسمُه يسابقه قلبي إلى الخفقان
إذا نبضت اولاه انبض عندها فؤاد مشوق دائم الرَّجفانِ
كأن النعامى حملت منه بديلاً أو انشقَّتْ رَضْوى وهضب أبانِ
فجاءت به كالليل يُدْلجُ تحته بها أذهبا من كلكل وجِران
يجر على الآفاق أذيالَ هَيْدبٍ رعابيله فوق الآكام دَواني
اذا ما بدا فيه حسبت سناءَهُ ضياء ضرام في ظلام دُخانِ
يشق الذُّرى منه ويُفْرى أديمه صَوارِمُ لُجِّتْ فيه باللَّمعَانِ
إذا اثخنته عَجَّ بالرَّعْدِ صارِخاً وفاضت عُيونُ مِنْهُ بالهَمَلانِ
فعم جدَّاه سَهْلَها وجبالهَا وأقْطارها ماضمه الأفقان
كماعِمٍ من فيها نوالُ ابنَ مَزْيدٍ وجادَهُمْ من سَيْبِه المتداني
وفاضَ عَليهم من هنيّ نَوالهِ وبذلِ يدٍ تهْمي بهِ وبَنانَ
تَساوى الوَرى فيه فَقيرٌ وذو غِنىً وقاصٍ بعيدٍ في البلادِ ودانِ
فما النِّصْفُ إنْ افْكَرْتَ يُفْضي لجودِهِ بفضْلٍ على الشؤبوب ذي النِّقبانِ
لأني رأيتُ الغَيْثَ يحْيى نُويلَه جمادا ويحْيي اشرَفَ الحَيوانِ
ولِلْغيثِ وقتٌ يُرْتجى فيه صَوْبَهُ وجودُكَ مَرْجُوٌّ بِكُلٍّ أُوانِ
فليس إذا ما أقلع الغَيْثُ مَقْلَعاً ولا ذا اختصاصُ مِثله بِزَمانِ

أما ملوك آل جفنة الغسانيون الذين كانت القياصرة تستعملهم بالشام، فإنهم كانوا على الذهب والفضة أقدر من آل نصر، وأظهر منهم سعة وترفا، وأكثر ملوكا. روي أن عدتهم بالشام تسعة وثلاثون ملكا، إلا أن صيت آل

نصر أبعــد وشرفهم أذهب على أن. . . . [١] مع القياصرة دون حد ملوك العراق مع الاكاسرة، لان كسرى لما بعث جنوده إلى بكر بن وائل بذي قار جعل إياس بن قبيصة الملك على كل من بعثه من العرب والعجم، وبعث هرقل جنوده لحرب المسلمين باليرموك، وكان ممن بعثه فيهم جبلة بن الأيهم الملك الغساني ملك العرب بالشام يومئذ، فجعله في طاعة صِقْلابَ البَطْريق وتحت يده، وصقـلاب خصيّ كان لهرقل جعله على جنوده يومئذ من الروم وغيرهم، ولم ير جبلة بن الأيهم فضلا للتقدم عليه. وكانت حالهم وحال ملوك كندة وحمير مع . . . . [٢] حال فقتلوهم كل مقتل على كل وجه، وفي كل مكان، وان كانت أخبارهم بذلك شائعة موجودة، فلا بد من الالمام بذكر طرف منها:

قتل جشيش بن نمران اليربوعي ثم الرِّياحيّ معاوية الكِنْديّ الملك، وهو ابن[٣] كَبْشَة يوم ذي نُجُب[٤] ففي ذلك يقول جرير مفتخرا[٥].

لقدْ ضرَبَ ابنُ كَبْشَةَ إذ لحِقْنا حُشَيْش حيثُ تفليه الفَوالي[٦]

فأسر حبيش بن دلف الضبيّ عَمرو بن الحارث بن أبي شَمِر الغَسَّاني، فجزّ ناصيته وشرط عليه حباءً يحمله إليه في كل سنة ما عاش، وفي ذلك يقول الفرزدق[٧]: /١٦٨

---

(١) طمس في الاصل. ولعلها حدّهم.

(٢) طمس في الاصل.

(٣) في الاصل بن.

(٤) موضع كانت فيه وقعة لبني تميم على بني عامر بن صعصعة دعت بنو عامر حسان ابن معاوية الكندي وهو ابن كبشة انظر ياقوت مادة نجب.

(٥) الديوان ص ٣٤٣.

(٦) في ن. م وقد بدلا من لقد وتفرقه بدلا من تفليه.

(٧) الديوان ص ٥٠.

خالي الذي غَصَبَ المُلوكَ نُفوسَهم   وإليْهِ كانَ حَباءُ بنُ جَفْنَةَ يُحْمَلُ

وقـد تقدم ذكر ذلك. وأغار ابن ظبية ملك من ملوك غسان على بني نَهْشَل يوم التَّرويح[1] فقتلوه وهزموا جيشه، وفيه يقول الفرزدق[2]:

ونحن جَعَلنا لابن ظَبْيَةَ حُكْمَهُ   من الرُّمْحِ إذ نَقْعُ السَّنابِكِ ساطِعُ

وأوثق قيس بن معـد يكـرب الكندي أبو الأشعث بن قيس قوما من العرب ـ وكان يهوديا ـ فوافق اخر الميثاق يوم جمعة وهو مدة الميثاق وسار إليهم فقتلوا ابنين له وهزموه ولذلك شهر بالغدر هو وبنوه بعده. وقيل أعرق الناس في الغـدر عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس، غدر قيس بهؤلاء، وغـدر الاشعث بامير المؤمنين علي صلوات الله عليه وآله، وغدر محمد بن الاشعث بمسلم بن عقيل رضي الله عنـه، وغـدر عبـدالـرحمن بن محمد بالحجاج بن يوسف. واقتتل سلمة الغلفاء[3] وأخوه شرُحْبيل ابنا الحارث بن عمرو بن حُجْر الكِنْدي يوم الْكِلاب الأوَّل[4]، ومع سلمة بنو تغلب والنمر بن قاسط وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم، ومع شرُحْبيل بكر بن وائل وبنو عمرو بن تميم والرباب، وجعل كل واحد من الملكين لمن جاءه برأس الآخر مائـة بعير. فانهزمت بكر بن وائل ومن كان معها وقتل شرُحْبيل، قتله أبو حَنَشْ عُصُم بن النُّعمان بن مالِك بن عتّاب بن، سَعْد بن زُهَيْر بن جُشَم الأَرْقم التَّغْلبيّ، قيل إنه حمل عليه والناس يقتتلون حوله فطعنه فقتله، ونزل فاحتز رأسه، وقيل بل تبعه عند هزيمته ومع أبي حنش ذو السنينة ـ وهو حَبيب بن

(١) يوم الترويح يوم من أيام العرب ياقوت/ معجم.
(٢) الديوان ١/ ٤٢٠.
(٣) في النقائض ٢/ ١٠٧٣ الغلف أخ ثالث لسلمة وشرحبيل وهو معدى كرب.
(٤) الكلاب، ماء بين الكوفة والبصرة، جبل في ديار بني نمير وقيل هو ماء وسمي بذلك لما لقوا فيه من الشر ياقوت، وانظر النقائض ٢٠/ ١٠٧٣.

عُتْبة بن بَعْج بن عُتْبة بن سَعْد بن زُهَيْرِ بن جُشَم الأَرْقم[1] ـ وكان أخاه لأمه، أمهما جميعا سلمى بنت عدي أخي كُلَيبْ ومهلهل، فعطف شرُحْبيل حين أرهقاه على ذي السنينة فضربه فقطع رجله. فنادى ذو السنينة أبا حنش قتلني الرجل، فقال أبو حنش: قتلني الله إن لم اقْتُلْهْ. ومات ذو السنينة. وجدَّ ابو حنش في الركض يطلب شرُحْبيل فلما ادركه، قال: يا أبا حنش اللبن اللبن. قال قد هرقت لبنا كثيرا، فقال: يا أبا حنش أَملِكٌ بسوقه؟! قال إنه كان ملكي، ثم طعنه فصرعه، ثم نزل فاحتز رأسه وأتى[2] به اخاه سَلَمَة فألقاه بين يديه، فقال هلا القيته إلقاءً رفيقاً! قال إن الذي ناله وهو حيّ شر من هذا، فمن لي بهنيده. قال قتلت أخي وتَطْلبها مني فخرج مغضبا وهو يقول:

قتلتُ شرَحبيلَ بن عمرٍو بن حارثٍ ... هُماماً عليه التاجُ وابنُ هُمام

فلا ترجونَ يابْنَ المُرارِ نَصيحَتي ... ولا وُدَّ قَوْمٍ مُغْضبينَ رُغام

قَتَلتُ لكَ السَّاعي عَلَيْكَ وحَوْلَهُ ... تميمٌ وراميتُ الذين تُرام

فلما بلغ سلمة شعره قال[3]:

ألا أبلغْ أبا حَنَشٍ رسولاً ... فمالَكَ لا تجيءُ إلى الثَّوابِ

ومالَك لاتجيءُ إلى هِجانٍ ... منصبةِ الغَوارِبَ كالهِضابِ[4]

تَعْلَمُ أنَّ خَيرَ الناسِ طُراً ... قتيلٌ بين أَحجارِ الكِلابِ

تلاعبُ حولَهُ عمراً فراراً ... واسلمَهُ جَعاسيسُ الرِّبابِ[5]

---

(١) في النقائض ١/ ٤٥٥ حبيب بن بعج بن عتبة.

(٢) في الاصل واتا.

(٣) انظر النقائض ١/ ٤٥٥، ٢/ ١٠٧٦ والأغاني ١٢/ ١٢٠ (بيروت)

(٤) لم يذكر في النقائض والأغاني.

(٥) في النقائض صدر البيت: تداعت حوله جشم بن بكر.

فبلغ أبا حنش شعره فقال[1]:

أخافُ أجيءُ نحوكَ ثم تَحَبو حباءَ أبيكَ يومَ صُنَيْعاتِ[2]
وتِلْكُمْ خِزْيَةٌ عَظُمَتْ وجَلّتْ تَقَلَّدها أبوكَ إلى المماتِ[3]

فبلغت هذه الأشعار معد يكرب بن عكبَ التَّغْلبي فقال:

قل لذي الآكل المُرارِ خُذْ الملـ ـك ولا تبكين قتيل الكلاب[4]
قد قتلنا لك ابن أمك والملـ ـك عقيم مقطع الأنساب
فاعتدل يابن ذي المرار على القصد ولا يَغْرُرَنْكَ تيه الشباب
واخْتَرَنْ بين ما يقول لكَ النا سُ وحَربٍ تجرُّ بردَ الشرَّاب

ثم اجتمع مع أبي حنش جماعة من بني تغلب ، فأتوا سلمة فقالوا له: إن الغـدر لا يحسن بالملوك، فإن أنصفتنا من نفسك، والا أنصفنا أنفسنا منك، وقد ضمنت في قتل أخيك ما تعلم، فقتله صاحبنا، فأعطه ما ضمنت وإلاّ أخذناه منك غصبا. فقال أفعل وأمرله به. ثم استوحشت/ ١٦٩ تغلب بعد ذلك منه لهذا السبب، ورأوا أنهم قد وتروه بقتل أخيه وأخذ ماله، فصاروا له لقاحا وطردوه عنهم فنزل في بكر بن وائل. ثم انهم أسروه بعد ذلك في بعض حروبهم، أسره عُبَيْد بن فَرعَص التّغلبيّ فذهب به يقوده، فلقيه عمرو بن دوس التّغلبي فضربه فقتله. ففيه يقول امرؤ القيس:

---

(١) انظر الأغاني ١٢/ ١٢٠ (بيروت).

(٢) في الاصل تحبوا: وفي النقائض ١/ ٤٥٦، ٢/ ١٠٧٦، أحاذر أن أجيئك ثم تحبو، وفي الأغاني فتحبوا بدلا من ثم تحبو.

(٣) في النقائض ٢/ ١٠٧٦ وكانت غدرة شنعاء تهفو والأغاني ١٢/ ١٢٠ فكانت غدرة شنعاء تهفو.

(٤) في الاصل لذا.

ألا إنما أبْكي العيونَ وشَقَّها قتيلٌ بن دوسٍ في حبال ابنِ فَرْعصِ [1]

فالحقت بنو تغلب سلمة بأخيه شرحبيل. وفي ذلك يقول الكميت مفتخرا على اليمن بنزار:

ونحنُ على شرحبيلَ بن عمروٍ شَهَرْنا البيضَ غيرَ محُلِّلينَا
أرادَ لكي يذوقَ ابني نِزارٍ ولم يسألْ فَيُخْبرِ عالمينا[2]
فصادفَ تَغْلِبَ العُلْيا لما تَمَطَّقَ فوه شربَةٍ ذائقينا
أطاروا قُحْفَ هامَتِه بِغَضْبٍ كأن سناهُ شُعلةَ قابسينا
وقالوا خُذْ تحِيَتَكَ ابن عمروٍ كما حيَّا أباكَ بنو أبينا
أبيتَ اللعنَ دونكُما فإنا كذاك تحيةُ الأَملاكِ فينا

وقال أيضا:

ونحنُ حَصينَا من شرحبيلَ أكْعباً من الذُّيَل الخِطِّي مثلَ نوى القسب[3]
فظل صريعاً والكتائبُ حَوْلَه باسدٍ من العلياءِ اتلفنهُ غلب

وقال عمرو بن حُني رجل من بني تغلب يذكر قتل أبي حَنش شرحْبيل وقتل عمرو بن كلثوم عمرو بن هند: [4]

نُعاطي الملوكَ الحقَّ ما قَصَدوا لنا ولَيْس عَلَيْنا قَتْلَهم بِمُحَرَّمِ [5]
ويوم الكِلابِ استَنْزَلَتْ اسِلاتُنا شرُحْبيلَ إذْ آلى أَلِيَّة مُقْسِمِ
لَيَستلبنَّ افراسَنا فاستزلّه ابو حَنَشٍ عن ظهر شقاءٍ صَلْدَمِ [6]

---

(١) لم نهتد لهذا البيت.
(٢) في الاصل يسئل.
(٣) القسب التمر اليابس.
(٤) في النقائض ١/٤٥٨، ٢/٨٨٧ جابر بن حني وليس عمرو بن جني.
(٥) في ن. م بنا بدلا من لنا.
(٦) في ن. م سرج بدلا من ظهر.

تناوله بالرّمحِ ثم ثنى له فَخر صريعًا للْيَدين وللْفمَ[١]
وعمرو بن هندٍ قد صقَعْنا جبينه بشنعاء تُشْفي سورة المتظلمِ[٢]

وقتل عامر بن ضامر الضبيّ يوم بُزاخه[٣] الحارث بن مزيقياء، وأسرت بنو ضبَّة ابنيه زياداً وعمراً. فروي أن زيد الفوارس بن حصين الضبي قتلهما، وقيل بل باعهما أنفسهما، ففي ذلك يقول الفرزدق مفتخرا ببني ضبَّة[٤]:

وهم على ابن مُزيقياء تَنازَلوا والخيلُ بين عَجاجَتَيْها القسطَلُ[٥]
ومحرّقاً صفّدوا إليه يمينَه بصفادِ مقتسرٍ أخوه مكبَّلُ[٦]
ملكان يومَ بزاخةَ أخذوهما وكِلاهُمَا تاجٌ عَلَيْهِ مُكَلَّلُ

وذكر الكميت أيضا ذلك فقال:

وآل مزيقياء غداة لاقَوْا بني سَعْد بن ضَبَّة مؤلفينا
أتوهُم يحسبونهمُ جُناةً فأقلص أيدياً ما يجْتنونا

ورحلت بنو عبس عن أرضهم بعد قتلهم بني بدر، وخوفهم من اجتماع كلمة غطفان عليهم، فجاوروا ربيعة في البحرين، ثم رحلوا عنهم فجاوروا بني سعد بن زيد مناة بن تميم بهجر، فأنت بنو سعد الجون الكِنْدي ملك هجر[٧] فقالوا له: هل لك في مُهْرة شقراء ـ وناقة حمْراء وجارية عَذْراء. قال:

(١) في الاصل ثنا.
(٢) في ن. م صورة بدلاً من سورة.
(٣) بزاخة ماء لطي بارض نجد وقيل ماء لبني اسد ياقوت بزاخة.
(٤) الديوان ٢/١٥٧ وما بعدها.
(٥) في الاصل بن.
(٦) في الاصل: بصفاد مقتسراً والتصحيح من ن. م.
(٧) في الاصل هجرة. وهجر بلغة حمير القرية وهناك هجر البحرين وهجر نجران وهجر جازان وهجر حصنة، وهجر هذه مدينة وهي قاعدة البحرين ياقوت «هجر».

وما ذاك؟ قالوا بنو عبس تسير معنا أو ترسل جندك معنا فتغير عليهم ففعل ذلك. فأغاروا عليهم بالْفَروق[1] فهزمتهم بنو عبس جميعا، وجمعوا أموالهم وذراريهم منهم ولم يكن للملك وجنده وبني سعد يد بهم مع غرتهم وكونهم في غير ارضهم ومـع مجاورتهم فيهم وضعفهم عقيب ما كانوا فيه من الحروب المتواترة وهم يومئذ بصفة الفَلّ المهزوم، ففي ذلك يقول عنترة[2]:

ونحنُ مَنَعْنا بالْفَروقِ نِساءَنا نُديت عَنْهاْ مُسْبِلاتٍ غَواشِيَا[3]
تفاديهم أستاه نيب تجمَعَتْ على رمة مثلَ الرماح تفاديا[4]

وبعث الجون ابنيه حسانا ومعاوية، وقيل عمروا ومعاوية في جيوشه مع لَقيط بن زُرارة على بني عامر يوم جَبَلَهْ[5]، وقد جمع لهم لقيط الجموع وصار أيضا الى النعمان بن المنذر، فبعث معه جيشه وعليهم ابن اخيه لامه حسان بن وبره بن رومانس الكلبي، فهزمتهم بنو عامر، وأسر عوف بن الأحوص حسان بن الجون،وأسر طفيل بن/ ١٧٠ مالك بن جعفر معاوية بن الجون، ثم إن عوفا جزَّ ناصية أسيره حسَّان بن الجون، وأطلقه فكان يسير فيهم آمنا، فلقيه رجل من بني عبس فقتله لِما كان من غزو أبيه لهم يوم الْفَروق مع بني سَعْد بن زَيْد مَناة فنازعتهم فيه عوف. وقال قتلتم جاري، وكادت الحرب أن تقع بينهم، فاشترى قيس بن زهير أخاه معاوية بن الجون من طفيل بن مالك بألف بعير، ودفعه إلى عوف عوضا عن حسان. فروي أن عوفا أطلقه، وقيل

---

(١) الفروق: : عقبة دون هجر الى نجد.

(٢) الديوان ص ٨٠-٨١ (دار صادر) والنقائض ٢/١٠٧٢.

(٣) في الديوان والنقائض عجز البيت: نطرف عنها مسبلات غواشيا.

(٤) في الديوان تفاديتم بدلا من تفاديهم.

(٥) جبلة اسم لعدة مواضع وشعب جبلة الموضع الذي كانت فيه الوقعة المشهورة بين بني عامر وتميم وعبس وذبيان وفزارة.

بل قدَّمه. فقتله وفي ذلك يقول جرير:[1]

وهم أنزلوا الجَوْنين في حومة الوغى ولمْ يَمْنَعْ الجَوْنينِ عَقْدُ التمائِم

وقال الكميت بن زيد:

وآل الجونِ قد وجدوا العبس أفاعي لا تجير إذا رُقينا

هم تركوا أسارتهم حَثيثاً ومن دون السراةِ مُزمليْنَا

وقتلت قبائل نزار يوم خزاز[2] صَهْبان بن أبي حَرْب الملك الرُّعَيْنيْ، وهو أحد التبابعة وتسعة أخوةٍ له[3] كلهم قد لبس التَّاج، وأسروا من الملوك يومئذ خمسين رجلا فقيل إن ملك حمير يومئذ افترق، فلم يسبقهم ولم يجتمع من بعد، وقد تقدم ذكر أذواء[4] اليمن، وأن أحدهم إنما كان رئيسا على مخلافه. فلما قصدهم أرْياط الحَبَشيِّ صاحب النّجاشيّ إلى بلادهم بشرذمة من الحبشة لم يكن فيهم مدافعة له، فملكها عليهم وقتلهم وأذلَّهم، ثم قتله أبرهة صاحب الفيل، وملك مكانه وانتزع رَيْحَانَة بنت عَلْقَمة من بعلها أبي مرَّة بن ذي يَزَنْ. وقيل إن أبا مُرَّةَ هو ذو جَدَنْ. فأخذها منه لنفسه، وكانت قد ولدت لأبي مُرَّة معدي كرب، وولدت لأبرهة مسروقا، فهو أخو معدي كرب لأمّه، وسار فيهم بأقبح سيرة فتشرَّد ذو يَزَنْ في البلاد، ومعه ابنه سيف سبع سنين يطلب النّصرة عليهم. فوفد على هرقل فلم ينصره لمكان الحبشة من النصرانيّة، فأتى النعمان بن المنذر ليوصله إلى كسرى وقيل بل أتى[5] أباه المنذر فقال. . . . .[6]

---

(1) الديوان ص ٤٦٢.

(2) خزاز جبل بطخفه بين البصرة إلى مكة وهو أعظم يوم التقته العرب في الجاهلية «ياقوت» «خزاز».

(3) في الاصل: لهم.

(4) في الاصل ذو.

(5) في الاصل اتا.

(6) طمس ولا يعرف عدد الصفحات.

الفهـــارس العامـــه

١ ـ فهـرس القـرآن

٢ ـ فهـرس الحديـث

لا تسبوا أسد بن خزيمة ولا تميم بن مر ٣٥٨.
ما افترق الناس فرقتين من لدن آدم عليه السلام الا كنت في خيرهما حتى انتهيت ٣٥٨
نقلت من الاصلاب الطاهره إلى الأرحام الطاهره نكاحاً لا سفاحاً ٣٥٨.

٣ ـ فهرس الأمثال

٤ ـ فهرس الأشعار

ف

ن

٥ ـ فهرس الأرجاز

قافيـــة البـــاء

٦ ـ فهارس الأعلام

حـــرف الألــف

«أ»

ب

ت

ح

ز

س

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

غ

ف

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

٧ ـ فهرس القبائل والجماعات

ت

ج

ث

خ

د

ذ

ر

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ف

ق

ن

هـ

و

ي

٨ ـ فهرس البلدان والمواضيع

ج

ح

خ

ش

ص

ن

هـ

و

ي

٩ ـ فهرس الأيام

مصادر ومراجع التحقيق

- القرآن الكريم.
- التـــوراة.
- الأبرص، عبيد: **الديوان** تحقيق وشرح د. حسين نصار، القاهرة **١٩٥٧**.
- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح (ت ٨٥٠هـ): **المستطرف من كل فن مستظرف**: دار الفكر للطباعة والنشر، ب.ت.
- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم (ت ٦٣٠هـ): **الكامل في التاريخ**. دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت ١٣٨٧هـ/١٩٦٧.
- ابن الأثـير، مجد الدين (ت ٦٠٦هـ) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، القاهرة ١٣١١هـ - ١٨٩٣م.
- الأحوص، بن محمد الأنصاري **شعر الأحوص الأنصاري**، جمع وتحقيق ابراهيم السامرائي، بغداد، مكتبة الأندلس ١٩٦٩.
- الأخطل، أبو مالك غياث بن غوث (١٩-٩٠هـ) **شعر الأخطل**، صنعة السكري روايته عن ابن حبيب تحقيق فخر الدين قباوه، ط٢ بيروت ١٩٧٩.
- الأربلي، عبدالرحمن سنبط قنيتو (ت ٧١٧هـ): **خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك**. مكتبة المثنى، بغداد. ب.ت.
- الأزدي، أبـو زكـريا يزيد بن محمد، **تاريخ الموصل**، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ١٩٦٧.
- الأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد: - **أخبار مكة**، رواية ابي

محمد اسحق بن احمد بن اسحق بن نافع الخزاعي. الطبعة الهندية ١٣٧٥هـ.

- الأسدى، الكميت بن زيد: **شعر الكميت** جمع وتقديم د. داود سلام بغداد ١٩٦٩

الهاشميات. ويليه شرح مختارات العرب لمحمد محمود الرفاعي ط٣، القاهرة ١٩١٢.

- الأصبهاني، عماد الدين: **خريدة القصر وجريدة العصر**، القسم العراقي حققه محمد بهجة الأثري، المجمع العلمي العراقي ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

- الأصفهاني، علي بن الحسين (٢٨٤-٣٥٦هـ) **الأغاني**، ط الهيئة المصرية وطبعة دار الكتب المصرية. وطبعة بيروت.

- الأصفهاني، حمزة بن الحسن (٢٨٠-٣٨٠هـ) **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**. ط ٣ بيروت ١٩٦١

الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، تحقيق عبدالمجيد قطامش، دار المعارف، القاهرة (١٩٧٢)

- الأصفهاني، محمد بن محمد بن حامد: **تاريخ دولة آل سلجوق**، ط٣، دار الآفاق الجديدة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- الأصمعي، أبي سعيد عبدالملك بن قريب بن عبدالملك ت ٢١٦هـ **الأصمعيات** تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون ط٥ بيروت ب.ت **تاريخ العرب قبل الإسلام** تحقيق محمد حسن آل ياسين ب.ت بغداد ١٩٥٩.

- ابن أعثم، أحمد بن أعثم الكوفي، **كتاب الفتوح**، حيدر أباد، دار المعارف العثمانية ١٩٦٨م.

- الأعشى، ميمون بن قيس: **ديوان الأعشى الكبير**، تحقيق محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت. ب. ت.
- الألوسي، محمود شكري: **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، تحقيق محمد بهجة الأثري، ط٣ مصر ١٣٤٢هـ
- الأمين، محسن: **أعيان الشيعة**، بيروت ١٩٦٠ ومابعدها.
- الأنباري، أبي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد: **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. النهضة المصرية ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.
- الأنباري، أبي بكر محمد بن القاس ت ٣٢٨هـ، **المذكر والمؤنث**، تحقيق طارق عبد عون الجنابي، ط١، بغداد ١٩٧٨م.
- أولندر، : **ملوك كندة من بني آكل المرار**، ترجمة عبدالجبار المطلبي، بغداد ١٣٥٣هـ/١٩٧٣م.
- بثينة، جميل بن عبدالله بن معمر العذري، **ديوان جميل بثينة**، بيروت دار صادر ١٩٦١م.
- البحتري، أبوعبادة الوليد بن عبيد (٢٠٦-٢٨٤هـ) **ديوان البحتري** دار صادر، بيروت ١٩٦٢.

وأخرى بتحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة ١٩٦٣-١٩٦٤.
- البخاري، أبي عبدالله محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري**، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية بمصر، دار الجيل - ب. ت.
- البصري (مجهول): **الحماسة البصرية**، عالم الكتب، بيروت ب. ت.
- البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣) **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**

القاهرة، المكتبة السلفية ١٣٥١هـ. ونسخة بتحقيق عبدالسلام هارون القاهرة ١٩٦٨.

- البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء ت(٥١٠هـ)، **عالم التنزيل** بهامش **تفسير الخازن**، القاهرة البابي الحلبي ١٩٥٥.
- ابن بكار، أبي عبدالله الزبير (ت ٢٥٦هـ): **جمهرة نسب قريش وأخبارها** تحقيق محمود محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٨١هـ.
- **الأخبار الموفقيات**، تحقيق د. سامي مكي العاني. مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٢.
- البكري، أبو عبيدالله بن عبدالعزيز **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع الكبرى**، تحقيق مصطفى السق، القاهرة، لجنة الترجمة والتأليف والنشر ١٩٤٥.
سمط اللالىء، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة، لجنة الترجمة والتأليف والنشر ١٩٣٧م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى ت (٢٧٩هـ): **أنساب الأشراف**، الجزء الاول تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف مصر ١٩٥٩.
الجزء الرابع، القسم الثاني، مكتبة المتنبي - بغداد عن طبعة القدس ١٩٣٦.
الجزء الخامس مكتبة المتنبي، بغداد عن طبعة القدس ١٩٣٦.
القسم الثالث: العباس بن عبدالمطلب وولده. تحقيق د. عبدالعزيز الدوري بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
فتوح البلدان. تحقيق رضوان محمد رضوان مطبعة السعادة مصر ١٩٥٩.
- البيهقي، ابراهيم بن محمد (ت ٣٢٠هـ): **المحاسن والمساوىء**، بيروت ١٣٨٠/١٩٦٠م.
- التبريزي، أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد (ت ٥٠٢هـ): **شرح القصائد**

العشر، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة ١٩٦٢.
شرح مقصورة ابن دريد، المكتبة الاسلامية ط١، دمشق ١٣٨٠هـ/١٩٦١.
- ابن تغـري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. القاهرة ١٩٤٩.
- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ): **ديوان الحماسة**، تحقيق عبد المنعم أحمد صالح، منشورات وزارة الثقافة والاعلام - بغداد ١٩٨٠،
ديوان الحماسة، شرح العلامة التبريزي تحقيق محمد عبده عزام دار المعارف - القاهرة ١٩٥٧-١٩٦٥، واخرى طبعة دار القلم، بيروت ب. ت **ديوان شعره** تصحيح عبدالحميد يونس وزميله، القاهرة ١٩٤٢.
- التنوخي، ابي علي بن محسن بن علي (ت ٣٨٤هـ): جامع التواريخ المسمى **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، تحقيق عبود الشالجي، بيروت دار صادر ١٩٧١-١٩٧٢.
- التهامي، أبوالحسن علي بن نهد (ت ٤١٦هـ): **الديوان**. منشورات المكتبة الاسلامية بط ٢ دمشق ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- ابن ثابت، حسان: **شرح ديوان حسان بن ثابت**، بيروت ١٩٦٦.
- الثعالبي، أبي منصور عبدالملك بن محمد **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** القاهرة ١٩٠٨.
- الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، **البخلاء**، منشورات دار الفكر، بيروت ب. ت.
البرصان والعرجان والعميان والحولان. تحقيق عبدالسلام محمد هارون دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٢.

البيان والتبيين. دار الفكر للجميع، بيروت ١٩٦٨.
الحيوان: تحقيق عبدالسلام محمد هارون، القاهرة ١٩٣٨-١٩٤٥.
المحاسن والأضداد: م. السعادة، مصر ١٣٤٤هـ/١٩٠٦.
- ابن جبير، أبي الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٠هـ) **رحلة ابن جبير**. منشورات دار الهلال، بيروت ١٩٨١.
- جرير، ابن عطية بن حذيفة الخطفي، **ديوان جرير**. دار صادر، بيروت ب.ت.
ديوان جرير، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩.
ديوان جرير، دار المعارف، بيروت، دار مكتبة الحياة ١٣٥٣هـ.
- الجمحي، أبو عبدالله محمد بن سلام (١٥٠-٢٣٣هـ): **طبقات فحول الشعراء** تحقيق صبحي الصالح، ط٢ بيروت ١٩٨١.
- الجعدي، النابغة قيس بن عبدالله: **شعر النابغة الجعدي**، منشورات المكتب الاسلامي، دمشق ١٣٨٢هـ/١٩٦٤.
- الجميلي، رشيد عبدالله: **إمارة الموصل في العصر السلجوقي** (٤٨٩-٥٢١هـ) ط١، بغداد ١٩٨١.
- ابن جني، أبي الفتح عثمان: **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار. دار الهلال للطباعة والنشر ط٢، بيروت ب.ت.
- جواد، مصطفى: **المستدرك على المختصر المحتاج اليه**. مطبعة الزمان، بغداد ب.ت.
- ابن الجوزي، أبي الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ): **المنتظم في تاريخ الملوك والامم**، ط١ دائرة المعارف العثمانية ـ الدكن ١٣٥٩.
- الجوزية، ابن قيم، شمس الدين أبوعبدالله محمد (ت ٧٥١هـ) **أخبار النساء**. تحقيق د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٤. **شرح الشروط العمرية** مجردة من كتاب أحكام أهل

الذمة، تحقيق صبحي الصالح، دار العلم للملايين ط٢، بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ابن حبيب، أبي جعفر محمد (ت ٢٤٥هـ)، **المحبر**، رواية أبي سعيد الحسن السكري، تحقيق الدكتورة ايلزه ليختن شتيتر، بيروت ب.ت.
المنمق، تصحيح خورشيد أحمد ط١، دائرة المعارف، الدكن ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ): **الإصابة في تمييز الصحابة** ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٣٢٨هـ.
تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق محمد علي البجاوي، الدار المصرية ب.ت.
- ابن أبي حديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد هبة الله، **شرح نهج البلاغة** تحقيق نور الدين شرف وزميله، بيروت ١٩٥٦.
- ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي (ت ٤٥٦هـ): **جمهرة أنساب العرب**. تحقيق عبدالسلام هارون. دار المعارف مصر ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- الحموي، ياقوت: الامام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ)
معجم البلدان، دار الكتاب العربي، بيروت ب.ت.
معجم الادباء، تحقيق أحمد فريد رفاعي، القاهرة، مكتبة عيسى البابي الحلبي ١٩٣٦م.
- حميد الله، محمد: **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة** ط٣، دار الارشاد، بيروت ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- الخازن، علاء الدين بن محمد البغدادي (ت ٧٤١هـ) **لباب التأويل في**

معاني التنزيل، القاهرة، البابي الحلبي ١٩٥٥ .
- الخاقاني، علي: **شعراء الحلة أو البابليات**، دار البيان، بغداد ط٢ ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .
رجال الخاقاني، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ط١ النجف ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
- الخالدين، أبو بكر محمد بن هاشم (ت ٣٨٠هـ) وأبو عثمان سعيد بن هشام (ت ٣٧١هـ)، **الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين** تحقيق محمد يوسف، القاهرة ١٩٥٨م .
- ابن خلدون، عبدالرحمن (ت ٨٠٨هـ) **تاريخ ابن خلدون المسمى «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ولمن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق علال الفاسي، وعبدالعزيز بن ادريس المغرب ومصر ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م .
- ابن خلكان، أبي العباس أحمد بن ابراهيم (ت ٦٨١هـ): **وفيات الأعيان**. النهضة المصرية ومكتبة السعادة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨ . وطبعة القاهرة ١٩٨٠ .
- الخوانساري، الميرزا محمد باقر الموسوي، **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، مكتبة اسماعيليان قم ب . ت .
- ابن خياط، أبي عمرو خليفة (ت ٢٤٠هـ): **الطبقات رواية أبي عمران موسى بن زكريا التستري**. تحقيق اكرم ضياء الدين العمري ط١، بغداد ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
تاريخ ابن خياط، تحقيق اكرم ضياء الدين العمري ط١، النجف ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م .
- ابن الدبيثي، ابي عبدالله محمد بن سعيد بن محمد: **المختصر المحتاج اليه** تحقيق د. مصطفى جواد، مطبعة الزمان، بغداد ب . ت .

- ابن دريد: أبي بكـر محمـد بن الحسن (ت ٣٢١هـ) **الاشتقـاق** تحقيق عبدالسلام هارون، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م
واخرى طبعة جوتنجن المانيا ١٨٥٤
- الـدميري، الشيخ كمال الدين: **حياة الحيوان الكبرى**. وبهامشه كتاب **عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات** للإمام زكريا بن محمد القزويني، المكتبة الاسلامية ببيروت. ب.ت.
- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ) **الأخبار الطوال**، تحقيق عبدالمنعم عامر، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مصر ١٩٤٠.
- الذبياني، النابغة: **الديوان** جمع وشرح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - تونس - الجزائر ١٩٧٦.
ونسخة بتحقيق اكرم البستاني، دار صادر، بيروت ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م
ونسخة بتحقيق الشيخ عبدالرحمن سلام، بيروت ١٣٤٧هـ/١٩٢٩.
- ذو الـرمـة، غيلان بن عقبـة العـدوي (٧٧-١٧٧هـ) **ديوان ذي الرمة**، صححه كارليل هنري هس مكارتني كمبردج ب.ت.
واخرى، دمشق - المكتب الاسلامي ١٩٦٤.
- الرضي، الشريف، أبي الحسن محمد بن الحسين (ت ٤٠٦هـ)، **الديوان** شرح وتعليق كامل سليمان. بيروت مكتبة العرفان ١٩٥٦.
- الـرقيات، عبـدالله بن قيس. **الديوان**، تحقيق د. محمد يوسف نجم، بيروت ١٩٥٨.
- الـروذراوري، أبو شجاع محمد بن الحسين (ت ٤٨٧هـ). **ذيل تجارب الأمم**، مصر ١٩١٦.
- الزبيدي، محب الدين بن الفيضي (ت ١٢٠٥هـ) **تاج العروس من جواهر**

القاموس، المطبعة الخيرية، مصر ١٣٠٦هـ.
ـ الزبيري، أبي عبدالله المصعب بن عبدالله (ت ٢٣٦هـ) **نسب قريش**، تحقيق أ. ليفي بروفنسال. ط٢ دار المعارف، مصر ب. ت.
ـ الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار المعرفة ـ بيروت ب. ت.
الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم. دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٩٤٥.
ـ الزوزني، أبي عبدالله الحسين بن احمد: **شرح المعلقات السبع**. اشراف لجنة من الأدباء، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
ـ زيدان، جرجي: **تاريخ العرب قبل الاسلام**، بيروت ١٩٧٩.
ـ السدوسي، أبي الفيد مؤرج بن عمر (ت ٢٩٣هـ) **الأمثال**، تحقيق رمضان عبدالتواب، الهيئة المصرية ١٣٩١/١٩٧١.
ـ ابن سعد، أبي عبدالله محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ): **الطبقات الكبرى**. دار بيروت ـ دار صادر ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.
ـ ابن سعيد الأندلسي. **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**. تحقيق د. نصرت عبدالرحمن، مكتبة الاقصى/ عمان ١٩٨٢.
ـ السكري، الحسن بن الحسين (ت ٢٧٥هـ) **شرح أشعار الهذليين**، تحقيق عبدالستار فراج، القاهرة ١٩٦٥.
ـ ابن سلام، أبي عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ)، **الأموال** تحقيق محمد خليل هراس. الكليات الازهرية، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.
ـ ابن أبي سلمى، زهير. **الديوان**، تحقيق أكرم البستاني، بيروت ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م. واخرى، القاهرة ـ دار الكتب المصرية ١٩٤٤.

ـ السمعاني، أبي سعيد عبدالكريم بن أبي بكر محمد التميمي (ت ٥٦٢هـ) **الأنساب** بعناية الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. الطبعة الهندية ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
ـ السمهودي، نور الدين علي بن أحمد المصري (ت ٩١١هـ) **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
ـ السندوبي حسن، **شرح ديوان امرىء القيس ومعه أخبار المراقسه واشعارهم في الجاهلية وصدر الاسلام**، القاهرة ١٩٣٩.
ـ السهيلي أبي القاسم، عبدالرحمن ابن عبدالله (ت ٥٨٠هـ) **الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام وبهامشه السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق طه عبدالرؤوف الكليات الأزهرية، ب. ت.
ـ ابن سيد الناس، فتح الدين أبوالفتح محمد بن محمد (ت ٧٣٤هـ): **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**. ط٢ دار الجيل، بيروت ١٩٧٤.
ـ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ): **تاريخ الخلفاء** تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ط٣. مطبعة المدني ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط١ مصر ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
شرح شواهد المغني. تحقيق محمد محمود الشنقيطي. لجنة إحياء التراث العربي. ب.ت.
ـ ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي، **الآمالي**، حيدر أباد ١٣٤٩هـ.
ـ الشمشاطي، أبو الحسن علي بن محمد العدوي (ت ٣٧٧هـ) **الأنوار**

ومحاسن الأشعار، تحقيق السيد محمد يوسف، الكويت ١٩٧٨م.
- شيخو، لويس اليسوعي، **النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية**، مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت ١٩٢٣.
شعراء النصرانية، مطبعة الآباء اليسوعيين ١٨٩٠م.
شعراء النصرانية بعد الاسلام ط٢، بيروت ١٩٦٧م.
شرح مجاني الادب في حدائق العرب، لأحد الآباء اليسوعيين مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٥٤م.
- صحيفة دار العروبة البغدادية عدد تشرين ١٩١٩م.
- الصفدي، صلاح الدين، خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ) **الوافي بالوفيات** اعتناء هلموت ريتر فيسبادن ١٩٤٩-١٩٦٢.
- صفدي، مطاع وايليا حاوي، **موسوعة الشعر العربي**، أشرف عليها خليل الحاوي بيروت ١٩٧٤م.
- ابن أبي الصلت، أمية: **الديوان**. دراسة وتحقيق بهجة عبدالغفور الحديثي. بغداد ١٩٧٥. ونسخة أخرى بتحقيق عبدالحفيظ السطلي، دمشق ١٩٧٧.
- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ) **أدب الكاتب**، المطبعة السلفية القاهرة، ١٣٤١هـ.
- الضبي، أبوالعباس المفضل بن محمد (ت ١٦٨هـ)، **المفضليات**. تحقيق محمد أحمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، دار المعارف ١٩٦٤.
- الضبعي، المتلمس: **الديوان**، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٧٠.
- أبو طالب، المفضل بن سلمة بن عاصم: **الفاخر** تحقيق عبدالعليم الطحاوي مراجعة محمد علي النجار، مصر ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق

محمد أبو الفضل ابراهيم. دار المعارف، مصر ١٩٦٠.
جامع البيان في تفسير القرآن. دار المعرفة للطباعة والنشر ط٤ بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- الطرماح، ابن حكيم الطائي (ت ١٢٥هـ) **الديوان**، تحقيق عزة حسن دمشق ١٩٦٨م.
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) **الغيبة** ط٢ النجف ب.ت.
- العامري، لبيد بن ربيعة: **شرح ديوانه**. الكويت ١٩٦٢م.
- العاملي، الشيخ محمد بن الحسن الحر. **أمل الآمل**. تحقيق السيد احمد الحسيني، مكتبة الأندلس ط١ بغداد ١٣٨٥هـ.
- العاملي، زينب بنت علي بن الحسين: **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور** بولاق ١٣١٢هـ.
- العبادي، عدي بن زيد: **الديوان** حققه وجمعه محمد جبار المعيبد، بغداد ١٩٦٥م.
- العباسي، أبوالفتح، الشيخ عبدالرحيم بن احمد (ت ٩٦٣هـ) **معاهد التنصيص على شواهد التخصيص**، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى ١٩٤٧م.
- ابن العبد، طرفة، **الديوان**. شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، دمشق ١٩٧٥م.
- ابن عبد ربه، احمد بن محمد، **العقد الفريد**. تحقيق محمد سعيد العريان المكتبة التجارية الكبرى ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.
- ابن العبري، غريغوريوس الملطي. **تاريخ مختصر الدول**. المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٨م.
- العبسي، عنترة بن شداد، **ديوان عنترة**. دار صادر، بيروت ب.ت، وطبعة

دار الفكر ب.ت. وشرح ديوان عنترة تحقيق عبدالمنعم عبدالرؤوف شلبي ب.ت.

- ابـوعبيدة، معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ)، **النقائض** تحقيق بيفان نسخة مصورة عن طبعة بريل ١٩٠٥. وطبعة الصاوي، بيروت.

أيام العرب ج١، تحقيق عادل جاسم البياتي، بغداد ١٩٧٦م.

- ابن العجاج، أبي الجحاف رؤبة بن عبدالله (ت ١٤٥هـ) **الديوان**، رواية عبـدالملك بن قريب الأصمعي. اعتنى بتصحيحه وليم بن الورد البروسي ليسبغ ١٩٠٣.

- ابن عساكر، أبي القاسم علي بن هبة الله (ت ٥٧١هـ): **التاريخ الكبير** (تاريخ دمشق) تهذيب عبدالقادر بدران. مطبعة روضة الشام ١٣٢٩هـ.

- العسكري، أبي هلال الحسن بن عبدالله . **الأوائل**، تحقيق محمد السيد الوكيل مطبعة دار طنجة المغرب، ب.ت.

- ابن عمـر، سيف. **الفتنـة ووقعـة الجمـل**. جمع وتصنيف أحمـد راتب عمروش، دار النفائس ط١ بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧٢م.

- العمـري، ابن فضل الله أبي العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ) **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق أحمد زكي، القاهرة ١٩٢٤.

- علي، جواد، : **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام**، ط١ بيروت - بغداد ١٩٦٨م.

- غطاسة، داود ابراهيم علي، **حركة الشعر في قبيلة غني حتى نهاية العصر الأموي** رسالة ماجستير (غير منشورة) الجامعة الأردنية/عمان ١٩٧٥-١٩٧٦.

- الغندجاني، أبي محمد الإعرابي الملقب بالأسود (ت القرن الخامس هـ):

أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها. تحقيق د. محمد علي سلطان مؤسسة الرسالة ١٩٨١.
- الفارقي، احمد بن يوسف بن علي بن الأزرق (ت ٥٩٠هـ) **تاريخ**، تحقيق د. بدوي عبداللطيف عوض، دار الكتاب اللبناني ١٩٧٤.
- الفاكهي، أبي عبدالله محمد بن اسحق. **المنتقى في أخبار أم القرى**، ضمن كتاب أخبار مكة للأزرقي، الطبعة الهندية ب.ت.
- أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢ هـ) **المختصر في أخبار البشر**، دار المعرفة، بيروت ب.ت.
- الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة، **الديوان**، دار صادر، بيروت ١٩٦٠م. ونسخة بتقديم شاكر الفحام، دمشق ١٩٦٥ ونسخة عبدالله اسماعيل الصاوي، القاهرة ١٩٣٦.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ). **القاموس المحيط**. المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت ب.ت.
- القاضي الرشيد، أبو الحسين أحمد بن الرشيد، **الذخائر والتحف**، مراجعة صلاح الدين المنجد - الكويت ١٩٥٩م.
- القاضي، النعمان عبد المتعال، **شعر الفتوح الإسلامية** القاهرة ١٩٦٥
- القالي، أبي علي إسماعيل بن القاسم: **الآمالي** ويليه الذيل والنوادر وكتاب التنبيه، لأبي عبيد البكري. مراجعة إحياء التراث العربي. دار الآفاق، بيروت ١٤٠٠-١٩٨٠.
- ابن قتيبة، أبي محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ): **الإمامة والسياسة**، وهو المعروف بتاريخ الخلفاء (منسوب إليه)، تحقيق د. طه الزيني مؤسسة الحلبي وشركاه ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
المعارف، تحقيق ثروت عكاشة ط٢، دار المعارف مصر ١٩٦٩.
عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت نسخة مصورة عن دار

الكتب المصرية.
الشعر والشعراء، نسخة مصورة عن طبعة ليدن ب.ت.
- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي طالب: **جمهرة أشعار العرب**، دار صادر بيروت ١٣٨٣هـ/١٩٦٣.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ١٢٨٣هـ): **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- القلانسي، أبي يعلى حمزة (ت ٥٥٥هـ)، **ذيل تاريخ دمشق**، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١هـ): **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، تحقيق ابراهيم الابياري، القاهرة ١٩٦٣.
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق ابراهيم الأبياري، القاهرة ١٩٥٩.
صبح الأعشى في صناعة الإنشا. نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، مصر. ب.ت.
- القمي، عباس: **الكنى والألقاب**، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.
- ابن قنفد، أبي العباس احمد بن حسن بن علي بن الخطيب (ت ٨٠٧هـ).
كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- القيرواني، أبي الحسن بن رشيق (ت ٤٥٦هـ)، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**. تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ط٤ دار الجيل لبنان ١٩٧٢م.
- القيس، امرىء، حندج بن حجر (ت مابين ١٣٠-٨٠ قبل الهجرة)

الديوان، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط٣، القاهرة، ١٩٦٩ .
وطبعة بيروت دار صادر ١٩٥٨ .

- ابن كثير، أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل (ت ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، بيروت - الرياض ط١ ١٩٦٦ .
- كرستنسن، آرثر، **ايران في عهد الساسانيين**، ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت ب.ت .
- م.ج. كستر، **الحيرة ومكة**، ترجمة يحيى الجبوري، بغداد ١٩٧٦ .
- كشاجم، أبو الفتح محمود بن الحسن الكاتب (ت بعد ٣٥٠هـ): **المصايد والمطارد**، تحقيق محمد سعيد اطلس، بغداد دار اليقظة ١٩٥٤ .
- ابن الكلبي، أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب، **الأصنام**، تحقيق احمد زكي نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣/١٩٢٤ .

جمهرة النسب، رواية محمد بن حبيب. نسخة مصورة عن نسخة المتحف البريطاني .

- مبارك، زكي: **عبقرية الشريف الرضي**. مطبعة المعارف، بغداد ١٩٣٨ .
- المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)، **الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف**، تحقيق د. زكي مبارك، مصر ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦.
- المتنبي، أبي الطيب احمد بن الحسين، **الديوان**، تحقيق عبدالرحمن البرقاوي دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٠، واخرى تحقيق عبدالوهاب عزام القاهرة ١٩٤٤ .
- آل محبوبة، جعفر باقر: **ماضي النجف وحاضرها**، مطبعة الآداب النجف ١٩٥٨.
- **مجلة العرب**، دار اليمامة، الرياض ج١١-١٢، ١٩٧٥ .
- **مجلة دراسات تاريخية**، جامعة دمشق عدد ١١، ١٩٨٣ .

- **مجلة كلية الآداب/** جامعة البصرة عدد ١٥، ١٩٧٩ .
- المرزباني، أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤) : **معجم الشعراء**، تحقيق عبد الستار احمد فراج القاهرة ١٩٦٠ .
نور القبس، المختصر من المقتبس، تحقيق رودلف زولهايم فسبادن ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- المرزوقي، أبو علي احمد بن محمد الحسن، **شرح ديوان حماسة أبي تمام**، تحقيق أحمد امين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والنشر ١٩٥٣ .
- المرصفي، سيد بن علي، **رغبة الآمل من شرح الكامل**، طهران ١٩٧٠ .
- ابن مزاحم، أبي الفضل نصر (ت ٢١٢هـ)، **وقعة صفين**، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ط٢ القاهرة ١٣٨٢هـ.
- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد مصر ١٩٤٨ وط٤ ١٣٨٤/١٩٦٤ .
التنبيه والإشراف. دار التراث، بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨ .
- ابن مسكويه، احمد بن محمد (ت ٤٢١هـ)، **تجارب الأمم** (تاريخ بن مسكويه) لوزاك ١٩٠٩ .
- المعاضيدي، خاشع، **دولة بني عقيل في الموصل** (٣٨٠-٤٨٩هـ) مطبعة شفيق، بغداد ١٩٦٨ .
- المعري، أبي العلاء احمد بن عبدالله (ت ٤٩٩هـ) **رسالة الغفران ومعها نص محقق من رسالة «ابن القارح»** تحقيق د. عائشة عبد الرحمن ط١ دار المعارف، مصر ١٣٩٧/١٩٧٧ ، ونسخة بتحقيق محمد عزة نصر الله دار احياء التراث العربي، بيروت .
- المقدسي، محمد بن احمد بن ابي بكر البناء المعروف بالبشاري (ت ٣٧٥هـ)

البدء والتاريخ، مكتبة خياط، بيروت ب. ت.
احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن ١٩٠٦.
- ابن منبه، وهب، **التيجان في ملوك حمير**، ط١ الطبعة الهندية ١٣٤٧هـ.
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد (ت ٧١١هـ) **لسان العرب**، نسخة مصورة عن طبعة بولاق.
- المولى، محمد احمد جاد وزميليه، **أيام العرب في الجاهلية** ط٣ البابي الحلبي مصر ب. ت.
- الميداني، أبي الفضل احمد بن محمد (ت ٥١٨هـ)، **مجمع الأمثال**، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ط٣ دار الفكر ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م.
- ناجي، عبد الجبار، **الإمارة المزيدية**، بغداد ١٩٧٠.
- ابن نباته السعدي، أبو نصر عبد العزيز بن عمر (ت ٤٥٠هـ)، **الديوان** دراسة وتحقيق عبد الامير مهدي حبيب الطائي، بغداد ١٩٧٧.
- ابن نبـاته، جمال الدين المصري (ت ٧٦٨هـ)، **سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٦٤.
- ابن النديم، محمد بن اسحق بن محمد، **الفهرست**، مكتبة خياط، بيروت ب. ت.
- النهشلي، عبد الكريم القيرواني، **اختيار من كتاب الممتع في علم الشعر وعمله** تحقيق منجي الكعبي، ليبيا - تونس ١٣٩٨/١٩٧٨.
- النمري، ابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد، **الاستيعاب في معـرفة الأصحاب**، تحقيق علي محمد البجاوي، النهضة مصر ومطبعتها ب. ت.
- أبو نواس، الحسن بن هانيء، **الديوان**، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي القاهرة ١٩٥٣، ونسخة دار صادر، بيروت ١٩٦٢.

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ) **نهاية الأرب في فنون الأدب** نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- الهذليين، **ديوان**، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٥ ونسخة دار الكتب المصرية ١٩٤٥.
- ابن هشام، أبي محمد بن عبد الملك (ت ٢١٨هـ)، **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، ط٢ مصر ١٣٧٥/١٩٥٥م.
- الهمذاني، أبي محمد الحسن بن احمد (ت ٣٥٠هـ) **الإكليل**، تحقيق محمد ابن علي الأكوع الحوالي ج٢ بغداد ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م وج٨ دمشق ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ)، **المغازي**، تحقيق د. مارسدن جونز، مطبعة اكسفورد ١٩٦٦.
- ابن الوردي، زين الدين عمر **تتمة المختصر في أخبار البشر** (تاريخ ابن الوردي) تحقيق أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة ط١ بيروت ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.
- وكيع، محمد خلف بن حيان، **أخبار القضاة**، صححه وعلّق عليه عبد العزيز مصطفى المراغي، القاهرة ١٩٧٠م.
- اليعقوبي، أحمد بن واضح (ت ٢٩٤هـ)، **تاريخ**، تحقيق محمد صادق بحر بحر العلوم، النجف ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

١١ - فهرس موضوعات الكتاب



شكر وتقدير

بعد الانتهاء من تحقيق كتاب المناقب المزيدية، لا يسعنا الا أن نتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان الى الاخوة الذين كان لمعاونتهم ودعمهم أثر بين في اخراج هذا الكتاب وهم:

الاستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري/ قسم التاريخ الجامعة الاردنية.
الاستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت/ عميد البحث العلمي ومدير مركز الوثائق.
الاستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي/ قسم اللغة العربية.
الاستاذ الدكتور نصرت عبدالرحمن/ قسم اللغة العربية.
الاستاذ الدكتور محمد بركات أبوعلي/ قسم اللغة العربية.
الدكتورة ليلى سعد الدين/ مركز اللغات/ الجامعة الاردنية.
الزملاء أعضاء قسم التاريخ في الجامعة الأردنية.

فإلى هؤلاء جميعاً نقدم شكرنا وتقديرنا ونرجوا الله أن يجزيهم عنا خير جزاء وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه تعالى «انه نعم المولى ونعم النصير»

المحققـــان